

نُصْرًا أَوْ إِسْتِشْهَادًا

وَإِنَّهُ لَجِهَادٌ

# طُوفَانُ الْأَقْصَى

وَبَشَائِرُ النَّصْرِ

تَأْلِيفُ

مُحَمَّدًا فَتْوحَ أَحْمَدَ

مَعَارِفُ طَوْلَاتٍ

عَنْ تَرْجُومَةِ الْأَنْبِيَاءِ

عَضُو الرِّابِطَةِ الْعَالَمِيَّةِ لِخَرِيْجِي الْأَزْهَرِ

عَضُو إِتِّحَادِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ

## قسماً إنا

يوماً دخلنا المسجد الأقصى  
سأفرش حفن عينيك للسجود  
وأظل أصرخ في القيام وفي القعود  
يا قدس يا عربية منذ البداية  
ولحين ينتفض الوجود  
يا قدس يا وطني الحنون  
هل نحن حقاً عائدون  
أم أنها أكذوبة  
كجـ يستمر الحاكمون  
يا قدس مجروح أنا  
والجرح ينزف في جنون  
يا قدس مذبح أنا  
والذبح ممتد من الشريان حتك مهجتك  
يا قدس طالت غربتك  
لكنني بعزيمتك  
سأشق جسمي خندقاً  
منك إليكم  
ثم أعبّر جنتك

( اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا )

رواه مسلم .

.....

( إنها المعركة الأولى في التاريخ التي تسبق نتائجها نهايتها! )

فهنيئاً لكم هذا النصر الذي لن يُغيّره توقيت نهاية المعركة!

لقد أحدثتم في روح هذا الكيان شرخاً لن يُرمَمَ أبداً، ودققتم في نعشه مسماراً لن

يستطيع نزعها، وأعدتم إلى الأمة كلها روحاً كانت قد فقدته

فاللهم نصرًا عزيزًا قريبًا ) .

لواء/ فايز الدويري

طوفان الأقصى

وبشائر النصر

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع

291352/2017

الرقم الدولي

978-977-5935-56-4



العنوان: 70 محمد فريد أبو حديد - م. نصر  
تليفون: 01001621035 - 01001503109  
البريد الإلكتروني: [alboshraph@yahoo.com](mailto:alboshraph@yahoo.com)

العنوان: 70 محمد فريد أبو حديد - م. نصر  
تليفون: 01001621035 - 01001503109  
البريد الإلكتروني: [alboshraph@yahoo.com](mailto:alboshraph@yahoo.com)

# إِهْدَاءٌ

- إلى المجاهدين الصابرين المرابطين على أرض غزة .
- إلى أبي عبيدة وإخوانه المجاهدين من كتائب القسام و سرايا القدس و ألوية صلاح الدين و أنصارهم .
- إلى شعب غزة الأبى الصامد رغم عنف القصف و ضراوة القتال .
- إلى المستضعفين من المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها..أبشروا فإن نصر الله قريب.
- فوالله ما أراها إلا إحدى الحسنين، فإما الشهادة وما ورائها إلا الجنة قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ} (التوبة: 111) وإما النصر وما وراءه إلا الفرح والبشري.
- "وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۖ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ" (الصف : 13)
- إلى الذين أناروا بفتوحاتهم العظيمة جنبات هذا الكون.
- إلى أبي وأمي رحمة الله عليهما قائلاً لهما قول الحق تبارك و تعالى: { وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا } (الإسراء: ٢٤).

المؤلف

محمد فتوح أحمد



## المقدمة

الحمد لله و كفى، صاحب المنن والعطا، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، من بشرهم الله بالظهور والنصر بعد الخفا، لاسيما منهم نبينا وحبينا المصطفى ...

أما بعد:

ما الذي يجعلنا نتكلم عن المبشرات بانتصار الإسلام والمسلمين؟؟

والتمكين لأمة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم

أولاً: لأننا نحن مأمورون شرعاً بصفة عامة أن نبشروا ولا ننفر، كما نحن مأمورون أن نيسروا ولا نعسر، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ( يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) رواه الشيخان. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تفاؤلاً. كان يتفائل بالاسم الحسن، والرؤيا الحسنة في معمعة الشدائد وأغوار المحن.

جاء في معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (274/15) عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( رأيت فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب قد طاب، فأولت : أن الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب).

ثانياً: يمر المسلمون عامة والعاملون للإسلام خاصة حالياً بمرحلة عصيبة من مراحل تاريخهم الطويل، حيث تكاد تغلب عليهم عوامل اليأس ومشاعر الإحباط، ومرد هذا الشعور إلى ما يحدث في غزة الآن من إبادة وحشية وكذلك الضربات

المتلاحقة والهجمات المتتالية التي توجه بخبث ومكر من أعداء الإسلام إلى الدين وأهله بغية إطفاء نور الإسلام ووقف حركته وتفويت كل فرصة كريمة عليه.

ثالثاً: لكننا يجب علينا التفاؤل و البشرى بأمر الله لو أمعنا النظر في المفهوم القرآني والسنة النبوية لمسار التاريخ وأحداثه عموماً نجد مفهومًا متفائلاً مبشراً وأعداءً مهما اشتدت المحن وتكالب العدو وساءت الظنون.

لقد بشر القرآن الكريم والسنة النبوية المسلمين في مكة - وهم أضعف ما يكونون - بالنصر، وبشر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في المدينة - وقد رمتهم العرب عن قوس واحد - بالنصر، و وعد المؤمنين عموماً بالتمكين في الأرض والنصر على العدو، وصور لنا أحداث من قبلنا من الأمم الغابرة على أنها فترات كئيبة قبل بعثة الأنبياء ثم تتلوها بعد بعثتهم انتصارات للمؤمنين وظهور لهم وتمكين.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : لما كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة، لا تأخذ فيها المعاول، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها أخذ المعول وقال: "بسم الله" وضرب ضربة فكسر ثلثها.

وقال: "الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر إن شاء الله" ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر، فقال: "الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض."



ثم ضرب الثالثة فقال: "بسم الله" فقطع بقية الحجر، فقال: "الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إنى لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة" وهذا حديث غريب أيضاً، تفرد به ميمون بن أستاذ هذا، وهو بصري روى عن البراء، وعبد الله بن عمرو وعنه حميد الطويل، والجريري، وعوف الأعرابي.

وها هو النبي يبشر سراقه ابن مالك وهو يطارده أثناء رحلة الهجرة المباركة بسواري كسرى ومنطقته، وتحققت نبوءة النبي - صلى الله عليه وسلم - في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه

ويكفينا لبث الأمل وانتظار الفرج قوله تعالى في سورة الانشراح: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {5} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا {6})

ولا بد لكل داعية للإسلام أن يكون واثقاً بوعد الله تعالى، مستبشراً بمستقبل رسالته الخاتمة ودعوته الخالدة، رافضاً اليأس الذي هو من لوازم الكفر والقنوط ومن مظاهر الضلال (إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ {87}) سورة يوسف.

وسوف نستقي مبشرات الخير والنصر والتمكين لهذه الأمة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ولن ننسى التاريخ والواقع، وسنن الله في الخلق .

## بشائر النصر....من القرآن الكريم:

1- في سورة التوبة: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ {32} هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ {33})

يقول ابن كثير: ليظهره على الدين كله: ثبت في الصحيح فيما يرويه مسلم وأبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال: ( إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها)

2- وقد تكرر هذا المعنى في سورة الصف والفتح.

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ {9}) سورة الصف.

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا {28}) سورة الفتح.

3- في سورة النور: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {55})

وهذا الوعد الإلهي للمؤمنين وعد دائم ومستمر، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين والفتوحات الإسلامية، يمكن أن يتحقق لمن بعدهم إذا توفرت الشروط.

ومن المبشرات القرآنية العظيمة قصص الرسل ونصر الله لهم على عدوهم، ومعاقبة  
والمكذبين رغم قوتهم وكثرتهم. ارجعوا إلى قصة موسى عليه السلام مع فرعون على  
سبيل المثال. اقرأوا بتدبر سورة هود وسورة الأنبياء.

4- واسمعوا معي هذه الآية الكريمة: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ  
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ {214}) سورة البقرة.

وقوله تعالى: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ  
نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ {110}) سورة الرعد.

إن النصر لا يأتي من عند الله إلا عندما يكون المؤمنون أحوج ما يكونون إليه،  
وعندما يبرأ الناس من حولهم وقوتهم ويلوذون بحول الله وقوته، وعندما تغلق  
الأبواب في وجوههم، وتنقطع الأسباب دونهم فعند ذلك ينزل النصر. وهذه قضية  
عقائدية تكررت مرات عديدة في تاريخ المسلمين.

ويكتمل وعد الله للمؤمنين بنصرهم بوعده الله لهم بإحباط كيد الكافرين ومكرهم  
بالإسلام وأهله. (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ  
{36}) سورة الأنفال.

(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ {12}) سورة آل عمران.

## بشائر النصر.... من السنة النبوية :

وقد امتلأت كتب الأحاديث النبوية الشريفة بالبشائر الحسنة، فأولي هذه البشائر:

### 1- أن يعم الإسلام أرجاء المعمورة :

أخرج أحمد والطبراني عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ( ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدرولاً ولا وبرة إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل: عزاً يعزبه الإسلام، وذلاً يذل به الكفر).

### 2. دخول الإسلام إلى أوروبا وفتح رومية :

أخرج أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سئل: أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبدالله بصندوق حلق قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبدالله: (بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم.... إذ سئل: أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فقال: مدينة هرقل تفتح أولاً).

وكان حديثه صلى الله عليه وسلم هذا تبشيراً بالفتح في وقت لم يخرج فيه العرب من إطار جزيرتهم بعد. وقد صدقت بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هي ( القسطنطينية ) و هي إستانبول حالياً فتحت على يد الخليفة العثماني الشاب محمد ابن مراد الفاتح وكان عمره ( 23 ) سنة يوم الثلاثاء 20/جمادى الأول/857هـ. 29/أيار/1453م.

وتبقى رومية، عاصمة الفاتيكان ... تتطلع إليها أنظار المسلمين المصدقين ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم ولعلها - إن لم تفتح بالسيف والسنان - أن تفتح بالقلم واللسان والدعوة إلى الله، وفي إيطاليا اليوم أكثر من 500 ألف إيطالي الأصل أسلموا، ويتجاوز عدد المسلمين في إيطاليا مليوني مسلم... وصدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، و رأينا بأعيننا المظاهرات الحاشدة المؤيدة لغزة والتي خرجت من إيطاليا .

### 3. الانتصار على اليهود :

أخرج الشيخان عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ( تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ثم يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله).

### 4. بقاء الطائفة المؤمنة المنصورة :

في الحديث المشهور الذي رواه الشيخان: ( لا تزال طائفة من أمتي، قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس).

## بشائر النصر....من التاريخ :

في الحروب الصليبية ذات الحملات التسع زحفت أوروبا بكل رجالها ونساءها ومدنيتها وعسكريها إلى بلاد المشرق المسلم فاحتلوه. وبقي الصليبيون في بلاد الشام مائتي عام، وبقي بيت المقدس في أيديهم تسعين سنة كاملة، حتى انقطع الرجاء ومات الأمل، ثم هيا الله رجلاً أمثال عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود الشهيد وتلميذه القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي فأزال بهم عن الأمة الغمة، وأتم لها بفضلها النعمة والمنة .

في حروب التتار الوثنيين الذين قدموا من الشرق كالريح العقيم، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، هدم التتار المدن، وقتلوا البشر، وأفسدوا في الأرض، فاستسلم الناس للموت أفواجاً، ولكن لم تكد تمضي سنوات حتى انتصر الإسلام على التتار الغزاة الوثنيين مرتين: انتصر عسكرياً فانهزم جيش التتار في معركة عين جالوت في 25 رمضان 658هـ، وانتصر الإسلام معنوياً عليهم حينما دخل الغزاة التتار الكفرة في الإسلام وصاروا له دعاة وعنه مدافعين.

وأعظم تجربة معاصرة عاشتها الأمة الإسلامية وليست بعيدة عنها أبداً : صراع الإسلام مع الشيوعية الملحدة في جمهوريات الاتحاد السوفياتي. فقد سعت الشيوعية بكل ما أوتيت من قوة مادية وفكرية أن تكون البديل العقائدي والعملي للمسلمين، وأن تنسبهم الإسلام، وتقطع صلتهم به. وسلكت من أجل ذلك سبلاً لم تخطر على بال، ولم تسبق إليها من قبل. واستمرت على ذلك أكثر من سبعين عاماً كانت كافية لمحو أي رابط بين الإنسان وعاداته وفكره، ولكن الذي حدث هو العكس

انهيار للشيعوية مريع، وعودة لظهور الإسلام من جديد، في نفس المجتمعات والأمم والبلدان، بقوة وحيوية تلفتان الأنظار.

وصدق قول الشاعر:

ضع في يدي القيد ألهب أضلعي بالسوط \*\*\* ضع عنقي على السكين  
 لن تستطيع حصار فكري ساعة \*\*\* أو نزع إيماني ونور يقيني  
 فالنور في قلبي وقلبي بين يدي ربي \*\*\* وربى ناصري ومعيني  
 سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي \*\*\* وأموت مبتسماً ليحيا ديني

وكذلك حال الجهاد المعاصر في التاريخ الحديث، ألم تسمعوا عن جهاد الأمير عبد القادر الجزائري ضد الفرنسيين في الجزائر، والأمير عبد الكريم الخطابي ضد الفرنسيين في المغرب، والبطل عمر المختار ضد الطليان في ليبيا، والشيخ عزالدين القسام ضد الانجليز واليهود في فلسطين، لقد عمل كل واحد من هؤلاء في ظروف قاسية جدا وكتبوا بدمائهم الذكية الطاهرة العطرة ملاحم النصر والتحرير و سار على دربه إخواننا المجاهدين من كتائب القسام و أنصارهم و ظهرت بطولاتهم و تضحياتهم في معركة طوفان الأقصى واضحة وجلية فاللهم ثبت على الدرب أقدامهم و اكتب لهم النصر و التمكين .

## ازدياد أعداد الداخلين في الإسلام :

ومن بشائر نصر الله لهذا الدين في هذا العصر أن أعداداً كبيرة من الناس من مختلف الأديان رجالاً ونساءً يدخلون في دين الله في كافة أنحاء الأرض. وبفضل الله ليست شخصيات عادية وإنما أشهر الملاكين وأشهر المصارعين وأشهر المطربين وأشهر العلماء ، ولو أخذنا لجنة التعريف بالإسلام في الكويت - نموذجاً للجان كثيرة عاملة في هذا المجال - لوجدنا أن المهتدين للإسلام في قيود هذه اللجنة منذ نشأتها وحتى تاريخ 2006/3/4، ( 32692 رجلاً وامرأة ) منهم قرابة ثلاثة آلاف خادم وخادمة خلال السنة الفائتة فقط.

كما أشارت دراسة قام بها فريق من الجامعيين بمشاركة أبرز الجمعيات الإسلامية تحت رعاية مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية بواشنطن إلى أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة يبلغ سبعة ملايين مسلم (ما عدا جمعية أمة الإسلام للمسلمين السود التابعين للويس فرخان) وبلغ عدد مساجد المسلمين في أمريكا (1209) مسجداً، وأن عدد الذين يعتنقون الإسلام سنوياً في كل مسجد يقدر بحوالي (16) شخصاً، أي بما مجموعه ( 19344 ) مهتدياً إلى الإسلام سنوياً في أمريكا وحدها.

و وفقاً لإحصائيات وردت في أحدث طبعة (للموسوعة المسيحية العربية) فقد ارتفع عدد المسلمين 7% خلال القرن الماضي بينما تراجع عدد المسيحيين، وأشارت تلك الإحصائية إلى أن العامل الأهم وراء ذلك هو زيادة عدد المهتدين بالدين الإسلامي .



إفلاس الحضارة المادية الغربية المعاصرة في مجال القيم والروحانيات:

ومما يبشر بنصر الله للإسلام أن الحضارة الغربية الحالية حضارة مادية بحتة، خدعت الإنسان فترة من الزمن، إلا أنها بدأت تتكشف عوامل إفلاسها وضعفها.

ونستطيع أن نلمس بوضوح إفلاس الحضارة الغربية المعاصرة بتصريحات أشهر المهتمين من الأوروبيين إلى الإسلام في القرن الحالي وهو ( ويلفريد هوفمان ) سفير ألمانيا السابق في الرباط (وقد سمي نفسه بعد إسلامه مراد هوفمان) وكان تولى من قبل منصب المستشار الإعلامي لحلف شمال الأطلسي - و هو منصب رفيع جداً في أوروبا والعالم - فقد صرح هذا المفكر الدبلوماسي الذي هداه الله للإسلام لمرتضى عبدالله من منتديات ( الحس النفسي ) بقوله: (أمنيته الباقية أن ينعم الله على ابني الوحيد بالإسلام كما أنعم علي. فالإسلام نور وهداية ويطمئن به الله العقول والنفوس والقلوب الحائرة).

وقد بدأ هوفمان أول أمره بتعلم العربية، ثم قرأ القرآن الكريم بتمعن وعمق، ثم اهتدى إلى الإسلام ليقول : ( إن اعتناقه للإسلام أشبع إليه الجانب الروحي ووازنه بالجانب المادي لدرجة أنه أصبح مستريح القلب هادئ النفس ).

وقد أجرى التلفزيون الألماني مع مراد هوفمان مقابلة بدأها بصورته هو ساجد يصلي، وقد علق المذيع على ذلك بقوله : أمن المعقول أن ألمانيا في طريقها لكي تصبح دولة إسلامية تخضع للحكم الإلهي الإسلامي؟،

## عقب معركة طوفان الأفصى موجة هائلة بين الغربيين لدخول الإسلام؟

"لم نشهد في فرنسا طيلة 40 عاما إقبالا على الدخول في الإسلام لاسيما من فئة الشباب والفتيان الفرنسيين كما نراه الآن منذ حرب غزة، فقد ارتفعت الأعداد الرسمية للمسلمين الجدد من 80 في اليوم إلى 400 الآن في بعض الأحيان ولا يقل العدد عن ثلاثمائة مسلم فرنسي جديد كل يوم" وهذا يعني وفقا لكلام بن منصور ان عدد من دخلوا الإسلام في فرنسا وحدها على أقل تقدير منذ اندلاع طوفان الأقصى وخلال ما يقرب من شهرين حوالي 20 ألفاً أغلبهم من الشباب، وقس على ذلك بنسب متقاربة في عشرات من الدول الغربية، وحينما قلت لبن منصور هل سألتموهم لماذا تريدون الدخول في الإسلام؟ قال نعم أغلبهم كانوا يقولون: "إن الصبر والرضا واليقين والشعور بالطمأنينة والأمان والسلام الذي وجدناه في أهل غزة رغم فداحة مصابهم وفقدانهم لعائلاتهم

وأحبابهم وبيوتهم وأموالهم جعلنا نسأل عن السر وراء هذا فوجدناه في الإسلام والقرآن، فقلنا ما هذا الدين العظيم الذي يملأ قلوب الناس وحياتهم بهذا اليقين والأمان والسلام الذي نفتقده في حياتنا؟ فقرأنا عن الإسلام واقتنعنا بالقرآن وقررنا أن ندخل في هذا الدين "وحينما سألته عن أعمارهم قال: "معظمهم شباب و كثيرون منهم فتیان لكن الفتیات أكثر، و نحن لا نمنح شهادة الإسلام لمن دون الثامنة عشرة حسب القانون إلا بحضور الأبوين وموافقهم، وما نتعجب له هو أن الأبوين يأتيان في بعض الأحيان بصحبة أبنائهن ويوقعن بالموافقة على دخول أبنائهم في الإسلام، "قلت له: وما فائدة الشهادة في بلد علماني؟ قال: "مهمة لتطبيق احكام

الإسلام الشرعية على المسلم في كل شيء حتى الوفاة والميراث" قلت له ما هي أغرب حالة مرت عليك؟ قال فتاة في الثامنة عشرة سألتها عن سبب دخولها في الإسلام فقالت: أحضرت القرآن مترجماً وقلت سأقرأ فيه لأتعرف على هذا الإله الذي أنزل هذا الكتاب وهذه السكينة على قلوب هؤلاء الناس، وحينما بدأت القراءة لم أكمل ولكني توقفت وبكيت وانهمرت دموعي بشكل لم يحدث من قبل، وقلت هذا هو الإله العظيم الذي أريد أن أعبده وقررت أن أدخل الإسلام .

و فتاة أخرى قالت لي : لقد شاهدت أمّا فقدت أبناءها الخمسة وبدلاً من أن تلطم وجهها وتصرخ وتبكي وجدتها صابرة وتقول: لقد سبقوني إلى الجنة، وغيرها وغيرها فقلت هؤلاء ليسوا بشراً، فكيف أصبحوا كذلك حتى أصبح مثلهم فعرفت أن دين الإسلام وراء ذلك اليقين فقررت أن أدخل هذا الدين "

هذا ما حدث به عبد الله بن منصور رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا عن فرنسا فقط .

و كلنا يعلم أن أحلك ساعات الليل سواداً هي السويجات التي تسبق الفجر:

اشتدي أزمة تنفرجي قد آذن ليلىك بالبلج

وظلام الليل له أمدٌ حتى يغشاه أبو السرج

وقال الإمام الشافعي :

و لرب نازلة يضيق لها الفتى      ذرعاً وعند الله منها المخرج  
ضاققت فلما استحكمت حلقاتها      فرجت وكنت أظنها لا تفرج

إن الأمة الإسلامية حالياً أمة متعثرة لا أمة مندثرة. إنها أمة تنام أو تمرض أو تتراجع لكنها لن تموت إن شاء الله ما دام يجري في عروق أبنائها البررة حب الجهاد في سبيل الله قال تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) (التوبة\111) ، وها هي كتائب القسام تعلمنا جميعاً أن نصر الله بات قريباً وأنه أصبح قاب قوسين أو أدنى وأن طوفان الأقصى له ما بعده . والله ولي التوفيق. وما أردت من هذا الكتاب إلا إيقاظ الهمم وتهيئة النفوس لنصر قريب عاجل غير آجل بإذن الله ، وما كان في هذا الكتاب من خطأ أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان ، وما كان فيه من حسن وإتقان فمن الله وحده والله أسأل أن ينفع به كل من قرأه .

# الفصل الأول

بشائر النصر والتمكين لأمة الحبيب محمد ﷺ



## بشائر النصر

إن كل من ينظر إلى واقع الأمة الإسلامية اليوم تأخذه الحسرة والندم ويتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو داود وأحمد عن ثوبان، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»<sup>1</sup>، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا، وكرهية الموت»<sup>2</sup>، ولمسلم عن ثوبان رضى الله عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسَنَةَ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةَ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ،

<sup>1</sup> صحيح سنن أبي داود/ 4297، مسند أحمد/ 21890

<sup>2</sup> أخرجه أبو داود في سننه (2/ 10/ 2) والرويانى في مسنده (ج 25 / 134 / 2)؛ من طريق: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عنه، ورجاله ثقات كلهم غير أبي عبد السلام هذا فهو مجهول، لكنه لم يتفرد به، بل توبع -كما يأتي- فالحديث صحيح.

يَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا، حَتَّى  
يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا)<sup>1</sup>.

لكن برغم كل ذلك ومع كل هذا السواد الحالِك والظلام الدامس يأتى النصر لأن  
ذلك هو موعود الله، موعود من بيده الأمر الذى قال { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ  
آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51) } [غافر: ٥١]

فنحن نرى الساعات التى هى أشد سواداً فى الليل يعقبها طلوع الفجر وإنه والله  
لفجر جديد قريباً قد توهجت أنواره باليقظة الإسلامية فى نفوس أبناء هذه الأمة  
لتكشف عن رايات أمل جديد رايات ترفرف فوق سماء مدينة الأنبياء ، لتقول  
للعالم إن من جعل مدينة القدس مهبطاً للأنبياء لن يديمها طويلاً سكنا لقتلة  
الأنبياء . رايات أمل ترفرف فوق مدينة غزة ، ترفرف فوق المجاهدين الصامدين فى  
ميدان القتال .

النصرأت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بموعود الله قال تعالى : { وَعَدَ  
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ

<sup>1</sup> الراوي : ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المحدث : مسلم المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم 2889 : خلاصة حكم المحدث] : صحيح.



أَمَّا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) {

[النور: ٥٥]

نعم لن يضيع المسلمون ولن تضيع فلسطين ولن تضيع الشام فعلى أرضها ستكون الملاحم التي أخبرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي لا ينطق عن الهوى، وأنا أرى أن وقتها قد اقترب .

وأن الله عزوجل يبيء الكون كله الآن لهذه المرحلة أعنى مرحلة الملاحم والفتن التي ستقع على أرض القدس وأرض الشام وما نراه الآن في معركة طوفان الأقصى إلا تمخض عن ميلاد فجر جديد ، فجر يُعزف فيه الإسلام وأهله ويذل فيه الشرك وأهله. ويؤيد ذلك الحديث الذي رواه أحمد والبخاري بسند صحيحه الحافظ بن حجر من حديث أبي الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( بينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب قد رفع من تحت رأسى كأنه مذهب به، فأتبعه بصري – ظل النبي صلى الله عليه وسلم يراقب هذا مراقبة شديدة – فرأيته قد نزل بالشام ، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام )<sup>(1)</sup> .

(1) مسند الامام أحمد (198/5- 199) لهامشة المتحجب الكنز ، قال ابن حجر : اخرجه أحمد ويعقوب بن سفيان والطبراني وسنده صحيح ، انظر فتح البارى (403/402/12).

## وقد يسأل سائل في أي بلاد الشام تحديدا؟

فيجيبك رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه أبو يعلى ، وقال الهيثمي ورجاله ثقات، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون حول أبواب دمشق وما حولها ، وعلى أبواب بيت المقدس، وما حوله لا يضرهم من خذلهم ، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة )<sup>(1)</sup>. تدبر معي لا تزال عصابةً من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وكأنها رسالة إلى المجاهدين المرابطين على أرض غزة وعلى أبواب بيت المقدس و على أرض سوريا وحول دمشق . إصبروا فأنتم مؤيدون من عند الله : بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يضركم من خذلكم ، من إخوانكم من العرب وغيرهم، ظاهرين أنتم على الحق إلى أن تقوم الساعة، هذه شهادة من رسول الله لكم وما أعظمها من شهادة ، وأنتم أيها المرابطون حول بيت المقدس والمرابطون بعسقلان : النصر لكم ، والحق بين أيديكم .

قال صلى الله عليه وسلم : ( أول هذا الأمر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون إمارة ورحمة ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر فعليكم بالجهاد وإن أفضل جهادكم الرباط وإن أفضل رباطكم عسقلان ) ،

(1) مسلم (1924) كتاب الادارة – باب قوله صلى الله عليه وسلم : ( لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق (59/13) مع النووى بلفظ آخر .

( حديث صحيح صححه الألباني ) وما رأيناه في انتصار المرابطين في معركة سيف القدس وما نراه الآن في معركة طوفان الأقصى ما هو إلا مقدمة لنصر كبير قادم وأن هذا النصر قريب ، قال تعالى: ( وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ) ( الصف \ 13 )

اللهم انصر إخواننا في غزة بنصرا مؤزرا مبينا ، اللهم إجبر كسرهم ، اللهم إنهم ضعفاء فقوهم عرايا فأكسهم ، اللهم عليك بمن خذلهم ، اللهم عليك باليهود المجرمين ودمر الأرض من تحت أقدامهم ، أقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ، أرنا فيهم يوما تقربه أعين الموحيين .

تدبر معى هذا الحديث الرقراق : الذى رواه أحمد وغيره والحاكم فى المستدرک وصحَّحه وأقرَّه الذَّهَبِي ، والشيخ الألبانى رحمه الله – من حديث لأبى حوالة الأزدي: أن النبى صلى الله عليه وسلم : ( وضع يده يوما على رأس أبى حوالة أو على هامته ، وقال: ( يا أبا حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة – فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك )<sup>(1)</sup> .

(1) مسند الإمام أحمد (288/5) بهامشه ( منتخب الكنز ويند أبى داود وكتاب الجهاد – باب الرجل يغزوا أو يلتمس الأجر والغنيمة (210/7، 209 ، مع عون المعبود ومستدرک الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافق الذهبى ، وصححه الألبانى – رحمه الله – فى صحيح الجامع (ج 7715).

وأنا أسأل هل تنزل الخلافة والقدس لا تزال عاصمة لإسرائيل؟؟

إنها بشارة من الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم بأن النصر لدين الله وأن هناك خلافة مهديّة إسلامية راشدة ، وهي قريبة إن شاء الله أبي الغرب الصليبي أم رضى ولتسعد الأرض بخلافة مهديّة راشدة ففي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وصححه العلامة أحمد محمد شاكر والعلامة الألباني من حديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( المهدي منا آل البيت يصلحه الله في ليلة )<sup>(1)</sup> وفي الحديث الذي رواه الطبراني والترمذي وابن حبان وابن ماجه والحاكم بسند صحيح صححه الألباني في السلسلة الصحيحة وغيره من حديث سعيد الخدري رضى الله عنه أن الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم قال: ( لتملأ الأرض جوراً وظلماً يبعث الله رجلاً مني اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً فلا تمسك السماء شيئاً من قطرها ولا تمسك الأرض شيئاً من نباتها فيمكث فيكم سبعاً أو ثمانية فإن أكثر فتسعاً ) .

وفي صحيح مسلم ، من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ( أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظت أربع كلمات أعدهن في يدي قال : تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله،

(1) المسند (58/2) بسند صحيح.

ثم تغزون الدجال فيفتحه الله<sup>(1)</sup>، قال : فقال نافع ألا ترى الدجال يخرج حتى تفتح الروم).

وفي صحيح مسلم أيضا : من حديث ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض )<sup>(2)</sup>.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد من حديث حذيفة رضي الله عنه : ( تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم رفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عوضاً فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبريا فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت )<sup>(3)</sup>.

وفي الحديث الذي رواه الطبراني والحاكم وصححه الشيخ الألباني رحمه الله : من حديث تميم الداري : ( ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر

1 (مسلم (171/8) كتاب الفتن واسرار الساعة .

2 (مسلم (2889) كتاب الفتن واسرار الساعة – باب هلاك الامة ببعضهم ببعض (340/18) مع النووى

3 (رواه احمد فى المسند (273/4) والشيخ الالبانى فى الصحيحين رقم (8/1)5).

ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام وذللاً  
يذل به الكفر<sup>(1)</sup>.

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ( لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا  
يهودي ورأى فاقته )<sup>(2)</sup>.

أليست كل هذه الأحاديث مُبشرات بشرنا بها الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم،  
على أن النصر لهذه الأمة أليس الله هو القائل: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ  
الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (7) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ  
اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى  
وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9) } [الصف: ٧ - ٩]

كل هذا مبشرات ورسائل لهؤلاء الذين استبطأوا نصر الله فأصابهم القنوط  
والياس لكن من يقرأ سيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن اليأس  
لم يعرف طريقاً إلى قلوبهم ، فقد جاء الخباب بن الأرت رضي الله عنه إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، فقال له : ( ألا  
تسنتصر لنا ألا تدعو الله لنا ، فقعد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو محمر

(1) رواه ابن حبان في صحيحه (1631 ، 1632 ) والالبانى الصحيحه رقم 3 (7/13).  
(2) البخارى (926) كتاب الجهاد والسير باب قتال اليهود (121/6) مع الفتح ومسلم واللفظ للبخارى (2922) كتاب الفتن  
واسرار الساعة ، باب علامات الساعة (362/18) .

وجهه، قال : كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه ، فيشق لثنتين ما يصده ذلك عن دينه و يُمَشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليُتِمَّنَ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون ) .<sup>(1)</sup>

إن أسلوب ألا تدعونا؟؟ ألا تستنصر لنا؟؟

يوحى بما وراءه بأن هناك قلوب أضناها العذاب وأنهكها الجهد قلوب مطمئنة واثقة من نصر الله لكنها تريد أن تمتلئ ثقة واطمئنانا من صاحب الدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنه هو المربي الفاضل لم يترك الأمر يمد دون تربية فالذي يرى الأمر من بعيد يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يأخذه على صدره وسيرت على كتفه كي يهدأ من روعه لكن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يربي أمة بأسرها من خلال شخص خباب بن الأرت رضى الله عنه .

وقد لا يكون من الميسور أن يدرك المرء بمجرد قراءة النص حقيقة الحال التي كانوا عليها حين طلبوا منه الدعاء والإستنصار ولا أن يعرف المشاعر والإحساسات

(1) البخارى مناقب الأنصار باب : ما لقي النبي واصحابه ( 238/4 )  
(31)

التي كانت تثور في نفوسهم إلا أن يعيش حالاً قريباً من حالهم ويعاني في سبيل الله ما عانوا.<sup>1</sup>

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه على :

1- التأمي بالسابقين من الأنبياء والمرسلين واتباعهم في تحمل الأذى في سبيل الله ويضرب لهم الأمثلة في ذلك .

2- التعلق بما أعده الله في الجنة للمؤمنين الصابرين من النعيم وعدم الإغترار بما في أيدي الكافرين من زهرة الدنيا الفانية

3- التطلع للمستقبل الذي ينصر الله فيه الإسلام في هذه الحياة الدنيا ، ويدل فيه أهل الذل والعصيان .

والذي يريد أن يعرف حال خباب مع التعذيب لابد أن يقترب منه ليعلم ماذا حدث له . فلقد سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خباب رضي الله عنه عما لقي في سبيل الله تعالى فكشف خباب عن ظهره، فإذا هو قد برص، فقال عمر: ما رأيت كالיום ، فقال خباب : يا أمير المؤمنين لقد أوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجله عليّ صدري فما اتقيت الأرض أوقال : برد الأرض إلا بظهري وما أطفأ تلك النار إلا شحمي .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> انظر الغزباء الأولون ص 145 و 146

<sup>2</sup> الروض الأنف ( 98/2 )



و مع ذلك رأينا كيف كان رد الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم عليه ، ..... ولما

لا وقد عذب قبله آل ياسر ( ياسر وسمية وعمار وأخوه عبد الله )

حتى أن ياسر رضي الله عنه كان لا يدري ما يقول من شدة التعذيب ، فقد غضب

عليهم مواليهم بنو مخزوم غضباً شديداً فصبوا عليهم العذاب صباً وكانوا

يخرجونهم إذا حميت الظهيرة فيعذبونهم برمضاء مكة<sup>1</sup> ويقلبونهم ظهراً لبطن<sup>2</sup>

فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فيقول : ( صبراً آل ياسر

فإن موعدكم الجنة )<sup>3</sup>

حتى مات ياسر من شدة التعذيب ثم جاء أبو جهل إلى سمية فقال لها : ما أمنتِ

بمحمد إلا لأنك عشقتيه لجماله ، فأغلظت له القول ، فطعنها بالحربة في ملمس

العفة فقتلها .

فسطرت بهذا الموقف الشجاع أغلى ما تقدمه امرأة في سبيل الله ، لتبقى كل امرأة

مسلمة حتى يرث الله الأرض و من عليها تهفو إلى منزلتها في الجنة ، و يهفو قلبها إلى

الاقتراء بها ، قال عثمان رضى الله عنه قال : ( أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم أخذاً بيدي نمشي بالبطحاء حتى أتى على آل عمار بن ياسر فقال عمار: يا

رسول الله الدهر هكذا ؟؟؟؟؟

<sup>1</sup> ابن هشام السيرة النبوية (68/2)

<sup>2</sup> بهجة المحافل للعامري 92/1

<sup>3</sup> صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلى ص 97 ، 98

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ( إصبر ثم قال : اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت )<sup>1</sup>.

والشاهد هنا قوله لياسر أبو عمار اصبر..... نعم الصبر

فإننى لا أرى للمستضعفين الآن ..... سوى الصبر

وهكذا ربي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه..... على الصبر

الصبر..... حتى يأتي النصر

وإنما النصر ..... صبر ساعة

صبرا جميلا كصبر يعقوب لفقد يوسف ، وهو الصبر المصحوب بالرضا لذلك جعل

الله له البشرى فقال عز من قائل : ( وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ )

من هم يا رب ؟

( الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ) .

إصبر لمرِّ حَوَادِثِ الدَّهْرِ فَلتَحْمَدَنَّ مَغَبَّةَ الصَّبْرِ

وَأَمَّهَدَ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مِيَّتِهَا وَاذْخِرْ لِيَوْمِ تَفَاضُلِ الذُّخْرِ

فَكَأَنَّ أَهْلَكَ قَدْ دَعَوْكَ فَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ مُحَشَّرُ السِّدْرِ

وَكَاثَرَهُمْ قَدْ عَطَّرُوكَ بِمَا يَتَزَوَّدُ الْهَلَكِيُّ مِنَ الْعِطْرِ

وَكَاثَرَهُمْ قَدْ قَلَّبُوكَ عَلَى ظَهْرِ السَّرِيرِ وَظَلَمَةَ الْقَبْرِ

(1) صحيح السيرة النبوية ص 98

يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ عَلَيَّ

ظَهَرَ السَّرِيرِ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي

أَوْ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا

غُسِّلتَ بِالْكَافُورِ وَالسِّدْرِ

أَوْ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا

وُضِعَ الْحِسَابُ صَبِيحَةَ الْحَشْرِ

مَا حُجِّتِي فِيمَا أَتَيْتُ وَمَا

قَوْلِي لِرَبِّي بَلْ وَمَا عُنْدِي

أَنْ لَا أَكُونَ قَصَدْتُ رُشْدِي أَوْ

أَقْبَلْتُ مَا اسْتَدْبَرْتُ مِنْ أَمْرِي

يَا سَوَاتَا مِمَّا اكْتَسَبْتُ وَيَا

أَسْفِي عَلَيَّ مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي

## مبشرات النصر و التمكين :

البشارة الأولى : أن النصر يأتي في شدة انتفاش البغي والظلم وتسرب اليأس إلى قلوب الرسل فضلا عن المؤمنين، قال الله تعالى : ( أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ) [البقرة:214].  
 فقوله ( حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ) يدل على شدة ما أصابهم وزلزلهم من الضراء والبأساء ، وقوله ( أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ) بشارة من الله بالنصر في شدة الكرب ، و وعد من الله لا يخلفه وسيحققه لأوليائه على أعدائه.

وقوله تعالى: ( حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ) [يوسف : 110] ، فالنصر يأتي عندما يتسرب اليأس إلى نفوس أفضل المؤمنين يقيناً وهم الرسل، وينزل الله بأسه الشديد بالمجرمين جزاء بما كانوا يعملون.

**البشارة الثانية:** وعد الله القوي العزيز إنه غالب سيغلب هو وعباده المؤمنين أعدائه وتكون عاقبة الأعداء خزيًا وذلًا ، وهذا عدل من الله مع أعدائه وفضل من الله على أوليائه وإحسان لهم.

قال الله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ) [الأنفال : 36]. يقول السعدي : قال تعالى مبينًا عداوة المجرمين وكيدهم ومكرهم، ومبارزتهم لله ولرسوله، وسعيهم في إطفاء نوره وإخماد كلمته، وأن وبال مكرهم سيعود عليهم، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، فقال: ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) أي: ليبطلوا الحق وينصروا الباطل، ويبطلوا توحيد الرحمن، ويقوموا دين عبادة الأوثان. فيأتي الرد القرآني المعجز: (فَسَيُنْفِقُونَهَا) أي: فسيصدرون هذه النفقة، وتخفّ عليهم لتمسكهم بالباطل، وشدة بغضهم للحق، ولكنها ستكون عليهم حسرة، أي: ندامة وخزيا وذلًا ويغلبون فتذهب أموالهم وما أملوا، ويعذبون في الآخرة أشد العذاب. ولهذا قال: ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ) أي: يجمعون إليها، ليدوقوا عذابها؛ وذلك لأنها دار الخبث والخبثاء .

( قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ) [آل عمران : 12].  
 وكتب الله العز والعزة لرسله والمؤمنين والذل والذلة والصغار على أعدائه : ( كَتَبَ  
 اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ) [المجادلة: 20]. وسيحقق الله وعده  
 للمؤمنين بنصرهم ووعده بإحباط كيد الكافرين ومكرهم بالإسلام وأهله.

**البشارة الثالثة:** نصر المؤمنين حق على الله أكده وكرر تأكيده لتقوية يقينهم  
 بهذا الحق الذي تفضل به وفتح باب التفاؤل لهم ليستمروا في جهادهم وصبرهم  
 وثباتهم على ذلك . قال الله سبحانه : ( فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا  
 نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ) [الروم : 47]. وقال الله سبحانه : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا  
 اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ) [محمد : 7]. وقال الله سبحانه : ( إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ  
 عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ) [الحج : 39].

**البشارة الرابعة :** إن طغيان الظالمين وكثرة فساد الطغاة علامة لزوالهم  
 وهلاكهم، قال الحق عز شأنه وتقدست أسماؤه : ( الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ \* فَأَكْثَرُوا  
 فِيهَا الْفَسَادَ \* فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ \* إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِرْصَادِ ) [الفجر : 11 -

[ 14 ] .

**البشارة الخامسة:** إن الله يجعل الخلفاء في الأرض والغالبيين فيها والمالكين لها هم المؤمنون العاملون للصالحات. قال الله تعالى : ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) [النور: 55]. وهذا الوعد الإلهي للمؤمنين وعد دائم ومستمر، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين والفتوحات الإسلامية، يمكن أن يتحقق لمن بعدهم إذا توفرت الشروط.

**البشارة السادسة :** أن الله يعاقب الماكر بسوء عمله . وقال الله سبحانه : ( اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ) [فاطر: 43]، وقال محمد بن كعب القرظي: ثلاث من فعلهن لم ينجُ حتى ينزل به جزاؤه: من مكر أو بغي أو نكث، وتصديقها في كتاب الله تعالى: ( وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ) ( إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ) [يونس: 23] ( فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ) [الفتح: 10].

وهؤلاء الطغاة البغاة قد اجتمع فيهم وجمعوا من المكر أسوأه، ومن النكث أغدره،

ومن البغي أبشعه !!!

**البشارة السابعة :** وعد الله بنصر عباده المخلصين قل تعالى ( إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ) ( غافر\ 51 ) .

**البشارة الثامنة :** إن نصركم -أيها المؤمنون- من عند الله أرحم الراحمين،

والذي فضله ونصره وتوفيقه أقرب إليكم من حبل الوريد، وكلما ازددتم له قربًا

بطاعته وتقربتم إليه بتحقيق عبوديته ازداد النصر والفلاح والفوز قربًا إليكم. قال

الله: ( وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) [ الأنفال : 10 ]، قال أبو

جعفر محمد بن جرير ( وما النصر إلا من عند الله )، يقول: وما تنصرون على

عدوكم أيها المؤمنون إلا أن ينصركم الله عليهم، لا بشدة بأسكم وقواكم، بل بنصر

الله لكم؛ لأن ذلك بيده وإليه، ينصر من يشاء من خلقه ( إن الله عزيز حكيم )

يقول: إن الله الذي ينصركم، وبيده نصر من يشاء من خلقه (عزيز) لا يقهره شيء،

ولا يغلبه غالب، بل يقهر كل شيء ويغلبه، لأنه خَلَقَهُ، حكيم في تدييره ونصره من

نصر، وخذلانه من خَذَلَ من خلقه، لا يدخل تدييره وهنٌ ولا خلل.

إن النصر من عند الله ، وهذا التحول في واقع الشعوب إلى الله والمطالبة بتحكيم

شرعه دليل على إنهم أيقنوا إن النصر لا يأتي إلا من عند الله ، وخاصة عندما

يكون المؤمنون أحوج ما يكونون إليه، وعندما يتبرأ الناس من حولهم وقوتهم

ويلوذون بحول الله وقوته، وعندما تغلق الأبواب في وجوههم، وتنقطع الأسباب



دونهم فعند ذلك ينزل النصر. وهذه قضية عقائدية تكررت مرات عديدة في القرآن وفي تاريخ المسلمين.

واستمع إلى التكبير الذي يجلجل في ملاحم الشام في أرض غزة و سوريا وما يقذفه الله في قلوب الطغاة وجنودهم من الرعب ( إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ) [ الأنفال : 12 ].

ولا يتمالك المسلم دموعه عندما تلج الساحات بقولهم: " ما لنا غيرك يا الله"، ( إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ) [ آل عمران : 160 ] ( أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرْكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ) [ الملك : 20 ].

**البشارة التاسعة:** سيعود حكم الإسلام إلى الشام كما أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فعن ابن حوالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأُمُورُ العظامُ، والساعةُ يومئذٍ أقربُ إلى الناسِ، مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ" رواه أحمد أبو داود والحاكم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغُرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " رواه الشيخان.

وهذا دليل صحيح صريح أن القوة ستكون للمسلمين، وأن هذه القوة سيسبقها عودة إلى الإسلام مصدر قوة المسلمين وعزتهم، وتمسكهم بدينهم سبب ظهورهم ونصرهم وتمكين الله لهم واستخلافهم في الأرض من بعد عدوهم. وسيجدوا أن أموالهم التي أنفقوها على كرة القدم وعلى الفن الهابط بغية إهراء الشعوب، و موت روح الجهاد في عروق الأمة راحت كلها هباء أمام سبابة أبو عبيدة حفظه الله، فقد أحيى الجهاد في عروق الأمة، وقد رأينا الأطفال الصغار تعلقت قلوبهم به، حتى رأينا طفلا صغيرا يعتلي الشاشة ليقبل رأس أبي عبيدة، وما أرى ذلك إلا بشارة نصر قريب قادم بإذن الله ورسالة للمعتدين الظالمين الذين يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم وأموالهم أبشرهم بأنها ضاعت هباء ثم يغلبون.

والحديث الذي ذكره أبو يعلى وذكره الهيثمي ورجاله ثقات من حديث أبي الدرداء أن النبي قال: « لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق، وما حوله وعلى أبواب المقدس وما حوله ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة ».

**البشارة العاشرة :** ما جاء في الصحيح من كتب السنة من أحاديث كثيرة في

فضل بلاد الشام، نذكر منها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « عليكم بالشام  
« . الترمذي.

وقوله صلى الله عليه وسلم: « إن الله عزوجل قد تكفل لي بالشام وأهله ». رواه  
أحمد.

ووصى النبي صلى الله عليه وسلم بسكنى الشام فقال: « عليك بالشام فإنها خيرة  
الله في أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده » رواه أبو داود..

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " والنبي صلى الله عليه وسلم مَيَّزَ أهل  
الشام بالقيام بأمر الله دائماً إلى آخر الدهر، وبأن الطائفة المنصورة فيهم إلى آخر  
الدهر؛ فهو إخبار عن أمر دائم مستمر فيهم مع الكثرة والقوة، وهذا الوصف ليس  
لغير أهل الشام من أرض الإسلام ، فإن الحجاز التي هي أصل الإيمان نقص في آخر  
الزمان منها: العلم والإيمان والنصر والجهاد، وكذلك اليمن والعراق والمشرق، وأما  
الشام فلم يزل فيها العلم والإيمان ومن يقاتل عليه منصوراً مؤيداً في كل وقت " .

هذه بعض بشائر النصر ذكرتها في هذه العجالة ، ومن المهم أن نقوم في هذا المقام  
بواجبنا الشرعي في نصرة إخواننا المجاهدين في غزة بكل ما نستطيع (وإن  
اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ) [ الأنفال : 72]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» مسلم.

ولنعلم أن من ساهم في أسباب النصر قبل تحقيقه أجره عند الله عظيم وفضله كبير (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [ الحديد : 10 ].

ولنعلم أن خطر وضرر ذنوبنا أشد علينا من عدونا، ولا ينصرنا الله إلا بطاعتنا له وعصيان عدونا له، فإذا شاركتنا عدونا في معصيته لله سلطه الله علينا بسبب ذنوبنا (أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [ آل عمران : 165 ]

## الفصل الثاني

ماذا تعلمنا من كتائب القسام؟



## طوفان الأقصى إسم على مسمى :

إن معركة "طوفان الأقصى"، واختيار المقاومة هذا الإسم تحديداً للمعركة؛ ظهر

جلياً وواضحاً أن هناك آلة إعلامية قوية تقف وراء المقاومة، وتستطيع إدارة

المشاهد كلها لصالحها، وفق أهداف وتخطيطات محدّدة.

فقد كان اختيار اسم "طوفان الأقصى" مدروساً وقويّاً؛ إذ لقي صدّي كبيراً لدى

المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها، لم لا والمسجد الأقصى وما حوله مكان

مقدّس لدى جميع المسلمين، وقضية المسجد الأقصى لا يختلف عليها مسلم مهما

كان مذهبه وموطنه.

## رسائل بالصوت والصورة :

فقد كانت بداية مشاهد معركة طوفان الأقصى، التي بُثت يوم السابع من

أكتوبر/تشرين الأول الماضي، مصدر فخر للمسلمين كافة بعدما فجّروا مفاجأة

أسعدت الجميع؛ إذ استطاعت المقاومة هزيمة الكيان المحتل في معركة

استخباراتية لم تحدث للكيان منذ 50 عاماً عندما وقعت حرب أكتوبر، وانتصر

فيها الجيش المصري على جيش الكيان، لتعيد المقاومة هذا الانتصار في مشاهد

راها الجميع.

ولم تكتفِ المقاومة بهذا الانتصار، فقد كانت تُبثُّ يومياً من خلال الإعلام العسكري مشاهد كان ينتظرها الجميع في مختلف دول العالم على كيفية قصف وتدمير وقنص جنود الاحتلال منذ الاجتياح البري لقطاع غزة، فبثت رسائل يومية مصوّرة رغم القصف المدمر بالطائرات والدبابات لحصيلة معاركها مع الكيان، فتُظهر استهدافها للمركبات والدبابات وحاملات الجنود وغيرها من الأهداف، وفق خطط إعلامية ناجحة كانت تظهر في الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي، أكدت تفوّق المقاومة في المعارك البرية، وكذلك من مسافة صفر كما شاهدنا.

### الملثم الأيقونة:

حتى اختيار المتحدث العسكري الملثم "أبو عبيدة" الذي كان يتلو البيانات لم يأت من فراغ، فقد كان ثابت الجأش، متمكناً من اللغة، ويتنفس بعمق دون تسرع في الكلام، ومخارج الألفاظ لديه واضحة، وكأنه تعلّم في أرقى كليات الإعلام العالمية، وزادت نسبة مصداقية الناطق باسم المقاومة لدى الرأي العام العربي والعالمي من وجهة نظر المختصين عن 90%، بينما لم تصل مصداقية الناطق باسم جيش الاحتلال إلى 20%، لدرجة أنه لا يتجرأ على التحدث لإعلاميين أجانب.

فمن يستمع لخطابات "أبو عبيدة" المتحدث باسم كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، يلفت نظره طريقة الإلقاء الهادئة والمريحة لبياناته، التي



تعكس ثقة بالنفس ومصداقية عالية، رغم قسوة الظروف، كما أن طريقة "أبو عبيدة" في الإلقاء تخلو تمامًا مما يسمى "خلل النطق التشنجي"، وأنه يتبع طرق النطق الصحيحة للحديث إلى الآخرين، فبخلاف الوقوف باستقامة؛ بما يُعطي صوته قوة ووضوحًا؛ فهو يتحدث ببطء دون تشنُّج، ويتنفس بأريحية من "بطنه"، فيخرج صوته أكثر عمقًا، ليوحى بالثقة، على عكس التنفس من "الصدر" الذي يجعل الحديث متوترًا.

كما أن نبرة صوته جاءت هادئة ومنتظمة، فتجنب "أبو عبيدة" الصراخ الحنجوري؛ لأن الأصوات ذات النغمة العالية التي تصدر من الأنف تُظهر عصبية المتكلم، وعدم ثقته بنفسه، ليُمثل ظاهرة إعلامية لها "كاريزما" جعلت خطابه ينتظرها العالم أجمع.

وكلّ يوم تكسب المقاومة نقاطًا إضافية على طريق الانتصار، بتقديمها أدلة دامغة على عملياتها وأرقامها، ويكتفي الاحتلال بالصراخ والتهديد، وما يقدمه للرأي العام ينكشف زيفه وتزويره بسرعة كبيرة؛ إذ استطاع شبان صغار عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وبإمكانات محدودة، أن يهزموا كبرى وسائل الإعلام العالمية بميزانيات تصل إلى مليارات الدولارات.

حيث نجح إعلام المقاومة ونجح "أبو عبيدة" المثلث في أن يصبح أيقونة نضالية بفضل الكاريزما التي يتحلى بها، من خلال بث طوفان الحقائق يوميًا، ليبدد به كذب الاحتلال، ومن يعاونهم من الإعلام الغربي، كما نجحت المقاومة بتوثيقها كل المعارك وتصريحات قادتها بالصوت والصورة في تغيير مواقف الشعوب الغربية؛ حيث أصبحت هناك مظاهرات يومية لمناصرة أهل غزة.

### النجاح الإعلامي في صفقة الأسرى :

وكان النجاح الأكبر الذي حققه إعلام المقاومة يتمثل في عملية تسليم الأسرى الإسرائيليين، فالصور والفيديوهات التي بثتها المقاومة لعملية تسليم هؤلاء الأسرى أدت دورًا كبيرًا في إظهار تعاملها معهم، فقد بدا ظاهرًا لكل العالم الإنسانية والأخلاق التي يتحلى بها شباب المقاومة من خلال علاقتهم بالأسرى.

حيث رأينا -ولأول مرة- أسرى يضحكون مع أسريهم، ويرسلون لهم التحية والقبلات، ويتبادلون معهم الحوار، وتبدو على وجوههم الابتسامات والامتنان، وربما كانت كلمة "باي باي (مع السلامة)" هي الكلمة الأكثر تكرارًا والغالبة على لسان هؤلاء الأسرى، يودعون بها شباب المقاومة، لتُظهر الفرق بينها وبين معاملة الكيان المحتل مع الأسرى الفلسطينيين من النساء والأطفال.

أظهر إعلام المقاومة -أثناء تسليم الأسرى الصهاينة إلى الصليب الأحمر- لقطات أشبه بلقاءات الوداع بين الأهل والأحباب، بين الأسرى وأفراد المقاومة، ونجح في نقل القيم الإنسانية الإسلامية التي تتبناها المقاومة إلى الضمير العالمي في شكل إنساني فريد، لتُظهر المقارنة فرقاً شاسعاً بينها وبين معاملة جنود الاحتلال للأسرى الفلسطينيين، بما صاحبه من عنف وكراهية، وتهديد لأهالي المحرّرين، ومنعهم من التحدث للإعلام.

كما أن التجهيز الإعلامي والأمني لصفقات تسليم الأسرى كان مميّزاً باختيار الأماكن في جميع أنحاء القطاع وسط ظهير شعبي كان حاضراً، وقوات مجهزة من أفراد المقاومة في صورة مرسومة بعناية فائقة، توضح الكثير دون تكلف أو ابتذال، لتكون الصورة خير شاهد على سيطرة المقاومة على الأرض والموقف.

إن معركة "طوفان الأقصى" أكدت أن المقاومة لم تطور قدراتها العسكرية فقط خلال السنوات الماضية؛ ولكنها استطاعت بجدارة ملموسة أن تبني كياناً إعلامياً قوياً ورصيناً، استطاع فضح كذب الإعلام الصهيوني وتدليسه، ومناصره من الإعلام الغربي، لتُسطر المقاومة نجاحاً ساحقاً في مجال الإعلام يجب تدريسه لجميع الحركات والتيارات والإعلاميين على مستوى العالم

## علمتنا القسام

علمتنا كتائب القسام أنه لا نصر للأمة بدون رفع راية الجهاد في : سبيل الله

و أن المجاهدين في سبيل الله في غزة أرض العزة أصبح لهم سيف و درع

رأيناهم وكأنهم العاديات ضَبْحاً ، فالموريات قَدْحاً ، فالمُغِيرَاتِ صُبْحاً؟!!

هل أتاك حديثهم .. كيف أغاروا على المستوطنات و نادوا فيهم نداء سيدهم يوم

خير: «شاهت الوجوه أحفاد القردة والخنازير ، إننا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء

صباح المنذرين»؟!!

هل أتاك حديث إقتحامهم .. كيف جاسوا خلال الديار و كأنهم الصحابة يوم

(اليمامة) !!

من مسافة صفر كانوا يقتلون جنودهم ، ومن بقي منهم حملوه أسيراً ،

نُصروا بالرعبِ مسيرة شهرٍ ، أو دهرٍ ، تغيرت الآن المعادلة !! ،

واليوم نغزوهم ولا يغزوننا !!.

هل أتاك حديث رصاصهم .. يقرع صباحاً كجرس المدرسة ، وعلى كل الجيوش الآن

أن تقفَ في الطابور الصباحي وتؤدي التحية العسكرية لهم وتتعلم منهم الشجاعة

والإقدام . وحسن التكتيك ودقة التصويب وسرعة المباغته (إذ جاؤوكم من

فوقكم ومن أسفل منكم ) من السماء جاءوا ومن تحت الأرض ظهروا و من على الأرض ساروا . إنه الإرباك الحقيقي للعدوا . إن خطة عبورهم هذه سيظل يدرسها التاريخ للجيش التي تدعي بأنها إسلامية وعربية والحقيقة أنها لا تمت للعروبة بشئ ولا تعرف عن الإسلام شئ . وما هي إلا أنظمة قمعية و عميلة صنعها الغرب علي عينة لقهر الشعوب المسلمة و امتصاص دمائهم و لوأد أي ميول تحررية ولنعمهم من أن يقفوا في وجه عدوهم وإن شأت فاسأل لماذا كل تلك الأسلحة التي يمتلكونها؟

وهم لن يطلقوا طلقة واحدة علي أعداء الأمة . ولقد ظهر للجميع جليا أن مسافة السكة ما هي إلا فنكوش من آلاف الفناكيش التي ابتليت بها الأمة .  
 لكن هل أتاك حديث صواريخ القسام التي صنعت خصيصا لدر أعداء الأمة ..  
 خمسة آلاف صاروخ دفعة واحدة ، والضيف يُنادي "سعداً" عند الراجمة:  
 «إرم سعداً ، فداك أبي وأمي» !!

هل أتاك حديث دمائهم .. هل سمعتم وقت التزييف يقولون: اللهم خذ من دمائنا حتى ترضى؟!

هل سمعت أصواتهم على اللاسلكي لحظة الهجوم ، لو أنك سمعت لعرفت معنى أن يزار "القعقاع" في الجيش؟! وما معنى أن صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل .

ولورأيت بثهم المباشر لعرفت ماذا قصد " عكرمة " يوم (اليرموك) إذ قال: «من يُبايعني على الموت؟!».

ولورأيتهم أثناء تسليم الأسرى في الصفقات الست لعلمت معنى العزة وكأنهم الأسود الضارية على أعداء الله ، الرحماء على أمتهم وعلى الضعفاء والأسرى . لم تنته المعركة بعد ، و لا يهم متى وكيف ستنتهي ، ما يهم الآن أنكم أحييتم فينا شعوراً كنا حسبناه قد مات ، وأشعرتونا بعزة الفتوحات التي نقرأها في الكتب ، وأخبرتمونا أن مجد هذه الأمة ليس تاريخاً فقط ، وإنما واقع يمكن أن يُعاد ويُعاش.

تابعوا ما أنتم فيه ، أثخنوهم ، وعلموهم أن يوم المظلوم على الظالم شديد ، وأن العين بالعين ، والدم بالدم ، والهدم بالهدم ، وأن نصر الله بات قريب . بات قاب قوسين أو أدنى .

ونحن من ورائكم نجفكم بالدعوات ، ونفخر بكم ونفاخر ، ومن سيبقى منا ، سيروي لأحفاده بكل فخر أنه عاش في زمن كتائب القسام وأن فيكم تحقق حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم ( لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون حول أبواب دمشق وما حولها .وعلي أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين علي الحق إلي أن تقوم الساعة ) رواه مسلم في كتاب الإدارة .

وأن الخزي والعار علي من باعوا القضية وأمام الناس يدعون أنهم يدافعون عنها :

أغلقوا كل الأنفاق التي كانت المتنفس لهم في السرتركها مبارك لهم لينسوا ألم الحصار .ولكن أنتم أغلقتوها وشددتهم عليهم الحصار أكثر من اليهود برا وبحرا وجوا وبعد ذلك تدعون بأنكم مسلمون . أفيقوا أيها الشعوب المسلمة ، لقد كشفت لنا معركة طوفان الأقصى الأنظمة العربية العميلة

وها هو وزير خارجيه الكيان الصهيوني يصرح للجزيرة بأنه لو أراد فتح هاتفه لفضح حكام العرب ، وأنهم هم من يريدون تصفية المقاومة الإسلامية حماس ، و ستجد أن الإمارات تدعم الكيان الصهيوني بالمال والعتاد وكذلك السعودية و مصر بيد أن مصر تعمل في الخفاء حيث هدمت الأنفاق و عملت على خنق المجاهدين حتى يتسنى للعدو القضاء عليهم ، لذلك سيتضح جليا قول جولدا مائير سيتفاجأ العرب ذات يوم أننا قد أوصلنا أبناء إسرائيل إلى حكم بلادهم ، و سيصدق قول المفكر اليهودي إيلي كوهين أنه صهيوني أكثر منه .

وقد صرح بنيامين نتانياهو بأنه لو لم تنتصر إسرائيل فسوف يسقط الحكام العرب

، أي هوان وأي خزي وأي عمالة وأي حقارة هذه ؟

إنه العار الحقيقي .

وراعي الشاة يحمي الذيب عنها فكيف إذا كان الرعاة هم الذئاب

وأن جيوشهم وأسلحتهم لن توجه إلا لشعوبهم ولتثبيت عروشهم .

وصدق فيهم قول الشاعر أحمد مطر:

عباس يستخدم تكتيكا جديدا :

.....

بعد انتهاء الجولة المظفرة

عباس شد المخصره

ودس فيها خنجره

وأعلن أستعداده للجولة المنتظره

اللس دق بابه

عباس لم يفتح له

اللس أبدى ضجره



عباس لم يصغ له

اللس هد بابه

وعابه

واقتم البيت بغير رخصة

وانتمره:

ياثور .. أين البقرة؟

عباس دس كفه في المخصره

واستل منها خنجره

وصاح في شجاعة:

في الغرفة المجاورة!

اللس خط حوله دائرة

وانذره:

إياك أن تجتاز هذي الدائرة

علا خوار البقره

خف خوار البقره

خار خوار البقره

واللص قام بعدما

قضى لديها وطره

ثم مضى

وصوتُ عباس يُدوى خلفه:

(نشجب نستنكر نبيكي ندمع)

فلتسقط المؤمره

فلتسقط المؤامرہ

فلتسقطِ المؤامرہ!

عباسُ .. والخنجرُ ما حاجتُه؟!

للمعضلاتِ القاهره

وغارةُ اللص؟!!

قطعتُ دابره

جعلتُ منه مسخره!

إنظر...

لقد غافلتُهُ

واجتزتُ خط الدائرة .

لكنني أريد أن أسأل سؤالا ، متي تغضبون.؟

لأجل المسجد الأقصى ، لأجل نساءنا الثكلي

.... متي تغضب ؟؟؟؟.....

أخي بالله أخيرني متي تغضب ؟

إذا ديست كرامتنا ....لقد ديست

إذا هدمت مساجدنا... لقد هدمت

إذا انتهكت محارمنا ..قد انتهكت

إذا نسفت معالمنا.....لقد نسفت

وماذا بعد يا صاح ...لماذا بعد لم تغضب ؟

لماذا فقط تشجب ؟؟؟؟

وماذا يعني أن قلوبكم معنا

وما تغني مدامعكم

أعيرونا مدافكم وظلوا في مواقعكم

وخلوا الشجب والتنديد

أو حتي نؤازركم

بني الإسلام أما زالت

مواجهنا مواجعكم

إذا أغرق الطوفان شارعنا

سيغرق منه شارعكم

ألسنا إخوة في الدين

لقد هنا وقد هنتم

أليس مظلة التوحيد

تجمعنا وتجمعكم

أعيرونا مدافعكم

وظلوا في مواقعكم

أعيرونا ولو شبرا نمربه

إلي الأقصي فنشكركم

وخلو الشجب والتنديد

سيقتلتا ويقتلكم

وما معني بأن يفتح لنا

المعبر بغير السيف والخنجر

جعلتم كل ما ترجون يا عرب

بأن بفتح لنا المعبر

فلسنا عبيد قمحكم

إذا لم يأتي لن نصبر

بيعو اللحم والأسماك في المتجر

وفي الأحلام حين يأتي الليل

قولوا بأننا نعبر

وصيحوا في مواقعكم

نبيع اللفت والبنجر

نبيع القمح في الأسواق نبيع الملح والسكر

أخي بالله أخبرني متي تشبع

متي تفهم متي تبصر

بأن الدور آتيك فقط

انتظر واصبر

وما معني بأنكم نسور الجو

أسود الأرض والملعب

وعندكموا سلاحكموا

يهز الشرق والمغرب

وعند شدائد الأهوال بنا

تقولون بأننا نشجب

وأن سلاحكم الفتاك فقط

في وجه شعوبكم يضرب

أعيرونا مدافعكم وظلوا في مواقعكم

بيعوا الفجل والجرجير

بيعوا الكحك والبسكوت والعنبر

أما نحن فنحن مصانع الأبطال والشهداء في الوغي نزار

## يسرقون المساعدات :

لقد تدربوا على المتاجرة بمصائب البلاد و العباد و محاولة استغلالها  
 فهامهم موجودون في كل المولات الكبيرة بصناديقهم بحجة مساعدة أهل فلسطين  
 محاولين جمع أموال كثيرة من خلال استعطاف الناس و حيمهم لمساعدة أخوانهم في  
 غزة ، قابلت شابا يعمل في الصندوق المعروف فسألته عن حجم التبرعات التي  
 يتبرع بها الناس لغزة فقال هي كثيرة جدا و وصلت في أحد الفروع لخمسين مليون  
 من الجنيهات في الأسبوع .

ناهيك عن سرقة عربات المساعدات المتجهة إلى غزة و محاولة تفرغ عبواتها و  
 بيعها في منافذهم ، و استبدال البعض بمساعدات منتهية الصلاحية .  
 ثم يصنعون ممرا شرفيا بين المساعدات وذلك لأنها سبوبة جديدة ، ولأخذ الصورة  
 حتي ولو كانت علي حساب دماء الأبرياء من شعب غزة .

وصدق فيهم قول الشاعر :

""ماهم بأمة أحمد""

ما هم بأمة أحمد لا والذي فطر السماء

ما هم بأمة خير خلق الله بدأ وانتهاء

ما هم بأمة سيدي حاشا فليسوا الأكفيا

ما هم بأمة من على الأفلاك قد ركز اللواء

من حطم الأصنام من أرسى العدالة والإخاء؟؟

من أسمع الدنيا حذاء المجد فاشتعلت حذاء؟؟

من قاد قافلة السلام؟؟؟

وفجر الصحراء ماء؟؟

واستمطر التاريخ فانهمرت سحائبه ثراء؟؟

وغزا الظلام وجاء بالحق المنور حين جاء؟؟

لم يفقهوا بدرا ولا أمت ركائبهم حراء؟؟

لم يقرؤوا سعدا وسيف الله ما فهموا البراء

شيع وأحزاب تضل فلا إئتلاف ولا لقاء

هي أمة لكن ومعذرا لمن رفع الغطاء

هي أمة ويكاد يحسبها المصور مومياء

إني أحرار بهؤلاء !! أحرار نهجا وانتماء !!

هذا إلى صنم يطيف به وذا عبد النساء



وهناك من ظن الرياء براعة فغلا رياء  
والمال ألهة فقدسه وكان له الفداء  
إني أحرار بهم وقد ساغوا التراشق والبذاء  
وحنوا رقابهم فلم تشكوا الهوان والانحناء  
إني أحرار بهم وقد أمست جموعهم غثاء  
يتناطحون تناطح الأكباش تلتهم الغذاء  
ويقاتلون عن الرذيلة يرخصون له الدماء  
ويحز بعضهم رقاب البعض شوقا واشتهاء  
فانظر إلى مزق اللحوم ترى العجائب ترى البلاء  
فانظر إلى برك الدماء وأيهم حقن الدماء؟؟  
ويقاتلون عن الرذيلة يرخصون له الدماء  
ويحز بعضهم رقاب البعض شوقا واشتهاء

## علمتنا القسام :

### الرقى الأخلاقى فى التعامل مع الأسىر :

رأىنا الرقى الأخلاقى فى التعامل مع الأسىر فى أعلى درجاته حتى أن بعض الأسىر لم يريدوا العودة ورأىناهم فى الصفقة الأولى والثانىة والثالثة والرابعة والخامسة ، أما فى السادسة فرأىناهم يأخذونهم بالأحضان ، ورأىنا وكىف ظهرت المعاملة الراقىة من كتائب القسام للأسىر الإسرائىلىين وتأثر الأسىر بتلك الأخلاق وظهر ذلك جلىا من شهادات الأسىر الإسرائىلىين بعد عودتهم ، وذلك لأنهم علموا جىدا أن الإسلام رفع من قىمة البشر واحترم مشاعرهم الإنسانىة احتراما كبرىا سواء مع المسلمىن أو مع غيرهم وقد وجدنا تطبىقات عملىة كثرىة لهذا الأمر ، وقد لاحظنا أنه لم تحظ عملىة تبادل أسىر خلال العقود الماضىة بحجم الاهتمام والمتابعة العالمىة كما حظىت عملىة تبادل الاسىر بىن المقاومة الفلسطينىة وإسرائىل بكل ما فىها من مفاجآت وطرائف و تعقيدات ومفاوضات و ضغوط وعض أصابع و أطراف عدىة و أجهزة استخبارات ودول عظمى وتغطىة إعلامىة غير مسبوقة،إنها تهدم كثرىا من النظرىات والتجارب السابقة وما ىدرس فى الأكادىمىات العسكرىة ومراكز الدراسات ،وتؤسس لعلم جدىد و أسالىب غير مسبوقة وأخلاقىات إنسانىة ودىنىة عالىة فى إدارة العملىة من قبل المقاومة،فى مقابل همجىة صهىونىة

عاتية، إن القواعد التي وضعها الغرب المتسلط بعد الحرب العالمية الثانية غيرها واقع فرضته المقاومة على الجميع فهي تتحكم في إدارة المشهد باحتراف واقتدار وثقة ويقين، يقابله هزيمة نفسية وعسكرية وتخبط اسرائيلي بل خضوع وانكسار وإذلال، انهم يصنعون التاريخ .

وقد شرع الإسلام من النظم في حال الحرب ما يتفق مع سموه وسماحته وسن من القوانين ما يكفل التخفيف من ويلات الحروب، ويحصرها في أضيق نطاق، وذلك تنفيذاً للعدل الذي أمر الله به، فقد حذر القرآن الكريم المسلمين من أن يندفعوا وراء مشاعر الكراهية العمياء فيظلمون أعداءهم مدفوعين بتلك المشاعر السلبية فقد قال الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله أن الله خير بما تعملون} [المائدة: ٨]، وهاتان الآيتان الكريمتان تمثلان منهجا أخلاقيا رائعا من الدستور الإسلامي.

قال أبو عبيدة والفراء: معنى (يَجْرِمَنَّكُمْ) أى لا يكسبنكم بعض قوم أن تتعدوا الحق إلى الباطل والعدل إلى الظلم ( القرص الجامع لأحكام القرآن 45/6 ) ، وقال ابن زيد لما صُدَّ المسلمون عن البيت عام الحديبية مرَّ بهم ناسٌ من المشركين يريدون

العمرة فقال المسلمون: نصدهم كما صدنا أصحابهم فنزلت هذه الآية، أى لا تعتدوا على هؤلاء ولا تصدوهم كما صدكم أصحابهم.

ودلت الآية أيضاً على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل وأن المثلة بهم غير جائزة وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمونا بذلك فليس لنا أن نقتلهم بمثله قصداً لإيصال الغم والحزن إليهم) ( القرطبي الجامع لأحكام القرآن 6/110 ).

**كذلك من سماحة الإسلام أنه حرم التعدي على المدنيين :**

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال (اخرجوا بسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدرون ولا تغلون، ولا تمثلون، ولا تقتلون الولدان، ولا أصحاب الصوامع) ( رواه احمد 2728، والبيهقي 17933) وقال الهيثمي في المجتمع رواه أبو يعلى والليزار والطبراني في الكبير والأوسط إلا انه قال ( ولا تقتلوا وليداً، ولا امرأة، ولا شيخاً ) هذه هي أخلاق المسلمين أما إذا نظرنا للأخرفسنجد أنه قتل من المدنيين ما طالت يده وسوريا وبورما و غزة الآن خير شاهد على ذلك.

## كذلك من أخلاق المسلمين الرحمة في حروبهم بالأطفال:

لقد كانت قاعدة عامة في حروبه ﷺ ألا يقتل الأطفال أبدا في معاركه، سئل ابن عباس رضي الله عنه عن قتل الولدان وقال للسائل: (إن الرسول ﷺ لم يقتلهم، وأنت فلا تقتلهم، إلا أن تعلم منهم ما علم صاحب موسى من الغلام الذي قتله) (رواه مسلم، في كتاب الجهاد والسير باب النساء الغازيات 1812، وأحمد 3264). وهذا دال على بعد هذا الأمر لأنه لا أحد سيصل إلى ما وصل إليه الخضر عليه السلام.

## وشملت رحمته - ﷺ - كبار السن:

لقد كان رسول الله - ﷺ - يحترم الشيوخ ويجلهم وما أروع ما فعله مع أبي قحافة وهو والد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فقد روت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - أنه لما دخل رسول الله ﷺ مكة ودخل المسجد أتاه أبو بكر ليعوده ومعه أبوه أبو قحافة فلما رآه رسول الله ﷺ قال: هلا تركت الشيخ في بيته حتى آتية) فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق إن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه، قال: فأجلسه بين يديه، ثم مسح على صدره،

ثم قال (أسلم) فأسلم ( رواه أحمد (27001)، وابن حبان (7208)، والحاكم (4363)، وقال : صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات ورواه من طريق آخر عن أسماء عن النبي ﷺ ، قال : مثله ورجاله ثقاف مجمع الزوائد 253/6).

أنظر إلى هذه الرقة والرافة من رسول الله ﷺ مع شيخ طاعن في السن كان فردا من أفراد شعب مهزوم وكان لا يزال كافراً، قارن بين تلك الأخلاق وبين ما يفعل في الحروب الحديثة مع كبار السن و ما يفعله المحتل الصهيوني بأطفال غزة و شيوخها ونساءها حتى أنهم دمروا المششفيات وقتلوا المرضى و مستشفى المعمداني و مستشفى الشفاء وغيرهما شاهد على ذلك .

### ثم انظر إلى رحمته ﷺ بالنساء في حروبه:

فكما نهى النبي ﷺ عن قتل الأطفال كذلك نهى عن قتل النساء، روى ابن عمر-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ (رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة فأنكر ذلك ونهى عن قتل النساء والصبيان) ( البخارى كتاب الجهاد والسير باب قتل النساء في الحروب (2852)، ومسلم كتاب الجهاد والسير باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحروب (1744)).

## رحمته - ﷺ - في حروبه بالرهبان:

فقد قال ﷺ في نصارى نجران (لا تهدم له بيعة ولا يخرج له قس ولا يفتنون عن دينهم) (رواه أبو داود 3041، وقال الألباني ضعيف).

وعلى هذا جرى العمل في الشريعة الإسلامية بذلك وما أجمل ما وصى به أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أسامة بن زيد -رضي الله عنه- حين بعثه إلى الشام مقاتلاً وذلك حين قال له (إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فزرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له) ([الموطأ رواية يحيى الليثي (965)، وعبد الرازق في مصنفه (9375) والبيهقي في سننه الكبرى (17927). (4) البيهقي (7808) وابن كثير، البداية والنهاية (95/4) وانظر نصب الراية للزبلي (409/3)].).

ومن الواضح عدم اقتناع أبي بكر بما هم عليه من عبادة ومع ذلك حذر من إيذائهم وهو بذلك يضع قاعدة عامة للرفق الأخلاقي للمسلمين في حروبهم، في الجانب الآخر نجد أنه عندما يملك الغرب الكافر من المسلمين أولاً ما يقتلون العلماء والعباد والزهاد وهذا ما حدث في كل الحملات الصليبية ابتداء بدخولهم القدس سنة 489-690 هـ (1096 - 1291 م) عندما قتلوا سبعين ألفاً موحد، وانتهاء بحملة نابليون بونابرت (1213 هـ - 1798 م) والذي أمر بقتل جميع العلماء الموجودين في الأزهر ودخلوا المسجد ودنسوه بخيولهم ولم يكتفوا بذلك بل مثلوا بجثث العلماء

ليدخلوا الرعب على الناس ثم نصب مدافعه على القلعة وأخذ يضرب في القاهرة حتى أباد ثلث أهلها واغتصب النساء وقتل الرجال وسرق الآثار، ثم بعد ذلك يدرس لأبنائنا مميزات الحملة الفرنسية .

وراعى الشاة يحمى الذيب عنها \*\* فكيف إذا كان الرعاة هم الذئاب

### رحمته ﷺ بأصحاب الظروف الخاصة :

فها هو أبو عزة عبد الله بن عمرو بن عبد الجمحي، وكان شاعرا، وقال للنبي - ﷺ -  
أن لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن ففعل(4).

### رحمته - ﷺ - بقتلى الأعداء:

لقد ظهرت رحمة الرسول - ﷺ - في حرصه حتى على قتلى الأعداء وكذلك حفاظا على مشاعر ذويهم، فقد نهى رسول الله - ﷺ - عن المثلة فعن عبد الله بن زيد قال:  
نهى النبي ﷺ عن النهب ( النهب : أخذ المرء ما ليس له جهاراً ) والمثلة ( المثلة : التنكيل بالمقتول بقتل بعض أعضائه ) البخارى: كتاب المظالم، باب النهب من غير أذن صاحبه (2342) والطيالسى في مسنده (1070) والبيهقى في سننه الكبرى (14452) .



ونبي النبي ﷺ عن القتل حرقا بل والقتل بالسيف لأن عذاب النار بشع، لا يرضاه رسول الله ﷺ حتى لأعدائه، وقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - ما يؤيد ذلك فقال بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال : ( إن وجدت من فلانا وفلانا لرجلين من قريش فأحرقوهما بالنار )، ثم قال رسول الله - ﷺ - حين أردنا الخروج ( إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما ) البخاري كتاب الجهاد والسير باب التوديع (2795) والترمذي (2571).  
في الجانب الآخر نرى إخواننا في بورما يحرقون وهم أحياء بأبشع صور التعذيب ولا يتحرك أحد.

### رحمته - ﷺ - بالأسير:

لقد اهتم الحبيب محمد ﷺ بالأسير اهتماما بالغا، فالإسلام رفع من قيمة البشر واحترم مشاعرهم ولبى احتياجاتهم وراعى ظروفهم الخاصة ويظهر هذا الأمر بوضوح في أوقات الشدائد، ويعد الحروب خاصة فترى النبي ﷺ يوجه أصحابه الكرام توجهات إنسانية راقية في شأن التعامل مع الأسرى من النساء والأطفال، فقد نهى - ﷺ - عن التفريق بين الأم وطفلها، فعن أبي أيوب - رضي الله عنه - قال : ( سمعت رسول الله ﷺ يقول : من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة ) الترمذي (1566) وقال حديث حسن غريب وأحمد (23546).

والحاكم (2334)، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والطبراني في الكبير (4080)، والبيهقي في الكبرى (18089) وقال الألباني صحيح، صحيح الجامع (6412).

ولننظر إلى تلك القصة الرائعة حيث تظهر فيها رحمة الرسول - ﷺ - في أبيه صورها فقد أتى أبو أسيد الأنصاري هو عبد الله بن ثابت الأنصاري وكنيته أبو أسيد وهو غير أسيد الساعدي الذي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال ﷺ : ( كلوا الزيت وادهنوا به ) أسد الغابة 13/5 والإصابة (9573) - رضي الله عنه - بسبي من البحرين فصفوا، فقام رسول الله - ﷺ - فنظر إليهم، فإذ بامرأة تبكي فقال : ما يبكيك؟ فقالت: بيع إبني في بني عبس، فقال رسول الله ﷺ لأبي أسيد: ( لتركبن فلتجئني به، فركب أبو أسيد فجاء به ) الحاكم (6193)، وقال حديث صحيح الإسناد فلم يخرجاه ورواه ابو سعيد بن منصور في سننه (2654)، ورق قلب رسول الله - ﷺ - للمرأة الأسير، فأرسل أحد جنوده ليأتي لها بابنها حتى يهدأ بالها وتجف دموعها، إنها رسالة إلى كل قادة العالم هذه هي الأخلاق:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت \*\* فإن هموا ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

كم من آلاف النساء فرق بينها وبين زوجها وبين أبنائها بل وذبح ابنها أمام عينها في البوسنة والهرسك وفي فلسطين وفي سوريا وفي بورما، ولم يرق لها قلب أحد.

## أنظر إلى مدى اهتمام الإسلام بالأسير:

أعطى رسول الله ﷺ لأبي الهيثم بن التيمان أسيرا، وأمر بالإحسان إليه، فأخذه أبو الهيثم إلى منزله، ثم قال إن رسول الله أوصاني بك خير، فأنت حر لوجه الله وروى أنه قال له (أنت حر لوجه الله ولك سهم من مالي) [الإمام البيهقي: شعب الإيمان (146/4) (4606)].

## وقد حث الإسلام على إطعام الأسير والإحسان إليه:

(وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [الإنسان: ٨]

إنها فلسفة إسلامية سماوية راقية ليست لها مثل في أي منهج من مناهج الأرض. قال ابن عباس: أمر رسول الله - ﷺ - أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغذاء، وهكذا قال سعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة [ابن كثير: تفسير القرآن العظيم 584/4]

ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم يقدمون للأسرى ما بقي من طعامهم بل كانوا ينتقون لهم أجود ما لديهم من طعام ويجعلونهم يأكلون، عملا بوصاية رسول الله - ﷺ - بهم، وها هو أبو عذير - شقيق مصعب بن عمير، يحكى ما حدث يقول (كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غذاءهم وعشاءهم

خصوني بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله - ﷺ - إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحنى بها فاستحي فأردها فيردها على ما يمسهها.

قال ابن هشام: وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث [ طبقات بن سعد الكبرى 15/2، وابن كثير السيرة النبوية 475/2 ] أي أنه لم يكن شخصية عادية بل كان من أشد المشركين عداً للمسلمين ولا يحمل اللواء إلا شجعان القوم وساداتهم، ومع ذلك لم يغير ذلك من الأمر شيء لأن الرحمة بالأسير أصل من أصول التعامل لا يجوز التخلي عنه تحت أي ظرف.

ولعل روعة الأخلاق الإسلامية في التعامل مع الأسرى لتتضح إذا قارناها بتعامل الأمم الأخرى مع الأسرى بصفة عامة وبأسرى المسلمين بصفة خاصة.

وقد رأينا الأسيرة اليهودية التي أفرجت عنها كتائب القسام لم تغادر موقعها إلا بعد أن سلمت على المجاهدين وقالت في بيان لها على التلفزيون الإسرائيلي أن المقاومة عاملتها بكل لطف ووفرت لها كل احتياجاتها وأدويتها ، بينما الجانب الآخر نرى مايفعله الصهاينة بأسرانا في سجونهم .

ولعل العالم قد تابع ما كشفه فيلم وثائقي جديد عرضته القناة الأولى بالتلفزيون الإسرائيلي بتاريخ 25 فبراير 2007 عن فضيحة أخلاقية تمثلت في قيام الجيش

الإسرائيلي بقتل 250 أسيراً مصرياً في شبه جزيرة سيناء عقب انتهاء القتال في حرب

يونيو عام 1967م والمخزي في تصرف القوات الإسرائيلية أن الجنود المصريين كانوا قد استسلموا بعد نفاذ ذخيرتهم فما وجه الخطورة التي دفعت القوات الإسرائيلية لقتلهم؟

وكان القتل للجنود المصريين بأوامر مباشرة من القائد بنيامين بن اليعاذر، وكانت الأوامر تقتضي قتل الجنود المصريين حتى بعد استسلامهم .

## غزة الأمل والألم

بعد 1400 مجزرة و استشهاد ما يقارب 20000 شهيد و 35000 جريح ، 7000 مفقود تحت الأرض معظمهم من الأطفال و النساء ، و هدم 44000 وحدة سكنية و 270 مدرسة و 100 مبنى حكومي و تدمير المستشفيات و قتل من فيها و سرقة أعضائهم أشهرهم مستشفى المعمدان و مستشفى الشفاء و الرنتيسي و غيرهم و بين نصر المقاومة الساحق و تمريغ أنف العدو المجرم تبقى غزة و حيدة بين الألم و الأمل .

### أولا: غزة الألم :

في غزة ألم من سيل الدماء، و تناثر الأشلاء، الأطفال و الرجال و النساء، و هدم بالجملة للمساجد و المدارس و الجامعات و المجالس التشريعية و المباني الإعلامية، و المؤسسات الإغاثية و الاجتماعية، بمعنى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: 205] .

في الضفة فريق قليل من الخونة تسعدهم هذه الجراح، و يضحكون في أعماقهم طربا لهذا الصباح، و يتمنون بين عشية أو ضحاها أن يعودوا لغزة على دبابة إسرائيلية، و حراسة مزرية من دول صليبية و عربية.

في فلسطين يمنع الشعب من التعبير عن رأيه، وتمنع الصلاة في المسجد الأقصى إلا لمن يجاوز الخمسين.

في العالم العربي سُلطان سُلطة المجتمع وسُلطة الأنظمة، أما الأنظمة فتتابع وتراقب، وتدافع عن مواقفها المخزية أمام شعوبها العربية، وتبرر صمتها المريب عن نصرة إخوانهم في غزة، وتسمح بذرات الرمل في العيون بعلاج عشرات الحالات وزيارتهم، بمعنى ترك الضحية حتى يكون على شفير الموت، فإما أن نصلي عليه أو نعالجه إن أمكن ذلك، لكن الوقاية خير من العلاج ليس خيارا استراتيجيا، وإعلان الحرب على الصهاينة أعداء الله ورسله والمسلمين والأخلاق والقيم بل أعداء الإنسانية، أمرٌ مستبعد.

أما سلطة المجتمع فغضب عارم، وألم حاد، وقلق شديد، وغيره متدفقة، لكنها محجوبة عن التعبير عن كل غضبها، ولا يسمع لها ولا يسمح أن تشارك بأغلبية في صناعة رؤية متقاربة لنصرة إخوة الدين والعقيدة والعروبة من هذا الطغيان الأمريكي الصهيوني.

في العالم الغربي ترقب مشوب بالحذر من فشل متكرر لوليدتهم وصنعتهم إسرائيل، فيكون المشروع الغربي كله معرضا لغضبة الشعوب، وتحدث الفجوة بين

الشرق والغرب، وتغلق الأسواق الغربية وتراجع المكاسب المادية، فيذوقون من الفقر مثلما نذوق، ولذا تراهم يتابعون ويدعمون الكيان الصهيوني بكل قواهم.

## ثانياً: غزة الأمل:

لا يزال الرجال والنساء والأطفال يستخفون بهذا القصف المتدفق، ويعلنون الصمود والمقاومة والدفاع المستميت، والالتفاف حول قيادتهم، وهي معنويات لا يملكها العدو الجبان الذي لولا طائراته لانتكس في الميدان كما انتكس في لبنان، ونتحدى أن يكون في الكيان الصهيوني رجل في قوة وشجاعة وثبات الشهيد الشيخ الدكتور نزار ريان.

صدق وقوة وثبات خالد مشعل وهنية والزهار ونزال ومرزوق و..... تدهش الأعداء والأصدقاء، وتغيظ الظالمين وترطب قلوب قوم مؤمنين، وتؤكد أن هذا القصف يعمق يقينهم بقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران:111]، وأنهم على يقين كامل من نصر الله لهم، وخذلانه لأعدائهم: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ [الحج:60]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [الحج:71].

لم يستطع الإعلام الإسرائيلي نشر حالة الفزع والرعب لدى القادة والشعب الصهيوني وحرم دخول مواقع هزائمهم التي تفضحهم، لكن الإعلام في قناة الأقصى -



رغم تدمير المبني - بقيت رسالته تَبَثُّ قويةً فتية صريحة واضحة، تخطف القلوب والعقول والأبصار، بل استطاعوا أن يقتحموا شفرة إذاعة الكيان الصهيوني وخطوط الاتصال بين قادة الجيش البري والقناة الفضائية للعدو الصهيوني وأن يبتثوا أناشيدهم الحماسية وبياناتهم القوية.

يجب ألا ننسى من ذاكرة تاريخنا المعاصر أن الاتحاد السوفييتي قتل عشرين مليون مسلم لترسيخ مبادئه الملحدة، لكنه قهر وزالت دولته أمام الجماعات والقبائل في أفغانستان بعد أن قتل مليون ونصف منهم، خرج منهارا بل انتهى الاتحاد السوفييتي كله، وأن الصرب رغم قوة جيشهم وبشاعة ما فعلوه في أهل البوسنة العُزْل، إلا أنهم قهروهم وأقاموا دولة البوسنة والهرسك، وأن جماعات الشيشان لم تهزم حتى الآن أمام قسوة الظلم الروسي، وأن المقاومة العراقية والأفغانية لا تزال تمرغ أنف القوى الدولية، خاصة الأمريكية والبريطانية في الرغام، وتكسر أنف الكبرياء بما يسمى القوى العظمى، وتبحث أمريكا بكل جدية عن مخرج من هذا المستنقع الذي دخلت فيه، لتحفظ بعض ماء وجهها وغطرستها. ومن قريب لقنت المقاومة الباسلة في لبنان الصهاينة درسا لم ولن ينسى، وهذه كلها جماعات من المقاومة الوطنية الحرة هزمت دولا ذات قوة وسيادة، وأحسب أن شعب فلسطين أقوى هذه الشعوب المناضلة جميعا، وسيلقنون العدو الصهيوني أقسى الهزائم بإذن الله تعالى.

## ثالثا: خطة عمل:

### على مستوى الأنظمة:

قطع جميع العلاقات مع الكيان الصهيوني ديانة وسياسة، فليس في الاستمرار إلا الانتحار والمنتحريتردى في نار جهنم، كما أن الانتحار السياسي لعنة تاريخية. إعلان الجهاد وتهيئة الأمة له، والالتحام مع الشعوب الإسلامية التي ستتحول إلى سياق حقيقي قوي طويل المدى لحمايةكم إن تصدرتم الدفاع عن فلسطين، وتشرفتم بإنقاذ أهل غزة.

كسر الحصار عن أهل غزة، والتعامل مباشرة مع الخيار الديمقراطي الحر للشعب الفلسطيني.

تكريس إعلامي ضد المشروع الصهيوني، وأنه العدو الأول والاستراتيجي، وعدم الدخول في أية معارك جانبية دونه، بما سيؤدي إلى لَمّ الشمل العربي.

### على مستوى الشعوب:

الاستمرار في إعلان الغضب بطريقة سلمية حضارية على الظلم الصهيوني والصمت العربي، وإعلان كامل التأييد والمناصرة للمقاومة، من خلال المسيرات والمظاهرات

والمؤتمرات والمهرجانات، و....، دون تحويل ذلك إلى مساجلات ضد الأنظمة أو الاتجاهات، ودون تدمير أو تخريب لأن الله لا يحب الفساد.

الضغط على الأنظمة بالاعتصام، بل والعصيان المدني إن اقتضى الأمر، حتى تُعَدَّل الأنظمة مواقفها بما يتوافق مع الواجب الإسلامي والعربي والإنساني نحو أهلنا في غزة.

الصيام والقيام والدعاء والقنوت بتضرع إلى رب الأرض والسماء أن يجعل كيد الصهاينة ومن عاونهم يرتد عليهم، وأن يربط على قلوب إخواننا في غزة.

التبرع السخي الندي من الزكوات وأصل المال فالواجب هو التبرع حتى يكتفي أهل غزة، وأن نشارك في الضغط حتى تصل هذه الأموال إليهم.

المقاطعة الاقتصادية للسلع الإسرائيلية والأمريكية، والسعي في هذا بكل جدية، والاستمرار طويلاً المدى استجابة لنداء علماء أمتنا الإسلامية، إعدارا إلى الله من إثم المشاركة في دعم الآلة الصهيونية والقوة الأمريكية؛ باقتطاع جزء من أرباح السلع لتمويل عملياتهم الإرهابية، وبيان أن ذلك من الحرام لغيره، كما اتفق العلماء على عدم جواز شراء أية سلعة من سارق أو مغتصب حتى لا يساعد على سرقة، ولا شك أن اغتصاب الأرض المقدسة وحصار الشعب الأبى وقتل الأبرياء أفحش في الإثم وأوسع في الوزر.

إعادة دراسة من هم بني إسرائيل في خمسين سورة في القرآن الكريم، والنصوص الصحيحة الصريحة والسنة والنبوية المتواترة في خصائص هؤلاء الإسرائيليين وتاريخ مكرهم وخداعهم والتوائهم ونزقهم وتكذبيهم وفسادهم وكفرهم وقتلهم وظلمهم،... حتى لا تغطي مقالات المخدوعين على عقل المسلم أو المسلمة، وتزيح حقائق النصوص الشرعية التي صدرت ممن قال عن نفسه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَخْلَقَ﴾ [المالك:14]، وليكن تحليل الأحداث وتوقعها والحلول صادرة من صريح القرآن وصحيح السنة وهو: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ﴾ [الأنفال:60]، وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:14، 15].

وأخص بالدراسة في هذه الأزمة سور: البقرة، آل عمران، المائدة، الأنفال، التوبة، الإسراء، الشعراء، القصص، محمد، والصف، ومن السيرة النبوية، كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود بني قينقاع ثم بني النضير، ثم بني قريظة، ثم أهل خيبر، وجميعهم كانوا يتصفون بصفة واحدة هي الغدر، وليس جزاء الغادر إلا: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح:10]، وشرح هذه النصوص والمواقف النبوية لأطفالنا بطريقة سهلة وبسيطة وواضحة.

دراسة بروتوكولات حكماء «خبثاء» صهيون، وروايات نجيب الكيلاني (عمر يظهر في القدس)، و(دم لفطير صهيون)، و(معركة الوجود بين القرآن والتلمود) للشيخ عبدالستار فتح الله سعيد، وموسوعة د.عبدالوهاب المسيري، وغيرهم من الكُتّاب الذين فضحوا مخططاتهم ونزواتهم وتعطشهم للدماء والسفك والتخريب.

### كتابة مقالات للرد على شبهات عديدة أهمها:

أن القضية الفلسطينية تخص الفلسطينيين، وهو مجرد وتهرب من الواجب الإسلامي والعربي، بل والإنساني.

أن الفلسطينيين أضعفوا أنفسهم بالانقسام الداخلي؛ مع عدم التفريق بين من أشعلوا الفتنة من العملاء الذين ضحوا بالوطن والأهل والعشيرة، ومن ضحوا بأنفسهم وأولادهم وأموالهم من أجل وطنهم وبلدهم.

التشكيك في شرعية حماس، وتناسوا أنها السلطة المنتخبة، وأن الانقلاب جاء من عملاء الصهاينة والأمريكان ضد شرعيتها، وأنها ليست هي السبب وراء هذا الهجوم، بل لو جاء مناضلون ملحدون لقاتلهم الصهاينة كما قتلوا الأنبياء.

أن صواريخ القسام ليست مجدبة، وضررها أكبر من نفعها، مع نسيان أن صواريخ القسام لم تضرب دولة صاحبة أرض، بل كيان محتل مغتصب، وجهادهم شرعا فرض عين حتى لا يستقر محتل على أرضنا وتتحرر كل شبر من فلسطين المقدسة.

أنه يجب قبول التهدئة الطويلة، وقد حدثت اتفاقات تهدئة مرارًا، فهل احترام

الصهيينة مرة واحدة أي اتفاق في الماضي أو الحاضر؟! ألا نثق بقوله تعالى:

﴿أَوْكَلَّمَا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:100]، وقوله

تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾

[الأنفال:56].

أن إسرائيل وراءها أمريكا، ومن يحاربها يحارب أمريكا وهو ما لا طاقة لنا به،

ونسوا أن أهل غزة وفلسطين وراءهم ربنا تعالى بحوله وطوله، وقوته وجبروته،

فهو القائل عن نفسه: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام:18]، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ

أَمْرِهِ﴾ [يوسف:21] و﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ \* إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ \* وَهُوَ الْغَفُورُ

الْوَدُودُ \* ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ \* فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج:12-16]، و﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ

النَّصِيرُ﴾ [الأنفال:40].

أن الصف العربي ممزق، ولن يقدر أهل غزة على مواجهة عدوهم وحدهم، ونسوا

قوله تعالى: ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة:249]، وقوله

تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[آل عمران:123]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم]

وقول العرب: «إن البعوضة تدمي مقلة الأسد» و«بين النصر والهزيمة صبر ساعة» وهزيمة الصهاينة في لبنان لم يجف مدادها، ولم يفيقوا من آثارها، وفشلهم في قمع الانتفاضة 21 عاما مع توعدهم في مهدها بأنها لن تستغرق أكثر من أسبوعين، وتوالي أربعة رؤساء على أمريكا ولم يستطيعوا جميعهم أن يحققوا شيئا سوى الفشل الذريع.

أن الاتفاقات الدولية تلزمتنا عدم فتح معبر رفح وهي أكذوبة كبرى لتبرير خنق قطاع غزة والمشاركة الفعلية في قتل وإنهاك إخواننا في فلسطين، وبيان أن الواجب الشرعي أولا، وحق الجوارثانيا، والإنساني ثالثا، وأخيرا يلزم القانون الدولي فتح المعابر للمنكوبين من ضحايا الحرب.

بث روح الأمل واليقين في النصر، وإرسال رسائل تأييد وتقوية لظهر إخواننا في غزة عبر القنوات الفضائية والرسائل الإلكترونية والهاتفية، والإعلانات في الشوارع والطرق، وبطاقات التهنئة لا التعازي في الشهداء فهم بإذن الله: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: 169-170].

اعتماد سياسة «قليل دائم خير من كثير منقطع»، و«خير الأعمال ما قل ودل»، فالجرب طويلة، والمعركة ستستمر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وهذه تحتاج

إلى خطوات جادة نحو إصلاح النفس بكل الوسائل التربوية الصحيحة، وإصلاح المجتمع دعويًا في كل جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والإعلامية والسياسية حتى نستحق العناية الربانية، وننتقل من القلة المستضعفة إلى الكثرة المحاورة ثم القوة العادلة، كما تدرج أصحاب الحق في سورة الكهف من الاستضعاف مع أهل الكهف إلى الحوار مع الصاحبين ومنهما إلى التمكين في قصة ذي القرنين ضرورة السعي الحثيث لجمع الصف وتقريب الهوة بين الجماعات والجمعيات والمذاهب الإسلامية، كما التقى سيدنا موسى والخضر (مجمع البحرين) وافترقا على حب وإعذار وعمل لله تعالى، وهي خطوة لا مناص منها قبل التمكين، كما جاء موضعها في سورة الكهف.

جعل قضية فلسطين، وتحرير الأقصى، ومساندة شعب فلسطين أول الأولويات التي تلتقي عليها كل التيارات الإسلامية المخلصة، على مستوى كل فرد منا، وأسرة وجماعة وجمعية، ووطن وأمة، حتى لا يظن العدو أن خطته في القضاء على المقاومة، وتشريد شعب فلسطين سوف ينهي القضية، بل يجب أن يعلم عين اليقين أن أبناء الأمة كلها فداء للأقصى والقدس وفلسطين وأبنائها الأحرار، وأن العمق الاستراتيجي لأبناء غزة وكل شبر ومسلم على وجه الأرض.



إثراء الحوار مع الأسرة في البيت، والأصدقاء في العمل، ومجالس العائلات أو الديوانيات أو الندوات والمؤتمرات والمحاضرات في فاعلياتنا الاجتماعية والثقافية عن إسلامية وعدالة القضية الفلسطينية، وتاريخ الظلم الصهيوني لنفسه ولللسطينيين وللعرب وللمسلمين، بل للعالم كله خاصة بريطانيا أولا، وأمريكا آخرا، وبث روح الأمل والعمل في النصر وانتزاع اليأس والكسل، مع ضرورة غرس ذلك في أطفالنا وشبابنا منذ نعومة أظفارهم، على الأقل كما يزرع الصهاينة عداءنا في أطفالهم!.

## حماس لن تدخل المصيدة ولن تكرر أيلول الأسود :

الفأر الذي دخل إلى المصيدة وأكل الجبنة، ليس غبيا،...

هو فقط أعماه الطمع عن أن يحرك رأسه ليدرك ما يحاك له!

1- فحماس لن تنتهي ولو تم تدميرها بالكامل، وإبادة كل جنودها وقياداتها في الداخل

والخارج.

هل انتهت القضية الفلسطينية بعد 75 عام من الصراع؟!

فلسطين ليست الهنود الحمر!

فلسطين قوم أصحاب حق، وأصحاب عقيدة مستعدون للموت سعداء من أجلها،

وعقيدتنا باقية إلى قيام الساعة!

فلا تكررُوا أيلول الأسود!

2- خطة التهجير أشبه بنقل قنبلة زمنية شديدة الانفجار إلى مكان آخر،

أطفال الشهداء سيكبرون، ونساء الشهداء سيربونهم على ما كان عليه آبائهم،

والوطن ليس بعيدا، بل على مرمى سلك شائك، والقنبلة ستنفجر لا محالة في مكان

التهجير وفي وجه الصهاينة على الجانب الآخر من السلك الشائك!

فلا تكررُوا أيلول الأسود!

3- حماس صنعت الصواريخ الطائرات المسيرة، والقذائف المدفعية، والقنابل،....

غياب حماس (وبإذن الله لن تغيب) لن يمحي هذه التكنولوجيا العسكرية أبداً،

ستعود وتتطور بأقوى مما كانت، وستنطلق من مكان التهجير!

ألمانيا عادت بسرعة وعادت بقوة، بعد تدميرها في الحرب العالمية الثانية، لأنها

"عادت" ولم تبدأ من الصفر، فللعلم أبناء وتلاميذ يحملونه، كما يحمل الرجال

قذائف الياسين.

فلا تكررُوا أيلول الأسود!

4- الأردن ضمت الضفة الغربية إليها في 1951، وقامت بتجنيس فلسطيني الضفة

الغربية وأصبحوا أردنيين!!

فماذا حدث بعد 1967 وضم إسرائيل للضفة، هل بقيت الضفة أردنية أم عادت

فلسطينية كما كانت؟!

5- الفلسطينيون الذي تم تهجيرهم إلى الأردن: هل نسوا فلسطين وتفرغوا إلى

أعمالهم، خاصة بعد هزيمة 48 و 67؟!

سنة 1968: خاض الفلسطينيون المهجرون إلى الأردن بقيادة منظمة التحرير "معركة الكرامة" وقتلوا 30 إسرائيليا وكان نصرا معنويا كبيرا بعد وكسة وخيبة 67 رغم الخسائر الكبيرة.

وتواصلت العمليات الفدائية للمهجرين من الأردن ضد إسرائيل.

6- بتواصل العمليات الفدائية، أصبحت الأردن في وضع شديد الحرج، فبدأت

بمواجهة القوات والمعسكرات الفدائية، وتواصلت العمليات والمواجهات حتى وصلنا

في أيلول الأسود 1970 إلى حالة حرب كاملة بين الأردن والفدائيين الفلسطينيين

بقيادة ياسر عرفات ومنظمة فتح، ثم تدخل الجيش السوري في الحرب لحماية

جنود فتح!

7- لا أريد أن أذكر جراح الماضي، ولكن في النهاية تم التهجير الثاني للفلسطينيين إلى

لبنان!

**فهل نسي الفلسطينيون أرضهم؟!**

أعاد الفلسطينيون تشكيلاتهم العسكرية وتوحيدها تحت قيادة ياسر عرفات، عادوا

لعملياتهم ضد إسرائيل من لبنان، بل وقاموا أيضا بالثأر مما حدث لهم في أيلول

الأسود واغتالوا رئيس الوزراء الأردني "وصفي التل" صاحب قرار الهجوم عليهم

وحررهم في أيلول الأسود!

8- تكررت قصة التهجير مرة أخرى في لبنان، وانتهت إلى حرب مدمرة خاضتها

إسرائيل بدعم اللبنانيين الموارنة الذي قدموا لهم الدعوة لدخول لبنان وتدمير

الفلسطينيين ومنظمة فتح هناك!

ودخل الإسرائيليون بيروت (أول عاصمة عربية يدخلونها بعد القدس)، وارتكب حزب

الكتائب اللبناني مجزرة صبرا وشاتيلا الشهيرة (800 شهيد معظمهم من الأطفال

والنساء والشيوخ) تحت حماية قوات الإحتلال الإسرائيلية الذين فتحوا لهم

المخيم!!!

9- لا أريد أن أخوض أكثر في تفاصيل القذارة، ولكن يكفي أن تعرف أنه في سنة

1976 قام الموارنة اللبنانيون بإنشاء جيش لهم أسموه "جيش لبنان الجنوبي" تابعا

لإسرائيلي بشكل كامل، لمحاربة الفلسطينيين في لبنان!

"جيش لبنان الجنوبي" هذا، استمر تابعا لإسرائيل يتلقى رواتبه وأسلحته وتدريباته

من إسرائيل لمدة ربع قرن،

ثم هربوا بعد ذلك إلى إسرائيل بعد انسحابها من جنوب لبنان!!!

10- هذا هو تاريخ التهجير وتاريخ الخسة والعهر ضد المقاومة الفلسطينية، وتاريخ

الحروب العربية العربية بين المسلم وأخيه دفاعا عن إسرائيل، أو تحت رعاية

إسرائيل .

## ما هو واجب المسلم تجاه أهله في غزة ؟

### واجب المسلم تجاه إخوانه في غزة :

إن قضية فلسطين تمرُّ بأخطر اللحظات في تاريخها كله، فالاستكبار اليهودي قد بلغ أوجه، فالقتل، والتشريد، وهدم المنازل والمشافي، والحصار الاقتصادي الرهيب، وقد بيَّت الخطر الصهيوني أمره، وحدد هدفه، وأحكم خطته لتصفية القضية الفلسطينية.

قلة من اليهود تدنس الأقصى وتقتل المسلمين وتذيقهم ألوانا من الذل والهوان على مرأى ومسمع من العالم كله عامة والإسلامي خاصة، ومع ذلك لم نستطع أن نحمي إخواننا منهم، وهذا ما نهانا عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه - أي إلى عدوه - من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة" رواه مسلم.

فالواجب أن يسارع المسلمون لدعم الفلسطينيين ماديا ومعنويا، وكسر الحصار عنهم، وبكل ما تيسر من السبل؛ السياسية والإعلامية والمادية والإغاثية، واللهج بالدعاء لهم بالنصر والثبات. فهذا فرض عظيم، والتخاذل عنه إثم جسيم، وتركهم

يجوعون من أعظم المحرمات، وأشدّ الموبقات. قال الله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض). والواجب على المؤمن من ذلك ما يطيقه ويستطيعه، قال الله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم)، وقال جل وعلا: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها).

وهذا يختلف باختلاف أحوال الناس، وقدراتهم وإمكاناتهم، إلا أن الذي يجب أن يجتمع عليه الجميع هو الشعور بالمصاب والتألم لبلاء إخوانه المؤمنين، روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). وهذا أقل الحقوق التي تجب للمؤمنين بعضهم على بعض في المصائب والنكبات.

قضية فلسطين هي قضية كل المسلمين، وفلسطين دولة عربية إسلامية، والاعتداء عليها يعني الاعتداء على كل المسلمين، وإن ما تواجهه أرض فلسطين عامة وغزة بالخصوص في الفترة الأخيرة جريمة إنسانية متكاملة الأركان والشروط، حيث تتعرض قضية فلسطين إلى مؤامرة عالمية يشجعها ضعف النظام الرسمي العربي، وما يحدث هذه الأيام في فلسطين يعدّ تحدياً سافراً للمسلمين، وخرقاً للقانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان.

إن نصرة فلسطين والفلسطينيين المظلومين والمستضعفين واجب أخلاقي وإنساني وشرعي، توجبه علينا الظروف القاسية التي يمر بها إخواننا، من قصف متواصل؛ وتقتيل وتشريد العزل، وهدم بيوتهم وسلب أرضهم ومحاولة تهجيرهم، حيث لا يمكن وصف ذلك إلا بالإبادة الجماعية والعالم "المتحضر" كله يتفرج، مع الأسف، بل يسارع إلى مدّ يد العون للمعتدي الغاصب.

ونعني بالنصرة تلك الغيرة الإيمانية التي تدفع المسلم لرفع الظلم عن أخيه المسلم المستضعف، أو لمدّ يد العون إليه، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع كان منها (نصر المظلوم)، ففي الحديث الشريف: "أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع... فذكر عيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وردّ السلام، ونصرة المظلوم، وإجابة الداعي، وإبرار القسم".

## الدور الإعلامي :

دور الإعلاميين والصحفيين والمثقفين في كتابة المقالات في الصحف، وتدعيم المقالات والتقارير الصحفية بالصور والأدلة التي توضح حجم معاناة الفلسطينيين، والتصدي للإعلام الصهيوني، والرد على شبهاته وأباطيله وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، ونشر أخبارهم والمشاركة في البرامج عبر الإذاعة والتلفاز ومنتديات الإنترنت، وحضور المناسبات والأنشطة.



وواجب الأئمة والخطباء والدعاة في إحياء الحديث عن القضية الفلسطينية وحض المصلين على دعمهم، والدعاء لهم.

ودور الإخوة مستخدمي الإنترنت، في توظيف استخدام قنوات المحادثة والردشة والحوار المباشر وقنوات المحادثة غير المباشرة، من خلال ساحات الحوار والمنتديات، للحديث عن المجازر اليهودية والاعتداءات غير المسبوقه على المستشفيات والبنيات وقتل النساء والأطفال.

والتعاون مع كافة المؤسسات والهيئات التي تساند القضية الفلسطينية من منطلق إنساني عادل، ومشاركتها في فعاليتها وأنشطتها.

وتعريف العالم بأسره بأن فلسطين إنما هي بالمقام الأول قضية إنسانية يجب أن يُدافع عنها كل الذين يدافعون عن حقوق الإنسان ويتضامنون مع العدالة ويقفون ضد الظلم والاستكبار والطغيان الصهيوني والتواطؤ الدولي.

## الحذر من الخذلان:

ولنحذر جميعاً كل الحذر من خذلان إخواننا وعدم التفاعل معهم ونصرتهم ومساندتهم، فخذلان المسلمين سبب لخذلان الله للعبد، فعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري رضي الله عنهم جميعاً، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذَلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ،

وَيُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عَرِضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ. وَمَا مِنْ أَمْرٍ  
يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عَرِضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ  
اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ).

فلا ينبغي لقادر أن يتأخر عن نجدة إخوانه وإغاثةهم وتخفيف آلامهم، فواجب الأمة  
نحوهم البذل بسخاء، شكرا لهم وثبिता لأقدامهم، ونكاية في عدوهم.

ولا شك أن ثبات أهل فلسطين ثبات للأمة، وأن خذلانهم خطر على الأمة في دينها  
ودنياها، وفي حاضرها ومستقبلها، وأن البخل في مواقف البذل من أسباب الهلاك  
كما قال تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله  
يحب المحسنين) (البقرة - 195)، وهذا عتاب ووعيد من الله جل وعلا لمن يبخل:  
(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما  
يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا  
يكونوا أمثالكم) (محمد - 38).

**ألا إن نصر الله قريب:**

الشام أرض رباط إلى يوم القيامة، وقد أعلم الله نبيه محمداً- صلى الله عليه  
وسلم- بأن هذه الأرض المقدسة سيحتلها الأعداء، ولهذا حرّض أمتة على الرباط  
فيها حتى لا تسقط في أيدي الأعداء، ولتحريرها إذا قدر لها أن تسقط في أيديهم،

كما أخبر عليه الصلاة والسلام بالمعركة المرتقبة بين المسلمين واليهود، وأن النصر في النهاية سيكون للمسلمين عليهم، وأن كل شيء يكون في صف المسلمين حتى الحجر والشجر، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود".

وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضربهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك". قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس".

فنحن مطالبون ببذل الوسع والجهد لنصرة الأقصى وبيت المقدس وفلسطين، ولنوقن تمامًا أن وعد الله آتٍ، ونصر الله قريب قال الله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (البقرة 214)، وعلينا أن نوقن أن النصر من عند الله، وأنه كائن لا محالة لعباده المؤمنين، لأنه وعد الله، وقد جرت سنة الله في خلقه أن ينتصر الحق ولو بعد حين.

## معركة طوفان الأقصى .. هل تكون الحرب الأخيرة؟

بالطبع لا ، ولكن طوفان الأقصى سيكون بداية نصر وأن ما سيأتي بعده مخالف لما قبله ، وأن ذلك سيعقبه نصر ساحق للمجاهدين في غزة ، لقد أحبطت معركة طوفان الأقصى كل آمال العدو ، وكشفت ضعفه . أمام العالم .

لكن حجم البأس الشديد والصراعات الداخلية العاتية بين قادة المشروع

الصهيوني في اسرائيل قد تكفي المؤمنين شر القتال بعض الوقت لأن حجمها

سيكون كفيلا باندلاع صراعات داخلية وحرب ضروس بينهم فور الإعلان عن انتهاء

الحرب . أمرا يفوق الخيال، لذلك فإن الكثيرين منهم لاسيما المتطرفين لا يريدون

نهاية الحرب ويهددون بالانسحاب من الحكومة وهدمها إذا توقفت الحرب، هذا

الصراع الداخلي قد يؤدي على المدى القريب أو البعيد إلى بداية تفكيك اسرائيل

ونهايتها على أيدي الصهاينة أنفسهم كما انتهت الدولتين اليهوديتين الأولى والثانية

على أيدي قادتها وكما انتهت دول كثيرة في التاريخ القريب والبعيد بسبب الصراعات

الداخلية، لاسيما إذا غرقت الولايات المتحدة التي تعتبر شريان الحياة الرئيسي

لإسرائيل في صراعات داخلية وأزمات اقتصادية تحول بينها وبين مشروعها

الصهيوني ، وهذا ما يسمى بلعنة العقد الثامن التي يخاف منها الصهاينة برعب

ويترقبونها بهلع مثل المصاب بورم الدماغ الخبيث الذي ينتظر نهايته الحتمية في أي

وقت ، لأن كلا الدولتين اليهوديتين في التاريخ سقطتا قبل أن تتم أي منهما ثمانين عاما ، و هذه اللعنة يتحدثون عنها في كل وسائل إعلامهم بهلع واضطراب وفقدان للرؤية أو الحل أو العلاج مثل المصاب بمرض وراثي مميت لا دواء له ولا مصل ولا علاج وإنما ينظر إلى حفرة نهايته ويخطو نحوها مرغما كل يوم خطوة حتى يسقط في النهاية فيها ، و في هذه الحالة لن تفلح أمريكا ولا أوروبا ولا كل حلفاء إسرائيل العرب في الإصلاح بينهم أو إنقاذهم من هذا المصير المحتوم.

وعمليا فهم يعيشون في الصراعات الداخلية منذ 5 سنوات و عقدوا 5 انتخابات وشكلوا عدة حكومات متصارعة فاشلة ولم ينجح أحد في الإصلاح بينهم ، لكن حرب طوفان الأقصى هي التي وحدتهم شكليا وأجّلت صراعاتهم وهي التي ستفجرهم من الداخل فور انتهائها.

أنا لا أكلّمكم عن أحلام أو أوهام أو تهيؤات أو أماني وإنما هذه حقائق تمتليء بها صحفهم ووسائل إعلامهم ويعكسها واقعهم ويتحدث عنها مؤرخهم ومفكرهم وسياسيهم ، و هي أحد السيناريوهات الهامة القاتمة التي يتخوف منها قادة اسرائيل والتي حذر منها الرئيس الاسرائيلي نفسه في خطاب مطول قبل حرب طوفان الاقصي، لذلك فإن هناك إلحاح لاسيما للمتطرفين داخل اسرائيل بأن تستمر الحرب رغم كل خسائرها الفادحة لأنها ملهاة لهم عن تفجر الوضع

الداخلي، وتمنحهم نشوة الوحدة الزائفة والغيبوبة عن استيعاب حجم الهزيمة، و  
كما نرى آيات الله تتجلى عجا وتترى تتابعا منذ 7 اكتوبر، ويقين المؤمنين بنصر  
الله يظهر في الأفق شيئا فشيئا سنرى الأعجب بعد نهاية الحرب، لكن التغيرات  
الهائلة في حياة الأمم تحتاج إلى صبر و يقين "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله  
"، وإن غدا لناظره قريب .

## ماذا يجب على المسلم فعله في ظل هذه الأحداث ؟

### أولاً : الاستعداد للجهاد :

#### 1- الاستعداد نفسي :

قال ﷺ : (يقول النبي ﷺ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شَعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ) رواه مسلم عن أبي هريرة.

#### 2- الاستعداد الجسدي :

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وأخرج ابن منده في "المعرفة" -واللفظ له- عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ السَّبَاحَةَ وَالرِّمَایَةَ، وَنَعْمَ لَهُوَ الْمُؤْمِنَةُ فِي بَيْتِهَا الْمَغْزَلُ)

وفي صحيح مسلم عن **أبي علي ثمامة بن شفي** أنه سمع **عقبة بن عامر** يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي).

وورد في فضل الخيل ما رواه **البخاري** و**مسلم** عن **عروة البارقي** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ).

وورد في تعلم السباحة ما رواه **الطبراني** و**النسائي** و**صحيح الألباني** إسناده كما في

صحيح الجامع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو ولعب إلا أربع: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشيه بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة) .

### 3- الاستعداد المؤني :

فعليه أن يتجهز بما يستطيع بأحدث الأسلحة للبطش بأعداء الله ، قال تعالى :  
 (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ  
 وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ  
 إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ )

ثانيا : أن يكون على أهبة الاستعداد لاستقبال أمر الله القدري الذي ينتظره أهل الحق وهو خروج المهدي عليه السلام ، عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتخرج الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أوثمانيا)، -يعني حججاً-، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني .

يعقب ذلك أحداث جسام ومعارك ضارية قال عنها ﷺ: ( يتعاد بنوا الأب مائة فلا يبقى منهم إلا واحدا ) .



## كرامات المجاهدين في غزة

آيات الرحمن في جهاد أهل غزة بين معركة الفرقان و طوفان الأقصى

قبل ما يقارب ثلاثون سنة وقع في يدي كتابٌ للدكتور الشيخ المُجاهد عبد الله عزام ، اسمه «آيات الرحمن في جهاد الأفغان» ذكر فيه كرامات عجيبة مباركة للمجاهدين الأفغان في قتالهم ضد الروس

وها أنا أقف معكم وقفة إجلال مع آيات الرحمن في جهاد الإخوان على أرض غزة المباركة

"لقد وَفَّقَ اللهُ أبطال غزة فأطلقوا على معركتهم مع عدوهم "معركة الفرقان

وعندما نتأمل نجد أن أبرز شيء نتج من هذه المعركة المباركة هو الفرقان في كل شيء؛ قد تحقَّق الفرقان والتميز بين الأفراد والشعوب و الدول والحكام والعلماء والكتاب والقنوات ، فلقد تميَّزت المواقف وانقشع الظلام، وارتفعت السحب وتراءت الحقائق للناظرين، وكل هذا سيكون له ما بعده، فلم تعد الأوراق مختلطة كما كانت من قبل، وهذا الأمر خطوة في غاية الأهمية في سبيل تحقيق نصر الله لعباده المؤمنين

ونرى أن الله سبحانه قد أنزل آياته على مجاهدي غزة في "معركة الفرقان"، فمن هذه الآيات:

### الغمام والرياح :

لقد نقل مراسلوا القنوات الفضائية- وأخص مراسل قناة المجد في ثاني يوم للهجوم البري أنه في الصباح الباكر وعند استعداد الدبابات والجرافات الصهيونية وكل المعدات الثقيلة لاقتحام أحد محاور غزة، فإذا بهم يفاجئون بغمامة كثيفة تغطّي

الأرض وتحجب الرؤية تمامًا في ثوانٍ معدودة جعلت جميع الآليات تتراجع وتعود من حيث أتت؛ خوفًا من ضربات المجاهدين، وحكى المراسل أنه ولفيف من الصحفيين رأوا هذا بأعينهم، وأنهم وقفوا مشدوهين لذلك، ولكن لا عجب؛ فهذا لطف الله وتأييده، وكذلك ما ذكر من تفريق الرياح للفسفور الأبيض من غزة باتجاه إسرائيل.

## ثباتُ المجاهدين :

ثباتُ المجاهدين الرَّاجِلين أمام حمم الموت المحيطة بهم من البر والبحر والجو؛ هذا الثبات البطولي في "بيت لاهيا" و"جباليا" و"حي الزيتون" و"تل الإسلام" و"حي الشجاعية" و.. و..إني أرى أن قول الله عن أهل بدر ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال: من الآية 12] قد تحقَّق مع مجاهدي غزة؛ فهذا يدخل في دبابة ميركافا ليدمرها، وذاك يأسر 3 من جنود العدو لولا تدخل العدو بطائراته وقصف البيت الذي كان فيه الأسرون والمأسورون .

..نعم.. تم الأسريين رشاش المدافع وهدير الدبابات و.. و

وثالث ورابع وخامس يقنصون جنودًا، وبكل ثقة وهدوء وثبات يُصوِّرون العملية وكأنهم يجلسون متكئين على أريكة أمام مدفأة فيرون مشهدًا يعجبهم على شاشة التلفاز فيلتقطون له صورة.. الله أكبر! من هؤلاء؟! إنهم أحفاد رجال بدر.

## حفظ الله للمجاهدين:

حفظ الله للمجاهدين وسرَّ أماكن وجودهم وتحركاتهم وعدم معرفة أماكن تخزين أسلحتهم بالرغم من كل هذا القصف، وبالرغم من طائرات الاستطلاع، وبالرغم من وجود 25 ألف منافق عميل يعملون لصالح العدو؛ حيث لم يُعتقل مجاهد واحد، ولم يُدمر مخزن واحد للسلاح، ولم تُكتشف منصة واحدة من منصات إطلاق

الصواريخ.. أليس هذا آية من آيات الله؟! ألا ينطبق على هذا قول الله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:9)

## السكينة :

إلقاء السكينة في قلوب الكثيرين من أهل غزة عموماً؛ فأنت ترى الواحد منهم أمام الفضائيات رابط الجأش، لا ينطق إلا بخير، وقد استشهد الواحد والاثنان بل والعشرات من أسرته أمام عينه فلا يقول إلا "الحمد لله" "أولادي استشهدوا"، ونرى هذه المرأة التي لم ترزق بالولد إلا بعد ما يزيد عن عشرين عاماً، فيستشهد صغيرها فتسعد كثيراً وتضحك وتقول ( الحمد لله الذي جعلني أم الشهيد)

ثم ألم نُفكّر كيف عاش أهل غزة 22 يوماً؟! كيف ناموا؟! كيف كان طعامهم؟! كيف كانت حياتهم أمام هذا القصف الوحشي الذي طال كل شيء: بيوتاً، فهل كان أهل غزة ومجاهدوها ينامون؟! نعم.. كانوا ينامون وينطقون بالشهادتين قبل موتهم

أليست هذه سكينه من الله؟! أوليست السكينة في هذا الموطن من جند الله؟! ألم يقل ربنا سبحانه عن خير جيل مُبَيَّنًا مدده لهم وتوفيقيه إياهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:4)

## رائحة المسك :

الشهيد عبد الله الصانع أبو حمزة قيادي ميداني في كتائب عز الدين القسام وأحد القادة المرافقين للدكتور محمود الزهار وبقي جثمانه الطيب تحت الثرى..تحت انقراض المبنى 20 يوما كاملة طيلة فترة العدوان...ليكتشف أهله والحاضرون بعد يومين من البحث جثته الطاهرة أشلاء تفوح منها رائحة المسك أطيب ما تكون ريحا

وقد توافد العشرات من الزوار عند سماع الخبر بل وردت الأنباء عن وجود رائحة المسك تفوح بقوة من قبره وتشم من كل حبة تراب فيه

## الرؤى المبشرة :

ومن الآيات الرؤى التي بلغت حد التواتر ورأى فيها العديد من المؤمنين من داخل غزة وخارجها من السودان والسعودية واليمن وفلسطين قبل الحرب وأثناءه برؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ذاهب للجهاد مع أهل غزة وبأن معهم الصحابة وغيرها في هذا المعنى ، ومن ذلك ما ذكره الشيخ في الكويت احمد القطان عن رؤية رآها ويقسم بالله العلى العظيم انه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم يقاتل مع المجاهدين .. ضد اليهود في غزة

الآيات والكرامات كثيرة ، وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ، وسوف نقف مع كرامة مجاهد من غزة يرويها طبيب في الأردن:

أرسل لكم بشرى احدى كرامات المجاهدين حصلت امام احد الاطباء الاردنيين الذين ذهبوا الى غزة لمعالجة المصابين من العدوان الصهيوني الغاشم على غزة حيث عرض هذا الطبيب الاردني وهو الدكتور حسام الزاغة هذه القصة امام مهرجان نقابة الاطباء الاردنيين كما في الصورة وملخصها ان احد المجاهدين القساميين جاؤوا به الى مستشفى الشفاء وهو مصاب بعدة اصابات فقام هذا الطبيب بمعاينته حيث تفاجأ الطبيب بعد ان نظر الى جيب قميص هذا المجاهد حيث وجد معه مصحف ومعه كتيب اذكار لورد الحصن المسلم وما ان انتزعتها الطبيب من جيبه حتى رأى ان كتيب الورد قد ثقبتة شظية قاتلة استقرت في المصحف الشريف بدل ان تخترق جسد هذا المجاهد وتستقر في قلبه وقد كتبت لهذا المجاهد الحياة

بعد ان جعل الله عزوجل من المصحف الشريف درعا واقيا ينجوبه هذا المجاهد وتكتب بذلك بشرى وكرامة للمجاهدين في غزة

وكما في الصورة فتلاحظ الثقب الذي حصل لصفحات كتيب الازكار وكذلك الموضوع الذي استقرت فيه الشظية القاتلة في المصحف الشريف واما الشظية فتلاحظها وهي بجانب المصحف

هذه آية من بعض آيات الرحمن التي نزلت على عباده المجاهدين في غزة

نسأل الله ان تكون بشرى وتذكرة للمؤمنين وأن يعز هذه الأمة بفتح الجهاد في سبيله

أبو عبيدة أحد قادة المقاومة الميدانية شرق حي الزيتون في مدينة غزة قال : "كنت ومجموعة من المرابطين ننتظر فرصة مناسبة للدخول على الدبابات، وأخذنا ندعو الله أن يري لنا أمرنا، وينزل علينا جندا من السماء يؤازروننا، وفجأة وبدون أي مقدمات نزل ضباب كثيف على المنطقة التي كنا فيها."

وأردف أبو عبيدة وقد تهدج صوته من أثر الانفعال: "وبعد نزول الضباب استطعنا الدخول بين عشرات الدبابات وزرع العبوات الناسفة قريبا والانسحاب بسلام دون أن ترصدنا طائرات الاستطلاع التي تملأ الجو، وتحول الظلام الحالك إلى ضوء نهار، ودون أن يلمحنا أحد من جنود العدو المحتشدين حول الدبابات."

وعلامات النصر تبدو على وجهه أضاف: "استطعنا تفجير كل العبوات الناسفة في الدبابات الموجودة، ومجموعة من جنود فرق الاحتلال الراجلة، وقُتل خلال ذلك أكثر من خمسة جنود وجُرح العشرات."

وبينما طائرات الاحتلال الإسرائيلي تحوم ناشرة الموت في سماء غزة، وينهمر قصفها متحدا مع قذائف الآليات البرية والزوارق الحربية؛ لتحول ليل القطاع إلى جحيم، انهمرت الأمطار بشدة على المناطق الحدودية لمدينة غزة دون غيرها من المناطق

الأخرى، والتي تتوغل بها قوات الاحتلال البرية؛ مما أعاق تقدمها، وحال دون توغلها في المناطق السكنية، بينما تعطلت الطائرات لساعات عن رصد حركة المقاومين؛ مما منحهم فرصة لحرية التنقل، ونصب الكمائن للقوات المتوغلة.

## بركة الجهاد :

الضباب جند من جنود الله في مقاومة العدوان ، المنتصر بالله مصطفى، والقاطن على شاطئ بحر غزة، تحاصره من الجو الطائرات، والدبابات لا تبعد عن بيتهم سوى كيلو متر واحد، والبوارج البحرية لا تفتأ قذائفها تنهال على كل متحرك على الشاطئ، كانت بطارية هاتفه المحمول فارغة حين استعان به أحد المرابطين المنتشرين في الجوار، فكانت المفاجأة..

مرددا "سبحان الله" في تعجب لم يفارقه بعد أن قال المنتصر بالله " : "بطارية هاتفي المحمول كانت فارغة تماما، والكهرباء مقطوعة عن المنزل؛ بسبب الحصار الجائر من قبل العدوان الإسرائيلي الأخير.. أحد المرابطين بجوار البيت طلب هاتفي لاستخدامه فقلت له إنه لن يكفيه لكلمة واحدة.. فالبطارية أعلنت نفاذها."

وعلامات الدهشة على وجهه تابع: "وما إن أمسك المرابط الهاتف بيده حتى امتلأت البطارية كأنما أضعها على الشاحن منذ أيام، وتحدث من خلاله، واستخدمت الهاتف من بعده لعدة أيام آخر.. سبحان الله.. تلك هي آيات الرباط والجهاد والنصر إن شاء الله، فالله ينزل ملائكته على المجاهدين في سبيله لينصرهم ويثبت خطاهم."

أما أبو مجاهد المرابط على ثغور شمال مدينة غزة، فقال: "كنت أرصد حركة الدبابات على حدود المدينة، ولم يكن أحد حولي، فإذا بي أسمع صوتا يسبح ويذكر الله ويستغفر.. حاولت مرارا أن أتأكد من الصوت، ولكنه بالتأكيد لم يكن صادرا إلا من الحجارة والرمل التي لم يكن سواها حولي في هذا الخلاء."

محمود الريفي واحد من مجموعات "الاستشهاديون الأشباح" رابط ليومين كاملين في مكمنه، يقتات على بعض التمر والماء وبيمينه سلاحه، وعن يساره جهازه اللاسلكي ليتواصل مع رفاقه وقيادته، وينتظر ملاقاته العدو على أحر من الجمر، لسانه يلهج بالدعاء أن يمن الله عليه بالتمكين من جنود الاحتلال الإسرائيلي وإصابتهم في مقتل.

وأخيرا بعد 48 ساعة من الانتظار وحيدا في خندق لا تزيد مساحته على المترين، استطاع الريفي الالتفاف حول مجموعة من جنود الاحتلال الإسرائيلي على جبل الريس شرق مدينة غزة، واشتبك معهم وحده، وهو لا يحمل سوى قطعة سلاح واحدة، فقتل اثنين منهم وجرح آخرين.."، بحسب أحد القادة الميدانيين بكتائب القسام.

وأضاف القائد القسامي: "كما أسر الريفي جنديا حمله على كتفيه وأسرع عائدا إلى مكمنه إلا أن طائرات الاستطلاع أطلقت عليه صاروخا أرداه هو والجندي الإسرائيلي، وخلال قتال الريفي معهم أصابهم الرعب وراحوا يبكون ويصرخون وهم يتخبطون فيما بينهم وكأن الملائكة تكبلهم."

## المقاومة بـ"سهام الليل"

فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون..

"اللهم افتح للمجاهدين الأبواب، وأزل عنهم الصعاب، واصرف عنهم كيد الذئاب، وكل منافقٍ وكذاب.. اللهم اجمع حولهم القلوب والرقاب، بقوتك يا رب يا وهاب.. اللهم اربط على قلوبهم وثبت أقدامهم، وسدد رميهم وصوب رأيهم واجعل لهم من كل ضيق فرجا..."

متدثرين بالثرى ملتحفين برد الشتاء، وقد تصدعت الجدران، وتحطمت الشرفات من قصف جنوني لا يتوقف، يتهدد أهل غزة في ظلمة الليل وقلوبهم تلهج بالدعاء للمقاومين.

وفي صدور الشيوخ والأطفال والنساء والمصايين منهم، يتردد حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم لأصحابه في غزوة تبوك (إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: نعم؛ حبسهم العذر)

وأمام ناظرهم ينعقد الأمل واليقين بالله ولسان حالهم يقول:

وإني لأدعو الله حتى كأني \* أرى بجميل الظن ما الله صانع

عائلة أبو الوليد مُراد تقضي ليلتها في الدعاء والاستغفار، وقد أنساهم القصف الإسرائيلي المتواصل معنى النوم، ويقول أبو الوليد: "كل مساء أجمع أسرتي صغارا وكبارا ونبدأ بقيام الليل وندعو للمجاهدين أن ينصرهم الله ويثبت أقدامهم.. ليس لنا سوى الدعاء.. أولادنا يقاومون في ساحة المعركة بأسلحتهم، ونحن نقاوم باللجوء لله وبسلاح الدعاء.. سهام الليل."

أم محمد يوسف كل ليلة تستيقظ من نومها عدة مرات على صوت الصواريخ وقذائف المدفعية ولسانها يُرتل: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ \* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ \* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ \* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ \* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ}

وتضيف قائلة: "إن الله سيحمي المجاهدين وينزل على عدوهم جندا كطير الأبابيل والمطر والضباب، وسيعمي العدو عنهم، وسيرد كيدهم إلى نحورهم ويدمرهم تدميرا."



وبعيونٍ دامعة أردفت: "أولادي يخرجون كل ليلة للرباط على الثغور.. أقوم الليل وأدعو بأن يحميهم الله ويسدد رميهم.. لن يأتينا النصر سوى بالصبر والصمود.. فهو ليس سوى صبر ساعة."

### المصاحف لم تتأثر بهدم المساجد:

أم سمير غزال، والدة أحد شهداء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة قالت بدورها: "الحمد لله على كل حال وأي حال، الله لا يبتلي إلا عبده المؤمن، أنا فقدت ابني، ولكن هناك من فقدوا كل أبنائهم وتشردت عائلتهم، أحسب مصيبتني عند الله، وأنا لله وأنا إليه راجعون."

وعلامات الصبر على وجهها تابعت: "أبناؤنا شهداء يمرحون في جنات الخلد.. ولعل ولدي يشفع لي يوم القيامة وأرافقه في الجنة، عندما علمت نبأ استشهاده حمدت الله وسجدت له شكرا؛ لأنه أعطاه أعلى منزلة في الجنة."

أما أبو عاهد إمام مسجد النور في حي الشيخ رضوان الذي قصفته طائرات العدو بعدة صواريخ قال: "قصف المسجد بثلاثة صواريخ.. دمرت المسجد بالكامل، ولم يبق حجر على حجر.. إلا أن المصاحف بقيت كما هي، ولم يمسه شيء.. سبحان الله.. تلك هي رعايته وعظمته."

وبعيون واثقة بنصر الله أضاف "وجدنا بعض المصاحف مفتوحة على آيات النصر والصبر مثل: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ}

## وتتوالى الكرامات و المعجزات :

...لتحمي المجاهدين وتحفظهم من ضربات العدو..

فيخرجون من تحت الركام والردم .. ومن بين القذائف يخرجون سالمين غانمين

بعد ما أثنوا في اليهود القتل..

ليحدثونا باروع القصص..وكأننا في زمن الصحابة .. وكأنهم الصحابة..

أحد المجاهدين يقول: بينما نحن مجموعة نقوم بمهمتنا ... فجأة تمر طائرة اف 16 من فوقنا وتضرب صوبنا صاروخ كان متجها علينا مباشرة .. ونحن نشاهد هذا الصاروخ.. وفجأة الكل صار يتشاهد – ينطق بالشهادتين- بصوت عالي جدا ويصرخ بها.. هي لحظات وإذ بالصاروخ يغير من مساره باللحظة الاخيرة ويضرب في منطقة خالية لا تبعد عنهم أكثر من 20 متراً وبفضل الله لم يصب أحد باي خدش والحمد لله .

ومجاهد آخر يقول : في أثناء ذهابنا للمهمة ... تم استهدافنا بطائرة أباتشي .. وكانوا مجموعة .. واستطاعوا تجنب الصاروخ .. وافترقوا بعدها لينسحبوا الى خط آمن.. كل شخص من طريق .. وإذ بالزنانة- طائرة من غير طيار للمراقبة- من النوع الحديث والتي تحمل 4 صواريخ بدل الصاروخين.. تتبع أحد المجاهدين .. وتضرب عليه الصاروخ الأول .. واستطاع تجنبه .. ثم تبعته لتضرب عليه الصاروخ الثاني .. وتجنبه أيضا .. ثم الثالث .. وتجنبه .. والرابع .. أيضا تجنبه .. وبفضل الله تجنب الصواريخ الأربعة ولم يصب بأي خدش.. مع أن الصواريخ كلها انفجرت بقربه .. وأصيب أربعة من المدنيين بإصابات متفاوتة من شظايا هذه الصواريخ

وهذا غيظ من فيض ... ونحن نعلم ذلك ... والحمد لله

ولكن إذا ما بحثنا عن السبب نجد أن هناك سببين .. حفظ الله بهما المجاهدين وثبتهم

الأول : وهو بسبب دعاء المخلصين من المسلمين أبناء أمتنا لإخواننا المجاهدين .. والحمد لله.. لذلك وصيتي لكم أن تكثروا من الدعاء.. الدعاء لإخوانكم المجاهدين... والثاني : هو بسبب إخلاص المجاهدين وقوة إيمانهم وتفانيهم في عملهم .. فثبتهم الله وحماهم بحماهم..

خرج مجاهدان لتنفيذ عملية إطلاق صواريخ فرصدتهم طائرة استطلاع تبعها طائرة ف 16 وألقت صاروخ من وزن ضخمة جداً فسقط الصاروخ على بعد عدة أمتار من المجاهدين ولم ينفجر... بفضل الله تعالى وحفظه لعباده المجاهدين... فأكمل المجاهدان عملهما وقاما بإطلاق صواريخ (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ثم غادرا سالمين غانمين بفضل الله تعالى

قصة من داخل غزة رواها ثقات

الريح تحمل القنابل الفسفورية بعيداً

يكتب أحد الإخوة في غزة فيقول:

سبحان الله

افتكرت مشهداً اليوم بجد شيء يبعث الفرحه والطمأنينة في القلوب ويثبتها

اليوم كان في قصف بقنابل فسفور في شمال شرق منطقة القرارة

وسبحان الله كل ما الصهاينة يرموا قنبلة يشتد الريح ويحمل الدخان الأبيض لجهة الغرب جهة البحر بعيداً عن البيوت

تكرر المشهد حوالى ثلاث مرات أمام عيني

سبحان الله ناصرنا ومعيننا وحامينا

إن ينصركم الله فلا غالب لكم..

## غمامة تحجب الرؤيا عن المجاهدين:

قال أحد المجاهدين في غزة : إحدى مجموعات القسام المرابطة في تل العجول بالمغراقة حاصرتها مجموعة من الدبابات والقوات الخاصة في الساعات الأولى من العدوان على المغراقة الليلة، وكانت السماء ملبدة بطائرات الاحتلال، وعندما ضاق الخناق بهذه المجموعة نزلت سحابة أحجبت الطائرات عن رؤيتهم وكذلك الجنود، فأحس المحاصرون بالطمأنينة وأخذوا يكبرون ويطلقون نيرانهم على القوات الخاصة وأوقعوا بها الإصابات وانسحبوا سالمين

## القصف يفتح السياج المغلق للمجاهد:

قال : أحد الاستشهاديين هم في حمل عبوته الناسفة وتوجه إلى هدفه وكان الهدف دبابة، وأخذ يمشي متجهاً إلى هدفه فرصدته طائرة استطلاع صهيونية وأطلقت عليه صاروخاً فلم تصبه، فأخذ يركض نحو هدفه فاصطدم بسياج أمامه ولم يكن يملك شيئاً ليقطع هذا السياج، وأحس بأنها النهاية، وأطلقت عليه الطائرة صاروخاً ثانياً فإذا هو يطير من مكانه إلى جانب وقد أغمي عليه لبضع دقائق وعندما فاق وجد أن السياج قد فُتح فدخل هذا الاستشهادي واتجه إلى هدفه وزرع عبوته ونفذ عملياته ونسف الدبابة ورجع سالماً إلى قاعدته...

## العزة لله ولرسوله وللمؤمنين :

تشمل كرامات شهداء الانتفاضة رؤى أهلهم وأصدقائهم وسأكتبها كما هي ... من الملاحظ أن الشهداء (الإسلاميين بشكل خاص) اشتركوا في ظاهرة الرائحة الطيبة التي يعتقد أنها رائحة المسك والتي تفوح من أجسادهم رغم أن الكثير منها قد احترق ، في بيوتهم وأماكن نومهم حتى من زوجاتهم وأمهاتهم .. حتى أن زوارهم كانوا يشمونها بكل وضوح . بالإضافة إلى السرعة التي تمشي بها جميع جنازات الشهداء فتراها وكأنها تركض والذين يحملونها لا يبدو عليهم أنهم يرفعون ثقلاً على أكتافهم.

## الشهيد القسامي هاني رواجبة :

والدة الشهيد هاني رواجبة كانت تحدّث نفسها ذات ليلة بعد استشهادها وتقول : "أين أنت يا أيمن ؟ لقد عودتنا أن تغيب عنا شهراً أو شهرين ثم تعود والآن طالت غيابك" ، ونامت وهي تحدّث نفسها وإذا به يأتيها في منامها ويقول لها : "ماذا تحدّثين نفسك ؟ أنا لم أبتعد عنكم فأنتم في خاطري دوماً وأنا هنا في الجنة في أحسن حال" ، فشهقت الوالدة قائلة : "من أخبرك ؟ والله لم يسمعني أحد" ، فقال : "لقد سمعتك وأنت تقولين كذا وكذا" ... وأعاد عليها ما قالتها.

## الشهيد القائد محمود أبو هنود:

الشهيد البطل محمود أبو هنود رآه أحد إخوانه المطاردين بعد استشهاده في المنام فعجب من كونه حياً يرزق وأوصاه محمود بالذهاب إلى اثنين من إخوانه المطاردين الذين أصابهم الإعياء الشديد والمرض بعد استشهاده وأن يقول لهما إن محمود بخير ويقرؤهما السلام ويقول لهما أن يشدّا الهمة ليكمل الطريق وأن محمود يراهما ، وأكد محمود على رفيقه أن يبدأ بأحدهما قبل الآخر لأنه أشد إعياء . أفاق النائم وذهب يبحث عن الصديقين حتى وجد أولهما كما أوصاه الشهيد فأخبره

بوصية محمود فهبّ من فراشه قائلاً: "كنت متأكداً أن محمود لم يستشهد و أنه هرب من العدو وذهباً إلى الصديق الثاني فحدث معه مثل الأول ولم يجرؤ الصديق صاحب الرؤية أن يقول إنه رأى محمود في المنام."

ذات يوم كان محمود ورفيقه المطارّد خليل في منطقة وعرة جداً في أحد جبال فلسطين وكان خليل يمشي أمام محمود بمسافة لا بأس بها وإذ بجنديين يخرجان من بين الأشجار في كمينٍ محكمٍ وأمسكا بخليل من الجانبين فأطلق محمود النار عليهما فأصابهما فصرخا من الألم وفجأة دوى صوت مخيف عالي وغريب فهرب الصهاينة الذين كانوا يختبئون جميعهم ليكمل المجاهدان طريقهما التي كانت وعرة ليجداها فجأة منبسطة وسهلة.

وفي جنازة محمود فتح باب سيارة الإسعاف فجأة ففاحت رائحة المسك وانتشرت في الأجواء. وحين استشهد تفتت جسده واحترقت أجزاء منه واستطاع أهله الوصول إليه بعد يوم كامل من استشهاده ليجدوا بقايا جسده دافئة معطرة.

وكان قد نجا من الاغتيال عدة مرات أشهرها حين ذهب ألف جندي لاغتياله في بلدة عصيرة ففاجأهم برصاصه ورشاشه وقتل منهم عدداً كبيراً ورغم إصابته في كتفه إلا أنه استطاع الهرب من بينهم وهو ينزف وكان مع الجنود كلاب مدربة وقبض الله كلاب الرعاة لتشغل كلاب يهود عن اللحاق بمحمود وأطلق الجنود قنابل ضوئية عديدة ساهمت في إضاءة الطريق له كي يصل إلى نابلس ويسلم نفسه لحاجز السلطة التي كافأته بالحكم عليه 12 عاماً.

وفي انتفاضة الأقصى قصف الصهاينة سجن محمود لقتله فاستشهد 11 شرطياً و تهدم المكان حول غرفة محمود الذي خرج يحمل المصحف ويهلل ويردد الشهادة.

## الشهيد القسامي أيمن حشايسة:

الشهيد أيمن حشايسة الذي استشهد مع أبي هنود رأى في المنام قبل استشهاده بيوم واحد أن وجهه انفجر ، أخبرته زوجته أنها رأت في المنام أنه قد استشهد وفي اليوم التالي كان مواعده مع الشهادة بعد الإفطار مع أخيه مأمون و البطل أبو هنود . وعند زيارتنا لقبره كانت رائحة المسك تفوح بقوة حتى إذا أمسكت تراب القبر وقرّبته من أنفك تأكدت أن ذلك حقيقة لا خيال.

## القائدان جمال منصور و سليم:

قبل استشهاد القائدين جمال منصور و جمال سليم رأى أحد إخوانهم في رام الله أن قبة الصخرة و المسجد الأقصى قد طارا في السماء و بقيت جذورهما في الأرض و كان تأويله اغتيال الجمالين بعد مدة قصيرة جداً.

## الشهيد أحمد مراحيل:

والدة الشهيد أحمد مراحيل ذهبت و مجموعة كبيرة من النساء إلى المقبرة صباح استشهاده فإذا بقطة كبيرة الحجم و شديدة بياض الشعر تنتظرهم على مدخل المقبرة و تبعتهم و عند قبر الشهيد قفزت إلى حضن والدته و صارت تتدلل و كأنها تواسيها ، حاولت الوالدة إبعادها ولكنها كانت تعود إلى حضنها في كل مرة.

## الشهيد القسامي محمود المدني:

الشهيد محمود المدني كان يتلو القرآن و يرتّله و هو غائب عن الوعي في اللحظات التي تلت عملية اغتياله و شهد على ذلك الأطباء الذين حاولوا تقديم العون له دون جدوى و بعد دفنه مباشرة نزل المطر بشكلٍ غزير جداً و غريب لمدة نصف ساعة

تقريباً ويومها لاحظ جيرانه أن مصباح الشارع الواقع فوق دكانه كان خافت الضوء خلافاً لبقية المصابيح.

### الشهيدان الأخوان القساميان فارس و همام عبد الحق:

والدة الشهيدين فراس و همام عبد الحق كانت تزور ولديها في المقبرة في يومٍ حارٍ فإذا بها تجد نفسها مبللة بالماء و لا تدري من أين جاء الماء.

أحد المطاردين في الجبال اشتد به العطش حتى أدرك أنه سيهلك و أخذته غفوة من شدة التعب و عندما أفاق وجد بجانبه دلو ماءٍ فشرب منها حتى ارتوى.

### الشهيد ماهر أبو غزالة:

الشهيد ماهر أبو غزالة نال الشهادة و هو صائم و كان وجهه يتصبّب عرقاً و يبدو عليه الفرح و لا يبدو عليه أي أثر للموت.

### الشهيد حسام أبو زنت:

الشهيد حسام أبو زنت بقي في حالة موت سريري لمدة عشرة أيام و كان صائماً يوم أصابته و الغريب أن رائحة المسك كانت تفوح من فمه بشكلٍ واضح.

### الشهيد أحمد المشهراوي:

الشهيد أحمد المشهراوي دمه النازف كتب على الوسادة عبارة (لا إله إلا الله شهداء الله) و رآها الكثير من الناس و تم تصويرها في حينه (في الانتفاضة الأولى).



## الشهيد سمير بهلول:

الشهيد سمير بهلول بعد إصابته في منطقة الحرش في نابلس وجده أحد الجنود ساجداً فظنّه يصلي فركله فوجده شهيداً . وأحد الشهداء بقي إصبعه مرفوعاً بالشهادة بعد استشهاده كلما أرادوا إعادته إلى قبضة يده أعاده كما كان.

## القساميان علي العاصي و بشار العامودي:

الشهيدان بشار العامودي و علي العاصي نالا الشهادة في أحد بيوت البلد القديمة في نابلس و بقيت رائحة المسك تفوح لمدة طويلة من بقايا البيت المهدم الذي كانا فيه و كان أهل الحي يشمونها ، بالإضافة إلى رائحة المسك التي كانت تفوح من تراب و حجارة قبريهما.

## الشهيد أنور حمران:

ذهبت والدته وزوجته وشقيقاته لوداعه وكان في ثلاجة المستشفى وبعد عناقه أصاب دمه ملابس زوجته وأمه وعند خروجهما من المشفى فاحت رائحة المسك من دمه بشكل قوي جداً.

## الشهيد القائد صلاح الدين دروزة:

الشهيد صلاح الدين دروزة كان دعاؤه المأثور (اللهم ارزقني شهادة تنال جميع بدني) واستجاب الله لدعائه ، فقد قصف الصهاينة سيارته بعدة صواريخ فلم يبق من جسده سوى جزء من لحيته وساقه.

يوم استشهاد أبي النور وساعة قصفت سيارته كانت أخت لنا تسكن في الطور تقف على الشرفة تنظر إلى مكان الحادث فرأت ثلاث دوائر من نورٍ ساطع واحدة كبيرة و

الأخريان صغيرتان فوق المكان بالضبط وقالت إن النور كان أقوى من نور الشمس الذي كان قوياً ذلك اليوم . وظنت نفسها تتخيّل فنادت ابنها الشاب فرأى ذلك النور الذي استمر لبعض الوقت ثم اختفى .. وروت امرأتان أنهما شاهدتا دخاناً أبيض شفافاً ارتفع إلى السماء ساعة قصفت سيارة أبي النور "صلاح دروزة".

### الشهيد القسامي أسامة حلس :

الشهيد أسامة حلس روى لصديقه قبيل استشهاده أنه سمع صوتاً في منامه يقول له : "هناك شهيد فذهب إلى مشفى الشفاء في غزة فسأل : من الشهيد ؟ أجاب الطبيب : أسمة أسامة حلس". وكشف عن الوجه فوجد نفسه شهيداً والشباب من حوله يلفونه بالراية الخضراء وحملوه وخرجوا به فرأى جنازته ووصفها بدقة و عند الوصول إلى القبر ظهرت صورة الشهيد يحيى عياش على يمينه و صورة لشابٍ آخر على شماله فسأل من هذا ؟ قيل له : إنه محمود . وبعد وقتٍ قصير استشهد محمود أبو هنود فرأى صورته فكانت نفسها التي رآها في المنام . وكانت جنازته كما وصفها لرفيقه بالضبط.

### الشهيد المهندس يحيى عياش :

الشهيد يحيى عياش رآه رفيقه ومساعدته بدران أبو عصابة في المنام وقال له إنه اشتاق إليه كثيراً وسأله : "أليس الشهداء أحياء ؟ ولكني لا أراك" ..... فأجاب يحيى : "هل ترى الحمامة البيضاء التي تقف على شباك أطفالتي ؟ إنها أنا". وظلّ بدران يراقب بيت يحيى (فهما من قرية واحدة وهي رافات) وبالفعل كانت هناك حمامة بيضاء لا تفارق منزله . حدّث بدران والدته التي أكملت دور ولدها بتبع الحمامة حتى بعد استشهاد ولدها بدران أثناء تحضير عبوة ناسفة . وذات يوم لم تجد الحمامة فسألت عن أولاد يحيى فأخبروها والدتهم أخذتهم إلى بيت أهلها.

## الشهيد القسامي محمد ريحان:

بعد مائة يوم من استشهاده .. لحية الشهيد محمد ريحان طالت في قبره و دماؤه ساخنة و شقيقه يمسح عرقه بيده .. فوجئ جعفر ريحان شقيق الشهيدين القساميين محمد و عاصم ريحان من بلدة تل جنوب غرب نابلس لدى فتح قبر الشهيد محمد بعد مرور مائة يوم على استشهاده في يوم 2002/2/18 و أثناء محاولة العائلة و الأهالي تجهيز القبر لبناء ضريحه و ضريح الشهيد القسامي ياسر عصيدة من كتائب القسام فوجئوا برائحة المسك المعطرة تفوح بعقبها من الجثمان لدى رفع بلاط القبر. و يقول جعفر إن هناك أمراً أكثر غرابة و هو أنه لمس دم الشهيد فوجده لا زال ساخناً و كان نائماً نومة العروس المطمئنة و أنه فكّر بإيقاظه من نومه . و يضيف جعفر: " رأيت عرقه على جبينه و مسحته بيدي أمام ذهول الناس . و الأمر الأكثر غرابة و عجباً و دليلاً على كرامة الشهداء هو أن لحية الشهيد قد طالت أكثر من حجمها السابق بينما كان الأهالي يكبرون و يحمدون الله على كرامة الشهيد.

## الملائكة تحارب معهم :

و قد أقسم أحد الأخوة القاسميين في معركة طوفان الأقصى أنه رأى من يحارب معه و أنه صوب هدفاً ولكنه رأى أهدافاً كثيرة بأهدافه تدمرو ولا أحد معه إلا الله، و مجاهد آخر قال له ملك محفزا له : (اضرب) ، ( فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) [التوبة:40] .

وكرامات الله لهم كثيرة و كفى معية الله معهم .

و سنختم برسالة أحد الشهداء التي وقعت في أيدي الاحتلال الإسرائيلي :

وصيةٌ وُجدت في جيب أحد شهداء كتائب القسام

... إن الله اشترى

يا أحفاد خالد والزيبر، إن الله قد خصكم وأتاح لكم شرف الجهاد لتعرضوا  
بضاعتكم وتبتاعوا،

فأحسنوا العرض وأسنوا نصالكم وأخلصوا لله نواياكم،

.فإن نبيكم ودّ لو يغزو فيقتل ثم يغزو فيقتل

فإن الله فيما تعرضون عليه سبحانه ليشتري منكم نفوساً تآقت للقاء ربها،

.ورؤية نبيها محمد وصحبه أبا عمارة وسعد وخالد

واعلموا أن عدوكم هذا داء لا دواء له، فأصيلوا عليهم وأعملوا فيهم سيف أبا  
!سليمان وأنزلوا فيهم حكم سعد

فبسم رب خيبر نبداً وبسيف ذو الفقار نضرب!

## لماذا ستنتصر غزة ؟

أولاً : لأنها على الحق و الله عزوجل توعده بنصر الحق ، قال عزوجل : ( فَذَلِكُمُ اللَّهُ رُبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ) (يونس / 32) ، وقال سبحانه : { فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } [ البقرة 249 ].

ثانياً : وعد الله لعباده المؤمنين بالنصر ، ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) (النور / 55)

ثالثاً : كتب الله على نفسه النصر لرسله و للمؤمنين .

قال عزمن قائل : ( إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ) (غافر / 51) .

وقال سبحانه : ( كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ) (المجادلة / 21).

رابعاً : التزامهم بمنهج الله عزوجل في الاستعداد للقتال فأعدوا العدة النفسية و الجسدية و المؤنية و السلاح و العتاد فأخذوا بكل ما يستطيعون استعدادا لإرهاب العدو فكان الله ناصرهم ، قال تعالى : ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ) (الأنفال / 60) .

فلم يتخاذلوا كما تخاذلت واستسلمت وسلمت الدول العربية بل أخذوا على عاتقهم نصره دين الله و حماية الأقصى الشريف فكان الله ناصرهم .

خامسا : ورود الأحاديث الصحيحة المتواترة في حقهم من صاحب الدعوة رسول الله

ﷺ

فعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » متفق عليه.

قال عبد الله بن الإمام أحمد: وجدت بخط أبي، ثم روى بسنده إلى أبي أمامة قال: قال صلى الله عليه وسلم: " لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك "، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس" وأخرجه أيضا الطبراني . قال الهيثمي في المجمع ورجاله ثقات.

سادسا : إن غزوة وحدها هي من تمثل الأمة الإسلامية و على أرضها ستكون ملاحم الساعة و على أرضها سيكون النصر .

و إنه لجهاد نصر أو استشهاد .

## رسالة إلى أهل غزة المرابطين الصابرين المحتسبين :

أقول لكم أننا وكل أحرار العالم معكم.. والحق والإنسانية معكم.. والله جلّ في علاه معكم .. فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون بإذن الله

وأيم الله يا أهل غزة لقد أحييتم الموات، وأيقظتم إنسانية العالم بعد سبات. قبلكم كانت كل الكلمات جوفاء، وكل الحكايا مكررة، وكل معاركنا اليومية تافهة، وكل الخطابات والبيانات لا معنى لها.. كانت الأيام كلها تتشابه طواحين من الماديات والاستهلاكية والتجارة بكرامة الإنسان وشرفه بل وحياته، طواحين ظلت تطحن ضمائرنا وتسحق أرواحنا.. ثم جاءت غزة لتعيد ترتيب أولويات هذا العالم، ولا أبالغ إذا قلت أنكم اليوم تعيدون لنا جميعا إنسانيتنا التي سلبت منا أو ربما نسيناها، فطوبى لكم

وإننا لنعلم حق اليقين أنكم اليوم وحدكم من تدفعون ثمن ذلك كله. ثمن فضح ازدواجية المعايير، ثمن كسر آلة الاحتلال المتغطرسة، ثمن الدفاع عن مقدسات مليارات من المسلمين والمسيحيين حول العالم

لذا يا أهلنا في غزة لست هنا في مقام التنظير واستخلاص الدروس فأنتم وحدكم اليوم من تعلموننا بدمائكم ودماء أطفالكم الزكية كيف تكون الكرامة وكيف تكون الحرية وكيف يكون الصمود وكيف يعود الإنسان أولا. لكنني هنا فقط لأقول: نحن معكم... فلکم العتبی حتی ترضوا ولکم العتبی إذا رضیتم ولکم العتبی بعد الرضى، فاعذروا تقصيرنا ... حفظ الله غزة وحفظ الله فلسطين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وأهدي لكم هذه القصيدة التي تعرف بأخي جاوز الظالمون المدى من أشعار الشاعر على محمود طه إهداء للشعب الفلسطيني والتي لحنها وغناها الفنان محمد عبد الوهاب عام 1948 فور إعلان قيام دولة إسرائيل وتقول كلمات القصيدة:

أَخِي جَاوَزَ الظَّالِمُونَ المَدَى  
 فَحَقَّ الجِهَادُ وَحَقَّ الفِدَا  
 أَنْتَرَكُهُمْ يَغْصِبُونَ العُرُوبَةَ  
 مَجْدِ الأَبُوَّةِ وَالسُّودِدا  
 وَلَيْسَ بِغَيْرِ صَلِيلِ السُّيُوفِ  
 يجيبون صوتا لنا أو صدى  
 فجرد حسامك من غمده  
 فليس له بعد أن يُغمدا  
 أخي أيها العربي الأبيُّ  
 أرى اليوم موعدنا لا الغدا  
 أخي أقبل الشرق في أمة  
 ترد الضلال وتحي الهدى  
 أخي إنَّ في القدس أختا لنا  
 أعدَّ لها الذابحون المدى  
 صبرنا على غدرهم قادرين  
 وكنا لهم قدراً مرصدا  
 طلعتنا عليهم طلوع المنون  
 فطاروا هباءً وصاروا سدى  
 أخي قم إلى قبلة المشرقين  
 لنحي الكنيسة والمسجدا  
 يسوع الشهيد على أرضها  
 يعانق في جيشه أحمدا  
 أخي قم إليها نشق الغمار  
 مآقينا والمنى موعدا



أخي ظمئت للقتال السيوف  
فأورد ثناياها الدم المصعدا  
أخي إن جرى في ثراها دمي  
وأطبقت فوق حصاها اليدا  
ونادى الهمام وجن الحسام  
وشب الضرام بها موقدا  
ففتش عن مهجة حرة  
أبت أن يمر عليها العدا  
وخذ راية من الغبطة  
جلاها الوغى ونماها الندى  
وقبل شهيدا على أرضها  
دعا باسمها الله واستشهدا  
فلسطين يحمي حماك الشباب  
وجل الفدائي والمفتدى  
فلسطين نحميك ملء الصدور  
فإما الحياة وإما الردى

## الفصل الثالث

من هم الدمويين صناع الإرهاب

ويشمل :

- 1- تاريخ الصراع .
- 2- من هم الدمويين .
- 3 - قراءة في الفكر الغربي المعاصر الموالي لإسرائيل .
- 4 - تاريخ النبتة الخبيثة (إسرائيل) عام بعام .



## 1- تاريخ الصراع الغربي ضد الإسلام

إن تاريخ الصراع الغربي ضد الإسلام ممتد بجذوره منذ ظهور الإسلام خاصة بعدما قاد المسلمون الأوائل فتوحات التحرير، أعنى بالتحرير: التحرر من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد من عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الديان التحرر كما قال الصحابي الجليل ربي بن عامر (جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد) التحرر من سيطرة الإغريق والبطالمة والبيزنطيين، تلك الفتوحات التي أزاحت الموجة الغربية عن كاهل هذه الأقطار وشعوبها.

تلك الفتوحات التي قام بها المسلمون الأوائل، الذين خرجوا يحملون في أحد أيديهم مشعل الدين الحنيف وفي الأخرى السيف على أعداء الله، ومن تحتم خيولهم تصهل مُلَوِّحَةً بِأَعْرَافِهَا وَمَعَهُمْ عَزِيمَةٌ تَطْوِي لَهُمُ الْمَسَافَاتِ الْمَغْرَقَةَ فِي الْبَعْدِ طَيًّا، يَمْلَأُ قُلُوبَهُمْ قَوْلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم ( و موضع سوط أحكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها )، فيخرجون تقسم جموعهم العالم، فقسم يتجه تلقاء فارس، وقسم يتجه تلقاء الشام ثم يتجه قسم إلى مصر. وتندحر

جيوش الروم والفرس ويصبح العالم ملك أيديهم، ويتبعون الروم في البحر ويصبح  
فُرسان الصحراء فُرسان البحار. وَيَمُخِرُ أُسْطُولِهِمُ الْبَحْرَ الْمَتَوَسِّطَ فِي زَمَنِ عَثْمَانَ بْنِ  
عَفَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَرْتَعِدُ مِنْهُ فِرَائِضُ الْأَعْدَاءِ وَيَمْتَدُّ السَّيْلُ الْكَاسِحُ شَرْقًا حَتَّى  
أَوَاسِطِ الْهِنْدِ وَأَبْوَابِ الصِّينِ وَيَمْتَدُّ غَرْبًا حَتَّى مِشَارِقِ الْبِرَانِسِ وَتَدِينُ لِلْإِسْلَامِ الرِّقَابَ  
فِي الْمِشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ. مِنْ غَانِهِ إِلَى فِرْغَانِهِ مِنْ الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ إِلَى الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ  
وَمِنْ جِزْرِ الْفَلْبِينِ فِي الشَّرْقِ إِلَى أَقْصَى الْغَرْبِ مِنْ إِفْرِيْقِيَا .  
وَمِنْ أَعَالَى نَهْرِ الْفَلْجَا شَمَالًا إِلَى أَوَاسِطِ إِفْرِيْقِيَا. وَمِنْ مَلَقَا بِالْمَلَايُو شَرْقًا إِلَى مَلَقَه  
بِالْأَنْدَلُسِ غَرْبًا، وَمِنْ غَيْنِيَا الْجَدِيدَةِ فِي أَقْصَى الشَّرْقِ الْأَسْيَوِيِّ إِلَى جُمْهُورِيَّةِ غَيْنِيَا فِي  
أَقْصَى الْغَرْبِ الْإِفْرِيْقِيِّ، يَمْتَدُّ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ خِلَالَ تِلْكَ الدُّوَلِ وَتَتْرَابُطُ بِلَادُ  
الْمُسْلِمِينَ خَمْسَةَ وَثَلَاثُونَ مَلْيُونًا مِنَ الْكِيلُومِتْرَاتِ الْمُرْبَعَةِ تَقُومُ عَلَيْهَا سَبْعَةٌ وَخَمْسُونَ  
دَوْلَةً يَتَحَكَّمُ مَوْقِعُهَا فِي أَهْمِ الطَّرِيقِ وَالْمَمَرَاتِ الْمَلَاْحِيَةِ الْبَحْرِيَّةِ وَالْجَوِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ وَفِيهِ  
تَتَنَوَّعُ الْمَنَاطِقُ الْمَنَاحِيَّةُ وَفِي أَرْضِهِ تَقْبَعُ الثَّرَوَاتُ وَالْكُنُوزُ وَعَلَى أَرْضِهِ يَعْشَى مَلْيَارٌ وَ  
300 مَلْيُونٌ نَسْمَةٌ يَجْتَمِعُونَ عَلَى إِلَهٍ وَاحِدٍ وَنَبِيٍّ وَاحِدٍ وَدِينٍ وَاحِدٍ وَقَبْلَهُ وَاحِدَةٌ  
وَعَقِيدَةٌ وَاحِدَةٌ تِلْكَ الْعَقِيدَةُ الَّتِي جَعَلَتْ أَجْدَادَهُمْ أَسْيَادًا لِلْعَالَمِ، فَمَا الَّذِي حَدَثَ  
حَتَّى غَدَتِ الْأُمَّةُ شِرَازِمَ تَشْدَاهَا سَلْسَلُ التَّبَعِيَّةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ وَالْإِقْتِسَادِيَّةِ  
وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَالْمَوْقِعُ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَكُونَ مِيزَةً لِلْقُوَّةِ وَالْمِنْعَةِ غَدًا مُجْرَدَ إِغْرَاءٍ لِلْأُمَّمِ

الأخرى للتكاليف عليها وعلى إمكانياتها بالسلب والنهب والتمزيق والثروات الهائلة لم تعد مصدر ثراء لأبناء الأمة لا بل أصبحت مصدر وبال في يد حفنة من سلاطينها الموالون لأسيادهم من الغرب يُدّعون به شباب الأمة حتى أصبح الشاب مقيد في كل شيء وحتى عجزت بطون الأمهات أن يلدن مثل محمد بن القاسم أو محمد الفاتح أو صلاح الدين أو مثل يوسف بن تاشفين فأخرجوا لنا عبدة الشياطين كل ذلك أطمع الغرب الحاقد المتربص بالمسلمين.

فقام الغرب مُمثلاً في أمراء الإقطاع الأوربي في سلسلة الحملات الصليبية التي مولتها المدن التجارية الأوروبية، والتي شاركت فيها كل الشعوب الأوروبية، فأقاموا الدول والإمارات الإستيطانية في قلب العالم الإسلامي - وخاصة فلسطين الشام - على إمتداد قرنين من الزمان (489 - 690 هـ ، 1096 - 1291 م).

ولم يتورع الغرب النصراني إبان تلك الحروب الصليبية من التحالف مع التتر الوثنيين، ضد الإسلام وأُمَّته وعالمه، فجاءت حملات الدمار التتري لتجتاح العراق والشام وفلسطين يقود جيوشها النصارى النساطره بتخطيط وتنسيق مع الكاثوليكية الغربية، ولم يتوقف دمارهم، الذي هدد الوجود الإسلامي إلا الإنتصار الذي أحرزه المسلمون في (عين جالوت) (658 هـ - 1260 م) بقيادة المماليك المصريين.

فلما طوت إنتصارات الفروسية الإسلامية صفحات قرنى الحروب الصليبية وجذب الإسلام التتار إلى التدين به ... زاد سعار الغرب أو تصاعد عداؤه للإسلام وأمتة وعالمه.. وخاصة بعد فتح القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية التي استعصت على أمراء المسلمين حتى فتحت على يد السلطان محمد الفاتح (857هـ، 1453م) وذلك فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى فجُن جنون الغرب فقام بغزوة القرون الخمسة التى إستهدفت الإلتفاف حول عالم الإسلام – بعد إقتحام الإسلام لقلب أوروبا ، لقد كانت بداية هذه التحديات هى نجاح الغرب الأوروبى فى إقتلاع الإسلام من الأندلس بسقوط غرناطة بأسبانيا فى يناير (1492م، 897هـ) وهو الحدث الذى إحتفل به الغرب منذ فترة، وأقام الدورة الأولمبية ببرشلونة بأسبانيا إحتفالا بمرور خمسمائة عام على إزاحة الإسلام من أسبانيا وفى ذات الوقت الذى إحتفل فيه الأسبان بإسقاط غرناطة وإقتلاع الإسلام من الأندلس. كان الغرب فى البوسنة والهرسك يعلنون بلسان وزير الإعلام الصربى (إنهم طلائع الحروب الصليبية الجديدة ضد الإسلام والمسلمين) لقد بدأت الصليبية الغربية منذ اللحظة التى سقطت فيها غرناطة مشروعها الإستعمارى الكبير الذى بدأ بتطويق عالم الإسلام، تمهيدا لغزة قلبه وذلك حتى يتحقق نهب الثروة وإحتلال الأرض وتغريب العقل وكسر شوكة الإسلام.

وفي إطار حلقات هذا المشروع ... وعلى جبهاته توالى الوقائع والأحداث والمعارك البارزة، في صراع الغرب ضد الإسلام وأُمته وعالمه عبر هذه القرون الخمسة، وهي الوقائع والأحداث والمعارك التي يكشف علاقتها ويفسر مغزاها الوعى بهذا التاريخ فتحقيقا لمخطط تطويق العالم الإسلامي جهز الأسبان بعد شهر من سقوط غرناطة - أسطول ( كريستوفر كولومبس ) ( 1451 - 1506م ) للذهاب إلى جزر الهند الشرقية الإسلامية دوراناً حول إفريقيا لإكتشاف طريق " تطويق " عالم الإسلام... فلما ضل "كولومبس" الطريق، وذهب إلى أمريكا .. نهض البرتغاليون بذات المهمة بعد خمسة سنوات .. فوصل " فاسكودى جاما" ( 1469 - 1524م ) إلى رأس الرجاء الصالح مكتشفا طريق الالتفاف الأوربي حول عالم الإسلام.

وبعد سنوات قليلة في ( 910هـ - 1504م ) حقق البرتغاليون أول انتصاراتهم فوق الساحل الهندى - ضد جيش المماليك الذى خرج من مصر لمجابهة هذا التطويق!!

وما هى إلا سنوات حتى كان البرتغاليون بقيادة (ماجلان) ( 1480-1521م ) والذى تمجده كتبنا المدرسية كمكتشف جغرافى؟!؟!! يُقتل وهو يحارب المسلمين فى الفلبين . فبدأ بذلك عصر الإستعمار الغربى الصليبي للفلبين.. التى تحولت إلى النصرانية بعد الإسلام .. وأصبح إسم عاصمتها (مانىلا) بعد أن كانت تنطق (أمان الله) بل وزاد الطين بله بأن جعلوها الآن المركز الأول على العالم فى تصدير الدعارة .



وبعد مرحلة التطويق لعالم الإسلام ، بدأت مرحلة الغزو لقلبه في وطن العروبة على وجه التحديد (مصر) فحملة بونابرت (1769-1821م) على مصر (1213هـ-1798م) تلتها بعد فشلها الحملة الإنجليزية التي قادها فريزر على رشيد (1222هـ - 1807م) وبعد فشلها نجح الفرنسيون في غزو الجزائر (1246هـ 1830م) بادئين بذلك أبرز النجاحات وكان الإنجليز قد هيمنوا على الخليج العربي إنطلاقاً من الهند بمعاهدة عام (1235هـ - 1820م) فعلم نابليون حقيقة من يحاربهم الآن فإنهم مختلفون تماماً عن أجدادهم فقال قولته الشهيرة (كأس وغانية يفعلان في أمة محمد ما لا يفعله ألف مدفع) .

احتل الفرنسيين الجزائر سنة (5 يوليو 1830م) ثم إحتلو عدن باليمن (1254هـ - 1838م) ثم احتلوا تونس (1298هـ - 1881م) وثم كان الإحتلال الإنجليزي لمصر (1299هـ - 1882م) والإيطالي لليبيا (1329هـ - 1911م) ، والفرنسي للمغرب (1330هـ - 1912م) ثم كان عموم البلوى أثناء الحرب الاستعمارية العالمية الأولى عندما وزع الغرب بقايا العالم العربي بين قواه الإستعمارية بمعاهدة (سايكس بيكو) (1334هـ- 1916م) وهي التي تلاها إعطاء فلسطين للحركة الصهيونية بمقتضى وعد بلفور (1335هـ-1917م) ليأتي بعد ذلك إلغاء رمز الوحدة الإسلامية ووعائها المتمثل في

الخلافة الإسلامية على يد الخائن أتاتورك (1342هـ-1924م) ليطوى صفحاتها من الوجود للمرة الأولى في تاريخ الإسلام.

وعندما حقق الغرب هذا الانتصار وهو تطويق العالم الإسلام وغزو قلبه، واحتلال أوطانه – فلم يصدق قاداته أن ذلك جميعه قد تم .. من سقوط غرناطة في إطار الحملة الصليبية التي شنها الغرب على ديار الإسلام .. وواصل معاركها طوال هذه القرون، فما هو الجنرال الفرنسي (جورو) (1867 – 1946 م) يدخل قبر صلاح الدين ويركله بقدمه، ويقول: (ها نحن عدنا يا صلاح الدين) !!! ... ولما دخل اليهود القدس عام (1948م) فرحوا فرحاً شديداً وأخذوا يغنون (حط المشمش على التفاح جيش محمد ولي وراح – محمد مات خلف بنات).

والجنرال الإنجليزي (اللمبى) (1861-1936م) عندما إحتل القدس: (قال الآن انتهت الحروب الصليبية) ثم نتساءل بعد ذلك ماذا يريد الغرب منا؟ وما هي جولدا مائير بعد حرب 1967 تقول :- (إن العرب لا يقرأون وإذا قرأوا لا يفهمون) تستغرب من أمة لها هذا التاريخ ويفعل بها ما يفعل الآن من الهوان والذل).

ماذا يريد الغرب غير ما أراده في العراق، سرق ثرواتها من نפט وأثار وأموال، فقد كانت العراق تمتلك ثلث بترول العالم ، أنظر إليها الآن .. وهي تحتل المركز الأول في البلاد المنكوبة والبلاد الفقيرة والبلاد التي ليس فيها أمن بعدما خدع العالم الرئيس

الصلبي جورج بوش، وقال سأجعل العراق بلدا ديمقراطيا ،، أهكذا تكون الديمقراطية في نظر الغرب قتل وتشريد وسرقة تلك الديمقراطية المبنية على إراقة الدماء ما أسوأها من ديموقراطية.

ثم أنظر إلى سوريا ذلك الجرح النازف الذي لا يتوقف ، ماذا يريد الغرب منا ؟ يريدون القضاء على أهلينا في سوريا مثل ما أرادوه في العراق وما أرادوه في اليمن وما يريدونه في ليبيا وما أرادوه في السودان من فصلها إلى دولتين وإقامة الفتن والقتال في دارفور والعجب كل العجب : أن إقليم دارفور هذا لم يكن على أرضه كنيسة قط، ونسبة حفظة القرآن الكريم به 100% فجن جنون الغرب وزاد سعاره فأقام به الفتن والقتال على يد عملائه، حتى وصل إقليم دارفور إلى ما وصل إليه من قتل وسفك للدماء . فإستطاعوا أن يصنعوا لأنفسهم مكاناً على أرضه.

إن الغرب الصلبي وحد صفه وساند في إنتشار المد الشيوعي ليكسب خنجراً جديداً يطعن به الإسلام وأهله، فها هم قد سلموا العراق للشيعة وما أدراك ما يفعلان بأهل السنة هناك من إبادة للعلماء والقضاء على أهلينا هناك بأبشع صور القتل والتعذيب ولما انتهوا من العراق انتقلوا الى سوريا ففعلوا فيها ما لا يخفى على أحد، ثم انتقلوا الى اليمن فسلموا اليمن للقلة الحوثية الشيعية التي لا تتعدى الخمسة بالمائة فأستولوا على اليمن بمساندة الغرب الكافر وحزب الله وإيران.

فضلاً عن ما يتعرض له إخواننا أهل السنة في إيران من القتل والتهميش والإزدراء  
ثم انتقلوا للعمل الآن في البلاد الإسلامية في روسيا يريدون أن يفعلوا بها ما فعلوه في  
العراق تحت مظلة وشرعية الغرب الحاقد لكن ثقتنا بالله قوية فهو ناصر عباده  
المستضعفين فاللهم إنا ندرأ بك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

## 2- من هم الدمويون؟؟

(نحن أم هم !!..)

لما إحتل الصليبيون القدامى القدس ( 492هـ - 1099م) قد وصفوا المجازر التي أقاموها لأهلها حتى داخل المساجد فكتبوا إلى البابا مفاخرين يقولون: (إذا أردت أن تعرف ما يجرى لأعدائنا فثق أنه في معبد سليمان (جامع عمر بن الخطاب) كانت خيولنا تغوص إلى ركبها في بحر دماء الشرقيين ) ؟!. وقد قتل في ذلك اليوم سبعون ألف موحد .

إن الأرثوذكسية الغربية قد صنعت تلك المذابح بالمسلمين على مرأى ومسمع من العالم .. ومن المؤسسات الدولية التي غدت في الحقيقة مؤسسات المشروع الغربي الذي يناصب الإسلام وأُمَّته وعالمه العدااء.

يقول الأستاذ ضميرية في كتابة ( يسألونك عن الارهاب ) :-

(أما الغربيون المعاصرون. الذين يزعمون محاربة الإرهاب . ويُنصبون أنفسهم لزعامة العالم والسيطرة على الشعوب المستضعفة والمقهورة، فهم الإرهابيون حقيقة : أصلاً ونشأة وتاريخاً وواقعاً ..

لكنهم يفعلون كما يفعل وعاظ الإستعمار ومشعودوا السياسة لتخدير الأمم  
المستضعفة، فيُقَبِّحُون لها العُنصرية وهم من حماتها ويذهدونها في الجنسية وهم  
من دعائها ويذمون الإرهاب وهم من رعاته.

فهل يعي الناس أن أمريكا - زعيمة العالم الغربي - إنما قامت على إستئصال الهنود  
الحرمر بطريقة لا تجد لها مثيلاً في البشاعة والهمجية والمذابح الدموية وإتلاف  
المحاصيل الزراعية وتخريب البيوت وقتل المواشى تلك الأعمال التي أثارت الإشمئزاز  
والقرف كل ذلك باسم المسيحية والتبشير وهذا شيء لا نقوله من عندنا ولا ننقله  
عن كاتب مسلم قد يُتهم بالتعصب ضد أولئك القوم، وإنما نستدعي شاهداً من  
أنفسهم .

### يروى المُطران ( برتولومي دي لاس كازاس ) :

وثائق إبادة الهنود الحرمر في القارة الأمريكية على أيدي المسيحين الأسبان، وهو  
شاهد عيان على ما إرتكبته مسيحية عصره من فظائع ومذابح في القارة الأمريكية،  
وشهادته هذه فوق الشبهات ، لأن أحداً لا يستطيع أن يتهمه في دمة الأسباني أو في  
دينة المسيحي . حتى الرهبان من رجال الدين الذين وصفهم أحد الزعماء الهنود  
بأنهم لا يعبدون إلا الذهب وصفهم (لاس كازاس) : (بقوله كانوا يسمون المجازر  
عقاباً وتاديباً لبسط الهيبة وترويع الناس ، كانت هذه سياسة الإجتياح المسيحي ،

أول ما يفعلونه عندما يدخلون قرية أو مدينة هو إرتكاب مجزرة مخيفة فيها ترتجف منها أوصال هذه النعاج المرهفة).

ثم يقول : ( ثمة إستهتار وطيش يتعاضمان في أنفس هؤلاء الذين يسفكون كل هذه الدماء ويستأصلون هذه الأراضى الشاسعة من أهلها وأصحابها بقتل مليار من البشر ونهب الكنوز التى لا تُقدر بأثمان ، إنهم يحتالون بأساليب مختلفة من أجل أن يُسمح لهم بالمضى فى الفتوحات التى لا يمكن السماح بها من غير الإعتداء على حرمانات الله ، وإختراق القوانين الطبيعية ومن غير إقتراف الخطايا المتكررة التى تستأهل العذاب الشديد .

إن الذين ذهبوا إلى هناك، من أدياء المسيحية، أبادوا الشعوب الهندية الوداعة، ومحو ذكرها من على وجه الأرض، إما بالاجتياحات الدموية المتوحشة وإما باستبعاد من تبقى منهم إستبعادا فظا غليظاً شنيعاً.

قتل المسيحيون كل هذه الأنفس البهية ، وفتكوا كل ذلك الفتك بإسم الدين ليحصلوا على الذهب ويكتنزوا الثروات ويصلوا إلى مركز أكبر من أشخاصهم. إن جشعهم وتناول شهواتهم الجامعة أدى بهم إلى إحتقار هذه الشعوب الحاملة الودودة ونهب ثروات هذه الأراضى الخصبة البهيجة (أنى أقول الحقيقة لأنى شاهدتها بأم عيني)، كان المسيحيون ينظرون إلى الهنود الحمر لا كما ينظرون إلى

الحيوانات (ويا ليتهم إعتبروهم حيوانات). بل أقل قدرا من الدواب وأحط شأنًا من الذبل .

ويقول أيضا : (والفكر الأصولي الإنجيلي قائم على الإرهاب والتدمير والتخريب) وهل ينسى العالم أن هناك خمسة أشخاص قتلوا 185 مليون نسمة (ماتوسى تونج) زعيم الصين قتل 79 مليون نسمة، (جوزيف إستالين) زعيم روسى قتل 50 مليون نسمة ، (ادولف هتلر) الزعيم النازى قتل 40 مليون، (بول بوت) الزعيم الكمبودى، (ليوبند) ملك بلجيكا قتل 15 مليون نسمة، ولا يوجد بين هؤلاء السفاكين رجلاً مسلماً.

وهل ينسى العالم حصيلة القتلى فى الحرب العالمية الأولى والثانية .

هل ينسى العالم قنبلى هُيروشيما وناجازاكي اللتين أحدثتا دماراً رهيباً وذهب ضحيتهما مئات الألوف من النساء، والأطفال؟ ففى السادس من شهر أغسطس عام 1945 ألقت أمريكا القنبلة الاولى على مدينة هيروشيما ، وفى اليوم الثانى قنبلة أخرى على مدينة ناجازاكي اليابانيتين.

ويصف الطيار الأمريكى الذى قام بإلقاء القنبلة ذلك العمل (المتحضر/المتمدن/السلمى) فيقول : رأيت المدينة أمامى فسويتها بالأرض . وإنتمى كل شيء.



ثم أرسل تلكساً إلى القاعدة الجوية في تينان يقول فيها : (تحقق التدمير والنتائج ممتازة).

وبعد ذلك نتساءل : من هو الإرهابي؟؟

أو من هو الدموى؟؟

وهل يغيب عن البال : أنهم هم الذين يدعمون اليهود في عدوانهم الغاشم على

فلسطين والمقدسات الإسلامية فيها، وإستئصال الشعب الفلسطيني من دياره، وفي

العدوان الهمجي والمجازر التي منذ اللحظة الأولى التي زرع فيها الصليبيون ذلك

السرطان في جسد الامة الإسلامية في فلسطين.

ثم راحو يدعمونهم بكل وسائل الدعم العسكرى ، والإقتصادي والمادى والأدبي وعلى

كل صعيد وفي كل مناسبة وبخاصة في المحافل الدولية وفي مجلس الأمن -

بإستعمال حق النقض (الفيتو) ضد أى قرار يُصوت عليه لصالح الفلسطينيين.

والموقف الراهن من المجازر الأخيرة التي تعرض لها إخواننا في غزة رجالا ونساء

وأطفالا وأجنة في بطون الأمهات أليس كل ذلك أعمالا يُندى لها جبين الإنسانية،

أليس كل ذلك دليل واقعى وشاهد صدق على ذلك الإنحياز الظالم حتى البيوت

والأشجار والمزارع لم تكن بمنأى عن التخريب والعدوان، ثم بعد ذلك نتساءل من

هو الإرهابي؟

قتل (إخواننا في بورما بتلك الصور الوحشية، أليس هذا ارهاباً، وما يحدث في سوريا وخاصة الغوطة الشرقية هذه الأيام أمن وسلام أم أنه هو الارهاب الحقيقي). قتل (5000) أفغانى جُلهم من المدنيين من الرجال والشيوخ الطاعنين فى السن ومن الأطفال والنساء والعجائز .

يقول (روبرت فيسك) صحفى بريطانى : وهكذا بدأت الإصابات تتزايد من قندهار وتصلنا قصص مرعبة عن مدنيين دفنوا تحت الأنقاض وأطفال مزفوا إربا بقنابل الأمريكيين .

وقد رفضت طالبان لحسن الحظ السماح للصحفيين الغربيين الدخول البلاد للتحقق من تلك التقارير ويرى (روبرت فيسك) أن الغرب بحضارته أصبح مجرم حرب.

فى أفغانستان أو كما عبر عن ذلك بقوله أصبحنا مجرمى حرب منذ قرار ضرب افغانستان، وتجييش الجيوش والتحالفات لها قبل إعلان الأدلة والوثائق المُدنية لهؤلاء أو هؤلاء.

وهذا ما عبر عنه أيضا وزير العدل الأمريكى السابق (رمزى كلارك): حيث وصف عمليات القصف الأمريكى على أفغانستان بأنها جرائم حرب بالتاكيد ضد الإنسانية وضد السلام ووفقا للمادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة تقول: نحن الأمريكيين،

نذهب هناك بمفردنا، ونحاول جذب الكثيرين إلى جانبنا لنقتل ونغتال من نشاء كما حدث).

ثم أنظر الى العراق من التدمير والتخريب الذى لحق بالمؤسسات المدنية والبنية التحتية ومن التجويع والإذلال والتقتيل للرجال والنساء والأطفال الذين مات منهم بسبب الحصار وسوء التغذية ونقص العلاج مليون طفل. ويبدو أن هذا كله ليس إرهابا فى نظر الصليبيين ، بل هو أمن وسلام وحرية وإطمئنان .

وحتى لو وصل الأمر إلى إستخدام أحدث الأسلحة لتجريبها على الشعب، ولإستخدامها فى التهديد بتفكيك وتجزئة البلد الواحد إلى دويلات عرقية وطائفية فقد إقترح مستشار سياسى لجورج بوش الابن أن تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية القوة الجوية ووسائل أخرى لإقتطاع أجزاء أخرى من العراق والذى يحصل فى العراق الآن من المبالغة فى الإفساد والتدمير والإذلال والتقتيل مع معرفة الدوافع الحقيقية يُفصح عن حقيقة القوم ونواياهم. وعن أخلاقهم وحضارتهم وقيمهم وعن منظماتهم الدولية والإنسانية المزعومة، فقد بلغ عدد القتلى من الرجال والأطفال فى العدوان الأخير على مدينة الفلوجة وغيرها من المدن العراقية

المقاومة للاحتلال بالآلاف ومثل هذا العدد أو أكثر من المصابيين ثم تحولت العراق الى المستنقع الأثن الذي نراه الآن.

وفي 1424/3/11 هـ الموافق 2004/5/2م عرضت القنوات الإخبارية صوراً منقولة عن (قناة سي بي سي الأمريكية) يظهر فيها تعذيب الأسرى العراقيين في (سجن أبو غريب) قرب بغداد بلغت الغاية في الوحشية والهمجية والظلم وإمتهان لكرامة الإنسان، والتعذيب الذي يؤدي إلى القتل فظهر في الصورة جندي أمريكي يضع قدمه على الموطن العراقي السجين وفي صورة أخرى يتبول الجندي الأمريكي على السجين وسط إستهزاء الجنود وإظهار الإحتقار، وفي صورة ثالثة ظهر المعتقلين عراة والمجنندات يتحسسن بعض المواضع من أجسادهم . مما دعا الهيئات العالمية إلى إستنكارها وشجبها وإظهار الإشمئزاز .

ولئلا يقول قائل : هذه تصرفات فردية من الجنود لا تعبر عن القيم الأمريكية والبريطانية ، ولا يرضى عنها المسؤولين كما أنهم لم يعلموا بها عند وقوعها . نُشير إلى ما أوردته الوكالات وبثته القنوات الفضائية في 1424/3/23 هـ فقد نقلت عن الواشنطن بوست أن وزارة الدفاع وافقت على وسائل تعذيب إستخدمت في سجن أبو غريب وغوانتانامو).

أما طريقة التعامل مع أسرى الحرب في أفغانستان فيرسم لها تقرير منظمة أصدقاء الإنسان الدولية والقواعد الإنسانية فقد أعربت المنظمة عن إستيائها الشديد للإسلوب الذى تعامل به القوات الأمريكية أسرى الحرب الذين إحتجزتهم فى أفغانستان ثم رحلتهم إلى قاعدة (غوانتاناموا) وشبهت المنظمة التى تتخذ من (فيينا) مقرا لها، ملابسات ترحيل الأسرى وطريقة إحتجازهم برحلات أساطيل الرقيق البحرية من إفريقيا إلى أمريكا منذ منتصف القرن الخامس عشر الميلادى، مشددة على أنها تُراقب بقلق بالغ عمليات نقل أسرى الحرب وظروف إحتجازهم ولا يغيبن عن بال أحد أن أسلوب الإرهاب هو الذى استخدمته أمريكا مع الدول الأخرى لتضمها إلى التحالف الأمريكى الدولى .. من خلال (من لم يكن معنا فهو ضدنا ومع الإرهاب).

أى إرهاب أكثر من التدخل فى الشؤون الداخلية للدول المستقلة ذات السيادة، والتلويح والتهديد بتغيير القيادات والأنظمة والضغط عليها بكل الوسائل والأساليب لتعديل مناهجها الدراسية ولإعادة تشكيل العالم وفق النظرة الأمريكية التى يتبناها الرؤوساء الأمريكان حتى وصل الأمر بالرئيس الحالى بأمريكا بأن يفرض أتاوات على الدول العربية والإسلامية وابتزازها كما حدث دولة إسلامية كبيرة منذ أشهر وقامت بدفع ما يقرب من نصف مليار دولار ولكى تحفظ على ماء وجهها قالت أنها صفقات

سلاح ولما رجع الرئيس الصهيوني ترامب قال للأمريكان (لقد جئتمكم بأموال كلاب العرب) يا له من خزي وعار نسمى أنفسنا حماة الدين بل نحن حماة الذلّة والوضاعة والخيانة.

في مثل هذا المعنى قال: (روبرت دريفس): إن النزاع مع العراق هو حدث بارز صُمم لخلق صدمة مزلزلة تموج في أرجاء المنطقة وحول العالم ، وتبشر بإقتراب حقبة جديدة من النفوذ الإمبراطورى الأمريكى .ويبارك تلك الأعمال السابقة مجلس يدعى بمجلس الأمن ، وما أراه إلا مجلس الرعب أو مجلس الخوف والإرهاب.

يقول الدكتور / محمد طاهر حكيم، عن حقيقة مجلس الأمن فيقول : ( كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن دور مجلس الأمن ومهامه في تحقيق الأمن والسلام العالميين إبان تعرض المسلمين لمآسى ونكسات وويلات من أعدائهم في شتى أنحاء المعمورة ولا سيما في البوسنة وفلسطين وكشمير والعراق وأفغانستان، على سبيل المثال لا الحصر .

ويغيب عن أذهاننا حقيقة مهمة وهى : أن المجلس عبارة عن التكتل اليهودى (أمريكا) والنصرانى المتمثل فى (بريطانيا وفرنسا) والشيوعى المتمثل فى (روسيا والصين).

فهل يُرجى للمسلمين خير من هؤلاء؟؟!!

أليس هؤلاء هم أعداؤنا؟ أليس الله قد حذرنا منهم ؟ ومن الإعتماد عليهم وموالاتهم ؟

ألم يخبرنا الله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا  
 الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۗ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ۗ  
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة: ٨٢] فكيف نأمل الخير  
 ممن حذرنا الله منهم ؟

هل نتوقع مناصرة قضايانا ممن زرعوا لنا النبتة الخبيثة (إسرائيل) في قلب العالم  
 الإسلامي؟؟.

أم نتوقع ذلك من روسيا : وهي التي لطخت يديها بدماء المسلمين الأبرياء في دول  
 آسيا الوسطى وأفغانستان وهي التي تزود إسرائيل باليهود، والأيدى الفنية الماهرة،  
 وزودت مجرمى الصرب بالأسلحة ضد ملسمى البوسنة والهرسك وهي التي قتلت  
 أخواننا في الشيشان وهي الآن تقتل إخواننا في سوريا.

أما فرنسا: فلها موقفها من قضايا المسلمين بعامة ومن قضية البوسنة بخاصة  
 فعندما قام ميتران بزيارته المشبوهة (لسرايفو) قال للرئيس المسلم على عزت  
 (ليكن في علمك بوضوح أن فرنسا لن تسمح مطلقا بوجود دولة مسلمة على عتبات  
 أوروبا يحكمها المسلمون).

ثم أنظر الى ما قامت به فرنسا في الجزائر عندما أرادت التحرر قتلت منهم أكثر من  
 مليون مسلم.

فهل نأمل مناصرة قضايا المسلمين من هذه الدول ، أم نأمل ذلك من الصين :  
 العضو الخامس في مجلس الأمن وهي التي لا زالت تستعمر تركستان الشرقية وتعمل  
 التقتيل والتهجير حيال المسلمين هناك وكم زودت مجرمي الصرب بالأسلحة  
 والمعدات .. وانظر الى ما حدث في إقليم بورما من الشناعة في القتل والتمثيل بجثث  
 المسلمين وكثرة قتل الأطفال والشيوخ و ما يحدث الآن لأطفال غزة ونساءها و قتل  
 أكثر من أربعة آلاف طفل في غزة و أكثر من ثلاثة آلاف امرأة و النساء التي هتكت  
 أعراضهن في سجون الاحتلال الاسرائيلي ، أليس هذا كاف أن يهز ضمير العالم؟.  
 لماذا اذا كان القتل في المسلمين تتكلم الأفواه وتُخرس الألسنة أما إذا قتل فرداً واحداً  
 منهم قامت الدنيا ولم تقعد، أين دور مجلس الأمن !!؟

### ستعرف الآن دور مجلس الأمن :

ذكرت صحيفة (الجارديان) الصادرة في 28 أغسطس 1993م عدداً من تهم الفساد  
 الموجهة إلى جنود الأمم المتحدة في سراييفوا وأخطر هذه التهم : أن هذه القوات  
 تقوم بالمتاجرة بالمخدرات وتهريبها .

وقال المراسل: إن الجنود الفرنسيين الذين يعملون تحت قيادة الأمم المتحدة  
 يقومون بعمليات إغتصاب واسعة ضد المسلمات وأنهم كانوا يعطون الصرب  
 شحنات الأغذية مقابل إعطائهم نساء مسلمات بوسنيات من المعتقلات لإغتصابهن.



وقال مراسل (الدبلى تلغراف) أنّ ضُباطاً كباراً من الأمم المتحدة هم الذين كانوا يشرفون على أسواق الدعارة فى البوسنة.

وذكرت (نيويورك نيوز) الصادرة فى 1414/5/17هـ، أن أكثر من خمسين ضابطاً من فرنسا وكندا وأوكرانيا ونيوزلندا ودولة أفريقية لم يذكر اسمها كانوا يترددون على معتقل يديره الصرب يعج بالأسيرات من النساء المسلمات اللاتي أُجبرن على ممارسة البغاء وكان عدد اللاتي تم أسرهن ستون ألف فتاة مسلمة أليست هذه أشياء تُندى لها جبين الإنسانية ستون ألف امرأة مسلمة تُغتصب ولا تتحرك الجيوش الإسلامية لنجدهن بينما امرأة واحدة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم أستغاثت بالمسلمين فأقام لها النبى صلى الله عليه وسلم غزوة سميت بغزوة بنى قينقاع، وذلك أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست إلى صائغ هناك منهم فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سؤتها فضحكوا بها، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع .

لقد أطلقت المرأة صرختها فلباها مسلم ومن وراءه ألوف المسلمين جميعاً وكم من مسلمة تصرخ ألف صرخة أعتى وأشد من صرخة هذه المرأة التي صرخت من أجل

يهودى عرّاهها!! بل هناك الآلاف من أمثالها يصرخن بعد أن فضت بكارتهن وقتل أولادهن فأصبحن ثكالى لا تزال صرخاتهن مسموعة لكنها صرخات سرعان ما تتحطم على صخور الصمت واللامبالاه والعجز حتى صار سماع الصرخات ورؤية التوجع منظراً مألوفاً لدى المسلمين اليوم.

ويذكر التاريخ أن امرأة مسلمة صرخت : وامعتصماه فى عهد الخليفة المعتصم العباسى يوم أن جاء ملك الروم توفيل بن ميخائيل لعنه الله فأوقع بأهل ملطية من المسلمين ما أوقع حتى أسر ألف امرأة من المسلمين فجعلن سبيات، فلما إستصرخته إحداهن إذ أرادها أحدهم فراودها، فلما سمع بصرختها جهز لها جيشاً فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين (223هـ) ليفتح عمورية ويدخل على هذه المرأة المسلمة ليعلمها أنه قد جاء ليستنقذها إذ إستصرخت به، فأين جيوش الإسلام؟؟؟؟ ولو للزمان معتصمٌ كان فتح عمورية كل يوم ولكن عمورية ولا معتصم وصرخات ولا مجيب .

إن شرود اليهود والهندوس والصليبيين والشيعيين وإعتداهم على المسلمين، وسلب القدس منهم وإعلان الصهيونى الحاقد ترامب نقل سفارته الى القدس لن تقهرها شرعية دولية، ولا قرارات شجب وإدانة وإستنكار ( والدعم الكامل من بايدن لليهود قبل طوفان الأقصى وبعده ) وإنما تهزمها وحدة المسلمين وإتفاقهم وقوتهم

وتفوقهم التقنى والعلمى والعسكرى – والإتحاد فيما بينهم فى كل المجالات ولا سيما  
فى المجالات الدفاعية والعسكرية والله من وراء القصد وهذا نص شعرى نشرته  
مجلة البيان بعنوان ( رسالة إلى مجلس الأمن ) .

بل إلى مجلس الخوف !..

يا مجلسا قد خان حمل	عهد ميثاق الشرف
كم ذاق غدرك مسلم	يلقى المذلة والشظف
فى البوسنة الثكلى هناك	دماء شعب لم تجف
وعلى ثرى الشيشان منك	مواقف الغدر الدُّنْف
كشمير أنت عدوها	والدمع فيها لم يكف
فى دولة الغصب التى	تلقى المعزة والكلف
أثار غدرك كلما	هدر المعربد أو عصف
تنسى الدماء بأرضنا	وبغيرها تبكى الدُّنْف
كم من سياط الغدر فى	قاعات خوفك وَالْخَسْفُ
وبدوت من أثر المهانة	تحت أقدام السخف
يا مجلس الخوف الذى	من جرح أمتنا إرتشف

دع عنك نظم القول يا	من حبر مكرك لم يجف
يا من يروم عداءنا	إنا بربك لم نخف
لسنا الأزلء الذين	لهم عن العليا جنف
لسنا كمن نُلقى لهم	في الجهر أطنان العلف
فلنا على درب الكرامة	من أرومتها سلف
كم في جهود الأمن من	خوف على أهل الشرف
فاسند حياض الظلم في	عصر التخاذل والتلف
وإمكر فمكر الله كم	أودى بمثلك في سلف

في الجانب الآخر نجد وصايا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم لقادته في الحروب فيما رواه الحاكم أنه قد وصى عبد الرحمن بن عوف ( حين أرسله في شعبان سنة 6 هجرية الى قبيلة كلب النصرانية الواقعة بدومة الجندل فقال له (إغزوا جميعاً في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم) . وقد أوصى النبي ( خالد بن الوليد عندما بعث له رجلاً في غزوة قال له : (قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً) . قارن بين تلك الوصايا وما يفعله الغرب بالمسلمين في شتى بقاع الأرض لتعرف من هو الارهابي؟؟ ومن الجدير بالذكر أنه لم يثبت على المسلمين حالة واحدة لإغتصاب امرأة من جيش

العدو، ولا تعمد لإهانة نساء دولة معادية ويقارن أى محلل للتاريخ هذه المواقف بما تفعله الجيوش القديمة والحديثة والبوسنة والهرسك ليست علينا ببعيد.  
وسنذكر موقفا من قلب كُتب التاريخ الإسلامي : ليرى العالم فيها سماحة الإسلام رغم أنهم فى الحرب . ذكر صاحب موسوعة التاريخ الإسلامي لبلاد السند والبنجاب 202/1 – 205 وفتوح البلدان للبلاذرى /616 والكامل لابن الأثير 112/4.

### احتواء القبائل المتوحشة :

لما إنتهى محمد بن القاسم من تنظيم أمور البلاد الإدارية تفرغ للتفكير فى القبائل المتوحشة مثل قبيلة الزط التى إنصرف أفرادها للأعمال اللصوصية حيث كانوا يخيفون الأمنين ويقطعون السبيل فاستشار فى أمرهم كلاً من الوزير السندى (سياكر) و (موكة) حاكم منطقة (بت) فذكروا له أن هذه القبائل لا يمكن أن تخضع إلا بالقوة وأن حكام السند كانوا يعاملونهم بالقسوة والإذلال وكانوا يلزمونهم بلباس معين حتى يحذر الناس منهم وكانوا إذا قبضوا على أحدهم متلبساً بالسرقة حكموا عليه وعلى جميع أسرته بالحرق وذلك قبل الإسلام .

ولما سمع ذلك منهم ابن القاسم أخذ تلك القبائل مؤقتاً بالحزم وأمر عليهم أفضل قادته وهو (خريم بن عمرو المدنى) المعروف بالتقوى والشجاعة والسياسة، ثم بدأ يضم أفراد هذه القبائل مع الجيوش الإسلامية ، فلما رأوا كرم الوفاده وحسن

المعاملة إرتفع مستواهم الفكرى ودخل كثير منهم فى الإسلام وتَحَسَّنت أخلاق من  
بقي منهم، ولم يبق على الطباع الشرسة والوحشية إلا الذين إعتصموا بمناطقهم  
ولم يختلطوا مع المسلمين .

وهذا موقف يذكر لمحمد بن القاسم حيث تحوّل كثير من أفراد هذه القبائل  
المتوحشة إلى أعلى مستويات الحضارة والرقى الأخلاقي فدخل أكثرهم الإسلام ومن لم  
يدخل فيه تأثر بأخلاق المسلمين، أُريدك أن تُقارن بما فعله المسلمون فى بلاد السند  
وهذه الأخلاق الحميدة وبين ما فعله المسيحيون الأسباب من قتل الملايين من الهنود  
الحرى فى أمريكا وتشريدهم وحرقت ممتلكاتهم .

**فمن الإرهابى إذن ؟؟؟**

ثم أنظر بعد أن قام محمد بن القاسم الثقفى بفتح (برهمناباد) و (الحصينة) وبعد  
ان أخضع القبائل السندية المتمردة كتب إلى الحجاج ابن يوسف بذلك فأمره  
بالتوجه نحو عاصمة السند (أرور) ثم إلى مدينة (الملتان) لأنهما من أقوى القواعد  
الحربية فى البلاد وهما مقر عظماء السند وقد توجه محمد بن القاسم نحو  
العاصمة فى محرم من عام (94هـ) أربعة وتسعين وفى طريقة إليها فتح مدينة (منهل)  
و(هراور) و(بسمد) و(ساوندرى) وقد صالح أهل هذه المدن وأسلم بعض أهلها،  
ووصل ابن القاسم بجيشه إلى العاصمة (أرور) وعسكر على بعد ميل من قلعتها

المحصنة وكان أميرها (قوفي بن داهر) قد حصنها تحصينا قويا وشجع قواده وجنده على الحرب وقد بدأت الحرب وإستمرت أياما إلا أن ابن القاسم اختصر الطريق على المسلمين، وذلك أن المسلمين لما فتحوا مدينة (برهمناباد) وقعت الأميرة (لادي) إحدى زوجات الملك داهر في الأسر فأكرمها المسلمون (لم يغتصبوها أو يقومون عليها حفلات دعارة كما فعل جنود الأمم المتحدة الفرنسيين وغيرهم ومن قبلهم الصرب ببنيات البوسنة المسلمين هذه هي أخلاق المسلمين، فلما كان حصار مدينة (أرور) العاصمة أرسلها ابن القاسم مع رجال من السند إلى باب المدينة فاجتمع بها بعض زعمائها فأخبرتهم بأنها أرملة داهر وأن الملك قُتل مع قواده المشاهير والباقون إستسلموا وأشارت عليهم بأن يستسلموا للمسلمين وأن يصلحهم، فلما سمع أهل تلك المدينة بمقتل ملكهم وبما يتصف به المسلمون بقيادة ابن القاسم من العدل والتسامح والقوة قرروا قبول الصلح .

أنظر إلى هذه الفقرة المضيئة من تاريخ المسلمين في حروبهم ولو أردت لكتبت من ذلك كراريس ولكن أكتفى بهذين الموقفين قائلا للغرب الصليبي من نحن ومن أنتم !! نحن المسلمون جننا بالخير والنماء وأنتم أيها الصليبيون جئتم بسفك الدماء .

إذا فمن هم الدمويون ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

وانظر إلى أخلاق القساميين في عملية تبادل الأسرى في المرحلة الأولى والثانية و

الثالثة والرابعة والخامسة. سيرى العالم العجب العجاب .

من أعجب مشاهد عملية تبادل الأسرى في غزة

على الإطلاق، هو ذلك المشهد لتسليم إحدى الأسيرات الإسرائيليات للصليب الأحمر

برفقة كليها !

لقد ظلت طوال 50 يوما داخل الأسر ومعها الكلب!

وهو ما يطرح أسئلة محيرة للغاية:

● إذا كنا في حالة حرب إبادة جنونية متوحشة، وحصارٍ خانقٍ كاملٍ لقطاع #غزة ،

يُصاحبه شح في الطعام والشراب، كيف قبل جنود حماس، بأن تحتفظ الفتاة

بالكلب، بينما يحتاج لرعاية خاصة وتغذية ستكون المقاومة هي الوحيدة الملزمة

بتقديمها؟!!

● كيف لم يفكروا في قتله طوال تلك المدة، وتحملوا وجوده، بينما يمثل نقطة

تهديدة خطيرة، حيث لا يمكن التحكم فيه، ولا في تحركاته أو نبأحه، وربما تسبب في

كشف مكان تواجدهم نتيجة لذلك؟!!



فإذا كان العالم قد تعجب من مشاهد الأسرى الذين ودعوا رجال المقاومة بكل حب وامتنان، نتيجة لما لاقوه من معاملة طيبة، اعترفت بها على مضض وسائل إعلام العدو...

فما حالهم اليوم وهم يرون حماس المنظمة التي يتهمونها بالإرهاب، وهي تحتفظ بحيوان لديها في الأسر (ربما لإصرار الفتاة الصغيرة على اصطحابه)، ثم الاعتناء به وإطعامه طوال 50 يوما وهم تحت وطأة حرب دموية قاسية إن حماس التي تمثل نموذجا عظيما لأخلاق الإسلام وتعاليمه، قد نفذت حرفيا ما جاء في كلمات "أبي بكر الصديق" رضي الله عنه (خليفة المسلمين) عندما وصى قائد جيوشه المتجهة إلى فتح الشام، قائلا:

(لا تقتل صبيا، ولا امرأة، ولا هرما، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شجرا مثمرا، ولا دابة عجماء، ولا شاة، إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا، ولا تغرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن)

برأيكم : أيهما أحق بأن يحكم العالم اليوم، ويحقق الأمن الذي يرجوه البشر: قوانين الغرب الظالمة، وديموقراطياتهم الزائفة، ومواثيقهم التي في كل مناسبة نجدهم، يدوسون عليها بأحذيتهم؟!!

أم قوانين الله، التي شرعها لنا في الإسلام، والتي رأينا نموذجا عمليا لتطبيقها اليوم في حرب غزة، على أيدي رجال المقاومة الإسلامية حماس؟!!

قالت الأسيرة دانيال الوني: المفرج عنها هي وابنتها، في نص الرسالة التي كتبتها

بخط اليد، إن الحركة أحسنت معاملتهما وأنهما لم يتعرضا لأي نوع من العنف أو الإهانة، وكانوا يعتنون بهما طوال فترة الأسر، معربة عن شكرها لمعاملتهم الإنسانية التي حظيت بها وهي في الأسر لدى حماس.

وهذه هي شهادتها في الرسالة التي تركتها بخط يدها لكتائب القسام تقول :

«للجنرالات الذين رافقوني في الأسابيع الأخيرة، يبدو أننا سنفترق، لكنني أشكركم من أعماق قلبي، على إنسانيتكم غير الطبيعية التي أظهرتموها تجاه ابنتي إميليا، كنتم لها مثل الأبوين، دعوتموها لغرفتكم في كل فرصة أرادتها، وهي تعترف بالشعور بأنكم كلكم أصدقاؤها ولستم مجرد أصدقاء، وإنما أحباب حقيقيون جيدون. شكرا شكرا شكرا على الساعات الكثيرة التي كنتم فيها كالمربية».

وتابعت: «شكرا لكونكم صبورين تجاهها وغمرتموها بالحلويات والفواكه وكل شيء

موجود حتى لو لم يكن متاحا، الأولاد لا يجب أن يكونوا في الأسر، لكن بفضلكم

وبفضل أناس آخرين طيبين عرفناهم في الطريق، ابنتي اعتبرت نفسها ملكة في غزة،

وبشكل عام تعترف بالشعور بأنها مركز العالم. لم نقابل شخصا في طريقنا الطويلة

هذه من العنصر وحتى القيادات إلا وتصرف تجاهها برفق وحنان وحب».

وذكرت في رسالتها أيضا : «أنا للأبد سأكون أسيرة شكر، لأن ابنتي لم تخرج من هنا مع صدمة نفسية للأبد، سأذكر لكم تصرفكم الطيب الذي مُنح هنا بالرغم من الوضع الصعب الذي كنتم تتعاملون معه بأنفسكم والخسائر الصعبة التي أصابتكم هنا في غزة: يا ليت في هذا العالم، يُقدّر لنا أن نكون أصدقاء طيبين حقا، أتمنى لكم جميعا الصحة والعافية، صحة وحب لكم ولأبناء عائلاتكم. شكرا كثيرا»، واختتمت رسالتها بالتوقيع دانيال وإميليا.

و صدق شاعرنا حين قال :

فلما ملكتم صار الدم أبطح

ملكنا فكان العفو منا سجية

## شاهد من أنفسهم على رقى وعظمة الفتوحات الإسلامية:

و صبيحة شهدت لها ضرباتها \*\*\* و الحق ما شهدت به الأعداء

شهادة المستشرق الفرنسي الكبير (جوستاف لوبون) :

(كان محمد يقابل ضرورب الأذى والتعذيب بالصبر وسعة الصدر)<sup>(1)</sup>.

(عامل محمد قريشاً – الذين ظلوا أعداءً له عشرين سنة – بلطف وحلم، وأنقذهم

من ثورة أصحابه بمشقة، مكتفياً بمسح صور الكعبة وتطهيرها من الأصنام الـ 360

التي أمر بكهها على وجوهها وظهورها، ويجعل الكعبة معبداً إسلامياً، وما انفك هذا

المعبد يكون بيت الإسلام)<sup>(2)</sup>.

ويصف دخول عمر بن الخطاب بيت المقدس فاتحاً فيقول (فلما دخل القدس أبدى

من التسامح العظيم نحو أهلها ما أمنوا على دينهم وأموالهم وعاداتهم، ولم يفرض

سوى جزية زهيدة عليهم، وأبدى العرب تسامحاً مثل هذا اتجاه المدن السورية

الأخرى كلها، ولم يلبث جميع سكانها أن رضوا بسيادة العرب، واعتنق أكثر أولئك

السكان الإسلام بدلاً من النصرانية، وأقبلوا على تعلم اللغة العربية)<sup>(3)</sup>.

(1) جوستاف لوبون: مستشرق فرنسي ولد في عام 1984م، ومن أشهر كتبه (حضارة الغرب)، الذي يعد من أمهات الكتب التي صدرت في العصر الحديث في أوروبا لإنصاف الحضارة العربية الإسلامية، توفي في عام 1921م.

(2) جوستاف لوبون: حضارة العرب ص 104 ، 105.

(3) المرجع السابق.

## شهادة المستشرق الإنجليزي الكبير (ألفريد جيوم) :

(لقد استقبل العرب – في الأغلب – في سوريا ومصر والعراق بترحاب ؛ لأنهم قضوا القضاء المبرم على الابتزاز الإمبراطوري، وأنقذوا البيع المسيحية المنشقة من الضغط الكريه الذي كانت تعانيه من الحكومة المركزية، وبرهنوا بذلك على معرفة بالمشاعر والأحاسيس المحلية أكثر من معرفة الأعراب)<sup>(1)</sup>.

## شهادة المستشركة الألمانية الشهيرة (سيجيريد هونكه):

(لا إكراه في الدين: تلك هي كلمة القرآن الملزمة، فلم يكن الهدف أو المغزي للفتوحات العربية نشر الدين الإسلامي، وإنما بسط سلطان الله في أرضه، فكان للنصراني أن يظل نصرانياً، وللإهودي أن يظل يهودياً كما كانوا من قبل، ولم يمنعهم أحدٌ ليُنزل أذى أو ضرراً بأحبارهم أو قساوستهم ومراجعهم، وبيعتهم وصوامعهم وكنائسهم)<sup>(2)</sup>.

(1) ألفريد جيوم: مستشرق إنجليزي بارز، وُلِدَ في عام 1888م، عمل أستاذاً للغات الشرقية في جامعة (درهام) (1930 – 1945م)، وجامعة إستانبول (1947 – 1955 م)، وعرف بإشرافه على العديد من الدراسات والأبحاث الإسلامية، أشهرها (تراث الإسلام)، و (الإسلام)، وتوفي عام 1965م.

(2) سيجيريد هونكه: مستشركة ألمانية شهيرة، وُلِدَت في عام 1913م، تخصصت في الدراسات المقارنة بين الحضارات والديانات، وقامت بتدريس الفلسفة وعلم الأديان المقارن وتاريخ القرون الوسطى في العديد من الجامعات.

شهادة (الأنبا جريجوريوس)<sup>(1)</sup>:

لقيت الأقليات غير المسلمة - في ظل الحكم الإسلامي الذي كانت تتجلى فيه روح  
السمحة كل حرية وسلام وأمن ومالها وعرضها).

المؤرخ المسيحي اللبناني الشهير (فيليب حتي)<sup>(2)</sup>:

وتم فتح مكة بعد انقضاء سنتين على صلح الحديبية (في أواخر كانون الثاني سنة  
630 / 8 هـ)؛ فدخل محمد الكعبة، وأمر بأصنامها فحطمت، وطهر البيت الحرام منها  
كان عددها على ما قيل: يبلغ ثلاثمائة وستين، وجعل محمد يشير إلى هذه الأصنام في  
يده وهو يقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء 81]  
، وأمكنه الله من قريش التي كانت تتآمر عليه، إلا أن محمداً قدر فعفا، وكلما نجد في  
التاريخ القديم مثلاً للعفو عن المقدره يعادل هذا المثال)<sup>(3)</sup>.

## شهادة المؤرخ الإنجليزي الشهير ستيفن رونيسمان في موسوعته "تاريخ

## الحمالات الصليبية :

"والواقع أن المسلمين الظافرين اشتهروا بالإستقامة والإنسانية ، بينما كان الفرنج

منذ 88 سنة يخوضون في دماء ضحاياهم ، كان المسلمون يطوفون بالشوارع

(1) الأنبا جريجوريوس: أسقف البحث العلمي والدراسات العليا اللاهوتية بالكنيسة المصرية، توفي سنة 2001.  
(2) فيليب حتي: ولد في عام 1886م لبناني الأصل، أمريكي الجنسية، عمل أستاذاً للتاريخ العربي في الجامعة الأمريكية ببيروت، من مؤلفاته: (أصول الدولة الإسلامية)، (تاريخ العرب)، (لبنان في التاريخ).  
(3) فيليب حتي: تاريخ العرب ص 170.

والأبواب بأوامر من صلاح الدين الأيوبي يمنعون أى إعتداء يقع على المسيحيين ، ومن المناظر التي تدعو إلى الحزن والأسى ، ما حدث من إلتفاف العادل إلى أخيه صلاح الدين يطلب منه إطلاق سراح ألف أسير، على سبيل المكافأة على خدماته له ، فوهب الله صلاح الدين ، فأطلق العادل صراحهم على الفور ، ثم أعلن صلاح الدين أنه سوف يطلق صراح كل شيخ وكل امرأة عجوز ، ولما أقبل نساء الفرنج اللاتي أفتردين أنفسهن ، وقد امتلئت عيونهن بالدموع ، فسألن صلاح الدين أين يكون مصيرهن بعد أن القي أزواجهن أو أبأوهن مصرعهم أو وقعوا في الأسر ، أجاب بأن وعد بإطلاق سراح كل من في الأسر من أزواجهن وبذل للأرامل واليتامى من خزانته العطايا كل بحسب حالته ، والواقع أن رحمته كانت على نقيض أفعال الغزاه المسيحيين في الحملة الصليبية الأولى.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> (مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ) ص 452

### 3- قراءة في الفكر الغربي المعاصر الموالي لإسرائيل :

بعد هيمنة الغرب على الشعوب الإسلامية ونهب ثرواتها، وبعد أن خرجوا من البلاد التي احتلوها تاركين فيها عملائهم لتظل الشعوب محتلة بالوكالة لكن هذا الإحتلال يختلف عن سابقه بأنه إحتلال عقلي وفكري ليظل المسلم في تخلف دائم وتبعية دائمة للغرب.

ثم لم يكتف الغرب بذلك، بل خرج إعلامه الصليبي الحاقد يحذر من الخطر الإسلامي الذي بدأ يهدد أوروبا بدلا من الخطر الشيوعي الأحمر مكونا حزاما من التهديد لأبواب أوروبا يمتد من الجزائر غربا إلى طاجاكستان شرقا، إنها محاولة لقلب الحقائق، بهدف إيجاد عدو وهمي يتم عن طريقه توجيه مشاعر السخط لدى المواطن الأوروبي فالיום بعد سقوط الشيوعية أصبح المطلوب رمز جديدا توجه إليه لتحويل سخطها على الأنظمة الحاكمة فيها إلى هذا العدو الوهمي الذي يمثلها الآن الخطر الإسلامي المزعوم.

تقول مجلة ( يرشيجل ) الألمانية في أحد أعدادها (إن الإسلام الدين الذي يضع الجهاد هدفا له دون الأديان الأخرى يقوم الآن بتعبئة 1/2 مليار مسلم تحت الراية المحمدية لنشر الحقد والكراهية للقيم الغربية والحضارة الأوروبية بهدف فرض نظام عالمي تحت سيطرة المسلمين).



وتقول الصحيفة إنه من غير المستبعد أن نجد قريبا على أبواب أوروبا حزاما من الخطر الأخضر الذى يمتد من الجزائر غربا إلى طاجاكستان فى الشرق يهدد الأمن الأوروبى ويعيد سيرة الإسلام الأولى التى وصلت إلى أسبانيا، ثم كانت موجه المد الإسلامى الثانية على أوروبا التى لم تتوقف إلا على أبواب فيينا عام 1683.

وفى تناسق كامل تذيع إذاعة لندن العربية، برنامجا عن تعرض المسيحيين فى الدول الإسلامية ابتداءً من باكستان حتى مصر إلى صور من الإضطهاد والتمييز.

وليس غريبا ذلك على إذاعة لندن ولكن الغريب أن نجد هنا فى مصر من يردد تلك الأكاذيب ليقدم المادة لأعداء الشعب المصرى على أنها حقائق نُشرت فى الصحف المصرية مما يتطابق مع الحملة النشطة التى تملأ الصحف والمجلات الأوروبية والأمريكية عن الخطر الإسلامى.

فالمسلمون قتلوا بالملايين فى العراق وفى سوريا وليبيا وفى الصومال وفى أفغانستان وفى بورما وفى اليمن وفى غزة من دمار وقتل ما يقارب من عشرين ألف شهيد و خمسة و ثلاثون ألف جريح ، و سبعة آلاف مفقود تحت الأنقاض و كم القتل فى النساء و الأطفال حتى رأينا أشلاء فى كل مكان فى غزة حصيلة الغزو البربرى للصهاينة المجرمين بعد طوفان الأقصى ، كل ذلك لم يرضى الغرب .

والولايات المتحدة تسيطر بقواتها على العالم الإسلامي الذي يهدد بفناء الحضارة الأوروبية ، وها هي ترسل حاملتي طائراتها إلى البحر الأبيض المتوسط لتهديد الدول العربية من أن تتدخل في حرب غزة وقتل أطفالها ونساءها والإبادة الجماعية التي رآها العالم أمام عينيها .

تقول صحيفة ( ديونشت ) الألمانية .. أن الخطر الأخضر .. أصبح الآن البديل للخطر الشيوعي الاحمر في تهديد أوروبا .. فبعد 700 سنة من الحروب الصليبية يريد المسلمون الآن توجيه ضربة إنتقامية مضادة لقلعة الديمقراطية ، والحرية ، والرخاء في أوروبا .

وتضيف الدراسة المنشورة أن هناك الآن أكثر من ثلاثة ملايين مسلم يعيشون في فرنسا وأكثر من مليون مسلم في بريطانيا وفي المانيا مليون 700 ألف شخص أما في موسكو فيعيش مليون مسلم .

لقد استطاعت أوروبا أن تُوقف الزحف الإسلامي الذي يعتبره الغربيون موجه بربرية توقفت عند أبواب فيينا ( 1803 ) ولكن جذور الكراهية والخوف من العرب ما زالت متأصلة عند الأوروبيين .

يقول (أودشتاين) مدير معهد الإستشراق الألماني في هامبورج أن غزو نابليون لمصر عام 1798م كان أول خطوة جادة لفرض السيطرة الأوروبية على العرب وإخضاع المسلمين ... وهو ما يحاول المسلمون الإنتقام له في الوقت الحاضر .

لكن حسب ما تقوله المجلة ... بدأ المسلمون منذ نجاح ثورة آية الله الخميني يحشدون قواتهم من أجل الهجوم المضاد ولولا عناية الله ويقظة المخابرات في الغرب .. كانت عناصر جبهة الإنقاذ قد أقامت دولة إسلامية متعصبة على أبواب أوروبا يمكن أن تمتد إلى تونس ومصر والمغرب فالمسلمون المتشددون حسب ما تقوله المجلة ... قد وصلوا إلى مراكز الحكم في الأردن وماليزيا والسودان وباكستان ... وأن السعى لإقامة النظام العالمي الإسلامي في الطريق .

إنها مغالطات .... يريد الغرب أن يُلهمنا بها .. إنهم يُجهزون على الإسلام والمسلمين في كل مكان .. ثم يملأون الدنيا ضجيجا حول الخطر الإسلامي والذي يصدقه بكل أسف عدد من مدعى الإسلام في بلادنا، حتى خرج علينا معتوه من المعاتيه فيقول في أحد منتدياتهم إن المليار وثلث يريدون أن يسيطروا على العالم ، أليس هذا خزي وإرتداد عن دين الله إن حالة الهيمنة الأمريكية وقواتها المتغترسة اليوم مع الإستضعاف العربي والإسلامي الراهن تكاد أن نجعل القلم نفسه يتكلم ويستحضر عظمة الماضي فيتذكر قول الشاعر :

ملكنا هذه الدنيا قرونا

وأتبعها جدود خالدون

وسطرنا صحائف من ضياء

فما نسى الزمان وما نسينا

وكنا حين يأخذنا ولى

بطغيان ندوس له الجبيننا

تفيض قلوبنا بالهدى بأسا

فما نُغضى عن الظلم الجفونا

شباب ذللوا سيل المعالى

وما عرفوا سوى الإسلام دينا

تعهدهم فأنبئهم نباتا

كريما طاب فى الدنيا عُصونا

إذا شهدوا الوغى كانوا ليوثا

يدكون المعازل والحصونا

شباب لم تخضعه الليالى

ولم يسلم إلى الحقد الدفيننا

إذا جن المساء فلا تراهم

من الأسحار إلا ساجديننا

كذلك أخرج الإسلام قومی

شبابا مخلصا حرا أمينا

وعلمه الكرامة كيف تُبنى

فيأبى أن يُقيد أو يهونا

وما فتئ الزمان يدور حتى

مضى بالمجد قوما آخرونا

وألمنى وألم كل حر

سؤال الدهر أين المسلمون؟؟

إن الهيمنة الأمريكية لا تريد منافسا ولا شريكا ولا بديلا ، إنه ينزع سلاحنا القتالى ..

فى الوقت الذى يعيد فيه عصر القواعد العسكرية الأجنبية على أرضنا من جديد ..

وإذا أعطانا سلاحا .. فهو يحرص على تفوق قاعدته إسرائيل على أوطاننا جميعا، ثم هو لا يسمح لنا باستخدام هذا السلاح إلا في صراعات داخلية يدبرها هو ويدفع إليها ويؤجج نيرانها ...

ثمَّ هو ينهب ثرواتنا بالثمن البخس .. ويعوق تنميتنا، ويحولنا إلى سوق لإستهلاك سلعته المصنعة .. التي إذا قارنا بين أسعارها الفاحشة بأسعار موادنا الخام المتدنية، يثبت لنا .. بالأرقام أنه يكاد يأخذ موادنا الخام بالمجان؟! .. ثم هو يأخذ فوائضا مالية رهينة في مصارفه ، يدعم بها إقتصاده ، ويحكم بها حبال التبعية المالية على أعناقنا!!

ها هو قد نجح في أن يضرب إرادة التحرر الوطني في مقتل، عنما أغرى الحكومة الحالية بالإستدانه، حتى يدخلنا في آليات جديدة من التبعية الإقتصادية التي ستقهر إرادتنا وإستقلالية قرارنا، بل وكرامتنا

إنها صورة الواقع المر الذي نعيشه بين سندان الغرب ومطرقة الحكام الخونة يا لها من صورة شعناء ويا له من فصام نكد أخفى وجهه الخبيث تحت شعارات زائفة، يموت شبابنا بالفقر والمرض وإذا أرادوا الفرار من هذا الواقع الأليم ماتوا غرقى في البحار وليس أمامه سوى الإنتحار.

وأنا أرى انه لابد أن يرجع إلى العزيز الغفار ليزيح عنه هذا الأخطار والمكائد التي تحيط به من كل مكان ويزيح عن كاهله حكم كل طاغية جبار، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].

## إذا وهل يريد الغرب منا شيئاً أكثر من ذلك ؟

نعم إنه يريد منا أكثر من ذلك : إنه يريد محو الهوية الإسلامية من المسلمين . لذلك تشهد نصوص مفكره على أن المراد والمطلوب هو تجريدنا لا من السلاح الحربى فقط ولا من الإستقلال الإقتصادى وحده ولا من الإرادة السياسية فحسب وانما المطلوب من وراء هذا الطور من أطوار ذلك الصراع الحضارى التاريخى ، هو تجريدنا من الإسلام . باعتباره هو الهوية المميزة لأمتنا، والشوكة التي جعلت أمتنا تستعصى على الإنحلال والذوبان . فأهل الفكر والسياسة يريدون كسر شوكة الإسلام ، بالعلمانية تارة ، وذلك عبر صراعات كثيرة وطويلة .

وبقساوسة التنصير تارة أخرى، فإنهم يطمعون فى إقتلاع الإسلام من الجذور وإلغائه من الوجود، وهيا بنا لنقرأ ملامح هذا الكره الغربى الصليبي على الإسلام وأهله من خلال دراساتهم وأبحاثهم التي صدرت عن أناس لهم الصدارة عندهم وهم أهل الفكر المعترين فى الدوائر الغربية وأصحاب تأثير فى الفكر الغربى وفى صنع القرار السياسى .

## مجلة شئون دولية :

التي يصدرها المعهد الملكي للشئون الدولية . بجامعة (كامبردج) البريطانية – وهي من أكثر المنابر الفكرية المتخصصة في الشئون والعلاقات الدولية إحتراما إخترا

## الإستشهاد بدراسيتين :

اولاهما : عن الإسلام والمسيحية التي كتبها (إدوارد مورتيمر).

ثانيهما : عن الإسلام والماركسية التي كتبها عالم الأنثروبولوجيا (ارنست جيلنر)

وتقديم المجلة لهذا الملف عن موقف الغرب من الإسلام والعالم الإسلامي تأكيداً على أن الافكار الواردة في هاتين الدراستين إنما تعبر عن الأفكار التي تروج في الغرب الآن حول الإسلام والعالم الإسلامي.

الأمر الذي يعطيها وزنا كبيرا وأهمية خاصة : كما تشير المجلة إلى علاقة هذا الموقف الغربي من الإسلام وعالمه بالمتغيرات التي أزالته الإشقاق الذي كان حادثا في الموقف الإجتماعي والعسكري للحضارة الغربية منذ الثورة البلشفية في روسيا سنة 1917 م ، وهي المتغيرات التي أزالته وطوت صفحة العدو الشيوعي وأبرزت الدور التوحيدي للتراث المسيحي في النظام الغربي الجديد على النحو الذي وجهه عداء الغرب المسيحي

إلى الإسلام وأمتة وحضارته وعالمه ، فأمر الإسلام إذا في الغرب ليس شأنًا كنسيًا

فحسب، بل إنه الشغل الشاغل كما تقول المجلة (شئون دولية).

فالحضارة الغربية : رتبت بيتها الحضاري ، لتعيد تعريف نفسها من زاوية مغايرتها

كصاحبة تراث مسيحي يوحدها بل ومن واقع عدائها للإسلام وأمتة وحضارته وعالمه،

على هذه الحقيقة تشهد (الشئون دولية) فتقول : (يحظى موضوع العلاقة بين

الإسلام والمسيحية بإهتمام خاص من جانب العديد من المعاهد الدولية المتخصصة

في العلاقات الدولية ويرتبط هذا الإهتمام مباشرة بالعلاقات فيما بين الدول

الصناعية الغنية والدول الفقيرة فيما يسمى (بالعالم الثالث) كما يرتبط هذا

الإهتمام إرتباطا وثيقا بالثورة التي شهدتها بلدان أوروبا الشرقية في عام 1989 مما

دفع أوروبا إلى أن تُعيد تعريف ذاتها .

إن أوروبا التي إعتادت أن تُعرّف نفسها من خلال تحديد الآخر ، كان ولا بد ان تبحث

عن عدو آخر جديد يحل محل الإتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي بعدما إنهارت

أيديولوجيته ، وكان هذا الآخر هو الإسلام أو بمعنى أصح العالم الإسلامي القريب

من أوروبا .

ثم تركز المجلة على القضية الحقيقية وهي أن الإسلام يرفض أن يُعولم أو يُهمش لأنه

دين راسخ في النفوس فتقول :



(والقضية هي ما إذا كان من الممكن جعل الإسلام يقبل بقواعد المجتمع العلماني. من خلال صراعات كثيرة وطويلة ومؤلمة ؟ أم أن رسوخ الإسلام في المجال السياسي والإجتماعي يجعله يرفض القبول بالمبدأ المسيحي/الغربي الذي يميز بين ما لله وما لقيصر ربما لا يسمح لمواطنة ان يصبحوا مواطنين خاضعين للقانون بصورة يعول عليها في ديمقراطية عالمية).

ويعكس هذا الصراع إلى أي مدى يميل الفكر الغربي إلى جعل الحضارة المسيحية – اليهودية / الغربية هي الحضارة المهيمنة ، وجعل أفكارها مطلقة ، وليست مجرد ثقافة بين ثقافات عديدة يعج بها العالم .

الإسلام من بين الثقافات الموجودة في الجنوب ، هو الهدف المباشر للحملة الغربية الجديدة ، ليس لسبب سوى أنه الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحدى فعلى وحقيقي لمجتمعات يسودها مذهب اللاإرادية وفتور الهمة واللامبالاه، وهي آفات من شأنها أن تؤدي إلى هلاك تلك المجتمعات ماديا فضلا عن هلاكها المعنوي . تلك هي شهادة مجلة (الشئون الدولية) على حقيقة عدااء الغرب للإسلام وعالمه وجعل الإسلام ( من بين الثقافات الموجودة في الجنوب).

الهدف المباشر للحملة الغربية الجديدة . لا لشيئ وليس لسبب سوى أنها الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحدى فعلى وحقيقي لعلمانية، فرسوخ الإسلام في

المجال السياسي والإجتماعي كما تقول المجلة الأمر الذي يجعله يرفض القبول بالمبدأ المسيحي / الغربي الذي يميز ما لله وما لقيصر . هذا الرسوخ الذي يجعله عَصِيًّا على العلمنة، وهو الذي يُوَجِّج نيران العداء الغربي للإسلام .. ذلك لأن الغرب لا يقتنع بأن تكون ثقافته العلمانية مجرد ثقافة بين ثقافات عديدة يعج بها العالم، إنما يريد أن تكون حضارته المسيحية – اليهودية / الغربية هي الحضارة المهيمنة ومن هنا رأى في الإسلام التحدى الوحيد لهيمنة الحضارة الغربية على هذا الكوكب الذي نعيش فيه .

لذلك لما قامت حركة طالبان في أفغانستان بإعلاء الشريعة الإسلامية وجعلها دستور البلاد والحكم بشرع الله. قامت أمريكا ومعها الغرب ولم تهدأ إلا بشن حرب ضروس ضد هؤلاء الموحدين ، لكي لا تروج التجربة فتتأسى بها البلاد الإسلامية فترجع إلى ماضيها المجيد.

وهذا الذي جعل فرنسا تحرك الطائرات والجيوش لتضرب جماعة بوكوم حرام ليكون ذلك درسا إلى كل بلد إسلامي: أنه لن يستطيع ان يطبق شرع الله أو أن يفكر أن يعود بالتاريخ إلى زمن الفتوحات الإسلامية .

لكننا بفضل الله عز وجل نبشرهم بأن النصر للإسلام قادم بإذن الله في الأيام القادمة وذلك بموعود الله، قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١].

ونبشرهم بأن أموالهم التي ينفقونها في الصد عن سبيل الله ستضيع هباءً قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٦] . وأن معركة طوفان الأقصى خير دليل على ذلك

ثم تأتي شهادة ( أرنست جيلنر ) وهو عالم الإنثروبولوجيا : تؤكد هي الأخرى على أن قضية الغرب مع الإسلام وأمته وحضارته وعالمه هي قضية الهيمنة والإلحاق، وأن عداء الغرب للإسلام نابع من إستعصاء الإسلام على العلمنة. التي هي شرط التبعية والإلحاق، فالحضارة الغربية العلمانية التي هيمنت على العالم بالغزوة الإستعمارية الحديثة قد اكتشفت أن الإسلام هو الحالة الوحيدة والنموذج الفريد ، الذي لا يقف من النموذج الغربي موقف المقلد الذليل المحاكى.

لأن هذا الإسلام فضلا عن إحساسه بسمو صورة نمودجه الحضارى الخاص تاريخيا ، فإن هذا النموذج الخاص المستعصي على العلمنة قادر على التجدد ومالك لإمكانات وشروط التحديث المحلية غير الغربية أى غير العلمانية ، وهذه هي الحالة

الإسلامية الفريدة التي تعوق هيمنة النموذج الغربي على أنحاء العالم . هي التي توجب نيران العداة الغربي للإسلام وأمتة وحضارته وعالمه . لقد ظن الغرب أنه بالعلم الحديث والتقدم والتطور قد تخلص من الإيمان الديني وأن العلمانية قد سادت ، ثم اكتشف إستعصاء الإسلام على هذا المقصد، الذي هو لب النموذج الحضارى الغربى الحديث .

تعرض شهادة (أرنست جيلنر) هذه الحقيقة – داعمة شهادة (ادوارد مورتيمر) – فيقول : إن النظرية التي يعتنقها علماء الإجتماع والتي تقول ان المجتمع الصناعى والعلمى الحديث يقوض الإيمان الدينى – مقولة العلمنة صالحة على العموم – بالطبع إنها ليست صالحة بنسبة 100% وهى تتباين فى التفاصيل والفروق الدقيقة من حالة إلى حالة لكن التأثير السياسى والسيكولوجى للدين قد تناقص عمليا فى كل المجتمعات وبدرجة متفاوتة وأشكال مختلفة.

وعالم الإسلام إستثناء مدهش وتام جدا من هذا !! .

أعتقد أنه من العدل القول بأنه لم تتم أى علمنة فى عالم الإسلام . إن سيطرة الإسلام على المؤمنين به هى سيطرة قوية وهى بطريقة ما أقوى الآن مما كانت عليه من مائة سنة من قبل إن الإسلام مقاوم للعلمنة نوعا ما والأمر المدهش هو أن يظل صحيحا فى ظل نظم راديكالية – ثورية.

ثم قال : إن وجود تقاليد محلية للإسلام .. قد مكن العالم الإسلامي من أن يُفلت من المعضلة التي أُرقت مجتمعات أخرى غير متطورة .

أثار الغرب فيها الإضطراب والإذلال معضلة ما إذا كان ينبغي إحتفاء طابع مثالي على الغرب ومحاكاته (خيار باعث على الإذلال ولم يكن الإسلام في حاجة إلى هذا الخيار لأن صورته السامية الخاصة يتوافر لها السمو من الناحية الدولية . ورغم ذلك فهي محلية من الناحية الفعلية . ونتيجة لذلك فإن عملية الإصلاح الذاتي إستجابة لدواعي الحدائة، يمكن أن تتم بإسم الإيمان المحلي وذلك هو تفسيري الأساسى لمقاومة الإسلام المرموقة تجاه العلمنة).

نعم فالإسلام عنده من النماذج الفريدة والنماذج المثالية ما يحتذى بها العالم بشهادة علمائهم ومفكرهم .

أنظر إلى ما قاله (مايكل هارت) فى كتابه ( الخالدون مائة ) يقول : إن اختيارى محمداً ليكون الأول فى أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء لكن هو الرجل الوحيد فى التاريخ كله الذى نجح أعلى نجاح على المستويين : الدينى والدنيوى، فهناك رُسل وأنبياء وحكماء بدأوا رسالات عظيمة ولكنهم ماتوا دون إتمامها كالمسيح - عليه السلام - فى المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم

كموسى - عليه السلام - في اليهودية ولكن محمداً هو الوحيد الذى أتم رسالته الدينية وتحددت أحكامها وأمنت بها شعوب بأثرها في حياته .

ثم برنارد شو في كتابه ( محمد ) : إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد. هذا النبي الذى وضع دينة دائماً موضع الإحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع الديانات، خالد خلود الأبد، وإنى أرى كثيراً من بنى قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة ، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعنى أوروبا) إن رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجة للجهل أو التعصب قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوا للمسيحية، إنى إطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوا للمسيحية بل يجب أن يُسمى مُنقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم، لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرزوا البشر إليها .

وأنا أقول: إن البشرية المؤرقة المضاجع السيالة المدامع المتوترة الأعصاب الممزقة النفوس في أمس الحاجة إلى مثل أعلى يهدئ من روعها ويلم شعئها ويُرشد خُطأها ويقودها إلى الغابات الكُبرى ويفطمها عن سفاسف الأمور ودنايا المقاصد ويوظف مواهبها في البناء وطاقاتها في الإصلاح، ويقودها إلى المحارِب ويجندُها ويعبدها لرب الوجود ويسوقها إلى حراسة القيم ومسح القذى عن المبادئ.

ولن تجد البشرية في القارات كلها إنساناً تجسدت فيه المُثل وتحركت به القيم وشمخ على يديه البناء، مثل سيد التاريخ ونبى الإسلام ورسول الرحمة وأستاذ البشرية محمد صلى الله عليه وسلم رائد الدعوة العالمية .

بعد كل ذلك يطلبوا منا أن ننحاز إلى العلمانية ، ونحن نقول لهم تعجيزاً لهم : كما قال : (أرنست جيلنر) (ما إذا كان ينبغي إضفاء طابع مثالي على الغرب ومحركاته خيار باعث على الإذلال).

نقول إذلالاً لهم يا من تطالبونا بالعلمنة إئتونا برجل مثل محمد صلى الله عليه وسلم أو مثل صحابته الغر الميامين ونحن سنتعولم لكن لن تجد عندهم إلا السكالي والمخمورين – كيف وزوجة رئيس دولة عظمى كانت تدير شبكات دعارة . ونحن نحب أن نُلفت الأنظار إلى قول (أرنست جيلنر) : إن عملية الإصلاح الذاتي إستجابة لدواعى الحداثة، يمكن أن تتم باسم الإيمان الإسلامي المحلي ، وندعوا إلى مقارنة دلالاتها بدلالات عبارة الاستاذ محمد عبده ( 1266 - 1323هـ ) ( 1849 - 1905م): التى قالها منذ ما يزيد عن مائة عام والتى تقول: (عن الخيار الإسلامى للنهضة والإصلاح) إن سبيل الدين لمريد الإصلاح فى المسلمين لا مندوحة عنها، فإن إتيانهم من طرق الأدب والحكمة العارية عن صبغة الدين يحوجه إلى بناء جديد ليس عنده من مواده شيء ، ولا يسهل عليه أن يجد من عماله أحد .

وإذا كان الدين كفيلاً بهتذيب الأخلاق وصلاح الأعمال، وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها ولأهله من الثقة فيه ما ليس لهم في غيره، وهو حاضر لديهم، والعناء في إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إمام لهم به ، فلم العدول عنه إلى غيره .

هكذا قال الإمام محمد عبده منذ نحو ما يزيد عن مائة عام ، للذين إنحازوا إلى

النموذج الغربي العلماني .... واليوم يكتشف المفكر الغربي عالم الإنثروبولوجيا

(أرنست جيلنر) أن الإسلام لإمتلاكه النموذج الإيماني في النهضة والتجديد والتحديث

قد إستعصى على العلمنة، وتفرد بها الإستعصاء من بين كل الأنساق الحضارية التي

أبتليت أممها بهيمنة الحضارة الغربية، الأمر الذي أوج نيران عداوة الغرب للإسلام

وأمتة وحضارته وعالمه !!

ثم لنقف مع شهادة (جيانى ديميلكس) عندما كان يتولى رئاسة المجلس الوزارى

الأوربى ..؟ فقد سأله مراسل مجلة (النيوزيك) الأمريكية:

(ما هى مبررات بقاء حلف الأطلنطى (الناتو) بعد زوال المواجهة بين الغرب الليبرالى

والمعسكر الذى كان إشتراكيا)؟.

فأجاب (صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة : إلا أن ثمة مواجهة أخرى

يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامى ).



فلما عاد مراسل ( النيوزيك ) ليسأل : (وكيف يمكن تجنب تلك المواجهة المحتملة؟)

لم يتردد (جيانى ديميلكس) فى أن يُعلن أن الشرط هو تعميم النموذج الحضارى الغربى وقبول المسلمين له .. فقال ( ينبغى ان تجلّ أوروبا مشاكلها ليصبح النموذج الغربى أكثر جاذبية وقبولاً من جانب الآخرين فى مختلف أنحاء العالم وإذا فشلنا فى

تعميم ذلك النموذج الغربى فإن العالم سيصبح مكاناً فى منتهى الخطورة؟؟

نعم إنه بمثابة إعلان حرب من الغرب على العالم .. حرب حضارية .. فإما القبول بالنموذج الغربى وإما أن يحول حلف الأطلنطى إلى العالم الإسلامى المستعصى على

العلمنة والرافض للنموذج العلمانى الغربى سبيلاً للنهضة والتحديث !!

إذاً : القضية ليست موقفنا نحن من الغرب ،

**اتضحّت إذاً إرادة الغرب :**

1- من فرض السيطرة وإرغامنا على العولمة .

2- تشوية صورة الإسلام والمسلمين – والدليل على ذلك ما قامت به شركة أسبانية

صليبية . من الترويج لمنتج لها وهو الصابون ، فقالوا إنه ينظف كل شيء حتى

المسلم.

والدليل أيضا تلك الصحيفة الدنماركية ، التي تجرأت ونشرت صور مسيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

أليس هذا دلالة على الحقد الغربي الصليبي ضد المسلمين . وهذا ما أكده الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون عندما قال: (إن الكثيرين من الأمريكيين قد أصبحوا ينظرون إلى كل المسلمين كأعداء وقليل من الأمريكيين يدركون مدى عراقية العالم الإسلامي إنهم يدركون فقط أن سيوف محمد وأتباعه هي السبب في إنتشار الدين الإسلامي في آسيا وإفريقيا وحتى أوروبا وينظرون بارتياح إلى الحروب الدينية في المنطقة .

ويتصور كثير من الأمريكيين أن المسلمين هم شعوب غير متحضرة ودمويون وغير منطقيين وأن سبب إهتمامنا بهم هو أن بعض زعمائهم يسيطرون بالمصادفة على الأماكن التي تحوى ثلثى بترول العالم).

## 4- تاريخ الصراع الغربي الإسرائيلي ضد المسلمين في فلسطين

باليوم .. بالشهر .. بالسنة

لنعد قراءة التاريخ الذي لم نشهده ولم نصنعه ونجد أنفسنا مضطرين لأن نعيش

نتائج!

لندرسه، ونحلله، لنصل في النهاية لأن (نعتبر)

والتاريخ لا يساوى بالضرورة الحقيقة وتاريخ الصهاينة في تزييف (التاريخ) قديم قدم

تزييف كلام الله وتوراته .. وحتى لا ننسى ..

كانت هذه المحاولة لقراءة تاريخ الصراع الغربي الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني

من واقع الثوابت من الأحداث التي استقر إجماع أكثر من 15 مرجعاً عليها.

ما بين كتاب وبحث وموقع على الشبكة الدولية.

ومراجعة الباحثين المتخصصين

ولم تكن تلك بالعملية اليسيرة في ظل التخصص الصهيوني في قلب الحقيقة وتزييف

التاريخ !

بدأت قصة الصراع الغربي الإسرائيلي - وبالعجب - بكلمة أطلقها مشعوز في القرن

السابع عشر ليثبت أن المنجمين على كذبهم قد يصدفون ويصدقون .. كانت (كلمة)،

التقطها دهاء القائد الفرنسى الطموح نابليون بونابرت فزينها زخرفا يغرى يهود أوروبا والشوكة المؤلمة فى حلقها، لضرب العصفورين - تحجيم طموح (محمد على) وتصدير المشكلة اليهودية - بحجر واحد ..

ثم كلمة بلفور الإنجليزى الأشهر الذى أثبت أن بإمكان من لا يملك أن يعد ويخطط وينفذ ويفرض، وأن بإمكان من لا يستحق أن يغتصب الحق مادام أصحابه فى غيبوبة، وما دامت مظلة الانتداب البريطانى تقيه حر المقاومة وتمهد له وعورة الطريق ..

1798 : نابليون يدعو اليهود إلى العودة إلى فلسطين باعتباره وطنهم القومى.

1838 : البريطانى لورد شافتسبرى السابع مؤسس الفكر الصهيونى يطالب بتوطين اليهود فى فلسطين.

فتح أول قنصلية بريطانية فى القدس.

تأسيس صندوق اكتشاف فلسطين

1868 : جماعة فرسان الهيكل الصهيونية تؤسس سبع مستعمرات فى فلسطين.

1870 : تأسيس مدرسة (ميكفه إسرائيل) الزراعية فى فلسطين بجهود جماعة

الأليانس (Alliance) الفرنسية.

1875 : بريطانيا تشتري نصيب مصر من أسهم قناة السويس بمعونة مالية من آل روتشيلد اليهود.

1877: إقامة مستعمرة (بتاح تيكفا) في فلسطين وإرهابات التسلسل الصهيوني.

1882: تدفق يهود شرق أوروبا إلى مختلف انحاء العالم واستقرار معظمهم في الولايات المتحدة كخطوة انتقال تمهيدية.

تأسيس جماعة أحباء صهيون في روسيا.

بدء الاستعمال الإحلالي في فلسطين على يد جماعة بيلو

1884 : إقامة مستعمرتي ريشون لتسيون وجديراه في فلسطين.

1885: مؤتمر كاتوفيتز أول مؤتمر لجماعات احباء صهيون.

1890: مؤتمر أوديسا لجماعات احباء صهيون.

1896: نشر كتاب (دولة اليهود) لهرتزل

1897: تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية في مؤتمر بازل وقرار بتشجيع الاستيطان

الصهيوني في فلسطين.

تأسيس اتحاد الصهاينة الأمريكيين.

1898: المؤتمر الصهيوني الثاني يوصى بإنشاء الوكالة اليهودية لتمويل الاستيطان

الصهيوني في فلسطين.

1901: هرتزل يحاول كسب موافقة السلطان العثماني على توطين اليهود في

فلسطين، والسلطان يرفض.

الصندوق القومي اليهودي يجمع التبرعات لشراء أراض في فلسطين.

1902 : هرتزل يتفق مع قيادات دينية يهودية على إقامة حزب صهيوني ديني لجذب

اليهود المتدينين للحركة الصهيونية.

1903: المؤتمر الصهيوني السادس يوافق على مشروع توطين اليهود في شرق أفريقيا.

المصرف الاستعماري اليهودي يفتح فرعاً له في يافا باسم الشركة البريطانية

الفلسطينية.

1904 : المؤتمر الصهيوني السابع يرفض مشروع شرق أفريقيا.

1906: تأسيس المدرسة اليهودية العليا في يافا.

1907 : تأسيس المنظمة العسكرية الصهيونية بارجيورا في فلسطين.

1909: المؤتمر الصهيوني التاسع يقرر إنشاء المستوطنات التعاونية في فلسطين.

تأسيس تل أبيب وكيبوتس ديجانيا ومنظمة الحارس العسكرية لحراسة المستوطنات

1912 : تأسى حزب (أجودات إسرائيل) الذى دعا إلى حل مشكلات اليهود على أساس تعاليم التوراة.

1913: اجتماع اول مؤتمر وطنى عربى فى باريس

1915: فلاديمير جابوتنسكى يؤسس (فرقة البغالة)، لمساعدة البريطانيين فى غزو فلسطين وتكوين نواة قوة عسكرية صهيونية.

تأسيس منظمة نيللى السرية العسكرية فى فلسطين للتجسس على القوات العثمانية لصالح بريطانيا.

المفاوضات السرية فى مراسلات حسين مكماهون والتي فهمها العرب على انها تحفظ استقلال ووحدة الدول العربية بما فيها فلسطين بعد الحرب.

1916: توقيع اتفاقية سايكس – بيكو السرية بين فرنسا وبريطانيا لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية.

1917: وزير الخارجية البريطانى بلفور يعد اليهود بوطن قومى فى فلسطين.

القوات البريطانية بقيادة اللبى تستولى على القدس وتبسط سيطرتها على فلسطين كلها بعد استلام القوات العثمانية فى القدس.

1918: الرئيس الأمريكى وورد ويلسون يبعث برسالة إلى الحاخام ستيفن وايز يعبر فيها عن موافقته على وعد بلغور.

موافقة ألمانيا وإيطاليا رسمياً على فحوى وعد بلفور.

1919: المنظمة الصهيونية تطالب ببسط الانتداب البريطاني على فلسطين.

لجنة كينج كرين تبدأ عملها لتقصي الوضع في فلسطين بناء على توصية الرئيس

ويلسون وتقرر حق العرب فيها وتدعو إلى التخلي عن فكرة الدولة اليهودية.

1920 : إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين في مؤتمر سان ريمو وتزايد

الاعتداءات الصهيونية، وبريطانيا تقمع المقاومة العربية بعد وصول سير هيربرت

صمويل أول مندوب سامي بريطاني إلى القدس.

تأسيس المنظمة العسكرية الصهيونية في القدس لتأمين الاستيطان.

1921: بدء سلسلة من القوانين للحد من الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة.

بريطانيا تواصل قمع المقاومة العربية للاعتداءات الصهيونية المتزايدة.

1922: تصديق الكونجرس الأمريكي على وعد بلفور، وأول تقسيم لفلسطين : 78 %

للمسلمين و 11 % لليهود و 10 % للمسيحيين.

1923 : اندلاع الثورة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني والمستوطنين الصهاينة.

1925 : افتتاح الجامعة العبرية في القدس.

1927: تصاعد النزوح اليهودي من فلسطين بسبب تفشى البطالة.



1929: انتفاضة عرب فلسطين احتجاجاً على محاولات المستوطنين الصهاينة

السيطرة على حائط البراق وبريطانيا تقمع أحداث عنف في القدس وتقتل العشرات.

1930 : وزير المستعمرات البريطاني ينفي مسئولية بريطانيا عن إنشاء وطن قومي

يهودي لاحتواء الغضب العربي.

بريطانيا تعلن (الورقة البيضاء) فيما يتعلق بسياستها في فلسطين والتي تدعو فيها

إلى الحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين مما يثير غضب الصهاينة.

1931 : رئيس وزراء بريطانيا يؤكد التحالف البريطاني الصهيوني وذلك من خلال

خطاب رامسي ماكدونالد رئيس الوزراء البريطاني إلى حاييم وايزمان والتي اطلق عليها

العرب (الورقة السوداء).

اشتباكات واسعة بين الفلسطينيين والقوات البريطانية.

التقسيم الثاني البريطاني لأراضي فلسطين وفيه نسبة 73 % للمسلمين و 17 %

للإهود و 9 % للمسيحيين.

1933: النازيون يعتبرون أن الإهود فائض بشري غير منتج وغير نافع والمؤتمر

الصهيوني الثامن عشر يبحث تهجير الإهود الألمان إلى فلسطين.

مظاهرات عربية في فلسطين واستشهاد الزعيم موسى كاظم الحسيني.

1935 : استشهاد المجاهد عز الدين القاسم في معركة القسطل ضد البريطانيين.

وعندما كثر الوحش الصهيوني عن أنيابه وخلع ملبسه الجدة المسكينة لتفريق الأمة العربية ذات الرداء الأحمر الذي خضبته دماء أبنائها ولتبدأ الانتفاضة الأولى ..  
 عندما فضلت بريطانيا الانسحاب سواء في ذلك أكان مدبراً مخططاً تمثيلاً أو كان  
 إثر مفاجأتها بأن كمن ربي وحشا صغيراً ثم تمرد عليه وخرج عن سيطرته، بعد  
 مناورات النفاق السياسي البريطاني (بورقة بيضاء) تحد من هجرة اليهود إلى  
 فلسطين تليها ورقة أخرى (سوداء) .... وهكذا.

1936 : اشتعال الانتفاضة الأولى ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني.

إبريل 36 : الأحزاب السياسية الخمسة الفلسطينية تعلن الإضراب العام.

1937 : لجنة بيل للتحقيق في الانتفاضة الفلسطينية توصي بتقسيم فلسطين إلى

دولتين : واحدة عربية وأخرى يهودية، والعرب والصهاينة يرفضون الخطة، ومعارضة  
 شديدة من الدول العربية.

الصهاينة يتفقون مع النازية على تهجير اليهود الألمان إلى فلسطين.

1937 – 1939 : عصابات الإرجون اليهودية تزرع القنابل في كل مكان لتقتل وتجرح

عشرات ومئات الفلسطينيين.

1938 : لجنة وودهديد البريطانية تعتبر خطة تقسيم فلسطين غير عملية.

1939 :مؤتمر المائدة المستديرة بلندن واجتماع ممثلين عرب وصهاينة بدعوة من

بريطانيا وفشل المؤتمر بسبب الرفض البريطاني والصهيوني لمطالبة العرب باستقلال فلسطين.

صدور الورقة البيضاء الثانية للحد من هجرة اليهود وشراء الأراضي.

تأسيس كتائب الجذناع لحراسة المستوطنات وتدريب الشباب الصهيوني عسكرياً.

1941 : تأسيس القوات الضاربة (البالمخ) في صفوف الهاجانا.

1942 : المؤتمر اليهودي الأمريكي يطرح برنامج بلتيمور في نيويورك والذي يدعو إلى

فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وإلغاء القيود البريطانية وتأسيس دولة يهودية أو كومونولث يهودي هناك وانشاء جيش يهودي.

1944: تشكيل اللواء اليهودي لمساندة القوات البريطانية في الحرب العالمية الثانية،

وانضمام عصابات إرجون وشيترن معاً وشن حملات إرهاب ضد الفلسطينيين والبريطانيين.

1945 : الرئيس الأمريكي هارى ترومان يدعو إلى توطين اليهود في فلسطين.

مجلس النواب الأمريكي يدعو لفتح الهجرة اليهودية لفلسطين.

1946: نسف فندق الملك داوود في القدس من قبل عصابة مناخم بيغن مما أدى

لمقتل 95 شخصاً من العرب والبريطانيين.

لجنة انجليزية - أمريكية للتحقيق تزور فلسطين وتوصى باستمرار الانتداب البريطاني.

وللأهمية القصوى لعام 1948 والتمهيد له في 1947 وهي المرحلة التي تعد أهم نقطة تحول في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي رأينا أن نتناول هذه المرحلة بالمزيد من تفاصيل الأحداث شهراً بشهر وربما يوماً بيوم ولنستذكر جيداً فيالها من دروس .. ولنعتبر فيالها من عبر!!

سبتمبر 1946 : عقد مؤتمر لندن لبحث مستقبل فلسطين والمقترح البريطاني بتقسيمها إلى دولتين تحت الانتداب البريطاني وقد حضر المؤتمر بعض ممثلي الحكومات العربية ولكن لم يحضر ممثل عن اليهود أو الفلسطينيين.

فبراير 1947 : وزير الخارجية البريطاني إرنست بيفين يتقدم بخطة بديلة لخطة موريسون - جريدى فى مؤتمر لندن وللوكالة اليهودية والوفود العربية والوكالة اليهودية يرفضون الاقتراح، وبيفين يعلن تسليم بريطانيا مشكلة فلسطين إلى الأمم المتحدة، وعزمها إنهاء الانتداب.

مارس 1947 : الجامعة العربية تلوم بريطانيا وأمريكا على تدهور الأوضاع فى فلسطين وتعلن الحرب ضد عصابات اليهود فى فلسطين.

- إبريل 1947 : اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلسة خاصة لمناقشة المشكلة الفلسطينية، ينتهي إلى تكوين لجنة خاصة من أحد عشر عضواً لتقصي الحقائق (UNSCOP).
- يونيو 1947 : سترن جانج يعلن مسئوليته عن الرسائل المتفجرة التي تلقاها كبار مسئولى الحكومة البريطانية في لندن.
- أغسطس 1947: ارهايبو الهاجانا - العصابات الإسرائيلية - يهاجمون أصحاب مزارع البرتقال قرب تل أبيب ويقتلونهم.
- 8 سبتمبر 1947 : اعلن تقرير لجنة الأمم المتحدة (UNSCOP) وتوصية معظم الأعضاء بالتقسيم بينما أوصت بالحل الفيدرالى.
- 16-19 سبتمبر 1947 : الجامعة العربية ترفض تقرير لجنة الأمم المتحدة وتعيين لجنة عسكرية تقنية للإشراف على الحاجات الدفاعية لفلسطين.
- 26 سبتمبر 1947 : وزير المستعمرات البريطانى ارثر كريتش جونز يعلن قرار بريطانيا بإنهاء الانتداب على فلسطين.
- 29 سبتمبر 1947 : اللجنة العربية العليا لشئون فلسطين ترفض التقسيم.
- 2 أكتوبر 1947 : الوكالة اليهودية تعلن موافقتها على التقسيم.

11 أكتوبر 1947 : بريطانيا تعلن أنها ستترك فلسطين خلال ستة أشهر إذا لم يتم التوصل الى اتفاق أو تسوية.

27 نوفمبر 1947: رئيس اللجنة العسكرية العربية يحذر من احتمال استحالة التغلب على القوات الصهيونية بالجنود غير النظاميين، ويطالب بسرعة التحرك العربي لتكوين قوات مسلحة منظمة، ويعلن تدريب الفلسطينيين للدفاع عن أنفسهم.

29 نوفمبر 1947:الجمعية العامة للأمم المتحدة توصي بتعديل بسيط على خطة تقسيم لجنة (UNSCOP) بموافقة 33 عضواً مقابل رفض 13 وامتناع 10 عن التصويت وانسحاب مندوبو الدول العربية من الاجتماع.

30 نوفمبر 1947: عصابات الهاجانا تطالب كل اليهود بفلسطين في السن من 17 إلى 25 سنة بالتقدم للتجنيد في الخدمة العسكرية.

30 نوفمبر 1947 : عصابات الهاجانا تطالب كل اليهود بفلسطين في السن من 17 إلى 25 سنة بالتقدم للتجنيد في الخدمة العسكرية.

1 ديسمبر 1947 : عصابات الهاجانا تبدأ (خطة جميل) لزعة استقرار السكان الفلسطينيين والاستيلاء على مواقع استراتيجية بفلسطين والجامعة العربية تنظم

جيش التحرير العرب (ALA) وهي قوات عربية تطوعية غير نظامية تحت قيادة فوزى القواقى لمساعدة الفلسطينيين في مقاومة التقسيم.

2 ديسمبر 1947 : الفلسطينيون يبدأون إضراباً عاماً لمدة 3 أيام احتجاجاً على قرار الأمم المتحدة بالتقسيم .. ومصادمات بين الفلسطينيين واليهود تؤدي لقتلى من الجانبين.

5 ديسمبر 1947 : الخارجية الأمريكية تعلن الحظر على شحنات الأسلحة إلى فلسطين والدول العربية.

8 ديسمبر 1947 : بريطانيا توصي الأمم المتحدة بإنهاء الأنتداب على فلسطين في 15 مايو 1948 وتكوين الدولتين اليهودية والعربية المستقلة بعدها بأسبوعين.

8-17 ديسمبر 1947 : الجامعة العربية تعلن أن تقسيم فلسطين أمر غير شرعى، وتقرر إرسال ثلاثة آلاف متطوع وعشرة آلاف بندقية ومليون جنيه إضافي.

15 ديسمبر 1947 : بريطانيا تسلم شرطة تل أبيب وبتاح تكيفا لليهود، ويأفا للفلسطينيين.

17 ديسمبر 1947 : تنفيذيو الوكالة اليهودية يقررون مطالبة يهود أمريكا بمبلغ 250 مليون دولار لدعم المجتمع اليهودى بفلسطين.

19 ديسمبر 1947 : قوات الهاجانا اليهودية تهاجم قرية خيساس بمقاطعة اصفد وتقتل عدداً من الفلسطينيين.

20 ديسمبر 1947 : قوات الهاجانا تهاجم قرية كزازة بمقاطعة رام الله

ديسمبر 47 / يناير 1948 : اللجنة العربية العليا تنظم 275 لجنة محلية للدفاع عن القرى والمدن الفلسطينية.

ثم كانت النكبة الكبرى في عام 1948 عام إعلان قيام دولة إسرائيل بتمام التآمر

الغربي والصهيوني لتصبح واقعاً مرأً تغص به حلوق العرب، ويوجب عليهم الكفاح

المقدس وليدخل الصراع العربي الإسرائيلي مرحلة الحرب المعلنة بدءاً من حرب

1948 ومرواً بعدوان 1956 ونكسة 1967 وانتصار أكتوبر وما بين عامي 1948

ونكسة 1967 تم اخراج 725 ألف لاجئ فلسطيني إما بالجبر أو بالإرهاب وبحلول عام

1950 كان هناك حوالي مليون لاجئ فلسطيني في مخيمات قطاع غزة والضفة

الغربية والأردن ولبنان.

1948

1 يناير : بريطانيا تبيع للسلطة اليهودية في فلسطين عشرين طائرة من طراز أوستير،

والزعيم المجاهدا لفلسطيني عبد القادر الحسيني يعود سراً إلى فلسطين بعد عشر

سنوات في المنفى ليؤسس قوة المقاومة ضد التقسيم



8 يناير وصول ال فصيلة لجيش التحرير العربي (ALA) والمكونة من 330 متطوعاً إلى فلسطين.

14 يناير: قوات الهاجانا اليهودية تبرم صفقة اسلحة بمبلغ 12 مليوناً و 280 ألف دولار مع تشيكوسلوفاكيا، تضم 24500 بندقية و5200 رشاش اكي و 54 مليون لفة ذخيرة.

16 يناير: تقرير بريطاني للأمم المتحدة يوضح مقتل وإصابة حوالي 1947 شخصاً في فلسطين في الفترة من 30 نوفمبر.

20 يناير: الإدارة البريطانية تعلن أن المناطق اليهودية والفلسطينية سيتم تدريجياً تسليمها للأغلبية المحلية الموجودة فيها.

21 ، 28 يناير: وصول الفرقة الثانية والثالثة من جيش التحرير العربي والمكونة من 360 و400 جندي متطوع غير نظامي إلى فلسطين.

من يناير – مارس : القوات اليهودية تخلى قرى منطقة حيفا.

1 فبراير: إنشاء مكتب لقوات الهاجانا اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية تحت اسم "الأرض والعمل" لتجنيد العسكريين المتخصصين (MAHAL).

14 فبراير : بن جوريون يصدرأوامره إلى قائد قوات الهاجانا في القدس بغزو المدينة كلها والسيطرة عليها وعلى ضواحيها.

18 فبراير: الهاجانا تستدعى الرجال والنساء في سن 25 إلى 35 سنة للخدمة

العسكرية.

20 فبراير: وصول السفينة (الاستقلال)

(Independence) إلى تل أبيب وعلى متنها 280 متطوعاً تحت القسم من الهاجانا،

في تنفيذ لسياسة الهجرة غير الشرعية للجنود والعسكريين.

24 نوفمبر: مندوب أمريكا بالأمم المتحدة يعلن أن دور مجلس الأمن فيما يتعلق

بالقضية الفلسطينية هو حفظ السلام وليس تفعيل التقسيم بالقوة.

المندوب السوري يقترح تعيين لجنة لاستطلاع إمكانية الوصول إلى اتفاقية بين

اللجنة العربية العليا والوكالة اليهودية.

27 فبراير: الوكالة اليهودية تعلن أنها ستؤسس دولتها حتى لو تدعمها قوة دولية.

1 مارس: رئيس وزراء الأردن توفيق أبو الهدي يلتقى سراً بوزير الخارجية البريطاني

بيفين، ويتفقان على أن تدخل القوات الأردنية فلسطين مع نهاية الانتداب وأنها

ستتقيد رغم ذلك بمنطقة الدولة العربية وفقاً لخطة التقسيم.

2 مارس: مندوب الولايات المتحدة الأمريكية يخبر مجلس الأمن أن أمريكا تفضل

تنفيذ التقسيم بالإجراءات السلمية فقط !!

5 – 7 مارس القواقي يدخل فلسطين ويعلن قيادته لوحداث جيش التحرير العربي في وسط فلسطين.

6 مارس: قوات الهاجانا اليهودية تعلن تعبئة العامة.

10 مارس: مجلس العموم البريطاني يصوت لصالح إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في 15 مايو؟.

19 – 20 مارس: مندوب أمريكا يطلب من مجلس الأمر أن يوقف العمل بخطة التقسيم لعقد جلسة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة للوصول إلى لجنة وصاية وهدنة إذا ما وافق اليهود .. والوكالة اليهودية ترفض الوصاية.

19 مارس: بن جوريون يعلن أن الدولة اليهودية تقوم معتمدة على قواتها العسكرية وليس على أساس قرار الأمم المتحدة بالتقسيم.

25 مارس: الرئيس الأمريكي ترومان يستقبل شاييم وايزمان سراً في البيت الأبيض ويتعهد بدعم إعلان الدولة اليهودية المستقلة في 15 مايو.

30 مارس- 15 مايو: ثاني عملية إخلاء ساحلية تقوم بها فرقة ألكساندرونا من الهاجانا ووحدات أخرى تقوم بالهجوم والتفجيرات تنجح في طرد معظم الفلسطينيين من المنطقة الساحلية من حيفا إلى يافا قبيل الانسحاب البريطاني.

- 1 إبريل: السفينة (نورا) تقوم بتسليم أول شحنة أسلحة تشيكية في ميناء حيفا ..
- قرارا مجلس الأمن تدعو لعقد جلسة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة ويوافق على الاقتراح الأمريكي بترتيب للأمم من خلال الوكالة اليهودية واللجنة العربية العليا
- 2 أبريل: قوات الهاجانا تستولى على قرية كاستيل الفلسطينية غربى القدس وتطرد كل سكانها.
- 5 إبريل: القادة الفلسطينيون والصهاينة يعترضون على اقتراحات الولايات المتحدة الأمريكية باتفاق وصاية مؤقتة وقوات الهاجانا تبدأ عملية ناتشون (المرحلة الأولى من خطة داليت) فرقة جيفعتى من الهاجانا ووحدات أخرى تستولى على القرى الواقعة على الطريق من تل أبيب إلى القدس من أيدي الميليشيات الفلسطينية.
- 8 أبريل: الهاجانا تبدأ عدوانها على مدينة طبرية الفلسطينية.
- 9 أبريل: استشهاد الزعيم الفلسطيني المحبوب عبد القادر الحسيني قائد قوات منطقة القدس، وذلك أثناء قيادته لعملية هجوم مضاد لاستعادة قرية كاستيل.
- عصابة إرجون وستيرن تقومون مذبحه ديرياسين والتي استشهد فيها سكان القرية – وهم حوالى مائتي شهيد – الواقعة غربى القدس.
- 12 إبريل: المؤتمر الصهيوني العام يقرر تأسيس دولة يهودية فى فلسطين فى يوم 16 مايو.

13 – 20 إبريل : عملية هارئيل (تحت خطة داليت) تبدأ مع نهاية عملية ناتشون،

مهاجمة وتدمير القرى الواقعة على طريق القدس، وقد تمت كل عمليات الهاجانا

التالية حتى يوم 15 مايو تحت إطار خطة داليت.

16 إبريل: بريطانيا تولى مدينة صفد.

17 أبريل: قرار مجلس الأمن يدعو إلى هدنة عسكرية وسياسية قوات الهاجانا تبدأ

عدوانها على مدينة صفد.

20 إبريل: امريكا تسلم خطة الوصاية على فلسطين للأمم المتحدة.

22 أبريل: الهاجانا تبدأ عملية ميساراييم للهجوم على حيفا واحتلالها، وانهايار

المقاومة الفلسطينية المحلية وسقوط حيفا، وهروب سكان حيفا من الفلسطينيين

تحت القصف.

25 – 31 إبريل: بدء عملية تاميتز لغزو يافا، والهاجانا تهاجم قرى تل ريش، ويازور

وسلامه.

26 أبريل: بدء عملية فوقوس لاحتلال القدس كاملة، والهاجانا تهاجم السكان

الفلسطينية في حي الشيخ جراح في القدس الشرقية، لتفصل المدينة عن الشمال،

لكنهم يضطرون لتسليمها إلى بريطانيا، وفشل محاولة الهاجانا لفصل القدس عن

أريحا.

27 أبريل: قوات الهاجانا تعلن التعاون في خططها مع إرجسون.

28 – 30 أبريل: وحدة جيش التحرير العربي الفلسطينية بقيادة ميشيل عيسى تنجح

في الوصول إلى يافا لكسر حصار الهاجانا.

30 إبريل: الهاجانا تحتل كل الأحياء الفلسطينية في القدس الغربية وتطرد سكانها

بالقوة.

1 مايو: سوريا ولبنان تقرران إرسال قوات إلى فلسطين مع انتهاء الانتداب في 15

مايو.

2 مايو: العراق ترسل قوات إلى مدينة مفرق في الأردن لتتجه إلى فلسطين بعد 15

مايو.

وفرنسا ترسل حمولة ثلاث طائرات من الأسلحة إلى الهاجانا.

3 مايو: فرار ما بين 175 ألفاً ومائتي ألف لاجئ فلسطيني من المناطق التي احتلها

الصهيانية والمستعمرون اليهود في جوش جنوبي القدس يقطعون الطريق إلى المدينة.

4 مايو: وحدة اللواء العربي الأردني العاملة في فلسطين تحت القيادة البريطانية،

تقصف جوش إزيون في محاولة لكسر الحصار بريطانيًا تعلن أنها تدرس نظام

الوصاية الانتقالي لفلسطين ليطبق بعد انتهاء الانتداب.

5 مايو: وحدة جيش التحرير العربي (ALA) بقيادة ميشيل عيسى تنسحب من يافا

بعد انهيار مقاومة المدينة.

10 مايو: الهاجانا تدخل يافا.

11 – 12 مايو: قوات الهاجانا تستولى على صفد والقرى المحيطة بها.

12 مايو: إعلان حالة الطوارئ في كل الدول العربية، ومنح دخول الرجال القادرين

اللائقين من الفلسطينيين من دخولها.

البرلمان المصري يقرر إرسال قوات من جيشه إلى فلسطين مع نهاية الإنتداب.

12 – 14 مايو: وصول شحنة أسلحة ثانية وثالثة من التشيك للهاجانا.

13 مايو: تسليم يافا رسمياً للهاجانا.

14 مايو: إعلان دولة إسرائيل في تل أبيب في الساعة الرابعة عصراً، وقوات الهاجانا

تبدأ عملية شفيفون للإستيلاء على مدينة القدس القديمة.

15 مايو: انتهاء الانتداب البريطاني، وتنفيذ إعلان قيام دولة إسرائيل.

الرئيس الأمريكي ترومان يعترف فوراً بدولة إسرائيل، أول قوات مصرية تعبر الحدود

إلى فلسطين وتهاجم مستعمرات كفار داروم ونيرين في نجف.

ثلاثة ألوية عربية أردنية تعبر نهر الأردن إلى فلسطين .. القوات اللبنانية تستعيد قرية مالكية وقداس اللبنانية على الحدود، والتي استولت عليها الهاجانا قبلها.

1948 – الجامعة العربية تعلن قيام دولة عموم فلسطينين.

الأمم المتحدة تصدر القرار 1947 بعودة اللاجئين الفلسطينيين.

اعتراف سوفيتي بإسرائيل

1949 : اتفاقية الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل – قبول عضوية إسرائيل في

الأمم المتحدة.

رئيس الوزراء الإسرائيلي الأول بن جوريون يعلن أن القدس ستصبح مدينة إسرائيلية

ابتداء من عام 1950.

1950 : مذبحه وادي عربية.

1951: العملاء الصهيونية يزرعون المتفجرات في بغداد لإرهاب اليهود العراقيين

ودفعهم إلى الهجرة إلى إسرائيل.

إسرائيل تصدر قانوناً باسم قانون العودة يتيح لأي يهودي في العالم اكتساب

الجنسية الإسرائيلية فور وصوله إليها.

1952 : مذبحه قبية (والتي يعترف بها شارون في مذكراته!).



1954 : بداية العمليات الفدائية التسليية من مصر.

ألمانيا تدفع ملايين الدولارات للدولة الصهيونية تعويضاً عن جرائم النازي.

بدأت إسرائيل بتحويل مجرى نهر الأردن.

1955: شبكة تخريبية صهيونية تحاول نسف مصالح مصرية وأمريكية وبريطانية في

القاهرة.

1956 : مذبحه كفر قاسم

العدوان الثلاثي على مصر واحتلال إسرائيل لسيناء.

تأسيس الحزب الديني القومي في إسرائيل.

1957 : انسحاب القوات الإسرائيلية من غزة.

1958 : تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية بقرار من القمة العربية، وبرئاسة ياسر

عرفات.

1964 : تأسيس حركة فتح وإعلان الكفاح المسلح لتحرير الأراضي الفلسطينية.

1966: القوات الصهيونية تهاجم قرية السموع في جنوب الخليل لتقتل 18 شخصاً

وتجرح حوالي 400 شخص وتهدم 120 منزلاً.

1967 : إسرائيل تحتل الضفة الغربية والجولان وسيناء.

تشريد حوالي 250 ألف لاجئ فلسطيني آخرين.

مجلس الامن يصدر القرار رقم 242 الذي يقضى بانسحاب إسرائيل من الأراضي

التي احتلتها ليتحول الصراع العربي - الإسرائيلي منذ ذلك الحين إلى صراع على

الأراضي المحتلة في 1967، بدلاً من مجرد تحرير فلسطين وصارت نكسة فوق نكبة.

إذ اعتبر هدف تحرير فلسطين هدفاً غير عملي وتغير الواقع مرة ثانية بيد الصهاينة

الذين فرضوا واقعهم الجديد.

1968 : اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة لأول مرة.

1969 : بدء عمليات حرب الاستنزاف المصرية.

ياسر عرفات رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية.

1970 : فتنة أيلول الأسود بين الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية، ومصراع أكثر

من ثلاثة آلاف فلسطيني.

1971 : الحركة الفدائية الفلسطينية تنقل قواعدها إلى لبنان.

1970 - 1976 : الصهاينة يشكلون حركة (غضب الرب) لاغتيال قادة الفلسطينيين.

1973 : القوات العربية تشن هجوماً على إسرائيل وتنجح في عبور قناة السويس

وتحرير القطاع الغربي من سيناء.

لكن صفقة أسلحة أمريكية تصل لإسرائيل في الوقت المناسب لتمنع تحرير  
الجزولان، والدول العربية تعلن رفع أسعار بترولها لكل الدول التي تساعد إسرائيل.  
1974 : ياسر عرفات يتحدث في الأمم المتحدة، وفي نقلة نوعية لسياسة منظمة  
التحرير الفلسطينية، يطالب بدولة فلسطينية موحدة ذات حكومة ديمقراطية.  
(لقد جئت حاملاً غصن زيتون وبندقية تحرير، فلا تدعو غصن الزيتون يسقط من  
يدى)!

عقد اتفاق فض الاشتباك بين الجيش المصري والسوري وبين الجيش الإسرائيلي.

1975 : الجمعية العامة للأمم المتحدة تتبنى القرار رقم 3379 الذي يصف

الصهيونية بالعنصرية ويسويها بها.

ثم كانت مرحلة (السلام) المصري الإسرائيلي وزيارة الرئيس أنور السادات إلى القدس

والتي انقسم العالم حول وصفها الذي تراوح بين المباداة الميمونة والمباداة المشئومة،

وليكسب بها السادات ألقاباً عدة متناقضة تراوحت بين (البطل) و (الخائن) ..

ولتبدأ أول عوارض التشرذم العربي الذي تحول إلى مرض مزمن لم تجد معه

الجرعات المكثفة من القمم العربية المتتالية ولا حتى مسكنات الزيارات والاتصالات

والمعاملات الاقتصادية وواجبات العزاء في هذا الملك أو ذاك ولا عزاء للشعوب

العربية!.

مناحم بيجن يصبح رئيسًا لوزراء إسرائيل والذي طالما نادى حزبه -الليكود- بإسرائيل العظمى التي تضم الضفة الغربية وغزة وربما أيضًا الأردن بعدد غير محدود من المستوطنات اليهودية في المناطق العربية الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي.

1978: توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل.

تأسيس حركة السلام الآن.

1979: توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية.

1980: الكنيسيت الإسرائيلي يؤكد على وحدة القدس الشرقية والغربية تحت سيادة الدولة الإسرائيلية.

1982: إسرائيل تقوم بغزو لبنان وضرب القواعد العسكرية لمنظمة التحرير

الفلسطينية وتجبرها على الانسحاب من لبنان.

قوات إسرائيل تدخل غرب بيروت.

مصرع حوالي 20 ألف شخص وإصابة حوالي 30 ألفًا من جراء العدوان الصهيوني

وتشريد 600 ألف لاجيء لبناني وفلسطيني.

قمة فاس العربية في المغرب والإعلان عن خطة سلام تتضمن انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في عام 1967 وقيام دولة فلسطينية وضمّان أمن وسلام جميع الأطراف في المنطقة.

القوات الإسرائيلية والكتائب المارونية ترتكبان مذبحه في مخيمي صابرا وشاتيلا .. وفي قراره رقم 125 يدين مجلس الأمن المذبحة التي راح ضحيتها حوالي 3500 لاجيء فلسطيني، وقد أُدين شارون بوصفه مسؤولاً عن هذه المذبحة من قبل حكومته وعزل من منصبه بالجيش نتيجة لذلك.

1985: القوات الإسرائيلية تنسحب من شرق ووسط لبنان.

1987: اشتعال الانتفاضة الفلسطينية ضد القمع الإسرائيلي.

1988: اغتيال أبو جهاد الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية.

المنظمة الفلسطينية تعترف بإسرائيل وتعلن قيام دولة فلسطينية وتدعو لبدء المفاوضات في اجتماعها بالجزائر.

انتخاب إسحق شامير رئيسًا لوزراء إسرائيل.

تأسيس منظمة حماس.

بدء سياسة إسرائيل في إبعاد قيادات الانتفاضة خارج فلسطين.

قوات الاحتلال الإسرائيلي تدفن 4 فلسطينيين أحياء بالجرفات.

الملك حسين يعلن فك الارتباط القانوني والإداري بين الأردن والضفة الغربية.

حرب الخليج وغزو العراق للكويت 1991: اغتيال أبو إياد أحد قادة منظمة التحرير

الفلسطينية والأردنية والسورية واللبنانية والإسرائيلية.

الأمم المتحدة تلغي قرارها السابق باعتبار الصهيونية حركة عنصرية.

تهجير البقية الباقية من يهود الفلاشا.

بدء موجة الهجرة السوفيتية لإسرائيل.

ثم كان الغزو العراقي للكويت تلك المسرحية السوداء التي حيّرت العالم بعدد من

السناريوهات الملفقة.

وعاد العرب يشكون صدام الانقسام، وبدأت المفاوضات وبدأت المقايضات غير

العادلة فكل بوصة يحصل عليها الجانب الفلسطيني يحصل أمامها الصهاينة على

ألف ذراع!!

نوقف بناء مستعمرة تثير غضب الفلسطينيين ونسمح ببناء أخرى مجاورة!

نسمح لسيارات الفلسطينيين بالعبور على الطرق الإسرائيلية ونزيد عدد مساكن

اليهود في القدس الشرقية من 17 ألفاً إلى 30 ألف وحدة!!

وهكذا فقبل إلقاء إسرائيل بالفتات للفلسطينيين لا بد أن تقبض الثمن وكالعادة ..

بالربا الفاحش!

1992: انتخاب إسحق رايبين رئيسًا لوزراء إسرائيل.

1993: توقيع اتفاقية أوسلو.

سبتمبر 1993: لقاء رايبين و عرفات في البيت الأبيض برعاية الرئيس الأمريكي كلينتون.

1994: مذبحه الحرم الإبراهيمي على يد مستوطن يهودي.

توقيع معاهد السلام بين الأردن وإسرائيل وقعت إسرائيل ومنظمة التحرير في

القاهرة اتفاقًا لتنفيذ الحكم الذاتي في غزة وأريحا ودخول عرفات غزة وتسليم

منصب رئيس السلطة الفلسطينية وبدء سلسلة اتفاقات حول تنفيذ اتفاق المباديء

(المعابر)

اتفاق مصر والأردن وإسرائيل على إنشاء بنك التنمية للشرق الأوسط.

دول مجلس التعاون الخليجي تقرر رفع المقاطعة للشركات المتعاملة مع إسرائيل

والمفروض منذ 46 عامًا

الحكومة الإسرائيلية ترفع الحظر الذي استمر لمدة عامين على بناء المستوطنات في

الضفة الغربية

ديسمبر 1994: حصول عرفات ورايبين وبيريز على جائزة نوبل للسلام

مصادمات بين القوات الإسرائيلية والفلسطينية المتظاهرة احتجاجاً على استئناف البناء في مستعمرة إفرات وعرفات يعلن أن المستطونة تعد خرقاً لإعلام مباديء عام 1993.

يناير 1995: الحكومة الإسرائيلية توقف البناء في مستعمر إفرات، لكنها توافق على قيام مستوطنين إسرائيليين ببناء 500 وحدة سكنية بالقرب منها بيزيرز يوافق على السماح باعتراف إسرائيل بجوازات السفر الفلسطينية، والسماح باعتراف إسرائيل بجوازات السفر الفلسطينية، والسماح للسيارات الفلسطينية باستخدام الطرق الإسرائيلية، وعبور الرجل فوق الخمسين والطلبة بين غزة وأريحا.

إسرائيل تزيد عدد الوحدات السكنية التي يبنها الإسرائيليون في القدس الشرقية والضفة الغربية بحلول عام 1999 لتصبح 30 ألف وحدة بدلاً من 17 ألف وحدة.

الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية توقعان اتفاقية لتسليم السيطرة على

المقدسات الإسلامية في القدس إلى منظمة التحرير شرط حصولها على سلطة

السيطرة على القدس الشرقية.

مايو 1995: أمريكا تستخدم حق الفيتو لوقف قرار الأمم المتحدة بإدانة مصادرة

إسرائيل للأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية بالقرب من القدس الشرقية كعمل

غير مشروع.



سبتمبر 1995: عرفات ووايين يوقعان في واشنطن اتفاقية طابا (المعروفة بأسلو"2")

ليمتد الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية ورايين يرفض تحديد جدول زمني لإعادة الانتشار .

إسرائيل تتوسع في بناء المستوطنات .

القوات الإسرائيلية تهاجم مركز شرطة فلسطينية .

إسرائيل تعلن الحرب على حماس والجهاد بعد سلسلة عمليات فدائية في تل أبيب والقدس وغيرها.

إسرائيل تخلي 3 مستوطنات بعد مواجهات بين المقاومة الفلسطينية والمستوطنين وإصابة 19 مستوطنًا.

إسرائيل تنشر صواريخ تحوي رؤوسًا نووية غربي القدس.

اتفاق سوريا وإسرائيل، يميني يغتال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين وتولي شيمون بيريز رئاسة الوزراء.

توقف المحادثات الإسرائيلية الفلسطينية حول انسحاب القوات الإسرائيلية من الضفة الغربية .

تشغيل الخط التجاري بين مصر وغزة.

اليونسكو تحتج على استمرار إسرائيل في حفر نفق تحت الأقصى

يناير 1996: الانتخابات الفلسطينية وانتخاب عرفات رئيسًا.

الجهة الشعبية تقطع الوار مع السلطة الفلسطينية.

مجلس الوزراء الفلسطيني يدعو عرفات لإطلاق سراح أعضاء حماس من السجون

الفلسطينية

الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس يصدر فتوى بتحريم حصول الفلسطيني على

الجنسية الإسرائيلية.

إسرائيل تستقدم فريقًا أمريكيًا لمكافحة الإرهاب للقضاء على حماس والجهاد

وأمریکا تمنحها 50 مليون دولار لمساعدتها في ذلك

مايو 1996: انتخاب بنيامين نتنياهو رئيسًا لوزراء إسرائيل.

أغسطس 1996: وزارة الدفاع الإسرائيلية توافق على إقامة 300 وحدة سكنية

متنقلة للمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية.

سبتمبر 1996: أول لقاء مباشر بين عرفات ونتنياهو وتأكيدهما على الالتزام بعملية

السلام

وزارة الدفاع توافق على بناء 1800 منزل في مستوطنة ماتيتيا اليهودية بالضفة

الغربية.

إسرائيل تنشر مدرعاتها على حدود الضفة الغربية لأول مرة منذ 1967.

مذبحة قانا التي راح ضحيتها 156 من اللاجئين الفلسطينيين إضافة إلى إصابة 300 آخرين بجراح وقصف موقع الأمم المتحدة بجنوب لبنان، وتقرير للجيش الإسرائيلي يصف الضحايا بأنهم نفايات بشرية وبيريز يعرض على لبنان مساعدات لإعادة تعمير البنية التي دمرها القصف.

أكتوبر 1996: لقاء عرفات ونتنياهو والملك حسين مع كليتون في واشنطن.

حزب العمل الإسرائيلي يسحب معارضته لإقامة دولة فلسطينية ويرفض تقسيم القدس.

إسرائيل ترفع ميزانية الاستيطان

إسرائيل تعزز قواتها على حدودها مع سوريا وتجري مناورات في الجولان.

تظاهر الآلاف من عرب 1948 احتجاجاً على التمييز العنصري في إسرائيل

قطر وإسرائيل تلعبان فتح مكتبين للتبادل والتمثيل التجاري.

1997: توقيع اتفاق الخليل وعرفات يؤيد تطبيق حكم الإعدام على من يبيع أرضاً

للهمود ويؤيده الشيخ طنطاوي شيخ الأزهر وعكرمة صبري مفتي القدس واحتجاج

إسرائيلي وانتقاد أمريكي

حماس تدعو عرفات لإعادة الانتفاضة وعرفات يناشد الفصائل الفلسطينية

مساندة السلطة لمواجهة المخططات الاستيطانية

السلطة الفلسطينية تعلن استعدادها للتنسيق الأمني مع إسرائيل بمشاركة أمريكا.

حماس تؤكد استمرار العمليات الفدائية والسلطة تعتقل 30 من أنصار حماس

والجهاد

حزبا الليكود والعمل يوقعان على تفاهم بشأن التسوية النهائية وإسرائيل ترفض

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدانة الاستيطان.

بدء العمل في مستوطنة جبل أبو غنيمة ومظاهرات فلسطينية وبتنياهو يأمر

باستمرار العمل 24 ساعة.

مستوطنة يهودية توزع منشورات تسيء للإسلام واعتذار وايزمان وبتنياهو عنها

واندلاع المظاهرات والمصادمات العنيفة والقوات الإسرائيلية تغلق الحرم الإبراهيمي

أمام المصلين وتمنع أذان الفجر لكي لا يزعج المستوطنين.

انفجارات في تل أبيب وغيرها واستمرار المواجهات

الأردن وإسرائيل توقعان اتفاقية لإقامة مطار العقبة وأحزاب وشخصيات أردنية

تطالب بإلغاء معاهدة وادي عربة. والملك حسين يؤكد أن التطبيع مع إسرائيل كان

الحل الوحيد لأزمة المياه في الأرض

جامعة الدول العربية ومصر والإمارات والبحرين تقرر مقاطعة مؤتمر الدوحة

الاقتصادي الذي دعيت إليه إسرائيل رسميًا.

إسرائيل تتلقى دعوة بالانضمام إلى منظمة الكومنولث البريطانية التي تضم 53 دولة.

أكتوبر 1997: افتتاح مركز بيريز للسلام وشمون بيريز يدعو لإقامة دولة فلسطينية.

1998: توقيع اتفاقية واي ريفر لإعادة الانتشار في 13% على أن تكون 3% محميات

طبيعية، كحل وسط بين الطرف الإسرائيلي (8%) والطرف الفلسطيني (40%).

إسرائيل تعرض أكثر من مرة الانسحاب من لبنان مقابل اتفاقية أمنية

عرفات يعلن تعهده بإعلان الدولة الفلسطينية في عام 1999

نتنياهو يعين أرييل وزيراً للخارجية خلفاً لدافيد ليفي الذي قدم استقالته

إسرائيل تنشر بطاريات صواريخ باتريوت بصحراء النقت ونتنياهو يؤكد أنها تعتمد

على قوتها الرادعة وليس على معاهدات السلام.

القوات الإسرائيلية تطلق النار على قوات الطوارئ الدولية في لبنان.

فلسطين تشارك لأول مرة كدولة غير ذات عضوية في مناقشة الجمعية العامة للأمم

المتحدة، وعرفات يعلن الالتزام بالحقوق الوطنية الفلسطينية وأولها الحق في إقامة

دولة فلسطينية.

سكان الجولان يرفضون الجنسية الإسرائيلية

شارون يعتذر للأردن عن محاولة اغتيال خالد مشعل ثم يجدد نية اغتياله في مناسبة أخرى.

وكالة الأنباء الفلسطينية (Wafa) تقرر أنه منذ بداية عام 1998 وحتى نوفمبر 1998 قتل 10 فلسطينيين في الخليل وجرح 250 واعتقل 221 وتم هدم 48 بيتًا! إسرائيل ترصد مبلغ 114 مليون دولار من ميزانية 1999 لزيادة المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان.

الأردن يدفع تعويضات لأسر حادث الباقورة الذي قام فيه جندي أردني بإطلاق النار على أتوبيس به فتيات إسرائيليات، ويرفض استخدام مجاله الجوي من قبل العراق وإسرائيل، ويشارك كمراقب في مناورات عسكرية تركية إسرائيلية أمريكية في شرق المتوسط.

البرلمان الإسرائيلي يصوت لصالح إجراء انتخابات مبكرة مما يشير لسقوط نتنياهو ويجمد عملية السلام لعدة شهور حيث تحدد الانتخابات يوم 17 مايو 1999. المغرب تؤكد تجميد علاقاتها مع إسرائيل وترفض استقبال نتنياهو.

وفاة الملك حسين ملك الأردن وتولي ابنه الملك عبد الله.

الاتحاد الأوروبي يعلن تأييده لمفاوضات الأرض مقابل السلام ويؤكد حق الفلسطينيين في تقرير المصير.

مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في جنيف تتبنى قرارين: أولهما يدين إسرائيل وممارساتها في الأراضي المحتلة وعدم الالتزام بعملية السلام، والثاني يعترف بحق الفلسطينيين في العودة وتقرير المصير (تأسيسًا على قرارات الأمم المتحدة في عام 1947 و1948) والولايات المتحدة تعارض القرار الأخير، أما إسرائيل فهي ليست عضوًا في هذه المؤسسة!

سقوط نتنياهو وتولي باراك الذين يستهل حكمه بالتصريح بأنه "لا" عودة لحدود 1967 "ولا" دولة فلسطينية "ولا" تنازل عن القدس، ويتملص من إعادة الانتشار وفقًا لاتفاق واي ريفر.

لقاء عرفات وباراك في شرم الشيخ بحضور الرئيس مبارك ومادلين أولبرايت والملك عبد الله لتطبيق اتفاق واي ريفر وشارون يطالب العرب بدفع تعويضات لإسرائيل في مفاوضات الوضع الدائم

المحكمة الإسرائيلية العليا، في سابقة من نوعها تدين أساليب الاستجواب التي تنتهجها قوات الأمن الإسرائيلي والتي اعتبرتها منظمات حقوق الإنسان تعذيبًا لسنوات

السلطات الإسرائيلية تحاصر وتجرف أرضًا خصبة في 80 قرية بالضفة الغربية

الموافقة على إنشاء 1145 وحدة استيطانية جديدة وعدد المستوطنين بلغ 180 ألفاً

وإسرائيل تدفن نفايات نووية في أراض مصادرة بالضفة الغربية

حظر نشاط منظمة حماس في الأردن وإبعاد قادتها لقاء وزير الخارجية السوري مع

إيهود باراك والرئيس كلينتون في البيت الأبيض للتفاوض حول موقف الجولان

2000

الرئيس كلينتون يقدم مسودة اتفاقية سورية إسرائيلية ترحب بها سوريا وترفض

إسرائيل التعليق عليها.

باراك يعلن أن إسرائيل لن تضم قرى فلسطينية قريبة من القدس وأنها ستضم

عددًا من المستوطنات اليهودية في اتفاق الحل النهائي.

المسجونون الفلسطينيون يعلنون الإضراب عن الطعام احتجاجًا على أوضاعهم

عبد ربه يقدم استقالته من منصب كبير المفاوضين معلناً عن مباحثات السلام

السرية في استوكهولم بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية

آلاف المستوطنين اليهود يتظاهرون في ميدان صهيون بالقدس احتجاجًا على التنازل

عن مزيد من الأرض للفلسطينيين.

باراك يؤكد قرار انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان حتى يوليو 2000

اقتراحات بحجب الثقة عن حكومة باراك



وفاة الرئيس السوري حافظ وتولي ابنه بشار الأسد.

بدء قمة كامب ديفيد للسلام بين عرفات وبارك بحضور كلينتون وفشلها.

عرفات يقرر تأجيل موعد إعلان الدولة الفلسطينية الذي كان قد حدد له تاريخ 13

سبتمبر 2000

انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان والمماطلة حول مزارع شبعا.

سبتمبر 2000 اندلاع انتفاضة الأقصى ومازالت مستمرة.

2001- انهيار المفاوضات بين رئيس الحكومة الاسرائيلية ايهود باراك ورئيس السلطة

الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات نتيجة خلافات حول توقيتات ومديات الانسحاب

الاسرائيلي المقترح من الضفة الغربية. اندلاع احتجاجات في الأراضي المحتلة إثر زيارة

وزير الدفاع الاسرائيلي أريئيل شارون الى باحة المسجد الأقصى سرعان ما تطورت

الى انتفاضة فلسطينية ثانية اطلق عليها اسم "انتفاضة الأقصى".

2001 - (كانون الأول / ديسمبر) القوات الاسرائيلية تحاصر رام الله بعد سلسلة من

الهجمات التي نفذها فلسطينيون داخل اسرائيل مما يجعل ياسر عرفات سجيناً

داخل مقره.

## إقامة جدار الفصل

2002 - (آذار / مارس) الجيش الاسرائيلي يشن عملية عسكرية (اطلق عليها اسم الدرع الواقي) في الضفة الغربية المحتلة، ويشرع في تشييد حاجز لمنع المسلحين الفلسطينيين من دخول اسرائيل. ولكن مسار الجدار أصبح مثيرا للجدل خصوصا وانه لم يتبع خط وقف اطلاق النار لعام 1967 وضم في كثير من الحالات أراضي فلسطينية إلى إسرائيل.

2002 - (آذار / مارس) القمة العربية المنعقدة في بيروت تطرح مبادرة سلام تعترف بموجبها الدول العربية باسرائيل مقابل انسحاب الأخيرة من كل الأراضي التي احتلتها عام 1967 واعترافها بدولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية وموافقتها على "حل عادل" لمسألة اللاجئين، وهي المبادرة التي أصبحت تعرف "بالمبادرة العربية".

2003 - (آذار / مارس) ياسر عرفات يعين محمود عباس رئيسا لوزراء السلطة الوطنية الفلسطينية ويكلفه بقيادة عملية التفاوض مع اسرائيل والولايات المتحدة اللتين ترفضان التعامل مع عرفات.

2003 - (أيار / مايو) رئيس الحكومة الاسرائيلية أريئيل شارون يقول إن احتلال الأراضي الفلسطينية لا يمكن ان يستمر الى ما لا نهاية.

2003 - (حزيران / يونيو) جامعة الدول العربية تعرب في اجتماع عقده في القاهرة عن قبولها "بخارطة الطريق" التي طرحها الأمم المتحدة وروسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وقبلتها السلطة الوطنية الفلسطينية واسرائيل، والتي تدعو الى إقامة دولة فلسطينية مستقلة والى تجميد الاستيطان في الضفة الغربية.

2003 - (أيلول / سبتمبر) محمود عباس يستقيل من منصب رئيس الوزراء نتيجة ما وصفه "بالتعنت الاسرائيلي والأمريكي والمعارضة الفلسطينية لحكومته". وتعيين أحمد قريع خلفا له.

اغتالت اسرائيل زعيم حركة حماس احمد ياسين في 2004. اللهم

2004 - (آذار / مارس) القوات الاسرائيلية تغتال أحمد ياسين، مؤسس حركة حماس وقائدها، في غزة، وتغتال في الشهر التالي خلفه عبدالعزيز الرنتيسي.

2004 - (تموز / يوليو) محكمة العدل الدولية تصدر قرارا استشاريا غير ملزم يقول إن جدار الفصل الاسرائيلي ينتهك القانون الدولي ويجب ازالته.

2004 - (تشرين الثاني / نوفمبر) ياسر عرفات يفارق الحياة في مستشفى فرنسي نقل اليه في تشرين الأول / أكتوبر السابق للعلاج.

2005 - (كانون الثاني / يناير) انتخاب محمود عباس لخلافة عرفات رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية.

2005 - (أيلول / سبتمبر) اسرائيل تسحب قواتها ومستوطنها من قطاع غزة بالكامل، ولكنها تحتفظ بالسيطرة على مجال القطاع الجوي وموانئه ومعابره الحدودية.

## فوز انتخابي لحماس:

2006 - (آذار / مارس) حركة المقاومة الاسلامية حماس تفوز في الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي اجريت في كانون الثاني / يناير، والقيادي في الحركة اسماعيل هنية يشكل حكومة فلسطينية جديدة. اندلاع صراع حول السلطة بين حماس وحركة فتح. الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تجمد المساعدات التي تقدمها للفلسطينيين، واسرائيل تعلق عمليات تحويل عوائد الضرائب الى السلطة الوطنية الفلسطينية لرفض حماس الاعتراف بوجود اسرائيل ورفضها التخلي عن العنف ورفضها التقيد باتفاقات السلام السابقة.

2006 - (حزيران / يونيو) مسلحو حماس في غزة يأسرون العسكري الاسرائيلي جلعاد شاليط قرب أحد المعابر ويحتفظون به رهينة لخمس سنوات تقريبا مطالبين باطلاق سراح سجناء فلسطينيين. اندلاع مواجهات كبيرة بين مسلحي حماس والقوات الاسرائيلية في قطاع غزة، واسرائيل تفرض قيودا على القطاع.

2006 - (أيلول / سبتمبر) اندلاع اشتباكات في قطاع غزة بين مؤيدي حركة فتح من

جهة ومؤيدي حركة حماس من جهة أخرى. دول عربية وفصائل فلسطينية تسعى

للتوسط بين الجانبين من أجل تجنب الفلسطينيين حرباً أهلية.

2007 - (آذار / مارس) حركتا فتح وحماس تشكلان حكومة وحدة وطنية لوضع حد

للاشتباكات المتقطعة التي كان يشهدها قطاع غزة لشهور.

2007 - (حزيران / يونيو) انهيار حكومة الوحدة الوطنية. حركة حماس تطرد حركة

فتح من قطاع غزة وتعزز قبضتها على القطاع. اسرائيل تشدد حصارها على غزة بعد

تصاعد وتيرة اطلاق الصواريخ من القطاع على أهداف اسرائيلية. مصر تغلق

حدودها مع القطاع. محمود عباس يعين سلام فياض رئيساً للوزراء، ولكن حركة

حماس لا تعترف به. بروز حكومتين متنافستين في قطاع غزة والضفة الغربية،

والولايات المتحدة والاتحاد الاوربي تستأنفان المساعدات لحكومة فياض.

2007 - (تشرين الثاني / نوفمبر) "حل الدولتين" كأساس للمفاوضات المستقبلية بين

السلطة الوطنية الفلسطينية واسرائيل يعتمد للمرة الأولى في مؤتمر عقد في

أنابوليس في الولايات المتحدة.

تحاصر اسرائيل ومصر قطاع غزة منذ سنوات عدة

2008 - (آذار / مارس) جهود المصالحة بين حركتي فتح وحماس تنطلق في اليمن، ولكن جولة المحادثات التالية في القاهرة تتعطل نتيجة اعتراض حماس على قيام فتح باعتقال ناشطيها في الضفة الغربية.

2008 - (تشرين الثاني / نوفمبر) اسرائيل تشن هجوما على غزة تعتبره حركة حماس انتهاكا لاتفاق وقف اطلاق النار وترد عليه باطلاق صواريخ على اسرائيل.

2008 - (كانون الأول / ديسمبر) اسرائيل تشن عملية عسكرية على قطاع غزة اطلقت عليها اسم (الرصاص المصبوب) تستغرق شهرا كاملا وتهدف الى منع حركة حماس وغيرها من الفصائل الفلسطينية من اطلاق الصواريخ على اسرائيل.

2010 - (شباط / فبراير) استئناف مفاوضات المصالحة بين فتح وحماس. واستئناف مفاوضات السلام المباشرة بين اسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية، ولكن هذه المفاوضات تنهار نتيجة الخلاف حول المستوطنات.

2010 - (أيار / مايو) مقتل 9 من الناشطين الأتراك عندما اعترضت القوات الاسرائيلية سفنا كانوا على متنها كانت تحاول كسر الحصار المفروض على قطاع غزة.

2011 - (نيسان / أبريل وأيار / مايو) حركتا فتح وحماس تتفقدان في القاهرة على إعادة تشكيل حكومة وحدة وطنية وإجراء انتخابات جديدة، ولكن هذا الاتفاق لم يجد طريقه للتنفيذ العملي.

### مسعى عضوية الأمم المتحدة:

2011 - السلطة الوطنية الفلسطينية تشرع في حملة تهدف الى الحصول على عضوية دولة فلسطين في الأمم المتحدة، وذلك لجذب الانتباه الى انهيار المفاوضات مع اسرائيل. المحاولة تفشل، ولكن منظمة التعليم والثقافة والعلوم التابعة للمنظمة الدولية (اليونسكو) تقبل عضوية فلسطين فيها في تشرين الأول / أكتوبر).  
2012 - (أيار / مايو) بعد مفاوضات تمهيدية أجريت في قطر، حركتا حماس وفتح توقعان على اتفاق في القاهرة تعهدتا بموجبه بمواصلة المقاومة السلمية للاحتلال الاسرائيلي سعيا نحو تحقيق هدف اقامة دولة فلسطينية مستقلة ضمن حدود عام 1967.

2012 - (تشرين الأول / أكتوبر) اجراء انتخابات محلية في الضفة الغربية لا تحصل حركة فتح فيها الا على خمسي المقاعد. وبلغت نسبة المشاركة في الانتخابات 55 في المئة. ولم تفز القوائم التي ترأسها مرشحون من فتح الا ب 4 من 11 من المدن

الفلسطينية الرئيسية، بينما استحوذ مستقلون ويساريون على خمس هذه المدن.

أما حركة حماس، فقد قاطعت الانتخابات ولم تسمح باجرائها في قطاع غزة.

2012 - (تشرين الثاني / نوفمبر) الأمم المتحدة ترفع مستوى تمثيل فلسطين الى

"دولة مراقبة غير عضو" في المنظمة الدولية، مما يسمح لها بالمشاركة في مناقشات

الجمعية العامة ويسهل عليها الانضمام في وكالات الأمم المتحدة المختلفة.

2012 - (كانون الأول / ديسمبر) حركة فتح تسمح لحركة حماس باقامة مظاهرة في

الضفة الغربية للاحتفال برفع مستوى تمثيل فلسطين في الأمم المتحدة، وحماس ترد

بالسماح لفتح باقامة مظاهرة مماثلة في غزة في الشهر التالي.

2013 - (نيسان / أبريل) استقالة رئيس الوزراء في السلطة الوطنية الفلسطينية

سلام فياض بعد خلاف طويل الأمد مع رئيس السلطة محمود عباس. تعيين رامي

الحمدالله رئيسا للوزراء في أيار / مايو.

2013 - وزير الخارجية الأمريكي جون كيري يتوسط لبدء

٨/٨ ١٠:١٠ م] +20 101 130 2929: سلسلة من اللقاءات بين الفلسطينيين

والاسرائيليين بهدف التوصل الى اتفاق اطار للسلام بحلول نيسان / ابريل 2014،

ولكن المسؤولين الفلسطينيين يقولون إن اصرار اسرائيل على مواصلة الاستيطان في



القدس الشرقية المحتلة يقوض أي تقدم. إسرائيل تتهم الفلسطينيين بالتحريض على العنف.

2013 - (تموز / يوليو) سقوط حكومة الرئيس محمد مرسي في مصر تقضي على آمال الفلسطينيين في رفع الحصار عن قطاع غزة. مصر تعلق وساطتها في مفاوضات المصالحة بين حركتي فتح وحماس.

2013 - (كانون الأول / ديسمبر) إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية والأردن توقع على اتفاق للمياه يهدف الى معالجة جفاف البحر الميت وذلك عن طريق مد خطوط أنابيب لنقل المياه من محطة لتحلية المياه على البحر الأحمر.

2014 - (آذار / مارس) مصر تحظر نشاطات حركة حماس وتصادر أصولها بدعوى علاقتها بجماعة الاخوان المسلمين المصرية المحظورة.

2014 - (نيسان / أبريل) حركتا فتح وحماس تتفقان على تشكيل حكومة وحدة وطنية على ان تتولى السلطة في حزيران / يونيو، ولكن فتح تشتكي بأن حكومة حماس ما زالت تتولى مقاليد الحكم في قطاع غزة.

2014 - (حزيران / يونيو) إسرائيل ترد على اختطاف وقتل 3 شبان يهود في الضفة الغربية المحتلة باعتقال العديد من ناشطي حركة حماس. وناشطو حماس يردون

على ذلك وقتل يافع فلسطيني من جانب متطرفين يهود باطلاق صواريخ من غزة على اسرائيل.

2014 - (تموز / يوليو الى آب / أغسطس) اسرائيل ترد على الهجمات التي يشنها مسلحون من غزة بحملة عسكرية برية وجوية تهدف الى القضاء على منصات اطلاق الصواريخ والانفاق. الاشتباكات بين الطرفين تنتهي باتفاق لوقف اطلاق النار بوساطة مصرية في أغسطس / آب.

2014 - (كانون الأول / ديسمبر) وزير الدولة الفلسطيني زياد ابو عين يلقي حتفه في صدام مع القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية.

2015 - (أيار / مايو) الفاتيكان يعلن رسميا أنه سيعترف بدولة فلسطين.

## الفصل الرابع

قراءة في برتوكولات حكماء صهيون

( و حتمية طوفان الأقصى )



## قراءة في بروتوكولات حكماء صهيون :

إن القارئ للبروتوكولات لابد وأن يعرف ويتيقن تمام اليقين أنه لابد للمسلمين من مواجهة هذه الأفكار الفاسدة الضالة ولم يجرؤ أحد من العرب على إمتداد نشأة الاحتلال الصهيوني لفلسطين أن ينهي هذه الغطرسة الإسرائيلية أو يضع لها حدا ، حتى علت إسرائيل في الأرض علوا كبيرا مصداقا لقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا \*

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ

وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿ [ سورة الإسراء: 4\5 ] . فبعث الله عز وجل عليهم رجالا من غزة

أذاقوهم سوء العذاب في معركة طوفان الأقصى والتي من خلالها استطاع رجال

المقاومة أن يضعوا أنفسهم في التراب ويعلموا العالم أن نهاية اليهود قد اقتربت وأن

نصر الله قريب ، و علينا جميعا أن نكون على دراية بما كانوا يخططون له في ما

يسمى ببروتوكولات حكماء صهيون ، و أننا في الصفحات القادمة سنذكر تلك

البروتوكولات ليطلع عليها أبناء أمتنا ليعلموا كم المصائب التي كانت تحاك لهم ، و أن

حتمية المواجهة أمر لابد منه و أن طوفان الأقصى ما كان إلا استجابة لتلك الحتمية

## البروتوكول الأول:

يبدأ بالتفريق بين سياسة اليهود وسياسة الجوييم أو الأمميين أو الآخر غير اليهودي..

" يجب أن نلاحظ أن ذو الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع

النبيلة .. وإذن فخير النتائج في حكم العالم ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات

الأكاديمية كل إنسان يسعى إلى القوة..وما أندر من لا ينزعون إلى إهدار مصالح غيرهم

توصلاً إلى أغراضهم الشخصية .. والحق يكمن في القوة.

لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين ولقد مضى الزمن الذى كانت

الديانة فيه هى الحاكمة..وفكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق إذ ما من أحد يستطيع

استعمالات شديدة .. ويكفى أن يعطى الشعب الحكم الذاتى فترة وجيزة لكي يصبر

هذا الشعب رعاءً .. ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات وتتفاقم وتصير معارك

اجتماعية ..

إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شئ .. ولا بد لطالب الحكم من الإلتجاء إلى المكر

والرياء.

إن الغاية تيرر الوسيلة وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى

بقدر ما نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد.

وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأمل بك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة.. إن دولتنا لها الحق في أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الأعداء وهي أقل ظهوراً وأكثر تأثيراً (أنظر السياسة الإسرائيلية الحالية في تصفية النشطاء)! وإنما لضرورة لتعزيز الفزع الذي يولد الطاعة العمياء.. فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب بل من أجل الواجب والنصر أيضاً.. إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون في كبح كل تمرد..

(ولمن يشكك في أصالة البروتوكولات، أن ينظر إلى سيادة كلمة الحكومة الإسرائيلية على رقبة أميركا بجلال قدرها!!).

.. إن صيحتنا "الحرية والمساواة والأخاء" قد جلبت إلى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين وقد حملت هذه الفرق ألويتنا في نشوة، بينما كانت هذه الكلمات – مثل كثير من الديدان- تاتهم سعادة المسحيين وتحطم سلامهم وإستقرارهم، مدمرة بذلك أسس الدول وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد: فإنه مكننا بين أشياء أخرى من لعب دور الأس، ومحقق الإمتيازات أو.. سحق كيان الأرستقراطية.

(ويعنى بها حكومة الأقلية الفاضلة العادلة كما عرفها أرسطو). التي كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا.

لقد أقمنا على إطلال الارستقراطية الطبيعية والوراثية أرستقراطية من عندنا على أساس بلوتقراطى، ولقد أقمنا الأرستقراطية الجديدة على الثروة التي نتسلط عليها وعلى العلم الذى يروجه علماؤنا.

(أنظر حال تحكم طبقة أصحاب المال ورجال الثروة والأعمال في معظم دول العالم كطبقة بديلة لأمرء ونبلاء الزمن الماضى .. حتى في مصر!!).

## البروتوكول الثانى:

"..يلزم لغرضنا أن لا تحدث أى تغيرات إقليمية عقب الحروب.. لتتحول الحروب الي سباق اقتصادي ،وعندئذ تتبين الأمم تفوقنا في المساعدة التي سنقدمها ، وأن اطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين .. وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولييه كل قوانين العالم ..وسنختار من بين العامه رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين علي فن الحكم (!!)، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع الشطرنج ضمن لعبتنا في أيدى مستشارينا العلماء الحكماء وهؤلاء

الرجال قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية ومن تجربة التاريخ ومن

ملاحظة الأحداث الجارية والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظة التاريخية



المستمرة .. ومن أجل ذلك لسنا في حاجة أن نقيم لهم وزناً (ولنذكر ملاحظة موسى ديان فيما بعد بأن " العرب لا يقرأون التاريخ!") دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم .. دعوهم يعيشوا في أحلامهم أو ذكرياتهم للأحلام الماضية، دعوهم يعتقدوا أن القوانين النظرية التي أوصينا إليهم بها إنما لها القدر الأسمى من أجلهم .. وبمساعدة صحافتنا نريد ثقتهم العمياء بهذه القوانين . إن الطبقات المتعلمة ستختال زهوا بعلمها، وستأخذ جزافاً في مزاوله المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا رغبة في تربية عقولها حسب الإتجاه الذي توفيناه .

لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء.. ولاحظوا هنا (والكلام لحكام صهيون!) أن نجاح داروين وماركس ونيثشة قد رتبناه من قبل. والآثر غير الأخلاقي لاتجاهات

هذه العلوم في الفكر الأسمى

(غير اليهودي) سيكون واضحاً لنا..

(هذا عن نظرية أن أصل الإنسان قرد لداروين، فماذا عن كارثة الاستنساخ

الجديدة؟!)

## البروتوكول الثالث:

"أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا ولم تبق إلا مسافة قصيرة كي تتم الأفعى الرمزية - شعار شعبنا .

إن كل الموازين البنائية القائمة ستنهار سريعاً لأننا على الدوام نفقدها توازنها كي نبليها بسرعة.

ويشرح المترجم هنا أن المقصود السنن والأعراف التي تضبط المجتمع في تفكيره وإحساسه وسلوكه، واليهود ينتقدونها دائماً ويمهدونها ويشككون الناس فيها ويقدمون في الوقت ذاته بدلها مقاييس مضللة يطبعونها بطابع علمي فيغتر الناس ويضلوا!!

.. وتحت حمايتنا آباد الرعاع الأرستقراطية والآن يقع الشعب بعد أن حطم إمتيازات الأرستقراطية تحت نيران الماكين من المستغلين والأغنياء المحدثين .

إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من الظلم حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الإشتراكيين والفوضويين والشيوعيين ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية . وهذا ما تبشر به الماسونية الإجتماعية.

## البروتوكول الرابع:

"كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة: أولها فترة الأيام الأولى لثورة العميان التي تكتسح و تخرب ذات اليمين وذات الشمال. والثانية هي حطم الغوغاء الذي يؤدي إلي الفوضي ويسبب الإستبداد .. الخفي المحجوب عن الأنظار.. إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفله كقناع لأغراضنا . ولكن الفائدة التي نحن دائبون علي تحقيقها من هذه القوة في خطه عملنا ماتزال غير معروفه للعالم.

يمكن ألا يكون للحريه ضرر لو أنها كانت مؤسسسه علي العقيدة وخشيه الله ، وعلي الأخوة والإنسانيه وسيعيش الناس في هدوء واطمئنان تحت إرشاد أئمتهم الروحيين سيخضعون لمشيئة الله .. وهذا هو السبب الذي يحتم علينا ان ننزع فكره الله ذاتها من عقول المسيحيين ونضع مكانها عمليات حسابيه وضرورات مادية ونبقيهم منهمكين في الصناعة والتجارة.. ولكن لكي تزلزل الحريه حياة الأمميين الأجماعية وتدميرها علينا ان نضع التجارة علي أساس المضاربة. إن الصراع من أجل التفوق والمضاربة في عالم الأعمال سيخلقان مجتمعا أنانياً غليظ القلب منحل الأخلاق. هذا المجتمع سيصير منحلأً ومبغضنا أيضا الدين والسياسة وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد

## البروتوكول الخامس:

يتحدث عن المجتمعات التي تفتت فيها الرشوة والفساد.. حيث الغني لا يتوصل إليه إلا بالمكر والتدليس والخلافات محكمة و الفضائل في حاجة لأن تعززها العقوبات والقوانين الصارمه . و" حيث المشاعر الوطنية والدينية مستغرقة في العقائد العلمانية .. ولقد سقطت المسحة المقدسة عن رؤوس الملوك في نظر الرعاى ثم إن من بين مواهبنا الإدارية موهبة حكم الجماهير بالنظريات .. والعبارات الطنانة وكل أنواع الخديعة، وكل هذه النظريات مبنية علي التحليل و الملاحظة وأن الجماعة المعروفة لنا ويمكن ان تنافسنا في هذه الفنون ربما تكون جماعة اليسوعيين "Jesuit" ولكننا نجحنا في أن نجعلهم هزواً في أعين الرعاى .. وهذا مع أنها جماعة ظاهرة بينما نحن أنفسنا باقون في الخفاء محتفظون بمنظمتنا سراً.

ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيده هورأس الكنيسة الكاثوليكية، وأن يكون طاغية من دم صهيون ؟

ولكن لا يمكن ان يكون الأمران سواء بالنسبة إلينا نحن "الشعب المختار".

"ويجب الحصول علي احتكار مطلق للصناعة والتجارة، ليكون رأس المال مجالاً حراً، وهذا ما تسعى لاستكمالها فعلا يد خفية في أنحاء العالم، ومثل هذه الحرية ستمنع التجار قوة سياسية، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بأنتهاز الفرص".

(هل قفز الي ذهن أحد المتيقظين الناهيين أخر أخبار منظمه التجارة الحرة

"الجات"والعولمة؟)

ثم يتطرق الكلام إلي خداع الشعوب بالكلمات الجوفاء دون أن يستتبعها أفعال

(مثلما لدينا أمم متحدة ومجلس أمن لا يستطيع إحقاق الحق بسبب الفيتو).

"ولضمان الرأى العام يجب أولاً أن نحيرة بتغيرات من جميع النواحي حتى يتوه،

وعندئذ سيفهمون أن خير طريق ألا يكون لهم رأى فى المسائل السياسية هذه

المسائل القادة فحسب.. وهذا هو السر الأول.

والسر الثانى.. أن تتضاعف وتنضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين

العرفية فى البلاد حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق.

هذه السياسة ستساعدنا فى بذر الخلافات بين الهيئات، وفى تثبيت كل تفوق فردى

يعوق أغراضنا.

## البروتوكول السادس:

يتحدث عن تنظيم احتكارات عظيمة بمثابة صهاريج للثروة الضخمة تستهلك داخلها

ثروات غير اليهود لتميط جميعا ومعها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية،

ويحدد ملاك الأراضي كخطر ويجب تجريدهم من أراضيهم بأي ثمن ، ويستهدف

اليسطرة علي الصناعة والتجارة والمضاربة .

فبدون المضاربة ستزيد الصناعة رؤوس الأموال الخاصة، وستتجه الي أنهاض الزراعة بتحرير الأرض من الديون و الرهون العقارية التي تقدمها البنوك الزراعية. ولكن نخرّب صناعة الأمميّين (غير اليهود) نشجع حب الترف و سنزيد الأجور و في نفس الوقت نرفع أثمان الضروريات .

ولنراجع معا ازدهار صناعة اللبان و البونبون ، و حفلات الزواج الأسطورية، ثم حالة السوق في العالم انخفاض قيمة العملة لارتفاع الأسعار كترجمة للسطور السالفة .

### البروتوكول السابع:

"..بإيجاز من أجل أن نظهر استعدادنا لجميع الحكومات الأممية في أوروبا . سوف نبين قوتنا لواحدة منها (المقصود هنا روسيا القيصرية بتدميرها ) متوسلين بجرئم العنف وذلك هو ما يقول له حكم الإرهاب وإذا اتفقوا جميعا ضدنا فعندئذ سنجيهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية.

### البروتوكول الثامن:

"..إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الإقتصاديين وهذا هو السبب في أن علم الإقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود ..وما دام ملء المناصب الحكومية

بإخواننا اليهود غير مأمون بعد، فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين  
سَاءت صحائفهم وأخلاقهم."

## البروتوكول التاسع:

وإني استطيع في ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع، وأننا المتسلطون في  
الحكم ، والمقررون للعقوبات ونحن - كما هو واقع . أولو الأمر الأعلى في كل  
الجيش، الراكبون رؤوسها ، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى وإننا نبيخر في خدمتنا  
أناساً من جميع المذاهب والأحزاب .

لقد ضجت الشعوب بضرورة حل المشكلات الإجتماعية بوسائل دولية .  
(وهكذا يظهر من تشكيل عصبة الأمم ثم هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن  
واليونسكو.. ومعظم موجهي سياساتها هم من اليهود أو صنائعهم أو أنسبائهم).  
كذلك يلفت المترجم النظر إلى أن اليهود يدفعون بقوي إلى المجتمعات تارة تتخذ  
صورة جمعيات دينية، وأخرى سياسية وثالثة ماسونية أو أدبية أو صوفية أو  
إصلاحية ، كذلك إلى دخول بعض اليهود في الإسلام والمسيحية ليفسدوها .

## البروتوكول العاشر:

تظهر في هذا الجزء خطة تقويض دعائم الأسرة.. "فإذا أوحينا إلي عقل كل فرد فكرة أهمية الذاتية، فسوف تدمر الحياة الأسرية بين الأميين وتفسد أهميتها التربوية".

ويلفت المترجم النظر إلي محاولة اليهود تحطيم نظام الأسرة في روسيا ، بل وكانوا يحاربونه علميا ، كما يظهر من آراء "دوركايم" أو صفقة مريبة فيكون منفذا

لأغراضنا خشية التشهير..و.. إن مجلس ممثلي الشعب سينتخب الرئيس ويحمية

ولكننا سنحرم هذا المجلس سلطة تقديم القوانين وتعديلها، وسنعطي الرئيس

سلطة إعلان الحكم العرفي، وسنوضح هذا الامتياز بأن الرئيس لكونه رئيس الجيش

يجب أن يملك الحق لحماية الدستور الجمهوري، ويضاف لذلك أننا حين نقدم

الدستور الجمهوري الجديد سنحرم المجلس . بحجة سر الدولة . حق السؤال عن

القصد من الخطط التي تتخذها الحكومة .

وعلي ذلك سيكون لرئيس الجمهورية . باعتباره رأس السلطة التنفيذية . حق دعوة

البرلمان و حله.. الوزراء وكبار الموظفين الذين يحيطون بالرئيس كي يموهوا أمومره ،

بأن يصدروا التعليمات من جانبهم.

وهو فوق ذلك سيقض القوانين عند الضرورة، وسيكون له حق اقتراح قوانين وقتية

جديدة أو تعديلات في العمل الدستوري بحجة مصلحة البلاد!



## البروتوكول الحادي عشر:

"..أن الأميين (غير اليهود) كقطيع الغنم ونحن الذئاب .. وسنعددهم بأننا سنعيد

إلهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم" لذلك هم ينظرون إلى أبناء غزة كأنهم

حيوانات .

ويتساءل الحكيم الصهيوني "أي سبب أغرانا بابتداع سياستنا وبتلقين الأميين إياها

?..لقد أوحينا إلهم هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفي ،وماذا

حفزنا علي إختيار هذا الطريق إلا عجزنا ونحن جنس مشنت عن الوصول الي

غرضنا بالطرق المستقيمة بل بالمرأوغة فحسب ؟..هذا هو السبب الصحيح والأصل

في تنظيمنا للماسونية.

من رحمة الله أن شعبه المختار مشنت، وهذا التثنت الذي يبدو ضعفا فنيا أمام

العالم . قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلي عتبة السلطة العالمية "

وهذه بالفعل من الحقائق الغربية، فكل جالية يهودية في أي بلد كانت دائماً جمعية

سرية تعمل لمصلحة اليهود بكل وسيلة .

## البروتوكول الثاني عشر:

يركز هذا الجزء علي التعامل مع الصحافة والتي يظهر بمقارنة سريعة متفحصة إن المفهوم الإسرائيلي للصحافة ينبع من نفس هذه المحددات !

"ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر؟.. إنها تقوم بتهييج العواطف

الجياشة في الناس، وأحيانا بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التي ربما تكون ضرورة لمقاصدنا.. وإنما سنسرجها وسنقودها بلجمن حازمه، وسيكون علينا أيضا أن نظفر

بإدارة شركات النشر الأخرى وسنحول إنتاج النشر الغالي في الوقت الحاضر مورداً

من موارد الثروة يدر الربح علي حكومتنا بتقديم ضريبة دمغة معينة، بإجبار

الناشرين علي أن يقدموا لنا تأميناً.

وسنعتذر عن مصادرة النشرات بحجة أنها تثير الرأي العام علي غير أساس ، ثم يلفت

الحكيم النظر إلي أن بعض نشرات الهجوم علي اليهود سيصدرونها هم أنفسهم

لتهاجم فقط النقاط التي يعتمون تغييرها سلفاً، وذلك باب التمويه.

تتسلمها وكالات قليلة تتركز فيها الأخبار من أنحاء العالم، وحينما نصل للسلطة

ستنضم إلينا ولا تنشر إلا ما نختار التصريح به من أخبار.

ولنعد لمستقبل النشر، فكل إنسام يرغب أن يصير ناشراً أو كاتباً أو طابعاً سيكون

مضطراً للحصول على رخصة تسحب منها إذا وقعت منه مخالفه.

وقبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أن يلتزم من السلطات أذناً  
بنشر العمل وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا ونكون قادرين على سحقها  
سلفاً.

الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرين ولهذا السبب ستشتري  
حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات.

هذا بالطبع كان قبل ظهور التليفزيون الذى تنسحب عليه كل المخططات السابقة  
كجهاز إعلامى أخطر من الصحافة.

وفي الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية، وستكون دائماً يقظة للدفاع عن  
مصالحنا، ولذلك سيكون نفوزها على الشعب ضعيفاً نسبياً، وفي الصف الثانى  
سنضع الصحافة شبه الرسمية وسيكون واجبها إستمالة المحايد وفاتر الهمة.. وفي  
الصف الثالث سنضع الصحافة التى تتضمن معارضتنا، والتى ستظهر فى إحدى  
طباعتها مخاصمة لنا، وسيتخذ إعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمداً لهم  
ويتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك.

### البروتوكول الثالث عشر:

يتنبأ بأن الحاجة إلى (لقمة) الخبز ستضطر الأمميين ( غير اليهود) إلى أن يلجأوا  
ألسنتهم ويظلوا خدماً أذلاء لليهود.. "وأن أولئك الذين قد نستخدمهم فى صحافتنا

من الأميين سيناقشون بإعزازات منا حقائق لن يكون من الرغوب فيه أن نشير إليها  
بخاصة في جريدتنا الرسمية، وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا  
ستنمضى القوانين التي سنحتاج إليها .

ولن يجرؤ أحد على طلب النظر فيما قررناه.. وحين أذ ستحول الصحافة نظر  
الجمهور بعيداً بمشكلات جديدة، ولكي نبعد الجماهير عن الكشف عن خط أى  
عمل جديد سنلهمها بأنواع شتى من الملامى والألعاب والمجامع العامة، وسرعان ما  
سنبدأ بالإعلان فى الصحف داعين الناس للدخول فى مباريات كالفن والرياضة.  
و..سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات الفانتازية التى تبدو  
تقدميه أو تحررية، لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظريتنا عن التقدم فى تحويل رؤوس  
الأميين يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة التقدم - يختفى ضلال وزيف  
عن الحق.

## البروتوكول الرابع عشر:

يركز هذا الجزء على مناقشة الدين وفيه خطة تحطيم كل عقائد الإيمان ليكون  
الناس ملحدين مؤقتاً حتى يعمل اليهود على إخضاع العالم للديانة اليهودية.

(وهنا نلاحظ مع المترجم أن علماء اليهود كانوا دائماً وراء المذاهب الإجتماعية والسياسية والفكرية - مثل الشيوعية والودية والنشوء والإرتقاء والسيرالية - وكذلك هم من وراء علم مقارن الأديان، والهدف تحطيم الإيمان ونشر الإلحاد). وعندما تضل الشعوب يبدأ اليهود وفق الخطة في ترويج دينهم "وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأماميه.. وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة أدياً مريضاً قديراً يعثى النفوس (!!)"

### البروتوكول الخامس عشر:

"هكذا حتى الوقت الحاضر كانت الأوتوقراطية الروسية عدونا الوحيد إذا إستثنينا الكنيسة الباباوية المقدسة.. وإلى أن نصل إلى السلطة، سنحاول أن ننشئ ونضع خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة.

والأمميون يكثر من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض، أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة، وبعضهن يغشاها لأنه قادر على الثروة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل: ولا تتصورون كيف يسهل دفع أمهر الأمميين لإلى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة بإثارة غروره وإعجابه بنفسيه".

ويكرس هذا الجزء الطويل نسبياً لمناقشة تفضيلات الجهاز القضائي تركيزاً على أهميته، حتى يصل إلى التشدد في التعامل مع القاضى إذا أخطأ - بإصدار حكم يستلزم إعادة النظر (الإستئناف) بعزله فوراً ومعاقبته جهراً.

### البروتوكول السادس عشر:

هنا خطتهم "لإصلاح" الجامعات بتخريج شباب سطحي لا يفقه شيئاً .. "ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتيانا خضر الشباب ذوي أفكار عن الإصلاحات الدستورية، ولن يسمح لها أن تخرج فتياناً ذوي إهتمام بالمسائل السياسية. وسنقوم بدراسة المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات، وبدراسة التاريخ القديم الذي يشمل علي مثل سيئة أكثر من إشماله علي مثل حسنة"

### البروتوكول السابع عشر:

"إن إحتراف القانون يجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين.. لا محامي يرفض أبداً الدغاع عن أي قضية، إنه سيحاول الحصول علي البراءة بكل الأثمان بالتمسك بالنقط الاحتياالية الصغيرة في التشريع، وبهذه الوسائل سيفسد ذمة المحكمة. وقد عنيانا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من غير اليهود في أعين الناس.. وأن نفوذ رجال الدين علي الناس ليتضاءل يوماً فيوماً .. حينما يحين لنا

الوقت كي نحطم البلاط البابوي فإن يداً مجهولة مشيرة إلى الفاتيكان ستعطي إشارة الهجوم.. وأن ملك إسرائيل سيصير هو البابا الحق للعالم.

ولن نهجم الكنائس القادمة الآن حتي تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة، بل سنحاربها عن طريق النقد، ستفضح صحافتنا الحكومات و الهيئات الأممية الدينية، عن طريق المقالات البذيئة لنخزيها ونحط من قدرها".

### البروتوكول الثامن عشر:

"إننا سنكره الحاكمين علي الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة.. إن حراسة الملك جهاراً تساوي الاعتراف بضعف قوته.. إن الصوفية التي تحيط بشخص الملك تتلاشي بمجرد أن يري الناس حرساً من البوليس حوله، فحين يستخدم مثل هذا الحرس فليس علي أي مختال إلا أن يجرب قدرأ معيناً من الوقاحة والطيش كي يتصور نفسه أقوى من الحرس، فيحقق بذلك مقدرته، وليس عليه بعد ذلك إلا أن يتربح اللحظة التي يستطيع فيها القيام بهجوم علي القوة المذكورة".

## البروتوكول التاسع عشر:

"إن الثورة ليست أكثر من نباح كلب علي فيل.. ولكي ننزع عن المجرم السياسي تاج شجاعته سنضعه في مراتب المجرمين الآخرين بحيث يستوي مع اللصوص والقتلة .. وعندئذ سينظر الرأي العام عقلياً إلي الجرائم السياسية في الضوء ذاته الذي ينظر فيه إلي الجرائم العادية .. ولكي نصل لهذا استخدمنا الصحافة وكتب التاريخ المدرسية بمهارة".

## البروتوكول العشرون:

ويناقد هذا الجزء السياسة المالية التي يعتزم آل صهيون إنتاجها حينما تصل حكومتهم الأوتوقراطية للسلطة حيث سيتجنبون فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور وذلك كي لا يثور ضدهم ولينظر إليهم على أنهم حماة.. ومن هذه النظرة المقدرة خطورة فرض الضرائب الباهظة تنطلق مناقشة فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك "ويجب أن يفهم الأغنياء أن واجبهم هو التخلي للحكومة على جانب من ثروتهم الزائدة".



## البروتوكول الحادى والعشرون:

ويتناول شرحاً مفصلاً للقروض الداخلية، بعد أن ملأت القروض الخارجية خزائن اليهود بأموال المميين.

"لقد أستغللنا فساد الإداريين وأهمال الحاكمين الأمميين لكى تجنى ضعفى المال الذى قدمناه قرضاً إلى حكوماتهم أو ثلاثة أضعافه، مع أنها لم تكن فى الحقيقة بحاجة إليه قط.. ولن أخوض إلا فى مسألة القروض الداخلية، حين تعلن الحكومة إصدار قرض كهذا تفتح إكتتاباً لسنداتهما، وهى تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جداً كى يكون فى إستطاعة كل إنسان أن يسهم فيها.. وفى اليوم التالى يرفع سعرها، كى يظن أن كل إنسان حريص على شرائها وفى خلال أيام قليلة تمتلئ خزائن بيت مال الدولة بكل المال الذى أكتتب به زيادة على الحد.. وفى هذا يكمن كل الأثر والسر، فالشعب يثق بالحكومة ثقة أكيدة، ولكن حينما تنتهى المهزلة تظهر حقيقة الدين الكبير جداً وتضطر الحكومة، من أجل دفع فائدة هذا الدين الى الإلتجاء إلى قرض جديد".

## البروتوكول الثاني والعشرون:

"حاولت حتى الآن أن أعطيكم صورة صادقة لسر الأحداث الحاضرة، وكذلك سر الأحداث الماضية التي تتدفق في نهر القدر، وستظهر نتائجها في المستقبل، وقد بينت لكم خططنا السرية التي نعامل بها الأمميين وكذلك سياستنا المالية في أيدينا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة، وأعني بها الذهب.. وسوف نمح العالم الفرصة لهذا السلام وهذه الحرية، ولكن في حاله واحدة - حين يعتصم العالم بقوانيننا".

## البروتوكول الثالث والعشرون:

"يجب يدرّب الناس على الحشمة والحياء لي يعتادوا على الطاعة "

إن البطالة هي الخطر الأكبر على الحكومة وستكون البطالة قد أنجزت المطلوب منها حالماً تبلغنا طريقة السلطة .

وإن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله، كي يدمر كل الأفكار التي تغرى بها الغريزة لا العقل، والمبادئ الهيمنية لا الأنسانية.

حينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم "صلوا لله وأركعوا أمام ذلك (الملك) الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم، والذي يقود الله ذاته نجمة".

والمعروف أن اليهود ينتظرون المسيح المخلص الذي يخلصهم من العبودية بعد تشتتهم ويعيد ملكهم الدنيوي.. فلما ظهر المسيح أويسوع في صورة قديس وحاول تخليصهم من شرورهم الروحية، ولم يظهر في صورة ملك يعيد إليهم سلطانهم الدنيوي أنكروه وأضطهدوه.

## البروتوكول الرابع والعشرون:

والآن سأعالج الأسلوب الذي سنقود به دولة الملك داوود حتى تستمر إلى اليةم الآخر، وأن أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادئ ذاتها التي سلمت حكماءنا مقاليد العالم.

سيرى الناس في شخص الملك مثلاً للقدر نفسه.. ولكي يكون الملك محبوباً ومعظماً أمام كل رعاياه – يجب أن يخاطبهم جهاراً مرات كثيرة، فمثل هذه الإجراءات ستجعل القوتين في إنسجام، أعنى قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهما في البلاد الأمامية بإبقائنا كلاً منهما في خوف دائم من الأخرى.

بعد أن قرأنا تلك البرتوكولات أما يجب علينا أن نكون حذرين وأن لا نتصالح أبداً مع هذا الكيان الصهيوني الغاصب وأن يكون لسان حالنا قول الشاعر أمل دنقل :

## لا تصالح!

..ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقاً عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما..

هل ترى..؟

هي أشياء لا تشتري..:

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسُّكما فجأةً بالرجولة،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق.. حين تعانقهُ،

الصمتُ مبتسمين لتأنيب أمكما.. وكأنكما

ما تزالان طفلين!

تلك الطمأنينة الأبدية بينكما:

أَنَّ سيفانِ سيفَكَ..

صوتانِ صوتَكَ

أَنَّكَ إنْ مَتَّ:

للبيت ربُّ

وللطفل أب

هل يصير دمي بين عينيك ماءً؟

أتنسى ردائي الملطَّحَ بالدماء..

تلبس فوق دمائي ثيابًا مطرَّزةً بالقصب؟

إنها الحرب!

قد تثقل القلب..

لكن خلفك عار العرب

لا تصالح..

ولا تتوخَّ الهرب!

(2)

لا تصالح على الدم.. حتى بدم!

لا تصالح! ولو قيل رأس برأسٍ

أكلُ الرؤوسِ سواءً؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟!

وهل تتساوى يدٌ.. سيفها كان لك

بيد سيفها أُنكلك؟

سيقولون:

جئناك كي تحقن الدم..

جئناك. كن يا أمير الحكم

سيقولون:

ها نحن أبناء عم.

قل لهم: إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك

واغرس السيفَ في جبهة الصحراء

إلى أن يجيب العدم

إنني كنت لك

فارسًا،

وأخًا،

وأبًا،

وملك!

(3)

لا تصالح ..

ولو حرمتك الرقاد

صرخاتُ الندامة

وتذكّر..

(إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة)

أن بنتَ أخيك "اليمامة"

زهرةٌ تتسرّب في سنوات الصبا

بثياب الحداد

كنتُ، إن عدتُ:

تعدو على دَرَجِ القصر،

تمسك ساقِيَّ عند نزولي..

فأرفعها وهي ضاحكةٌ

فوق ظهر الجواد

ها هي الآن.. صامتةٌ

حرمتها يدُ الغدر:

من كلمات أبيها،

ارتداءِ الثياب الجديدةِ

من أن يكون لها ذات يوم أخ!  
من أب يتبسّم في عرسها..  
وتعود إليه إذا الزوجُ أغضبها..  
وإذا زارها.. يتسابق أحفاده نحو أحضانها،

لينالوا الهدايا..

ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم)

ويشدّوا العمامة..

لا تصالح!

فما ذنب تلك اليمامة

لترى العشّ محترقاً.. فجأةً،

وهي تجلس فوق الرماد؟!!

(4)

لا تصالح

ولو توجّوك بتاج الإمارة

كيف تخطو على جثة ابن أبيك..؟

وكيف تصير المليك..



على أوجه البهجة المستعارة؟

كيف تنظر في يد من صافحوك..

فلا تبصر الدم..

في كل كف؟

إن سهمًا أتاني من الخلف..

سوف يجيئك من ألف خلف

فالدم الآن صار وسامًا وشارة

لا تصالح،

ولو توجوك بتاج الإمارة

إن عرشك: سيفٌ

وسيفك: زيفٌ

إذا لم تزنْ بذؤابته لحظات الشرف

واستطبت الترف

(5)

لا تصالح

ولو قال من مال عند الصدام

".. ما بنا طاقة لامتشاق الحسام.."

عندما يملأ الحق قلبك:

تندلع النار إن تنفَّسْ

ولسانُ الخيانة يخرس

لا تصالح

ولو قيل ما قيل من كلمات السلام

كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنَّس؟

كيف تنظر في عيني امرأة..

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟

كيف تصبح فارسها في الغرام؟

كيف ترجو غداً.. لوليد ينام

كيف تحلم أو تتغنى بمستقبلٍ لغلام

وهو يكبر بين يديك بقلب مُنكَّس؟

لا تصالح

ولا تقسم مع من قتلوك الطعام

وازو قلبك بالدم..

وارو التراب المقدّس..

وارو أسلافك الراقدين..

إلى أن تردّ عليك العظام!

(6)

لا تصالح

ولو ناشدتك القبيلة

باسم حزن "الجليلة"

أن تسوق الدهاء

وتُبدي لمن قصدوك القبول

سيقولون:

ها أنت تطلب ثأراً يطول

فخذ الآن ما تستطيع:

قليلاً من الحق..

في هذه السنوات القليلة

إنه ليس ثأرك وحدك،

لكنه ثأر جيلٍ فجيل

وغداً..

سوف يولد من يلبس الدرع كاملةً،

يوقد النار شاملةً،

يطلب الثأر،

يستولد الحق،

من أضلّع المستحيل

لا تصالح

ولو قيل إن التصالح حيلة

إنه الثأر

تمت شعلته في الضلوع..

إذا ما توالى عليها الفصول..

ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس)

فوق الجباه الذليلة!

(7)

لا تصالح، ولو حذرتك النجوم

ورمى لك كهاتها بالنبأ..

كنت أغفر لو أنني متُّ..

ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ.

لم أكن غازياً،

لم أكن أتسلل قرب مضاربهم

لم أمد يداً لثمار الكروم

لم أمد يداً لثمار الكروم

أرض بستانهم لم أظأ

لم يصح قاتلي بي: "انتبه!"

كان يمشي معي..

ثم صافحني..

ثم سار قليلاً

ولكنه في الغصون اختبأ!

فجأة:

ثقتني قشعريرة بين ضلعين..

واهتزَّ قلبي كفقاعة وانفثاً!

وتحاملتُ، حتى احتملت على ساعدي

فرأيتُ: ابن عمي الزنيم

واقفاً يتشقى بوجه لئيم

لم يكن في يدي حرباً

أو سلاح قديم،

لم يكن غير غيظي الذي يتشكى الظماً

(8)

لا تصالحُ..

إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة:

النجوم.. لميقاتها

والطيور.. لأصواتها

والرمال.. لذراتها

والقتيل لطفلته الناظرة

كل شيء تحطم في لحظة عابرة:

الصبا بهجةً الأهل صوتُ الحصان التعرفُ بالضيف هممةُ القلب حين يرى برعماً

في الحديقة يذوي الصلاةُ لكي ينزل المطر الموسميُّ مراوغة القلب حين يرى طائر الموتِ

وهو يرفرف فوق المبارزة الكاسرة

كلُّ شيءٍ تحطَّم في نزوةٍ فاجرة

والذي اغتالني: ليس ربًّا..

ليقتلني بمشيئته

ليس أنبل مني.. ليقتلني بسكينته

ليس أمهر مني.. ليقتلني باستدارته الماكرة

لا تصالحُ

فما الصلح إلا معاهدةٌ بين نديين..

(في شرف القلب)

لا تُنتَقِصْ

والذي اغتالني مَحْضُ لَصْ

سرق الأرض من بين عينيَّ

والصمت يطلقُ ضحكته الساخرة!

(9)

لا تصالح

ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ

والرجال التي ملأها الشروخ

هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم

وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ

لا تصالح

فليس سوى أن تريد

أنت فارسُ هذا الزمان الوحيد وسواك.. المسوخ!



# الفصل الخامس

فلسطين بين التفريط العربي والتآمر الغربي



## فلسطين بين التفريط العربي و التآمر الغربي

لم يختلف الحاضر عن الماضي في خزلان العرب لفلسطين عبر التاريخ بل الحاضر

أسوأ فقد ساهمت القيادة المصرية بكل ما أوتيت من قوة في وأد القضية

الفلسطينية وحصار وتجويع شعب غزة وتركهم للإحتلال الإسرائيلي كي يقضي عليهم

ظنا من العميل المتحدث بإسم الإحتلال أن ذلك سيساعد أخواله وأسيادة

الصهيانية من القضاء علي المقاومة الإسلامية حماس من خلال عدة أمور قامت بها

1. أنها تركت جيرانها يموتون ولم تفتح لهم باباً، ولم تيسر عليهم أي حلّ، وحاصرتهم

وخنقتهم تحت النار بسياستها في هذه الحرب وفي كل الحروب السابقة على مدار

عشرين عاماً، وأنّ كل ما تفعله ما حراك سياسيّ بارد لم يوقف سفك نقطة دم

واحدة أو يغير من الواقع شيئاً.د، بإستثنا ما فعل في عهد الرئيس الشهيد د /محمد

مرسي حيث أرسل رئيس الوزراء تحت القصف مما اضطر إسرائيل لوقف القصف

خوفا من تطور الحرب ودخول مصر فيها .

2.وعلى قيادة مصر أن تتذكّر أنّها بسلوكها هذا أعطت المبرر لعشرات الدول العربيّة

أن تخذل وتتجاهل أهل غزة لأنها تعتبر أن ما يجري في غزة هو شأن مصريّ

خالص، وأن مصر لا تسمح لأحد أن يتجاوزها في هذا الموضوع.

3. كان بإمكان مصر أن تقول كلمات لطيفة محببة تجامل بها المنكوبين، وتطمئنهم أن مصر لا تتخلى عن جيرانها وأهلها، وتقول كلمات غليظة بحق العدو الذي يقتل هذا الشعب "ولو ادّعاء".

4. كان بإمكانها أن تستقبل المرضى والجرحى في عشرات المستشفيات الميدانية داخل حدودها، ويمكن أن تحوّل منطقة المستشفيات إلى معسكرات مغلقة ليضمنوا عدم خروج أحد.

5. كان بإمكان مصر أن تُدخل مئات الشاحنات المحمّلة بالأغذية والأدوية والاحتياجات الأساسية محمية بعلم مصر الخفاق، ولن يتجرأ الكيان أن يقصف هذه الشاحنات إذا كان الكيان يحترم مصر حقاً ويريد الحفاظ على علاقته معها.

6. كان بإمكان مصر أن تفتح المعبر لإخراج جميع ذوي الإصابات الخطرة والأطفال الجرحى الذين قررت دول العالم استقبالهم في مستشفياتها وألا تنتظر قرارات موافقة من العدو لا تأتهم إلا بعد وفاة أكثر المسجّلين.

7. كان بإمكان مصر أن تُدخل سيارات الإسعاف المتوقفة على الحدود وتسلمها لوزارة الصحة الفلسطينية وأن تدخل جميع الاحتياجات الطبية دون انتظار تفتيش العدو، وكان يكفي مصر وجود رقابة أممية على الشحنات.

8. كان بإمكان مصر أن تسمح للشعب أن يتفاعل مع ما يجري وأن يتسامح مع

المواقف التضامنية والخيرية، وأن تظهر ذلك في وسائل إعلامها، وأن تُخرس ألسنة

السوء التي تمسّ النضال الحرّ على شاشاتها؛ وسيعلم الجميع حينها أن مصر ما

تزال عظيمة كما يكتب التاريخ عنها.

9. كان بإمكان بمصر أن تعلن الحداد، وتنكس العلم الرسميّ بضعة أيام كما تفعل

مع كل قضية إنسانية تشغلها.

10. كان بإمكان مصر أن تفرض على جيش العدوّ ألا تقترب طائراته المسلّحة وزناناته

المدخّرة من أجواء مصر وحدودها الشرقيّة، وأن تعلن أنّ أمن مصر هو من أمن

فلسطين، وأن سيادة فلسطين من سيادة مصر.

11. كان بإمكانها أن تفرض مظلة حماية أمنية للمدنيين في مناطق وجودهم جنوب

القطاع على الأقل، وأن تستخدم نفوذها وحضورها الإقليمي لإجبار العدوّ على

قبول قرار مصر بحماية المدنيين.

ولماذا فعلت مصر ذلك ؟

وخانت الإسلام والمسلمين

وذلك لأن القيادة كما هو معروف عميلة للصهاينة تعمل لحسابهم وتحافظ على

كيانهم .

وأن حماس إذا إنتصرت سوف ينتصر المشروع الإسلامي وسوف تعلوا راية الجهاد في سبيل الله . وسوف تنصر الحرية وإرادة الشعوب وهذا ما تخشاه مصر فهي تأيد بكل ما أوتيت من قوة الكيان الصهيوني هذا في الخفاء أما في العلن فهي تحافظ علي ماء وجهها بعض الشيء

ومن يريد أن يعرف ذلك جيدا فليسمع تصريحات جورج جالاوي في برنامج بلا حدود مع أحمد منصور. سنتفاجأ بالعجب أن من يعطل المساعدات هي القيادة المصرية لا غيرها. حتي يتمكن الحصار علي أهل غزة فيرضخوا للعدوان الإسرائيلي ويسلموا المقاومة للعدوا الصهيوني .

وسارت علي هذا الدرب درب الخيانة والعمالة والنجاسة دولة السعودية وكذلك الإمارات

بل سار الوضع إلي أقدر من ذلك بأنهم مدوا العدوا بالموءن والسلاح ضد أبناء جلدتهم وما أري ذلك إلا إرتدادا عن دين الله وليس لنا أن نستغرب من ذلك فدور آل سعود في نشأة الدولة العبرية دور كبير .

## دور آل سعود في نشأة الدولة الصهيونية:

ولكي نفهم ذلك سنرجع قليلا للوراء لنعرف نشأة آل سعود (آل سلول) وأنهم مرتبطين تمام الإرتباط بالكيان الصهيوني فإذا سقط الكيان سقطوا وسوف نعرف ذلك من خلال دراسة كيف نشأ آل سعود وحقيقتهم :

الخيانة والقتل والتدمير باسم الدين والتعصب الممقوت وبيع القضية الفلسطينية والإعتزاف بوعد بلفور وموالة أعداء الله بينما هم في كتهم يكفرون من يفعل هذا

والموافقة على تقسيم البلاد العربية الإسلامية

والمساعدة في تطبيق سايكس بيكو

ولهم الدور الأكبر في واد الخلافة الإسلامية

**البداية :**

في الأول من تشرين الثاني نوفمبر عام ١٩٠٨ أصدر السلطان عبدالحميد فرمانا بتعيين الشريف حسين بن علي أميرا على مكة المكرمة ليتسلم الراية كسليل لأشراف

مكة المكرمة

وقبل الرحيل إلى الحجاز استدعى الشريف حسين بن علي إلى مقر السلطان

عبد الحميد ولكنه كان اللقاء الأخير بين الرجلين فبعد ستة أشهر عزل السلطان

عبد الحميد والمصير ذاته كان بانتظار الشريف في الحجاز

والحجاز: هو تلك البقعة المقدسة الواقعة غرب جزيرة العرب وتتمتع بمكانة عظيمة

في وجدان المسلمين في كل مكان في العالم ففيها مهبط الوحي ومنبع الرسالة فهي

تضم اقدس مدينتين إسلاميتين مكة المكرمة والمدينة المنورة، لقد أضفى الإسلام

على الحجاز والحجازيين أهمية كبرى فملايين المسلمين تهوى الأرض المقدسة حتى

استوطنها آلاف البشر من الذين رغبوا بجوار رسول الله وبجوار بيت الله الحرام.

وكانت حدود الحجاز تمتد من حدود اليمن جنوبا وصولا إلى مدينة معام الأردنية

شمالا، أنه الحجاز المقدس عند المسلمين بتاريخه وأثاره ومعالمه،

تردد الخبر في أرجاء الحجاز بعد أن وصل أمير مكة الجديد، والذي كانت تراوده

الأحلام بأن ينقلب علي الخلافة العثمانية وفعلا استطاع فيما بعد باسم الثورة

العربية الكبرى التي قام بها والتي كانت تمويلها بريطانيا ، خرج الناس لاستقباله،

فاستقبلوه استقبالا عظيما، ثم قصد الشريف مكة المكرمة مقر إقامته ومركز

حكمه، وأشرف مكة: هم عائلات حجازية متحضرة يرجع نسبها إلى النبي صلى الله

عليه وسلم، يتوارثون نسبهم كما يتوارثون رعاية الحرمين الشريفين، وكان لهم الحكم



والسيطرة الدائمة على الحجاز عشرة قرون وأكثر، خدمة ورعاية للحرمين الشريفين إلى أن اقصاهم عن الحجاز طرف ثالث كان يشق طريقه بين الأشراف والعثمانيين، إنها جماعة أصولية متطرفة موجودة في صحراء الجزيرة شرقا وكان تهدف تلك الجماعة على حد زعمها تطهير الحرمين الشريفين من التدنيس والانتهاك طبقا لما يؤمنون به،

أطلقت تلك الجماعة الموجودة في نجد على (إخوان من أطاع الله)، والمقصود من التسمية انهم هم إخوان من أطاع الله والمقصود بذلك الأمير عبدالعزيز بن سعود، وكان إمامهم الروحي محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

وحركة إخوان من أطاع الله حركة عقائدية نذرت نفسها لنشر ما تؤمن به بالسيف جامعة بين دوافع الغزو البدوي السلب والنهب وفرض العقيدة بالقوة ذلك الجيش الذي سيمد نفوذه فيما بعد على أجزاء كبيرة من أرض الجزيرة فيما بعد، يقودهم إمام يافع يدعي عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود وهو من ستؤول إليه الجزيرة فيما بعد، وهو سليل الأسرة الحاكمة في نجد والتي عملت على توسيع حكمها مرتين في عهد الدولة العثمانية ليبقى التوسع طموحا متوارثا لهم جيلا بعد جيل

في عام ١٩١٤م وخلال موسم الحج وصل إلى مكة مبعوث سري كان متنكرا بملابس الإحرام حتى لا يكشفه الأتراك أخذ يبحث عن الشريف الحسين بن علي يريد أن

يبلغه رسالة سرية من اللورد هولبرت كوشنر المعتمد البريطاني في القاهرة والذي كانت مهمته عزل القوات العثمانية في جزيرة العرب وإضعافها والقضاء عليها وذلك في حالة انضمامها إلى ألمانيا في الحرب القادمة.

وصلت الرسالة وتأمل الشريف عرض الإنجليز ثم قال: إن الإمبراطورية العثمانية لها حق علينا ولنا حقوق عليها لكنها أعلنت الحرب على حقوقنا ولست مسؤولاً أمام الله في إعلان الحرب عليها، حتى وإن طلبت المساعدة فلن نساعد هؤلاء الظالمين. وهذه سقطة تحسب على الحسين بن علي فهم من نصبوه حاكماً لحجاز، فبدلاً من أن يوالي المسلمين وبدل من يستظل بمظلة الخلافة، استظل بمظلة البريطانيين، والذين خذلوه فيما بعد وتنكروا لعهودهم معه لأنه لم يوافق على وعد بلفور واعدته خيانة للإسلام والمسلمين وكان الأولى به من بادئ الأمر أن لا يوالي أعداء الله، والله عز وجل يقول: (لا تحذقوا قوماً يوادون من حاد الله ورسوله.....)

ظن الشريف أن بريطانيا ستساعده دائماً حتى أنهم وعدوه أنهم سيسمحون له بإقامة خلافة إسلامية عربية، ولما سقطت الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤ أعلن بعدها الشريف مباشرة إعلان الخلافة الإسلامية العربية الأمر الذي رفضه أمير نجد الأمير بن سعود ومن المؤكد أن ترفضه بشدة بريطانيا فهمي لن تسمح أبداً بخلافة ثانية يجتمع تحت مظلتها شمل المسلمين، لكنها في بادئ الأمر كانت تريد أن تتخلص من

الخلافة العثمانية، فكانت تلعب بالرجلين حتى تنتهي من ذلك الأمر، وعندما علمت بمراد الشريف وانه يريد أن يقيم الخلافة مرة ثانية امدت عميلها بن سعود بالمال والسلاح حتى يقضي على الدولة الشريفية

لقد سر اللورد كوشنر من رد شريف الحجاز وقد وعد بأنه سيضمن حقه كأمر ولن يسمح بأي تدخل خارجي بأرض جزيرة العرب، وفي الوقت نفسه وخلال تبادل الرسائل بين الشريف والإنجليز كانت هناك رسالة أخرى تشق طريقها لكنها في اتجاه آخر: إنها رسالة من ابن سعود أمير نجد إلى wi shaksbarre

شكسبير : ضابط في المخابرات البريطانية كان حلقة الوصل بين الحكومة البريطانية والإمارات العربية إذ كان صعبا على بريطانيا اختراق الصحراء بدون عملائها وعندما وصلت رسالة ابن سعود قررت بريطانيا أن ترسل مندوبا ليقابل الإمام في نجد وفعلا تحرك الكابتن شكسبير نحو الرياض ليكون أول شخص بريطاني يتعرف على الأمير عبدالعزيز من قريب حتى أنه هو الوحيد الذي التقط صورة له ولجيشه، لقد اعطي عبدالعزيز كل ما يريد من مال وسلاح ودعم لوجستي ووافقت بريطانيا على استقلال نجد ليوضع بذلك أول مسمار في نعش الخلافة العثمانية من قبل ابن سعود وأتباعه من حركة من أطاع الله، ووعدت بريطانيا ابن سعود أنها ستقف معه بالمال والسلاح شرط أن يحارب دولة الرشيد في حائل حلفاء الأتراك في الجزيرة العربية.

وفي العاشر من حزيران يونيو ١٩١٧ وبدعم انجليزي اندلعت الثورة العربية الكبرى ضد الحكم العثماني في جزيرة العرب وسرعان ما استقل الحجاز ليصبح مملكة الحجاز الهاشمية أول دولة عربية مستقلة تؤسس في القرن العشرين ونصب الحسين بن علي ملكا عليها.

وكانت بيعته في بيت الله الحرام، حيث اجتمع له إحدى عشر ألف من صبيحة اليوم حتى صلاة الظهر.

كان حلما عربيا لم يدم أكثر من تسع ستين، أعلي خلالها القومية العربية ولم يعلي فيها الخلافة الإسلامية وكيف يعلي الخلافة وهو من انقلب عليها. ثم أعلن الشريف نفسه ملك العرب الأمر الذي رفضته إنجلترا وفرنسا والتي كانت تطلق عليه ملك الحجاز، فتعززت مشاعر الغضب عند ابن سعود فمنعته بريطانيا من اللجوء لأي عمل عدائي وذلك لخوف بريطانيا ان تفتح جبهات قتال غير مرتب لها فتؤدي إلى هزيمة رجليها الموجود في نجد فلا تستطيع تعويضه فهو الذي اعترف بوعد بلفور وبخطة تقسيم البلاد العربية فهو الذي اعطي لليهود ما يريدون أعطاهم ارض فلسطين لقد رضي أن يخون الإسلام والمسلمين مقابل ان يصير أمير نجد ورجل بريطانيا في المنطقة والذي كان يطمح من وراء هذا الولاء ضم الحجاز إلى مملكته،

اومند ذلك الحين وحتى الآن وهم علي هذه السياسة لم يشذ عن هذه السياسة  
سوي الملك فيصل رحمه الله لذا تم قتله وتصفيته.

وفي الحادي من تشرين الثاني ١٩١٦ م استدعت بريطاني ابن سعود للتشاور لأنها  
رأت في حالة صعود نجم الشريف وتوحيده للغرب ستكون هناك جبهة إسلامية كبيرة  
وربما تعود بالخلافة مرة ثانية فقرروا دعم ابن عبدالعزيز، في جنوب العراق كان في  
انتظاره الضابط الإنجليزي هيرسي كوك أحد أهم راسمي السياسة البريطانية في  
الشرق الأوسط والذي كان حريصا على لقاء ابن سعود بشكل شخصي.

وفي خلال اللقاء أقنع ابن سعود الكابتن هيرسي كوك بخطورة الشريف حسين بن  
علي لأنه إن توسع سيكون خطرا على بريطانيا وأنه يريد مزيدا من الأموال والسلاح  
للقضاء على دولة الرشيد وليكون جاهزا للقضاء على الدولة الهاشمية والتي دائما  
ما تطمح في إقامة خلافة تضم كل البلاد العربية.

من هنا يتضح لنا لماذا دعمت السعودية كل الثورات المضادة الخريف العربي وكان  
لها الدور الأكبر في وأد كل الثورات وتكبير الحريات لأن هذا دورها التي قامت من  
أجله وإلا فلن يستمروا ساعة في الحكم وهو ما أوضحه الرئيس الأمريكي ترامب  
للملك سلمان،

حضرت اللقاء السيدة جير فود بيل

أخطر الشخصيات البريطانية في المنطقة والتي كانت مكلفة بشبكة العملاء البريطانيين فكانت حريصة على لقاء الأمير عبدالعزيز وهو اخطر عميل فهو يمتلك جيشا عقائديا متعصبا ، وبعد تلك اللقاءات حصل عبدالعزيز علي دعم بريطاني كبير (وذلك لأن إسرائيل لم تكن موجودة بعد فكان الدعم يصب كله علي ابن سعود) لأنهم أدركوا مدى أهمية الرجل فهو يمتلك جيشا عقائديا كبيرا يستطيع به سحق كل منافسيه وذلك باسم الإسلام، ولذلك كان هن السهل عليهم صناعة الدواعش فيما بعد فهي صناعة أمريكية سعودية فهم المؤسسين لتلك الفكرة، لكن أحست بريطانيا أنها في حاجة إلى ضابط كبير يكون ملازما لابن سعود ويكون حلقة وصل دائمة بينه وبين البريطانيين فوق إختيارهم علي الداھية :هاريسون جون فيليبي أو عبدالله فيليبي كما صار يعرف فيما بعد عند العرب وهو الرجل الذي صار صديقا مقربا لابن سعود وهو الذي سيلعب فيما بعد دورا كبيرا في نشأة الدولة السعودية، من هنا يتأتي سؤال مهم لماذا حرصت بريطانيا وبدعم من اليهود لإنشاء الدولة السعودية؟؟؟؟؟؟

أعتقد أن الاجابة صارت واضحة.

وفي الحجاز وصل إلى مدينة جدة الإنجليزي مارك سايكس والفرنسي:فرانس جورج بيكو والذين أنھيا مخططا سريا لتقسيم التركة العثمانية في شبه الجزيرة العربية

ولم يتبقى غير سوريا والتي كانت تريد أن تأخذها فرنسا وفلسطين والتي وعدوا بها اليهود من خلال وعد بلفور ، فبقي أن يجلسا مع الشريف حسين بن علي ليطلعاه على الأمور والذي رفض ذلك رفضا تاما، رفض ان فرنسا سيطرتها على دولة مسلمة فتؤل شئون المسلمين إلى كافر،

كان الشريف يعول بعض الشئ على الرسائل العشر التي كانت بينه وبين هنري ماكماهون الممثل الأعلى للحكومة البريطانية في مصر، لم يكن يعلم أن هؤلاء الكفرة لا عهد لهم ولا ميثاق، لا تحركهم سوي مصالحهم، أدرك الشريف أنه أمام خيانة كبيرة فكما خان الدولة العثمانية وانقلب علي الخلافة الإسلامية وكانت رصاصته أول رصاصة أطلقت في نحش الخلافة فسقاه الله من هذا الكأس فرفض سايكس بيكو ورفض وعد بلفور واعتبر كل ذلك خيانة عظمى للإسلام والمسلمين في حين ان ابن سعود وجد في ذلك ضالته المنشودة فهو يريد السلطة والمال والسلاح وبذلك ستغرز مطالبه حتى قال الضابط البريطاني المسؤل عنه :إنه يريد كل شئ.

عند ذلك أدركت بريطانيا أنها تربي عميلا سينفذ ما تريد فأحزلت له العطاء، أما الشريف حسين بن علي فقط قطعت عنه العطاء هو وأولاده وأوقفوا رواتب الجند والموظفين، لقد أصبح الشريف حجرة عثرة أمام مطامع بريطانيا لذا قررت التخلص

منه معطية الضوء الأخضر لابن سعود التحرك والحقيقة أنها كانت تلعب بالورقة  
الرابحة وأنها رأت في الحسين أنه أصبح ورقة فاشلة .

البداية :

في واحة الخورمة وهي منطقة حجازية شرق الطائف وحيان يتزعم الخورمة : خالد  
بن لؤي أحد قادة الثورة العربية مع الشريف حسين وأبناءه لكنه تغير ولاءه إلى  
نجد إذا أصبح معهم المال وال سلاح والقوة، فقرر الشريف حسين إرسال ابنه عبدالله  
علي راس جيش هاشمي لتأديب خالد واستعادة الخورمة وفي الخامس عشر من  
مايو آذار ١٩١٩م اندلعت معركة تورن قرب حدود الخورمة بين الأمير عبدالله  
الهاشمي وبين جماعة إخوان من أطاع الله بقيادة التشدد سلطان بن بجاد وكانت  
نتائج تلك المعركة قاسية جدا فقد هزم الجيش الهاشمي شر هزيمة وقتل المئات من  
قوات الشريف النظامية، لقد تفاحوا بقوة جيش الإخوان وقدرته على التقدم  
والمباغته، وانتشر خبر انتصارهم في الجزيرة العربية الأمر الذي اخذت رعبا في كل  
أنحاء الجزيرة.

وفي منتصف عام ١٩٢١ م وكفرصة أخيرة لشريف مكة وصل إلى مكة الضابط  
الإنجليزي توماس لورانس والمسمي بلوزانس العرب والذياً حمل معه الرسالة الأخيرة  
لشريف مكة يعرض عليه معاهدة بين الحكومة البريطانية وبينه تسمى معاهدة



:أنجلو هاشمية ومن اهم بنودها التسليم بالتقسيم الجديد والموافقة على وعد بلفور وعندها ستضمن بريطانيا أمن مملكة الحجاز لكن الشريف حسين رفض رفضا قاطعا واعتبره خيانة لله ورسوله والمسلمين.

وفي عام ١٩٢٤م اندفع الحسين متدثرا برداء النبوة ليعلن نفسه خليفة للمسلمين فتلقي بيعة واسعة في الحجاز والشام، وكانت بيعة كبيرة جدا وكان إعلان الخلافة هي القشة التي قسمت ظهر البعير واغضبت ابن سعود واغضبت البريطانيين، فاعطي البريطانيين إشارة البدء في القتال فانطلقت كتائب اخوان من اطاع الله في آب أغسطس عام ١٩٢٤م في هجوم مباغت صوب الأراضي الحجازية حيث توجهوا صوب قرية ام العمد فقالوا سكانها، أما الهجوم الكبير فكان في الطائف عاصمة الحجاز صيفا ففي السادس من أيلول سبتمبر ١٩٢٤م تحرك جيش إل سعود بقيادة المتعصب سلطان بن بجاد ولم تتمكن الطائف من الصمود وقتل الآلاف من الناس حتى انهم كانوا يقطعون حناجر النساء والأطفال ، فلجأ الناس إلى جامع ابن عباس فدخلوا عليهم المسجد وقتلوهم جميعا كما أن السلب والنهب طال المدينة بأكملها ذكر ذلك احمد عبدالغفور في كتابه صقر الجزيرة..

لماذا هذه الوحشية من ابن بجاد وجيشه بمسلمي الطائف ؟؟؟؟؟

لأنهم غرر بهم باسم الدين بأن الذين يحاربونهم من الكفار والمرتدين. سار خبر الطائف لمكة والمدينة وباقي الحجاز فخاف الناس واصضربوا.

وجدت بريطانيا ان التعامل مع الشريف صعب من رفضه الدائم والقاطع لوعد بلفور وأن التعامل مع ابن سعود سهل ومريح فهو بائع للقضية ولايفرق معه فلسطين ولا غيره، لذلك لما غزا ابن سعود الحجاز عام ١٩٢٥ دعمته بريطانيا وساعدت على أن يتولى السعوديين أمر بلاد الحجاز.

كان عزل الشريف وإقصاء الهاشميين عن الحكم شرط عبدالعزيز لوقف الحرب، بل إنه أصر على طرد الشريف حسين وأبناءه من كل الأراضي الحجازية، كانت الأمور صعبة للغاية، فاجتمع عدد من أبناء جدة من حزب الحجاز الوطني، واتفقوا على تنازل الشريف حسين عن الحكم لصالح ابنه الأكبر الشريف علي ظنا منهم ان ذلك سيخفف من وطأة الأحداث على الحجاز بل ويسحب ذريعة ابن سعود لاتمام هجومه وهكذا يمكن الحفاظ على مملكة الحجاز مستقلة عن نجد، وصلت رسالة الحزب إلى الشريف حسين قالوا: يهيب شعب الحجاز بكم أن تتنازلوا عن العرش وتعينوا ابنكم الشريف عليا ملكا على الحجاز وانكم بفعلكم هذا ستضيفون أفضالا أكثر للإسلام والمسلمين).

كانت لحظات صعبة على الشريف خاصة بعد مروره سن السبعين وفي ذلك العام تلاشت كل آماله التي كان يسعى لها وبعد أن تأمل كثيرا وافق الشريف أن يتنازل عن العرش فأرسل رده إلى حزب الحجاز الوطني قائلاً :

(لقد قبلنا عرض التنازل عن العرش وإنما ليس لنا رغبة إلا في سكينه البلاد وراحتها لأننا نهتم فقط بخير بلدنا. وبعد خمسة أيام حزم الشريف أغراضه وغادر أرض الحرمين إلى الأبد، وصل الشريف إلى ميناء جدة، كانت لحظات صعبة على الشريف، لقد شعروا بتأثر عميق تجاه سيدهم الذي كان لزمنا طويلاً جزءاً من حياتهم، وأبحر الشريف نحو مدينة العقبة ثم يويج الشريف على بن الحسين الذي أمسك بمقاليد الأمور في ظروف صعبة، كان يأمل أن يحافظ على حكم الأشراف الهاشميين لكن الأمور ستسير أسوأ عما قريب، بعد إخراج الشريف بات الطريق ممهداً أمام عبدالعزيز ليدخل الحجاز، وبعد عدة أيام دخل ابن سعود مكة في شوارع خالية من الناس معلناً ضم مكة إلى نجد.

وعم الخبر أرجاء العالم الإسلامي الذي سادته خوف كبير على مصير الحجاز، وصب إخوان من طاع الله جل غضبهم على معتقدات الهاشميين، فحطموا أضرحة الصحابة وهدموا القباب وأزالوا الكثير من الآثار الإسلامية الخاصة بآل البيت،،

سار الخوف كل أرجاء الحجاز بعد سقوط مكة، وفي ذروة انتصاره كان ابن سعود عازما على ضم كل أراضي الحجاز إلى مملكته الجديدة، فبعث برسالة إلى أهل الحجاز قال فيها: لقد جننا لنصرة دين الله وتحريركم، ولكن الشلام لن يعم طالما أن هناك هاشمي يحكم في الحجاز، لقد شاهدتم أقوال الحسين وأحواله في هذه البقعة المباركة مهبط الوحي مما لا ينكره عقل كل مسلم كما أنه أهمل حقوقها في عدم ركوبه طريق السلف الصالح، وليس لنا قصد في زخارف الحسين و أتباعه لا في ملك ولا في خلافه ومقصودنا أن تكون كلمة الله هي العليا،

صدمة كبيرة حدثت لأهل الحجاز، فلم يتصوروا ذلك، أن تصير أمورهم للنجديين ، توجهت قوات عبدالعزيز تجاه المدينة المنورة فارضة خصارا شديدا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم انطلقت قوة أخرى صوب جدة مقر إقامة الملك على بن الحسين وحاصرتة حصارا شديدا لمدة عام.

بات سقوط الحجاز وشيكا وبالنسبة لابن مسألة وقت فقط، أصداء الهجوم على مكة قد عمت العالم الإسلامي، فأرسلت البرقيات لابن سعود تحثه على وقف الهجوم على مدينة رسول الله، وكان يقود الهجوم الإخواني المتعصب فيصل الدويش الذي توعد أهل المدينة في حالة عدم استسلامهم بمصير أشبه بمصير الطائف الذي وصلهم ما حل بسكانها من قتل الرجال وقطع حناجر النساء والأطفال، فواقق

أهل المدينة على الاستسلام شرط أن لا يدخلها المقاتلين ، فاستجاب عبدالعزيز لهذا الطلب وأرسل إليهم الأمير محمد ليتسلم المدينة المنورة،

وفي تلك اللحظة بات الحرمان بقبضة ابن سعود، بات مصير الحرمين الشريفين حديث العالم الإسلامي، وأخذت حالة القلق تتصاعد بين المسلمين فأرسلت الدول الإسلامية برقيات لابن سعود تحثه على عدم القتال في أرض الحجاز وتسأله بشكل واضح عن مستقبل الحرمين فبعث ابن سعود برسالة إلى أهل الحجاز يشرح فيها ما ستؤول إليه أمور الحجاز إن قبلوا للتسليم لحكمه الجديد: إن أهل مكة أدري بشعابها وليس لدينا مطمع في حكم الحجاز وسيكون أمر الحرمين شوري بين المسلمين لا يمضي فيهما أمر إلا ما توافق عليه المسلمين واقتضته الشريعة إن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق التي لهم بهذه البلاد، وسنجري استفتاء عاما لاختيار حاكم للحجاز تحت إشراف مندوب العالم الإسلامي، وسنسلم العهدة التي في أيدينا لهذا الحاكم، وإني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه وإنما الحجاز وديعة في يدي إلى أن يختار الحجازيون واليا منهم يكون خاضعا للعالم الإسلامي.

وعد عبدالعزيز بات حبرا على ورق ولم ينفذ حتى يوم الناس هذا أغسطس ٢٠٢٢ م، فحتى اليوم لم يعقد أي مؤتمر إسلامي لإدارة شؤون الحرمين، حتى الوعود

باستقلال الحجاز بات سرايا، ولم تتحقق أي مشاركة سياسية على أساس الشورى التي تحدث عنها ابن سعود لأنهم خونه لا عهد لهم ولا ميثاق.

اقتربت دولة الحجاز من السقوط خاصة أن جدة أوشكت أن تسقط انتهى الحصار الشديد لمدة عام ولم يكن لهم مخرج توالت الوساطات لإخراج الهاشميين وتسليم جده حتى تدخل المعتمد البريطاني لانتهاء الحرب.

ففي الخامس عشر من كانون الأول سبتمبر ١٩٢٦م رتب المعتمد البريطاني وثيقة لتسليم جدة إلى عبدالعزيز وجاء في شروطها :

على ابن سعود اصدار عفو عام على جميع الحجازيين مدنيين وعسكريين وأشرف، وأن يستعيد الموظفين الحكوميين ووظائفهم، كما عليه إجلاء المتطوعين العرب الذين أتوا لنصرة الهاشميين بأمان وعليه الحفاظ على ممتلكات الأسرة الهاشمية وعدم المساس بها. وهو ما قبله الأشرف. وفي صباح اليوم التالي وقعت اتفاقية التسليم وغادر الشريف علي ابن الحسين ميناء جدة علي متن سفينة بريطانية نحو العراق مضي علي متن سفينة بريطانية وليست عربية أو إسلامية ، وهكذا انتهت دولة الهاشميين ذات النزعة العربية زحندزد ورفعت الأعلام السعودية فوق كل المدن الحجازية، وقضوا فيها . على كل مظاهر الحضرة واختلاف الثقافات فقد كان

الحرمان يعجان بالثقافات المختلفة والتي كانت تأتي مع المهاجرين الراغبين بمجاورة

الحرمين الشريفين من كل أنحاء العالم وكانت تدرس المذاهب الأربعة

لقد طمس السعوديين هوية الحجاز السمحة والتي افاضت بالخير على الحجاز

والحجازيين وجعلته من حواضر العالم الإسلامي.

وفي أكبر تحد للسعوديين، وذلك لأن عدد كبير من الدول الإسلامية لم تقبل بهذا

الوضع في الحجاز، ففي شهر يوليو حزيران عام ١٩٢٦ م وما أن وصل المحمل

المصري الذي كان يحمل كسوة الكعبة ويرافقه الخياله المصرية وخلفهم الحجاج

المصريين فوقعت الكارثة الكبرى حيث شنت جماعة من أطاع الله الهجوم على.

المحمل فدارت مقتلة عظيمة قتل فيها الخيالة الذين يحملون المحمل وعدد كبير من

الحجاج وأحرقوا الكسوة والتي اعتبروها رجس من عمل الشيطان الأمر الذي

أغضب المصريين حتى أنهم إمتنعوا عن الحج عدة أعوام. هاهي حقيقة أولاد

سعود أحببنا أن تبينها للناس من باب قول الحق تبارك وتعالى (وكذلك نفصل

الآيات ولتستين سبيل المجرمين).

## دور الحسين بن الشريف في هدم الخلافة العثمانية :

أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية في (10 يونيو 1916م) وأطلق بنفسه في ذلك اليوم أول رصاصة على قلعة الأتراك في مكة؛ إيداناً بإعلان الثورة، هذه الثورة العربية ضد الخلافة العثمانية كانت بدعم من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى؛ حيث تمكن أفراد القبائل الذين انضموا إلى الثورة من تفجير خط سكة قطارات الحجاز بمساعدة ضابط المخابرات البريطاني "لورنس"، ومنعوا وصول الدعم العثماني إلى الحجاز، ثم طردوا الجيش العثماني من مكة و المدينة والطائف وجدة وينبع والعقبة ومعان ودمشق وأخيراً حلب في عام 1919م. ولم يلبث أن بويع الشريف حسين ملكاً على العرب.

تم الاتفاق على التعاون العسكري بين المملكة العربية الوليدة وبريطانيا، الذي كان يعني فرض الحماية البريطانية على المملكة نظير حماية المصالح الإنجليزية في المنطقة الإسلامية، ووقوف الشريف حسين إلى جانب بريطانيا في مواجهة الخلافة العثمانية وبموجب هذا الاتفاق قام الشريف حسين بحمل سيفه لضرب الخلافة العثمانية في ظهرها؛ بينما كانت دولة الخلافة تحارب في الغرب والشمال أوروبا الشرقية وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا، وبينما تحارب في الشرق روسيا القيصرية يأتي الشريف ويطعن في الجنوب، فيضرب الجيش العثماني المسلم في الشام وفلسطين.. وذلك ليس بمسمى



الخيانة ومساندة الصليبيين ضد دولة الخلافة؛ ولكن تحت اسم جميل عنوان براق وهو: "الثورة العربية الكبرى"؛ ثورة للتححر -كما يقولون- من الظلم والاستبداد واحتلال الأتراك للعرب!!

وقد نسفت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل سكة حديد الحجاز، واحتلت ينبع والعقبة، واتخذ الثوار العرب من العقبة نقطة ارتكاز لهم، ثم أخذ فيصل يتقدم ليحارب العثمانيين في منطقة شرقي الأردن، وبذلك قدم للحلفاء أكبر مساعدة؛ حيث استطاع اللورد "النبى" قائد القوات الإنجليزية أن يدخل القدس بمعاونة العرب، كما أن احتلال الثوار العرب للمنطقة شرقي معان قد حمى ميمنة القوات البريطانية في فلسطين من هجمات الأتراك عليها في منطقة بئر سبع والخليل، وحمى خطوط مواصلاتها، ولم تلبث القوات العربية أن تقدمت في (سبتمبر 1918م) فاحتلت دمشق واصطدمت بالأتراك قبل أن يدخلها النبى، ولم يمض أكثر من شهر حتى زال نور الخلافة الإسلامية من سوريا بعد انسحاب آخر جندي عثماني و دخول القوميين العرب لها .

وأسقط الأسطول الإنجليزي ثغور جدة ورابع وينبع وغيرها من موانئ الحجاز، و كان ثغر بورسودان القاعدة التي انطلق منها الأسطول الإنجليزي لدعم ثورة الشريف حسين من قبل ضباط إنجلترا وفرنسا الذين يقودون القبائل العربية مثل اللنبى

وكوكس وكاترو وغورو، والضابط الشهير لورانس، ووصل الأمر ببعض هؤلاء الضباط إلى ركل قبر الناصر صلاح الدين، وإعلانه أن آخر الحروب الصليبية قد انتهت بدخول القدس، ثم تكرست المرارة والحسرة عندما ارتفعت أعلام بريطانيا وفرنسا على المناطق التي قاتل فيها العرب اخوانهم الاتراك، ولم يكن بينها علم الدولة العربية المنتظرة.

و لم يعلم العرب باتفاق سايكس-بيكو إلا عندما أعلنه البلاشفة بعد قيام ثورتهم في روسيا، وتأكد العرب أن الاتفاق أهمل تأسيس خلافة عربية، وأعطى بعض أجزاء من الدولة العربية المنتظرة لفرنسا، وأثار هذا الاتفاق حفيظة العرب، إلا أنهم مضوا في ثورتهم بسذاجة بعد الحصول على طمأنات من البريطانيين، إلا أن الخلافات الحقيقية بين العرب والإنجليز تعمقت وظهرت مع إطلاق بريطانيا لوعده بلفور في (نوفمبر 1917م)، وتعهدت فيه بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم كانت الصدمة الثانية للعرب في انعقاد مؤتمر "سان ريمون" في (إبريل 1920م) وتقرر فيه وضع القطاع العربي الشمالي الممتد من البحر المتوسط إلى فارس تحت الانتداب، فأعطيت بريطانيا الانتداب على العراق وفلسطين وشرق الأردن، وأعطيت فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان. وهكذا دخل الشرق العربي في مرحلة الاستعمار الأوروبي وتجزئة المنطقة العربية إلى دول قومية ضعيفة تكافح الاستعمار الأوروبي

بعد اختفاء الخلافة الاسلامية المهيبة الموحدہ للامة ، وقد حاول بعض زعماء العرب احياء وحدہ عربية مزعومه بدل الخلافة فكانت هذه الدعوات اكثر بؤس من هذه الكيانات السياسية الضعيفة ، اما الشريف حسين فكان نصيبه من ثورته، تمجيد القوميين والغربيين له في كتب التاريخ بوصفه قائد "الثورة العربية الكبرى".. والحق أنها كانت الخيانة العربية الكبرى .

## دور بريطانيا في إنشاء دولة إسرائيل :

لقد تبنت بريطانيا مشروع إنشاء دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية فأعلنت انسحابها من فلسطين بعد أن سلّمت زمامها لليهود .

وذلك بعد أن نفّذت الخطة اليهودية الأوروبية بتهويد فلسطين ، لقد أعلنت بريطانيا انسحابها بعد أن أبادت وشردت معظم الشعب الفلسطيني ومكنت اليهود من زمام فلسطين ، وبمجرد خروج بريطانيا أعلن اليهود قيام دولتهم على أرض فلسطين المغتصبة في 14 مايو 1948 .

وبعد إحدى عشر دقيقة من الإعلان تم اعتراف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ((ترومان)) بالدولة اليهودية التي تسمّت باسم نبي كريم مسلم يبرأ إلى الله من اليهود في الدنيا والآخرة – هو إسرائيل (يعقوب) عليه السلام . وبهذا أصبح للقراصنة ، سفاكي الدماء ، ناقضي العهود دولة في قلب الأمة العربية المسلمة علي أرض فلسطين .

واندلعت المظاهرات في البلاد العربية وخاصة مصر ، وتداعت الشعوب لنصرة شعب فلسطين وتحريرها من اليهود الذين غلبوا عليها . وكان الإخوان المسلمون في مصر بقيادة الشيخ حسن البنا ، طلائع العمل من أجل نصرة فلسطين ، فاتصل الشيخ حسن البنا بعبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية لاتخاذ خطوات عملية

في هذا الشأن واتفق علي تشكيل هيئة وادي النيل لإنقاذ فلسطين برئاسة محمد علي علوبة باشا ، وكان أمين الحسيني مفتي فلسطين أحد أعضائها ، وعلي أثرها وجهت الجامعة العربية نداءً إلي الدول العربية لفتح معسكرات لتدريب المتطوعين ، وفتح معسكر الهاكستب في مصر ومعسكر قطنة في سورية .

وبالإضافة إلي ما حدث ، قررت الحكومات العربية تحريك جيوشها إلي فلسطين لتحريرها وعينت لها قائداً عاماً هو الملك عبد الله بن الشريف الحسين .

وكان عدد الجيوش العربية حوالي عشرين ألف جندي يعانون ضعفاً في التدريب ، وقلة في السلاح وفساداً فيه ؛ وجهلاً بطبيعة الأرض التي سيقاتلون عليها ، وبالعدو الذي سيقاتلونه ؛ يضاف إلي ذلك ضعف في الإيمان ، وكان ذلك ثمرة طبيعية لجيوش أنشئت تحت الاحتلال الأجنبي وفي ظل حكام أعطوا ولاءهم لأعداء الأمة .

هذه الجيوش كان يعاونها 13000 مجاهداً علي أرض فلسطين ، وفي المقابل كان اليهود بمعاونة الإنجليز قد أعدوا قوة عسكرية مكونة من أربعين ألف جندي يهودي يساعدهم خمسون ألفاً من الميليشيات اليهودية ، يتميزون بمعرفتهم بالأرض التي يحاربون عليها ومن أجلها ، وبالتدريب الجيد والتسليح الكامل ؛ مع تفوق في الناحية المعنوية والنواحي القتالية والنظامية والخبرة العسكرية وكذلك من ناحية احتياطي

السلاح والذخيرة إذ كان لديهم احتياطي من الجنود يبلغ 185 ألفاً يتزايدون باستمرار نتيجة تدفق الجنود المدربين من كل بلاد أوروبا الشرقية.

## الخطة العربية لتحرير فلسطين :

يبدأ زحف الجيوش العربية (حوالي 20,000 مقاتل) مساء الخامس عشر من مايو (أيار) 1948 فتلتقي الجيوش السورية واللبنانية والعراقية والأردنية جميعاً لدى (العفولة) في وسط فلسطين تقريباً ، ثم تواصل زحفها مجتمعة لتقسيم تجمعات اليهود ، وتصل إلى الساحل الفلسطيني ، وأن يزحف الجيش المصري نحو عسقلان ، وغزة ، والمجدل ، ثم يتقدم للالتقاء بالجيوش الزاحفة الأخرى ، على حين يتقدم قسم من الجيش الأردني نحو رام الله والقدس ويتقدم المتطوعون المصريون (الإخوان المسلمون) على طريق الخليل وبيت لحم لتطويق القدس متعاونين مع الأردنيين الذين يجب أن يحاصروها من الشمال والشرق .

وفي 14 مايو 1948 أعلن اليهود قيام دولتهم علي أرض فلسطين ، وبعدها تحركت الجيوش العربية باتجاه فلسطين لتحريرها ، فكانت الهزيمة نتيجة حتمية لواقع الأمة العربية.

## تقويم شخصيات القيادة العامة للجيش العربية :

- القيادة والجيش العربية ، لم تكن مؤهلة لإنهاء العدوان الواقع علي فلسطين.

- جلوب باشا الإنجليزي كان يقود جيشاً عاون في التمكين لليهود على أرض

فلسطين بعد إبادة وتشريد معظم شعبيها.

. من الذي أنشأ إمارة شرق الأردن؟ الإنجليز بعد أن مزقوا الوطن العربي .

. من الذي عين عبد الله أميراً ثم ملكاً في مايو 1946؟ الحكومة الإنجليزية.

. من الذي عين جلوب الإنجليزي رئيساً لأركان حرب جيش الأردن؟ الإنجليز..

. من الذي فرض علي عبد الله معاهدة تحالف 15 مارس 1948 وإقامة مجلس

دفاع مشترك؟ الإنجليز.

. من الذي كان يحتفظ بوحدة من سلاح الطيران الإنجليزي في عمان والمفرق؟

الإنجليز.. لماذا؟ ليستخدموها عند اللزوم لتنفيذ مخطط تهويد فلسطين.

ومن هنا كان ولاء القائد العام لمن اغتصبوا فلسطين وعملوا علي تهويدها.

انتبه أيها القارئ ، لتقرأ ما هو أخطر ، لكي تدرك أن الخيانة كانت وراء اغتصاب

فلسطين.

الجنرال جلوب ينشر مذكراته : "جندي مع العرب" ذكر فيه:

أجري توفيق أبو الهدي باشا رئيس وزراء الأردن محادثات سرية مع أرنست بيفن وزير خارجية بريطانيا في فبراير 1948 ويقترح (قبل دخول الجيوش العربية المعركة): أن يدخل الجيش الأردني فلسطين غداة انتهاء الانتداب تحت شعار حماية فلسطين كلها ومحاربة اليهود ، ويحتل القسم العربي ويضمه إلى شرق الأردن دون أن يشتبك مع اليهود اطلاقاً وتعهد أبو الهدي بثلاثة أمور:

- ألا يحتل الجيش الأردني غزة أو الخليل.
- ألا يعتدي الجيش المذكور على اليهود بأي شكل.
- ألا يحتل شبراً واحداً من القسم الذي صدر قرار الأمم المتحدة باعطائه لليهود في 29 نوفمبر 1947.

وأضاف أن الأردن حسب معاهداته مع بريطانيا لن يتخذ أي خطوة إيجابية إل بعد مشاوره الحكومة البريطانية ، فشكر بيفن أبا الهدي لوضوح موقف الأردن ، وأعلن موافقته علي مشروع حكومته .

" إن هذا الحدث الخطير الذي يعترف فيه أبو الهدي في حديثه السري مع بيفن

بحدود التقسيم ، كان خيانة للمفهوم الوطني العام الذي قرره الدول العربية

ووافق عليه أبو الهدي نفسه في اجتماع الجامعة بعالية في لبنان. حين قرروا



بالإجماع تسليح الفلسطينيين، واعداد جيش الجيوش لتكون على أهبة الاستعداد لتحرير فلسطين".

" لقد كان اجتماع رؤساء الحكومات العربية هذا منعقداً في 7 أكتوبر (تشرين الأول) 1947 ولم يُنس أو يُمنح من ذهن رئيس وزراء الأردن، حين كان يحدث بيغن بعد ذلك بثلاثة شهور، بل لقد كان أبو الهادي نفسه هو أحد المؤتمرين في مجلس الجامعة العربية المنعقد في القاهرة في 8 ديسمبر (كانون الأول) 1947:

والذي صدر قراره بالإجماع فقال: منذ تلاقى أغراض الاستعمار وأطماع الصهيونية علي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وعرب هذه البلاد في محنة، تفرض القوة عليهم جماعات أجنبية عنهم، تأتهم من الغرب والشرق بلغاتها، وعاداتها ومذاهبها الاجتماعية، ولا تلبث هذه الجماعات أن تنتزع من العرب بشتى الوسائل أراضيهم، وموارد رزقهم، وهي اليوم تسلمهم أوطانهم. وقد أمدت الدولة المنتدبة هؤلاء الدخلاء بالمعونة فمكنتهم من إنشاء جيش مدرب ومسلح، انقلب في السنين الأخيرة إلي أداة إرهاب وأداة شر علي البلاد بما عاثوا فيها من فساد".

" ولكن للأسف الشديد تنكرت جمعية الأمم المتحدة لذات المبادئ التي تضمنها ميثاقها، فأوصت بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها، وهي بذلك قد أهدرت حق كل شعب في اختيار مصيره وتقديره، وأخلت بمبادئ الحق والعدالة جميعاً

، وحكومات دول الجامعة العربية تقف صفًا واحدًا بجانب شعوبها في نضالها ، لدفع الظلم عن إخوانهم العرب ، وتمكينهم من الدفاع عن أنفسهم ولتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها ، ولقد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات في اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك عملاً بإرادة شعوبهم أن يتخذوا من التدابير اللازمة ما هو كفيل بعون الله بإحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب ومجاهاة كل احتمال من الاحتمالات " .

## الوضع العربي العام ودور أوروبا اليهودية في صنعه :

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الإنجليزي (وكذلك الفرنسي) أرض العالم العربي حرص علي جملة أمور منها :

أولاً : تنفيذ المقررات الأوربية التي تم الاتفاق عليها وتضمنها تقرير رئيس وزراء بريطانيا كامبل بانرمان عام 1907 ، وكذلك معاهدة سايكس بيكو ، وكذلك وعد بلفور ، وقد ترتب علي ذلك وقوع مصر ، ومنطقة الخليج العربي وعدن والعراق وفلسطين في قبضة الاحتلال البريطاني ، ووقوع سورية وتونس والجزائر والمغرب في قبضة الاحتلال الفرنسي ، ووقوع طرابلس الغربي في قبضة الاحتلال الايطالي ، وجميع البلاد الواقعة شمال البحر الأسود في قبضة الاحتلال الروسي .

ثانياً : الإتيان إلي سدة الحكم في هذه البلاد ، بأشخاص ينتسبون في الظاهر إلي أمة الإسلام ، وولأوهم في الباطن للاستعمار بمختلف أشكاله وألوانه (وسنقدم نموذجاً لذلك من خلال ما نشر في الصحف العربية) .

ثالثاً : ضرب الخلافة الإسلامية والحرص علي عدم قيامها مرة أخرى ، والعمل الدائب علي تمزيق وحدة العالم الإسلامي ، وقد اقترن الغزو العسكري للعالم الإسلامي بغزوة فكرية ، تهدف إلي تربية أجيال لا تحمل من الإسلام إلا اسمه ، وتقوم علي :

أ-- الاستشراق .

ب-- إفساد مناهج التعليم وخاصة منهاج اللغة العربية والدين والتاريخ .

ج-- التغريب أي صبغ الحياة داخل المجتمع الإسلامي بالصبغة الغربية غير

الإسلامية ففي المجال السياسي استبدلت أنظمة الحكم الملكية والجمهورية

والديمقراطية والاشتراكية والشيوعية بالخلافة والإمارة الإسلامية ، نُحيت شريعة الله

عن الحكم وعطلت الحدود ، وحلت النظم الاستبدادية محل الشورى ، وجئ إلي سدة

الحكم برجال أعطوا ولاءهم لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، بل واتخذوا

مطية لتحقيق مخططات الأعداء.

فعلي سبيل المثال مصر كان رأسها ملك تربي على أيدي الإنجليز وفي مدارسهم ، ملك

استحل الحرمات كما ذكر ذلك السفير البريطاني في مصر واتخذ مطية لتحقيق

مخططات اليهود والإنجليز .

وخطط الإنجليز لديمقراطية زائفة ، ممثلة في إنشاء الأحزاب السياسية وفي

الانتخابات المزورة ، وتكوين مجالس نواب وشيوخ ، وإعداد لوزراء ورؤساء وزراء

، يتخذ كل ذلك لتحقيق آمال الإنجليز واليهود ومخططاتهم .

وكانت دوائر الحكم في وادي وما يجري علي أرض فلسطين في واد آخر ، فدوائر

الحكم في مصر ، القصر الملكي ، ومعظم الأحزاب السياسية لا تعرف ما فيه الكفاية

عن الحركة الصهيونية ، وكانت "معظم المعلومات لدى دوائر الحكم تجئ من  
 الحاخام حاييم ناحوم (أفندي) حاخام اليهود في مصر وأصلان قطاوي (باشا) وهو  
 أبرز أفراد الجالية اليهودية في مصر ، وكان عضواً بمجلس الشيوخ المصري ، وكانت  
 زوجته وصيفة شرف لملكة مصر ، وكل من هذين الرجلين كان يصور الحركة  
 الصهيونية علي أساس أنها مجرد تنظيم لليهود لاجئين يبحثون عن مأوى يستطيعون  
 فيه العيش بسلام ."

لقد استطاع اليهود تخدير مشاعر الدوائر المصرية السياسية حيال مؤامراتهم  
 لإقامة الدولة اليهودية ، لدرجة أن الحكومة المصرية طوال مدة الحرب العالمية  
 الثانية ، لم تمنع أن يكون في مصر مركز لتدريب فيلق يهودي ليشارك مع الحلفاء في  
 معارك الصحراء الغربية في أواخر 1942 وطوال 1943 ، وكان هذا الفيلق اليهودي هو  
 النواة الرئيسية للجيش اليهودي فيما بعد .

لقد أتاح المغتصب الإنجليزي لليهود ، التغلغل في العالم العربي ومصر سواء على  
 المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ، أتاح للصهيونية فرصاً لنشاطها على  
 أرض مصر ، حتى أنهم (أي اليهود) كانوا في أعقاب الحرب العالمية الثانية يجمعون  
 السلاح من مخلفات معارك صحراء مصر الغربية لتسليح اليهود في فلسطين ، بل

إنهم قاموا باغتيال لورد موين مندوب الأمم المتحدة في نوفمبر 1944، وحين حكمت المحكمة بإعدام قاتليه تعرضت وزارة أحمد ماهر لضغوط كبيرة لعدم تنفيذ الحكم وفي المجال العسكري، فقد حجمت قوات الاحتلال الانجليزي والفرنسي القوات العسكرية في العالم العربي والإسلامي، وفرضت عدداً معيناً لا يتعداه جيش أية دولة عربية، كما فرضت عليه تسليحاً معيناً لا يتجاوزه إلي غيره، كما فرضت عليه تدريباً معيناً لا يخدم أهداف الدولة الإسلامية، وحرصت علي إعداد قادة له، تضمن دوران الجيش وقواته في فلك السلطة الحاكمة لحماية عرشه وسلطانه وحماية سلطات الاحتلال داخل الوطن الإسلامي .

ولهذا حينما لعبت بريطانيا لعبتها وأعلنت علي الملأ أنها ستسحب من فلسطين، وأنها لا تمانع من دخول الجيوش العربية إليها، إنما كانت تعلم يقيناً أن عدد الجيوش العربية وعدتها وتسليحها وذخيرتها وتدريبها لن يمكنها من إجلاء اليهود عن أرض فلسطين ولا تحريرها، بل كانوا علي يقين أن بعض هذه الجيوش . مثل جيش الأردن . سيوجه لخدمة مخطط اليهود في تهويد فلسطين .

وفي المجال الاقتصادي، أحل المحتل الإنجليز المعاملات الربوية محل المعاملات الإسلامية، وسحب العملة الذهبية التي كانت تتعامل بها الأمة علي مدار ثلاثة عشر قرناً من الزمان وترك بدلاً منها العملة الورقية، ووضع زمام المناطق الزراعية

الخصبة في يد الشركات الاجنبية ، ووضع زمام الصناعات في يد شركات يرأسها أحد

أبناء المسلمين وجميع أم معظم أعضائها من اليهود ، مثال:

1. مصانع نسيج القاهرة ورئيسها محمد خطاب بك وأعضاؤها اليهود منهم اميل

عدس ، ورولان ليني ويوسف زكار .

2. شركة النيل للمنسوجات ورئيسها هنري دي بتشتو ونائب الرئيس عبد الرحمن

البيلي والأعضاء منهم إيلي بصري .

3. شركة النسيج والحياسة المصرية ورئيسها حسن مظلوم باشا ومن الأعضاء

جاستون عدس وأصلان قطاوي وموريس موصيري وسيمون رولو وكليمان عدس .

4. شركة البيرة المصرية بومنتى والأهرام ورئيسها رينيه اسمعلون والأعضاء منهم

جورج ارثر مارتن ، وستيكر .

5. الشركة المصرية للمواسير والأعمدة المصنوعة من الأسمنت المسلح ورئيسها

موريس موصيري وأعضاؤها منهم هنري برسليون ، وفييتا فرحات .

6. شركة الطوب الأبيض الرملي ورئيسها أنست ترمبلي ومن أعضائها يعقوب

رسكوب يور كهات .

7. شركة مكابس الاسكندرية ورئيسها علي أمين يحيي باشا ومن أعضائها ماسيل

، وارمان نحمان ، ودافيد شيكوريل .

وذلك غير شركات أخرى اسمها النيل والقاهرة والمصرية.. الخ وهي يهودية.

وكان هم هذه المؤسسات الاقتصادية امتصاص ثروات البلاد إلى خارج البلاد ،وقد

اتضح آثار هذا التخريب علي اقتصاد البلاد فيما بعد .

أما في المجال الاجتماعي فقد حرص المحتل المغتصب علي إشاعة أنماط من الحياة

الغربية في المجتمع ،وحضّ وخطط لإشاعة الاختلاط بين الرجال والنساء ، وعلي

خروج المرأة سافرة بدون حجاب (الذي يعتبر فريضة شرعية في حقها) وفرض عليها

أنواعا من التعليم لا تتناسب وطبيعتها ووظيفتها التي خلقها الله من أجلها ، وفتح

أمامها أبواب التوظيف والعمل لإخراجها من بيتها وحرمانها من حسن التبعل لزوجها

وتربيتها لأولادها .

واقترن ذلك بإشاعة الفاحشة وفتح بيوت البغاء وإعطاء التصاريح اللازمة ، كما

اقترن ذلك بإقامة مصانع الخمر والخمارات التي كان يملكها ويديرها اليهود ، أي أن

المستعمر عمل علي إشاعة الفاحشة والموبقات والرذائل في المجتمع ، لتدمير بنية

الأخلاق وحرص المستعمر كذلك علي تأسيس أجهزة إعلام مقروءة تتمثل في

الصحف والمجلات التي أسسها جورج زيدان ، وأميل وبشارة تقلا ، وشاهين مكاريوس

تهدف إلي صبغ المجتمع بالصبغة غير الإسلامية ، ومساندة الأنظمة الحاكمة العميلة

، ودخل المسرح والسينما ، والغناء والرقص إلي ديار الإسلام لتدمير البنية العقدية



للأمة باسم الترويح عن النفس ،وقد نجحت في ذلك أيما نجاح والدليل علي ذلك  
اطلالة نلقيا علي حياة الأمة ليلة زحف الجيوش العربية علي فلسطين لتحريرها من  
اليهود الذين غلبوا عليها .

كانت القاهرة ترقص مع بديعة مصابني وغيرها من السهرات ،وإذا رجعنا إلي  
الصحف نجد أن الأمة في واد ،وما جري علي أرض فلسطين في واد آخر .

" برامج السينما والمسرح .. غدا.. غدا.. سراج منير. هاجر حمدي في البوسطجي  
؛تمتعوا بسهرة لطيفة بكازينو الجمل ،حديقة غناء ،مشروبات شهية ،سينما الشرق  
بالسيدة زينب ،عروسة البحر ،سينما كايرو.. أسرار دون جواب .

ملاهي الرقص حيث النساء والخمر ،فلم تكن أقل نشاطا من دور السينما: صفية  
حلمي ..استعراض فن الرقص. بديعة مصابني وفرقتها الكبرى ..الجائزة الأولى .

أما الإذاعة فإذا استثنينا البلاغات الرسمية ،وبعض الكلمات المناسبة إلي جانب  
أغنية عبد الوهاب المعبرة من شعر علي محمود طه " أخي جاوز الظالمون المدى " إذا  
استثنينا ذلك ،فقد كانت برامجها سليمة لا علاقة لها بالحرب ،ولا بهيئة تُرى  
الشعب للإعداد والاستعداد ومعرفة خطورة الموقف وتقدير جوانبه بجميع  
مستلزماته".

وفي الساعة 3,45 دقيقة من يوم 17 مايو أيار 1948، بينما كان أبناء مصر وفلسطين والبلدان العربية من الجنود البواسل والمتطوعين يقاتلون اليهود ويخوضون ميدان الدم، كانت الإذاعة المصرية تذيع وصفا لمباراة كرة القدم بين فريق مصر والفريق المجري علي أرض ثكنات مصطفى باشا بالاسكندرية، وفي الساعة الخامسة و45 دقيقة كانت تذيع عديداً من أغاني الحب والغرام في برنامج ما يطلبه المستمعون .

الأنظمة العربية عبر ما نشر في الصحافة المعاصرة :

أولاً: نشرت المطبعة السلفية بالقاهرة مجموعة من الوثائق والمقالات نقلاً عن جريدة أخبار اليوم؛ وجريدة المصري، ومجلة آخر ساعة وغيرها من الصحف، تحت عناوين " وثائق خطيرة عن اتصال ولي الأمر في شرق الأردن باليهود قبل حرب فلسطين"، " مؤامرات الأردن واليهود ضد جيش مصر، والجيش العربية"؛ "تبعه فشل العرب وضياع فلسطين منهم وتشريد مليون من أهلها"؛ "وحقائق عن تسليم مدن اللد، والرملة ويافا وحيفا لليهود".

(أ) بعض ما نشرته جريدة أخبار اليوم:

(1) نشرت الجريدة بالعدد 280 الصادر بتاريخ 18 مارس سنة 1950 :

"وثائق خطيرة (خمس) بخط الملك عبد الله ملك شرق الأردن ، وبخط كبار رجال حكومة إسرائيل المسئولين، تثبت أن الملك الهاشمي ، كان على اتصال باليهود طول مدة حرب فلسطين وبعدها".

وقد علقت الجريدة على الوثيقة الأولى بكلام نقتطف منه:

1- " إن الملك عبد الله بدأ من نوفمبر 1948 ، وهي أخطر فترة على الجيش المصري بفلسطين – يتصل باليهود في باريس بواسطة سفيره في لندن".

2- إن الملك عبد الله اجتمع في 13 إبريل 1948 ، أي قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين بأكثر من شهر ، أي في نفس الوقت الذي كان جلالته فيه يطالب بالقيادة العليا وكل الجيوش العربية – باثنين من وزارة حكومة إسرائيل في ( غور المجمع) واتفق معهما على قبول قرار التقسيم": وفي اجتماع آخر اتفق الملك عبد الله مع جولدا مايرسون سفيرة إسرائيل في موسكو " أن يقف الجيش الأردني والجيش العراقي عند الحدود العربية كما رسمها قرار التقسيم ، وهو الاتفاق الذي أيده بعد ذلك عمليا موقف الجيش الأردني والعراقي في عمليات فلسطين".

## كما علقّت الجريدة على الوثيقة الثانية بكلام:

إنه لولا أن الكولونيل عبد الله التل القائد العربي للقدس خالف سرا تعليمات ملكه الصريحة، وبذل كل محاولة لإحباط الاتفاق بين الملك واليهود لوقعت معاهدة الصلح بينهما في ذلك الوقت.

## وعن الوثيقة الثالثة قالت جريدة الأخبار:

إن الملك الهاشمي يثق في حسن نيات اليهود ؛ وأنه يخبر اليهود بحركات جيوشه في فلسطين.

## وعلى الوثيقة الرابعة علقّت الجريدة بكلمات منها:

أما موسى شاريت وزير خارجية اليهود يعرب عن تقديره للملك الهاشمي ، ويطمئنه بأن قوات اليهود لن تتعدى حدود شرق الأردن.

## وفي نهاية التعليقات ذكرت الجريدة:

" إن هذا الاتفاق السري بين اليهود والملك الهاشمي ، من قبل أن يجلو الإنجليز عن فلسطين ، ومن قبل أن تدخل الجيوش العربية إليها – هو المسئول عن الكوارث التي وقعت في فلسطين "

" إن هذه الوثائق تدل على أن الملك الذي كان قائداً أعلى للجيش العربية اعترف بإسرائيل ، واعترف بحكومتها ، واعترف بوزير خارجيتها وأرسل الوفود للاجتماع سرا برجالها في الوقت الذي كان يموت فيه ألوف المصريين برصاص اليهود ، وفي الوقت الذي قاطعت فيه مصر إسرائيل ورفضت أن يدخل مندوب إسرائيل الإسكندرية للاجتماع في المؤسسة الإقليمية للصحة".

وواصلت جريدة أخبار اليوم نشر الوثائق في عددها رقم 281 الصادر بتاريخ 25 مارس 1950 تحت عنوان :

" وثائق جديدة خطيرة بتوقيع الملك عبد الله " ..

الملك عبد الله يعتذر لليهود عن حرب فلسطين ، وعلقت الجريدة على الوثائق بقولها: " لقد كان جلالته القائد الأعلى للجيش العربية، ومع ذلك فاوض اليهود من وراء ظهر الدول العربية، وسلم لليهود بأنه لا حق للعرب في النقب ، في الوقت الذي كان الجيش المصري فيه يروي صحراء النقب بدماء المصريين.

إن الملك عبد الله قابل بعض المسئولين اليهود :

وإن المفاوضين اليهوديين أبديا خوفهما من أن لا يلتزم الجيش العراقي الهدنة التي يلتزم بها الملك عبد الله ، وأن صاحب الجلالة الهاشمية تعهد بأن يأخذ الجيش

العراقي على مسئوليته ، وكتب في اليوم الثاني إلى شرتوك يقول : إنه عزم على تسلم الجبهة العراقية رغبة في التسوية المأمولة.

إن الملك يطلب من شرتوك أن تسري اتفاقية وقف إطلاق النار على الجبهة العراقية من ساعة تسلم الجيش الأردني لها.

" إن هذه الحركات التي أبلغ بها اليهود لم تبلغ باقي الجيوش العربية أو حكوماتها" .

" إن الغور والشونة شهدتا مفاوضات عديدة بين الملك ورجال حكومتها ، ومن بينها هذه المفاوضات التي تم على أثرها تسليم منطقة المثلث وسكة حديد جنوب القدس لليهود".

" إن صاحب الجلالة لم يكتف بإرسال تحيته إلى عزيزه المستر شرتوك ، بل شفّعها بتحية إلى عزيزه ابن غوريون رئيس وزراء إسرائيل"

كما علقت الجريدة على إحدى هذه الوثائق وهي عبارة عن خطاب من صاحب الجلالة الهاشمية إلى اللورد صموئيل أول مندوب بريطاني ، في فلسطين وإليه يرجع الفضل في توطيد دعائم الصهيونية في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى:

" والخطاب عبارة عن دعوة لهذا اليهودي المتطرف بزيارة عمان " كيف شاء ووقتما

يشاء" كما أنه يلقي اللوم على الشعب العربي كله أمام اليهود ويتهمه بأنه المسئول

عما حدث وأنه لم يطع الملك، وكل ما فعلته الشعوب العربية هو أنها دخلت الحرب

ضد اليهود، كما أنه يعتمد على اليهودي اللورد صمويل ونصائحه، وأنه قرر أن يحصل على مزايا السلام".

وفي نهاية المقال طالبت جريدة أخبار اليوم : جامعة الدول العربية بالتحقيق مع صاحب الجلالة الهاشمية عبد الله بن الحسين عزيز شرتوك .. وبين غوريون واللورد صمويل.

(ب) بعض ما نشرته جريدة المصري:

نشرت جريدة المصري بعددها الصادر في 27 مارس 1950 مقالا للأستاذ محمود أبو الفتح تحت عنوان:

إلى مجلس الجامعة العربية: عبد الله بن إسرائيل وبريطانيا ، هل في الجامعة العربية حياة أو دب فيها الفناء؟

ويدور مقال الكاتب – رحمه الله – حول تصرفات الملك عبد الله التي ذكرت جريدة

أخبار اليوم طرفاً منها ووصل إلى النتائج التالية:

" ثم عاد هذا القائد العام، وفي أذنيه دوى هتاف الشعوب العربية التي عقدت عليهم

الآمال" .. وما كاد يصل إلى مقر قيادته العامة حتى قهرت أصوات المدافع، وخبث

نيرانها .. وجلت جنوده عن مواقع رئيسية ( في فلسطين) وسلمتها عن طيب خاطر

للصهيونيين، وتخلت لهم عن أراضي وقرى ومدن خضبتها دماء عرب فلسطين دفاعاً".

" لقد مد يده للصهيونيين يفاوضهم ويساومهم على حساب العرب المشتتين المشردين على حساب مئات الألوف الذين طردوا من ديارهم بعد أن رأوها تنهب وتخرّب وتدمر، على حساب انتهاك أعراض نساء العرب".

" ووصف الكاتب الملك عبد الله بالخيانة التي لا يكفى في وصفها كلمة عظمى خيانة لجيش مصر الذي اجترأت قوات اليهود على مهاجمته لأنها أمنت جانب عبد الله وجيشه ، بل وحصلت منه على أسرار عسكرية مكنتها من الانتصارات الدامية التي أحرزتها".

" خيانة لمصر وشعبها الذي استقبله استقبالاً منقطع النظير وائتمنوه علي قيادة جيوشهم ، فكانت النتيجة أن تأمر عليها مع أعدائها ، وأن ضحي بمئات ومئات من خيرة جنودها".

" وخيانة للدول العربية التي وثقت به واطمأنت إليه ، ووضعت في موضع الزعامة ، وسلمته قيادها العسكري".

" خيانة للعروبة التي انضم إلي كتلتها ووقع ميثاقها".



" خيانة لمليون عربي " مسلمين ومسيحيين".. فكانت النتيجة أنه ساوم الصهيونيين عليهم ،وباعهم ببيع السلع ،وتركهم فريسة رخيصة للطغاة المدمرين الفتاكين".

" كان الناس يتوقعون من مجلس الجامعة فصل شرق الأردن ،(ولكنه تردد) والناس يعززون ذلك إلي ضغط بريطانيا علي الدول العربية ،فقد أصدرت حكومة لندن تعليماتها إلي سفاراتها ومفوضياتها في تلك الدول أن تبذل كل جهد لمنعها من التعرض للملك عبد الله ، وعدم اتخاذ قرار بفصله من الجامعة العربية " .

وبتاريخ 19 مارس 1950 نشرت جريدة المصري تحت هذا العنوان :

" ابترو هذا الجزء الفاسد في جسد الأمة العربية وورد فيها ".

" وهل كان أفجع للاتحاد العربي من أن يسلم الملك عبد الله مدينتي اللد والرملة إلي اليهود ،والحرب دائرة بين الجيش المصري واليهود؟ وليت الأمر وقف عند ذلك الحد".

لقد حان الوقت بعد ظهور تلك الحقيقة الموجهة عن اتصالات الملك عبد الله باليهود ،لأن تعمل الجامعة العربية والدول العربية ،علي قطع صلاتها بشرق الأردن؟ البلد الذي خان الإسلام ،بعد أن خان الحلف العربي وقضية فلسطين".

" لقد حان الوقت ، لأن نبتّر ذلك الجزء الفاسد من جسم الأمة العربية ،... وبذلك وحده ، نريح ونستريح.. لأن الاخوة التي تطعننا من الخلف ، أبشع وأخطر من العداوة التي تشهر في وجوهنا الرماح".

(ج) مجلة آخر ساعة :

ونشرت مجلة آخر ساعة مقالات بعددها 802 الصادر بتاريخ 1950/3/8 للأستاذ محمد التابعي تحت عنوان هذه هي الجامعة العربية منتقداً قانون العقوبات المصري الذي ينص علي عقوبة ما يسميه جريمة العيب في رؤساء الدول وذوات الملوك.

وتحدث عن الموقف السلبي لجامعة الدول العربية من الملك عبد الله الذي يفاوض إسرائيل في عقد صلح جامعة الدول العربية التي نادى وما تزال تنادي بالعداء حتى الموت لحكومة إسرائيل .

وتحدث الكاتب عن العصر الذي تباع فيه قناطر المبادئ من أجل درهم مصلحة شخصية أو دراهم تدخل الجيب".

" ولما بيتت المؤامرة بليل وركزت إسرائيل هجومها ضد قوات مصر ، بعد أن اطمأنت إلي سكون أو سكوت جيش العراق وشرق الأردن وتساءل الكاتب؟ لماذا لا تأخذ هذه الخيانة مكانها في جدول الأعمال؟".

وفي عدد 804 بتاريخ 1950/3/22 نشرت نفس المجلة مقالا لنفس الكاتب وصل في

نهايتها بعد حديث عن الوثائق التي نشرتها جريدة أخبار اليوم أنها تثبت :

(1) " إن الملك الأردني اعترف بحكومة إسرائيل".

(2) " إنه اشترك في حرب فلسطين وليس في نيته ولا في نية الجيش " الهاشمي أن

يزحفوا علي تل أبيب".. إن الملك عبد الله دخل وجيشه فلسطين لا لينقذوا فلسطين

، وإنما لينفذوا عمليا قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود".

(3) إن قضية الملك عبد الله ..هي نفس قضية إسرائيل .

(4) في الوقت الذي كانت صحافة العرب تكتب عن فضائع الصهيونيين وكيف إنهم

كانوا يحرقون القرى العربية ويشتون ويطاردون عرب فلسطين ..ويذبحون الشيوخ

والأطفال ويبقرون بطون الحبالى من نساء العرب "، كان الملك عبد الله يكتب إلي

عزيزه مستر شرتوك ليبلغه اطمئنان جلالته إلي حسن نوايا إسرائيل".

والآن وضح الخفاء ،وعرف العالم العربي لماذا خسرنا فلسطين لا لأننا بخلنا بالجهد

أو بالروح أو بالمال وإنما خسرنا لأن نقرأ منا خان قضية العرب .. وراح يتآمر مع

الصهيونيين أعداء المسيحية والإسلام .

" إن سبة اليوم أن حكومة عربية .. قد باعت شعباً كريماً لليهود".

حان الوقت أن نندسحب من هذه المهزلة التي نسميها جامعة الدول العربية مادام فيها.. من لا يتورع عن مفاوضة أعداء رب البيت وأعداء العرب وأعداء الإسلام.

اللهم إلا إذا رأى أهل الرأي ، أن تنكمش الجامعة العربية علي مصر وسوريا التي لم يستقر أهلها علي رأي بعد.. ولبنان الذي لم يدخل الجامعة إلا تورطاً ، أو علي الأقل دخلها علي كره من طائفة كبيرة من أهليه! واليمن التي لم ترسل جندياً واحداً إلي حرب فلسطين بحجة عدم استقرار الأحوال.. والمملكة السعودية التي لم تقتصد في الكلام عن حيمها للعروبة وفلسطين.. ولكنها عندما جد الجد رفضت بل واستنكرت أن تهدد أمريكا بالغاء امتيازات البترول حتى ولو كان في هذا التهديد انقاذ فلسطين.

إذا رأت مصر هذا الرأي فليكن لها ما تريد! ولكن الفصل الثاني من المهزلة أن لا ريب فيه! "

وفي العدد 805 من مجلة آخر ساعة الصادر بتاريخ 1950/3/29 كتب الأستاذ  
التابعي مقالاً يلوم فيه جامعة الدول العربية والحكومات علي موقفها من تصرفات  
الملك عبد الله:

إغماض العين عن الخيانة! والسكوت علي الغدر وكتم الدم علي القيح هكذا قال  
ونادى زعماء وساسة في القاهرة وفي دمشق وفي بيروت وطبعاً في بغداد!

وليبق العضو الفاسد!..وليحضر اجتماعات مجلس الجامعة .. جامعة العروبة

وافرحي يا إسرائيل ..

لا عقاب ولا ملامة.. بل ولا كلمة تأنيب ! سيبقى شرق الأردن عضوا في جسم العروبة

..ولا بأس من أن يرتبط بعهود جديدة ومواثيق جديدة ، لكي ينكث بها غدا..أو لكي

يفشى غدا سرها إلى إسرائيل والعزيز موسى شرتوك والمحترم ابن جوريون.

ثانياً : كما نشرت هذه الصحف بعض المقالات تتصل بموقف بعض الانظمة العربية

وموقف الدول الأوروبية من القضية الفلسطينية ، وكلها تؤكد أن تهويد فلسطين كان

يجري تحت سمع وبصر الأنظمة العربية والأوروبية ، بل وبمعاونتها ، والدليل :

(1)حديث للقائد العربي المسلم عبد الله التل وبه تقام الحجة علي الأمة في ماضيها

وحاضرها ومستقبلها ويؤكد جملة أمور:

إن ما جرى على أرض فلسطين قبل وأثناء وبعد حرب 1948 ، كان بتخطيط من

الإنجليز واليهود ، وكان يهدف إلى تدمير القوة العربية العسكرية ، والتمكين لليهود علي

أرض فلسطين ، فالإنجليز عبر عميلهم جلوب ومساعديه في الجيش العربي ، منعوا

المجاهدين من مهاجمة القدس أو الجامعة العربية ، وعبر عميلهم منع الجيش

العربي من نجدة إخوانه من أبناء الجيش المصري في النقب بل وإخوانه المجاهدين

الفلسطينيين.

إن الإنجليز حينما اجتدوا جزءاً من بلاد الشام وأقاموا عليه إمارة شرق الأردن ، وجعلوها قاعدة عسكرية لقواتهم ، وعينوا لها ملكاً ربطوه برباط التبعية ، وجعلوا لها جيشاً جعلوا زمام أمره بيد ضباطهم اليهود أو المواليين لهم ، وجعلوا الأنظمة العربية الأخرى تلقى زمام جيوشها إلي القيادة العامة ممثلة في شخص ملك الأردن ، بهدف منع أية مساعدة للانتفاضة الفلسطينية عبر الجبهة الشرقية لفلسطين ، أي إحكام الحصار حول فلسطين أثناء تنفيذ خطة تهويدها ؛ وهكذا أقام الإنجليز جيشاً عربياً زمامه بيد الإنجليز اليهود أو المواليين لهم ، لتحقيق مخططهم والسؤال الذي يطرح نفسه بعد العرض لكل ما سبق ، لماذا اتخذت الأنظمة الحاكمة موقف الشيطان الأخرس حيال ما حدث ، هل لأن حاكم شرق الأردن كان ينفذ مخططاً متفقاً عليه؟ أم أن الأوامر من السيد الإنجليز صدرت بعدم التعرض لحاكم شرق الأردن؟ وكل هذا محتمل وخاصة أن كل الأنظمة قد اتخذت موقف الصمت ، إذا استثنينا بعض الأقلام التي كانت تتناول المسألة بالصحف.

إن السياسة الإنجليزية المرسومة في فلسطين كانت حرمان المجاهدين من مهاجمة اليهود في القدس ، ومن مهاجمة الجامعة العبرية ، كما أنها كانت تقضي بانسحاب الجيش العربي من اللد والرملة وتسليمها ويافا وحيفا إلى اليهود ، بل كانت حريصة علي تجريد الفلسطينيين من السلاح الموجود بأيديهم.

إن الإنجليز هم الذين منعوا الجيش العربي من إطلاق رصاصة واحدة في مواقعه على خليج العقبة، بل وهم الذين أمروا قيادته بسحب القوات من النقب الجنوبي الذي كان يوصل الأردن بمصر، وهم الذين فرضوا عليه عدم مساعدة الجيش المصري في النقب أثناء قتاله لليهود.

إن المساعدات المالية والعسكرية الإنجليزية للأردن، كانت في مقابل القواعد العسكرية التي تسيطر عليها، وثمنها للسيطرة على قيادة الجيش وتوجيهه الوجهة التي تخدم مخطط الاستعمار واليهود. إن اليهود ماضون في بناء القلاع العسكرية واتخاذها قاعدة للتوسع في المستقبل في الأرض المحتلة وهذه كلها قرائن تؤكد أن الذي رمى العالم العربي باليهود، هم الإنجليز، وأن دعم اليهود في اغتصاب فلسطين وغيرها من ديار العالم الإسلامي، خط ثابت في سياسة الإنجليز والدول الاستعمارية.

(2)المقال الذي نشرته آخر ساعة عدد 799 بتاريخ 15/2/1950 :

**إن هذا الخبر يؤكد جملة أمور:**

. اعتماد العدو في تحقيق انتصاراته العسكرية على اختراقه لقوات العالم من خلال عملائه، والتعرف على أدق أسرارهم وخططهم العسكرية، وأيضا على غفلتهم وهذا الذي وقع سنة 1948، قد تكرر سنة 1956، 1967 بل و1973.

دور قائد الجيش الأردني ، الإنجليز الخائن "جلوب" في التمكين للعدو ، وعلي كل ليس الخطأ خطأه ، وإنما خطأ ولي الأمر الذي سمح للأعداء أن يمسكوا بزمامهم وبوجهوهم الوجهة التي تخدم مخططاتهم .

صدق الله القائل سبحانه : ( إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديكم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ) ، فحينما أتحت للخائن جلوب أن يضع خطة لإنقاذ قوات الجيش المصري المحاصرة في الفالوجا ، وضع خطة تكفي لإبادتهم إبادة كاملة وتدمير أسلحتهم لو قدر لها ونفذت ، ومن الخطة أن يخرج الضباط والجنود بملابس النساء .

. يقظة وشجاعة بعض رجالات القوات المسلحة ودقة فهمهم للمسائل ، وإدراكهم لدور وعمالة الخائن جلوب وضباطه ، ومن هؤلاء اللواء أحمد فؤاد صادق الذي أبرق إلي قائد الفالوجا الأمير الای السيد طه يقول: " ارفض هذه الخطة.. واطرد ذلك السكير لو كيت من مواقعك ..أي مجد عسكري في مثل هذا العمل .. إنها كارثة محققة .. دافعوا علي مواقعكم لآخر طلقة ولآخر رجل ، فهكذا يجب أن يكون جنود مصر" وهذا هو السبب لتنحية اللواء فؤاد صادق عن موقعه ، وهذا دليل علي أن النظام الحاكم في مصر كان خائنا ويعمل أيضا لخدمة مخطط اليهود.



من هو "لوكيت" أحد ضباط الجيش العربي؟؟ وكيف تحقّق له ذلك؟ لوكيت هو أحد ضباط المخابرات الإنجليزية ، خدم فترة في فلسطين ، وكان ياوراً للجنرال ونجث الذي أشرف علي تدريب جيش الهاجاناة اليهودي ، ثم نقل إلي بورما.. وحينما وقعت الأحداث علي أرض فلسطين ، استطاع أن يحصل علي وظيفة عبر جامعة الدول العربية لتدريب المتطوعين في حرب فلسطين ، وفجأة أصبح ضابطاً عاملاً في صفوف الجيش العربي وأصبح موضع سر جلوب؟؟

هل أدركنا الآن لماذا نزلت المصائب والهزائم بأمّتنا عام 1948، 1956، 1967، 1973.. هل عرفنا أن السبب يكمن في استخدام الخبراء والضباط الأجانب لتدريب وتطوير قواتنا .. هل عرفنا أن السبب يكمن في دائرة المعلومات الضخمة التي يحصل عليها الأعداء اليهود عبر الأمريكان والروس والإنجليز والفرنسيين وغيرهم بحجة حل مشاكل قواتنا.. هل عرفنا السبب في أننا نسمح لأبنائنا أن يتعلموا علي أيدي أعدائنا.. هل أدركنا الآن لماذا حرص العدو علي تجريدنا من أسلحة العصر الفعالة ،وعلي تقليص دور قواتنا ،وعلي عدم السماح بتواجد عسكري في سيناء ..السبب حتى يسهل عليه التهامها ويصبح الطريق مفتوحاً إلي مصر والجزيرة العربية.

(3)المقالة التي نشرتها جريدة المصري بتاريخ 7مارس 1950: تعليقة:

انتبه أيها القارئ! هذه المقالة نشرتها جريدة المصري ، جريدة وطنية ، مستنكرة

اتصالات بين أحد قادة العالم العربي وبين الإنجليز واليهود.. لتقسيم فلسطين بين

العرب واليهود؟؟

فما الذي حدث اليوم.. ما الذي جرى لصحافتنا التي تبارك اتفاقيات سلمت لليهود

بأنهم أصحاب فلسطين مثل كامب ديفيد!! صحافتنا التي تحرص علي تطبيع

العلاقات بين أمتنا وبين العدو اليهودي الذي اغتصب مقدساتها وديارها وسعى إلي

تشريد من تبقي من أمتنا.. صحافتنا التي كانت تعتبر حماية اليهود الذين يغتصبون

ديارنا ويقتلون أبناءنا ، جريمة واليوم تعتبرها صحافتنا وأنظمتنا واجبا إنسانيا

ومروءة وشهامة.. أي مروءة وأي شهامة وهم يقتلون الأطفال بدفنهم أحياء ولا

يرحمون شيخاً ولا امرأة ، فضلا عن أنهم يغتصبون قدسنا ومسجدنا الأقصى... أين

الأقلام الحرة الطاهرة لتجهر بكلمة الحق؟؟

إن الحكومات العربية قد اتخذت مطية لتحقيق مخطط اليهود في فلسطين ، وأن

هذا العمل خيانة عظمى ، وهو فعلاً خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ، لأنه سلم أرض

الإسلام لأعداء الإسلام وذلك يعني أن المخططات تحمل وزر تنفيذها الأنظمة

الحاكمة من وراء ظهر الشعوب. أين الكتاب الذين يجرمون هذا العمل ابتغاء

مرضات الله مهما كان الثمن.

حرص الأنظمة الحاكمة علي طمس اسم فلسطين ،ومقاومتها للحركات التحريرية التي ترمي إلي إنماء الوعي القومي في البلاد واعداد الشباب إلي التكتل والعمل علي كل ما يمكن للمسلمين من الوقوف في وجه الطغيان اليهودي.. ألا يستدعي ذلك كلمة حق؟؟

(4)المقالة التي نشرتها جريدة الأهرام بتاريخ 15 مارس 1950:

إن صحَّ ما نشرته جريدة الأهرام فذلك دليل علي أن أوروبا واليهود قد بيّتوا لعدوان علي العالم العربي ،يتم السيطرة فيه عليه خطوة خطوة ،وسيلتهم في ذلك الانفراد بكل قوة من قوى العالم العربي ،وتحجيمها وتحبيدها ريثما يتم تصفية القوى الأخرى ،ويتم ذلك عبر قيادات متفاهمة ومتجاوبة مع أهداف اليهود و أوروبا ،ويأخذ ذلك شكل الاتفاقيات الدولية التي لا يحترمها العدو إلا لفترة تمكنه من تحقيق ما يريد ثم يرمي بها عرض الحائط.

إن أوروبا هي التي مكنت وتمكن للعدو اليهودي من تحقيق أطماعه في بلاد المسلمين ،و زير انجلترا في عمان كير كبريد ،و وزير الولايات المتحدة جيرالد دور هما اللذان حضرا توقيع الاتفاق بين الملك عبد الله وابن جوريون رئيس الوزراء اليهودي علي ظهر المدمرة البريطانية ماك فاي في خليج العقبة وكان معهم وزير البلاط سمير رفاعي . ان صح ما نشرته جريدة الأهرام.

وما حدث . إن صح ما نشر. هو نفس الذي حدث في كامب ديفيد فالولايات المتحدة و أوروبا كانتا وراء توقيع هذه المعاهدة.. لأن الأرض المحتلة تحت قيادة اليهود ،تشكل رأس الجسر التي تعبر عليه أوروبا وأمريكا إلي ديار العالم الإسلامي ،وهي مخزن السلاح الاستراتيجي لأوروبا وأمريكا بمنطقة الخليج وجنوب شرق آسيا ،وهي الذراع التي تفتت به أوروبا وحدة العالم الإسلامي وتمزقه ،وهي الوسيلة لفتح الأسواق أمام منتجات العالم الغربي من السلاح وغيره من السلع الاستراتيجية.

. إن العالم الإسلامي كالجسد الواحد ،إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى ،فها هي جريدة الفجر التي تصدر في كراتشي تعلق علي اتفاق الأردن واليهود ذكرت فيه " إنه إن صح ذلك ،فإن الملك عبد الله يكون قد خان قضية العرب بكيفية لم يسبق لها مثيل".

" وذكرت الجريدة ان ذلك الاتفاق ليس إلا مقدمة للعدوان اليهودي علي العالم العربي ،وهو يشبه الاتفاقات النارية التي سبقت الحرب الأخيرة". كم مضي يا أمتنا علي هذه الكلمة؟ أربعون عاما تعرض العالم العربي لضربات موجعة ماحقة من قبل اليهود عام 1956،وعام1967، وعام1973، وعام1979 حينما وقعت اتفاقية مخيم داود.

إن هذه الاتفاقية ، وأمثالها ، كاتفاقية كامب ديفيد بين مصر واليهود فإنما تهدف إلى تجنب الاحتكاك عسكريا مع مصر مرحليا . بموجب ذلك الاتفاق . وتهدف إلى فتح أسواق جديدة لمنتجاتها ، لأنها أدركت أن مقاطعتها اقتصاديا قد أنزل أفدح الخسائر باقتصادياتها ، فضلا عن فتح الطريق أمامها لإنزال ضربات تدميرية بالبنية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها لهذه البلاد ، تمهيدا للوثوب عليها عسكريا .

وأعربت الجريدة . وهذه حقيقة . عن أسفها لعدم قيام التضامن والاتحاد بين الدول العربية وقالت : إذا كانت الأماكن المقدسة لا تستطيع جمع كلمة العرب ، فإن الإنسان يتساءل عن الأمور التي يمكن أن تجمع كلمتهم ...

كما نهت الجريدة إلى خطورة الدور الذي تؤديه المنظمة الدولية " يبدو أن هيئة الأمم تؤثر أن تترك لإسرائيل الحرية لتحل مشكلة فلسطين ، كما يحلو لها.. " .

(5)المقالة التي نشرتها مجلة آخر ساعة في عددها 804 بتاريخ 1950/3/22 :

ما هو الوصف الذي يمكن أن نصف به قيادات الجيوش العربية . في ذلك الوقت ، الغفلة ؟ أم السذاجة ؟ وقبل ذلك ما هو الوصف الذي يجب أن نصف به الإنجليز!! الأصدقاء الأوفياء!!؟ لأمة العرب؟؟ أم الغدارون؟ أم المتآمرون؟ أم الخونة؟؟ أم المستغلون؟؟ أم الأعداء؟؟

وما هو الوصف الذي يمكن أن توصف به الأنظمة الحاكمة ؟ الغفلة ؟ أم العمالة ؟

أم الاثنين معا .. كيف يستجيب حاكم الأردن لرغبة الإنجليز ، ويعين انجليزيا يدين بولائه لليهود قائداً للجيش العربي ، يطلعه ويشاوره في خطط القيادة العليا للجيش العربية ، إن غفلة القيادة أدي إلي وصول تقرير رؤساء أركان حرب الدول العربية عبر جلوب إلي الكولونيل الإنجليزي اليهودي جولدي أحد ضباط الجيش العربي (كان قائداً عاماً للمنطقة المحيطة بالقدس) ومن يده وصل التقرير إلي يدي الكولونيل موسى ديان قائد القدس اليهودي.

(6) المقالة التي نشرتها جريدة المصري بتاريخ 1950/3/24 :

إن الاتفاق الأردني اليهودي ليست قضية محلية بين شرق الأردن ، واليهود ، بل انها أبعد من ذلك بكثير ، وأنها ستكون الثغرة التي تصيب بناء وحدة العرب في قضايا أخرى لا تقل خطورة عنها .

والإنجليز هم وراء الذي حدث ، وبعد هذه الحادثة بأربعين سنة ، كان الاتفاق المصري اليهودي (كامب ديفيد) المصيبة التي دمرت الكيان العربي في وجه الهجمة اليهودية الأوروبية الشرسة ، ووراء هذا الذي حدث الإنجليز والأمريكان والروس وغيرهم ، واتخذوا المنظمات الدولية مطية لتحقيقه.

بل إن اتفاقية كامب ديفيد ، كانت تكأة لمطالبة أوروبا وأمريكا العالم العربي بل والإسلامي أن يُطَبَّعوا علاقاتهم مع العدو اليهودي الذي اغتصب المقدسات ويعد العدة لالتهام ما تبقي من ديار الإسلام.

إن وسيلة اليهود والاستعمار في تنفيذ مخططاتهم ، هي الأنظمة الحاكمة في العالم العربي ، ومثال ذلك إسقاط الوزارة العراقية التي كان يرأسها فخامة علي جودت الأيوبي ، والاتيان بحكومة لا تقف في وجه المشاريع التي تطبخ في لندن وترسل إلي بغداد ، وما حدث يحدث الآن علي امتداد الكثير من ديار العالم العربي والإسلامي ، وبهذا يتضح أن سفر المسئولين العرب إلي عواصم الغرب والشرق لإطلاعهم علي الخطط المرسومة والاتفاق علي كيفية التنفيذ ، وأدوارهم فيها.

(7) المقالة التي نشرتها جريدة الأساس بتاريخ 1950/3/37 :

تعليق :

إن العالم العربي لا يخلو من رجال يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ، ومن هؤلاء القائد عبد الله التل ، وأيضا الوزير الأردني لدى الدولة العربية السعودية ، وهو من كبار القضاة الأردنيين ، هذا الرجل استقال من منصبه ولجأ إلي مصر احتجاجا علي المفاوضات السرية التي كانت تجري بين الملك عبد الله واليهود .

إن هذا العمل . أي التفاوض مع اليهود . كان يعتبره الناس خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ومضي الزمن وتتابع الأحداث وانقلبت المعايير وأصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً كما أخبر بذلك رسول الله محمد صَلَّى الله عليه وسلمك . وأصبح انقلاب المعايير التفاوض بين العرب واليهود بطولية ، وعملاً من أعمال التمرد والتحضر، أصبح العمل علي تطبيع العلاقات بين العرب وبين اليهود الذين اغتصبوا ديارهم وأبادوا وشردوا شعبيهم وإخوانهم عملاً من أعمال البطولة والشهامة والمروءة. فإلي المشتكي وهو المستعان .

(8) المقالات التي نشرتها بعض الصحف مثل البلاغ في 28 مارس 1950:

متى أنشئت جامعة الدول العربية ؟ في أواخر الحرب العالمية الثانية .

لماذا أنشئت ؟ لجمع الأنظمة العربية في تنظيم واحد ، يتمكنون من خلاله توجيه الشعوب العربية والحكومات العربية الواجهة التي تخدم المخطط اليهودي الأوربي في اغتصاب فلسطين ، يتمكنون من خلاله تجميد حركة الشعوب العربية ضد اليهودية العالمية والصليبية العالمية.

هذه الجامعة العربية التي قامت من أجل تحرير فلسطين ، لم تكلف نفسها تشكيل حكومة فلسطينية تدعمها ماديا ومعنويا ، مثلما فعلت أمريكا وانجلترا باليهود ، بل إن في حضورها التهم الجزء الأكبر من فلسطين ، وفي ظلها أعلنت الدولة اليهودية علي



أرض فلسطين، وفي ظلها هوجمت الدول العربية في عام 56 و67 وهزمت هزيمة عسكرية فاضحة.. وفي ظلها وقعت كامب ديفيد، وفي ظلها وقع أجزاء من العالم العربي في قبضة الاحتلال الأمريكي والانجليزي والفرنسي، إذن ما هي القيمة الحقيقية لجامعة الدول العربية؟؟

(9) المقال الذي نشرته جريدة المصري بتاريخ 1950/3/30 :

تعليق :

إن تدمير البنية البشرية والاقتصادية والعقدية والاجتماعية للشعب المصري هدف يهودي أوربي، ولتحقيق هذا الهدف دأب اليهود وأعاونهم علي إغراق مصر بالمخدرات بشتى أنواعها، وذلك منذ زمن طويل، وقد ازدادت حدة هذا الأمر بعد توقيع كامب ديفيد والدليل ما نشر وينشرونه أنه قد تم عمل 4520 قضية تهريب مخدرات أو دولارات مزيفة أو سلاح لليهود من عام 79 وحتى عام 89، وأنه قد اكتشف ستة أنفاق في منطقة رفح علي عمق عشرة أمتار لتهريب المخدرات إلي مصر عبر سيناء، وما خفي كان أعظم.

وذلك يعني أن العدو اليهودي الأوربي لا يحارب أمتنا علي الجبهة العسكرية فحسب، بل انه يعتمد إلي الكيد والتآمر لتدمير بنية المجتمع من الداخل، حتى لا يقف في وجه أية هجمة عسكرية للعدو، وهنا نتساءل :

ما هي أفضل وسيلة لحماية الأمة من شر هذه الهجمة.. هل الاعتماد علي القانون ورجال الأمن ، هذا وحده لا يكفي ؟ فما وقفت الصين في وجه حرب المخدرات بهذا ، وإنما وقفت الأمة كلها في وجه هذه الهجمة المخدراتية (حرب الأفيون) التي كان يقودها الإنجليز أصدقاء العرب الأوفياء.

(10) المقال التي نشرتها جريدة المصري بتاريخ 1950/3/31، ونخلص منها إلي ما يأتي إن صح ما ورد فيها ، والتبعة هنا علي الناشر :

خيانة بعض الأنظمة الحاكمة للقضية الفلسطينية كانت هي السبب المباشر وراء اغتصابها وإبادة وتشريد شعبي وإقامة الدولة اليهودية علي أرضها.

إن اغتصاب فلسطين مؤامرة يهودية أوربية ، قام علي تنفيذها أبناء أوروبا وخاصة بريطانيا من خلال تواجدها كقوة احتلال في بلاد العالم العربي والإسلامي ومن خلال رجالها الذين دفعت بهم إلي مركز القرار في بلاد العالم العربي ، لتحقيق أحلام اليهود في ديار الإسلام.

ومن هؤلاء الرجال الخونة . البريجادير جلوب باشا ، قائد الجيش الأردني وهوبريطاني الجنسية ، كان يقود الجيش العربي ، ويوجه حركة بيقة الجيوش العربية لتحقيق حلم اليهود في دولة يهودية ، ولم يكن يعمل لتحرير فلسطين ، ويعمل ذلك وهو يتستر بستار صداقة العرب ، هذا الخائن هو الذي اطلع علي خطة الجيوش العربية

المشتركة عبر القائد العام (الملك عبد الله) ، وأدرك خطورتها علي مخطط اليهود ، فقام بتعديلها وتنفيذها بما يخدم مصلحة اليهود ، وقد ترتب علي تنفيذ " الجلوية " أن أصاب الجيوش العربية فشل ذريع ، كان السبب المباشر للبقاء علي اليهود وقيام دولتهم . في ظل هذه القيادة الخائنة منع الجيش الأردني المتواجد علي جبال القدس الشرقية من نجدة جيش " الجهاد المقدس " الفلسطيني الذي كان يدافع عن المدينة المقدسة في وجه أقصي هجوم يهودي ، وفي ظل هذه القيادة الخائنة منعت نجدات المجاهدين من منطقة رام الله والمثلث من الوصول إلي القدس .

أي أن العدو اليهودي لم يغلب لقوة فيه ، وإنما يغلب دواما اعتماداً علي الخونة والخيانة التي تعمل بجد داخل صف العرب والمسلمين .

هذا الخائن . تحت سمع وبصر الأنظمة الحاكمة بل وشعوب المنطقة . هو الذي سلّم اللد والرملة للعدو اليهودي بعد أن كانت بيد جيش الجهاد المقدس بقيادة الشيخ حسن سلامة (قائد المنطقة الوسطى) ، الذي كان يسيطر عليها بقوات المجاهدين ، وأيضاً علي مطار اللد الدولي الكبير وعلي جميع المراكز الهامة الواقعة إلي الشمال حتى معسكر العين علي مسافة 13 كيلومتراً من مطار اللد ، وهكذا ترتب علي خيانة جلوب كشف ميمنة الجيش المصري الأساسي الزاحف من جنوب فلسطين ، وضاعت

منطقة اللد والرملة حتى ياي الواد غربا (علي طريق القدس) ، بل أن الخائن جلوب قد أرسل برقية إلي القائد اليهودي يهنئه فيها علي احتلال اليهود لمنطقة اللد والرملة . إن قوات المجاهدين من الإخوان المسلمين بقيادة أحمد عبد العزيز ، هي الأمل في الأزمات ، فحينما أوجس الشهيد حسن سلامة خيفة من غدر الجيش الأردني بقيادة جلوب ، اتصل بالقائد أحمد عبد العزيز ليتقدم بقواته من بيت لحم عبر جبال العرقوب .

. إن الخائن "جلوب باشا" قد نزع سلاح المجاهدين بعد الهدنة الأولى ، ورفض إعادته إليهم ، بل إنه هو الذي وقف في وجه تنفيذ خطة الجيوش العربية باستعادة الفالوجا وإنقاذ قوات الجيش المصري المحاصرة فيها ، وعلى هذا النهج سارت بقية الأنظمة فيما بعد.

### وفي هذا دروس مستفادة منها :

. خطورة الاعتماد علي الأجانب سواء كانوا يهوداً أو صليبيين متسترين بستار الجنسية الأمريكية والانجليزية والفرنسية والروسية وغيرها في تسليح وتدريب وتطوير قواتنا المسلحة ؛ وضرورة اعتماد الأمة علي نفسها في إنتاج سلاحها وتدريب جيشها.

## دور الصحافة الوطنية :

إن خطة انسحاب الجيش الأردني من اللد والرملة التي نفذها "جلوب" هي التي مكنت العدو اليهودي من اغتصابها ، هذه الخطة المستنكرة والمرفوضة من قبل أي مفكر سليم التفكير يخوض معركة ضد أعدائه ، والتي هاجمتها الصحافة الوطنية في ذلك الوقت ، هي نفس الخطة التي اتبعت سنة 1956 وسنة 1967 ، بمعنى أن انسحاب قوات الجيش المصري بناء علي قرار القائد العام الملهم من سيناء 1956 و 1967 بحجة عدم وجود غطاء جوي ، هوالذي مكن العدو من تحقيق انتصاراته التي لم يكن يحلم بها ، مكنته من فتح طريق له عبر العقبة إلي البحر الأحمر . المحيط الهندي افريقيا وآسيا وهي التي مكنته من الوقوف علي الضفة الشرقية لقنال السويس والتي أدت إلي نزع سلاح سيناء تمهيداً لابتلاعها لا مكتم الله من ذلك . الفارق بين صحافة أمس وصحافة اليوم ، صحافة أمس كانت تستنكر وتنتقد وتكشف المخططات ، أما اليوم فهي تبارك وتعتبر أن الانسحاب أعظم خطة عسكرية في التاريخ ، وأن السلام اختيار مصيري!! ما الذي حدث؟؟ وهل سيطرة اليهود علي وسائل الإعلام لها دخل؟؟

(11) ما نشر في جريدة آخر لحظة ،ومجلة روز اليوسف :

إن ما نشرته جريدة آخر لحظة بتاريخ 29 مارس 1950، وروز اليوسف في عدد رقم 1138 بتاريخ 1950/4/4 يؤكد أن أوروبا التي تساند اليهود ،تعتمد في ذلك علي أدوار تؤديها الأنظمة العربية ولهذا فهي تساند هذه الأنظمة لمنعها من السقوط ،وهذا هو الذي دفع بريطانيا إلي الاتصال عن طريق وزيرها بيفين بالمسئولين في الدول العربية لمنع اتخاذ قرار بفصل شرق الأردن من جامعة الدول العربية ،ونفس الشيء فعلته أمريكا عبر سفيرها في مصر ،وقد كان من أثر هذا التدخل تجاهل الجامعة العربية لكل ما أثير عن علاقة الملك عبد الله باليهود ،وقد نشرت آخر ساعة مقالاً بتاريخ 1950/4/5، أن الجامعة العربية بموقفها من الملك عبد الله أثبتت أنها جامعة حكومات .. لا جامعة شعوب ،وإلا لانضمت لصوت الشعوب ونزلت علي مشيئتها . جامعة لم يكذب يقرع سمعها صوت النذير من أمريكا وبريطانيا حتى تراجعت أمام لندن وواشنطن .. التي تحتضن اليهود لأنها هي التي خلقت دولتهم في الأرض المحتلة " وهي تحتضن اليوم عبد الله بن الحسين بعد أن مد جلالته يده الكريمة إلي اليهود" .. وهي كذلك هذه الأيام تحتضن كل من يمد يده إلي اليهود .

ولكن ما هو عذر الملك عبد الله الذي قبلته الحكومات العربية .. " ضعف

الاقتصاديات وهزال الامكانيات وسوء الأحوال المالية هذه وتلك هي التي حملت عمان

علي اقرار ما اقترفت ، وهذه وتلك هي التي دفعتها ، وهي كارهة مرغمة . علي الارتقاء  
في أحضان اليهود".

نفس الكلمات ترددت تبرر جريمة النظام المصري حينما وقع اتفاقية كامب ديفيد  
عام 1979:

" لقد شخصوا الحكاية علي أنها نزول علي حكم الظروف .. وقد تموت .. غداً .. وقد  
تموت بعد شهر أو بعد عام ، ولن يعدم أطباء الجامعة يوماً سبباً رحيماً في  
تشخيص الداء سوف يقولون انها نكسة ، ويطلبون منا أن ندعو للمريض بالشفاء".  
(12) جريدة الفجر الباكستانية بتاريخ 8 مارس 1950:

هذه الصحيفة تصدر في أقصى ديار الإسلام .. في باكستان تعتبر أن أية محاولة لفك  
الحصار الاقتصادي الذي تفرضه الدول العربية على اليهود، خيانة للقضية العربية  
، و أنها تحدث صدعاً في الكتلة العربية التي هي أحوج ما تكون إلى التضامن  
والتكاتف.

هذه الصحيفة – وكلمتها كلمة الحق – تعتبر أن اتفاقنا مع العدو اليهودي خنجر  
دام في صدر العروبة ، وصميم الإسلام ، وعقبة لحل قضية فلسطين !! وإذا لم  
يستطع العرب أن يقصوا الأصابع التي تدبر الخيانة فإن قضية ذاهبة لا محالة

طعما لشباك الغدر التي ما زال يحركها الصهيونيون من وراء ستار ، والتي ظاهرها عربي وباطنها من قبله العذاب .

فهل عرفنا الآن حجم الجريمة التي ارتكبتها النظام المصري حينها قبل بمبادرة (روجرز) وعام 1979 حينما وقع اتفاقية كامب ديفيد التي سلم فيها لليهود بأنهم أصحاب الحق في الأرض التي اغتصبوها .

(13) ما نشرته مجلة المصور ( ) في عددها 1327 بتاريخ 17 مارس 1950:

صيحة تحذير حقيقة ، نشرتها مجلة المصور ، تحت عنوان الخطر اليهودي لن يقتصر على فلسطين وحدها .. وإنما هو خطر على البلاد العربية عامة.

ومضت أربعون عاماً ووقعت أحداث والتهم اليهود ديارنا ومقدساتنا .. والخطر ما

زال مستمراً .. الفارق بيت أمتنا بالأمس وأمتنا اليوم .. بالأمس .. شعوب الأمة كانت

تدرك الخطر وتتصدى له ، وأمتنا اليوم تتخذ مطية لتحقيق مخطط العدو اليهودي

الأوربي .. فهل من يقظة؟؟



## النتائج التي أسفرت عنها أحداث عام 1948 وهي حصيلة

### ثلاثين عاما من التآمر الأوربي اليهودي :

أولاً: كيف عاونت تصرفات الأنظمة العربية في اغتصاب اليهود لأرض فلسطين عام

1948

مقارنة بين ما اغتصبه اليهود والإنجليز قبل دخول الجيوش العربية المعركة وبعدها

تؤكد هذه الحقيقة

" لكي ندرك حجم المأساة ، في منتصف يونيو 1948 لم يكن بيد العصابات اليهودية

سوى جزء ساحلي ممتد من غرب يافا إلى شرق حيفا ، وجزء آخر يحاذى بحيرة

طبرية عند حدود سوريا، " إن جميع ما استولى عليه اليهود لم يكن يزيد عن ثلاثة

ملايين دونما (الدونم ألف لتر) وكان شعب فلسطين يتولى الدفاع عن مساحة تزيد

على اثنين وعشرين مليون دونما ، أي أن بقية فلسطين كانت مصنونة بيد الشعب

العربي بما في ذلك القدس القديمة والأحياء العربية الكبيرة بالقدس الجديدة

والناصرية وعكا ورأس العين واللد والرملة وقرى جنين العديدة والخليل وبيت صفافا

ورام الله ونابلس وزرعين ونورس والمزار ودير غزالة ، إلى جانب النقب كله بمدنه

وقراه ومضارب البادية في ربوعه وغزة وآلاف القرى والمدن في الجليل وغيره ، حتى إذا

تسلمت الحكومات العربية مسئولية الدفاع عن فلسطين استولى اليهود على أكثر من 17 مليون دونم ضموها إلى ما في حوزتهم" وتشمل : اللد والرملة (950 ألف دونم) والنقب (12,875,000 دونم) ، والجليل الشرقي والجليل الغربي (مليون دونم) ، والشونة ورودس (1,675,000 دونم) .

وذلك يعني أنه لم يبق بأيدي الفلسطينيين سوى الضفة الغربية من مملكة الأردن وما يسمي بقطاع غزة في الجنوب (5 ملايين دونما) .

هل عرفنا الآن لماذا كانت القيادة الإنجليزية (جلوب وضباطه) للجيش العربي ، تركز قواها لسحب السلاح من قوات "الجهاد القدس" الفلسطيني وإبعاد أفراده من جو المعركة، بل إن إبعاد الفلسطينيين وحل فرقهم الجهادية كان الشغل الشاغل لقيادة جلوب، بل ان الجيوش العربية المنقذة .. لم تكذ تدخل فلسطين حتى بادرت بحل المنظمات العسكرية الفلسطينية ونزعت السلاح تدريجياً من الفلسطينيين.

إن دور الخيانة في ضياع فلسطين كان واضحاً في أمور كثيرة منها:

انسحاب الجيش الأردني فجأة من اللد والرملة بناء على أمر الجنرال جلوب ، مكن

للإهود من احتلالها ، وزاد الربكة نتيجة هجرة أهل البلاد ، وكشف بذلك ميمنة

الجيش المصري ، واحتل الإهود مطار اللد العالمي ، الذي لا يبعد عن تل أبيب بأكثر

من أربعة عشر ميلا، واستولوا على 750 ألف دونم ( الدونم ألف متر) من أخصب أراضي فلسطين.

إن الجيش العراقي الذي كان يربط في المثلث (جنين - نابلس - طولكرم) لم تمكنه

القيادة المنحرفة من احتلال ناثانيا على البحر المتوسط فيشطر خطوط اليهود

نصفين، ولم تعطه فرصة لإثبات وجوده بالمعنى الصحيح . وحينما صدرت الأوامر

إليه بالانسحاب فجأة ، وقف الفلسطينيون مشدوهين ، متسائلين، ما الذي حدث؟

بل إن هذا الجيش لم يحاول معاونة جيش الإنقاذ الذي كان يقوده فوزي القاوقجي

في منطقة الجليل حين هاجمه اليهود بقوات كثيرة واستولوا على الناصرة في 16

يونيه 1949 .

وحينما اطمأن اليهود على عدم تحرك الجيش الأردني والعراقي ضدهم ، وجهوا

جهودهم لجبهة الجيش المصري في النقب ، وتحركت القوات اليهودية المدعومة

أوروبيا ، لفرض الأمر الواقع ، فسحب جلوب 800 جندي عربي مدرب من طريقهم ،

وزحف اليهود في قوة لا تزيد عن 300 جندي ، واحتلوا منطقة النقب التي كانت

تحميها القوات الأردنية بما في ذلك ميناء أم الرشراس (إيلات) على الخليج في 10

مارس (أذار) 1949 .

ثانياً: من أخطر النتائج إعلان قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين المغتصبة في 14 مايو 1948 ومسارعة الدول الأوروبية إلى الاعتراف بها ، وقبولها عضواً في المنظمات الدولية (هيئة الأمم ومجلس الأمن ) وهكذا تحول ناقضو العهود ، المغتصبون ، سفاكو الدماء إلى أعضاء محترمين في المجتمع الدولي ، وكان ذلك إيذاناً بدمار شامل للكيان العربي ، تتفاقم أحداثه يوماً بعد يوم ، بل وكان نذيراً بسقوط الأمة بين براثن أعدائها يوجهونها الوجهة التي تعينهم على تحقيق مخططاتهم وأطماعهم في ديار الإسلام . وهنا نتساءل : كيف سمحت الأنظمة العربية الحاكمة أن تجلس في مجلس اللصوص سفاكي الدماء الذي تسمى بمجلس الأمن ؟ إنه من العار الذي سيظل يذكره التاريخ ، أن تظل الأمة في هذا المجلس الذي تعتبر الكلمة العليا فيه للقراصنة للكفار الذين لا يحبون الله ولا رسوله ؛ وعلى كل فالمرء على دين خليله ، فانظر من يخالل، وإذا عرف السبب بطل العجب !!

ونتساءل أيضاً : كيف قبلت الأنظمة الحاكمة ما تسمى بالهدنة الأولى التي فرضها مجلس القراصنة (الأمن) في 29 مايو (أيار) 1948 ؛ بناء على طلب بريطانيا المفوضة من قبل أوروبا وعصبة الأمم بتهويد فلسطين؟ إن هذه الهدنة كان الهدف من ورائها تكبير الأنظمة العربية الحاكمة بالأغلال ووقف حركة جيوشها العسكرية على أرض فلسطين، وتحجيم حركة الجهاد على أرض فلسطين ، وأثناءها أخذ اليهود يعدون

العدة لتنفيذ برنامجهم الطويل المدى ، حيث استمر إمدادهم بالسلح من أوروبا ، وحيث بنوا الاستحكامات والخنادق ، وفتحت الطرق التي ربطت تل ابيب بالقدس بعد أن استحال عليهم ذلك مدة الحصار العربي ، بل استطاع اليهود أن يستوردوا الطائرات والدبابات والرجال من بريطانيا وأمريكا ، وواصلوا التدريب العملي الشاق ليجعلوا من عصاباتهم جيشاً منظماً . هل رأينا غفلة بعد هذه الغفلة ، هل أدركنا من هم أعداؤنا ؟ بريطانيا .. أوروبا هي التي رمتنا بالبلاء اليهودي وهي التي تدعمه مادياً وعسكرياً ، وهنا نتساءل : كيف نصادقهم ؟ كيف نمد العون لهم ؟ كيف نسمح لأنفسنا أن نوالهم .. وأن نجلس مجالسهم ونتصور أنهم يريدون لنا الخير . ونتساءل أيضاً: كيف قبلت الأنظمة الحاكمة الهدنة الثانية التي فرضها مجلس الأمم في 18 يوليه 1948 ؟ والعجيب أن الذي كان يلتزم بالهدنة هي الأنظمة العربية ، أما اليهود فكانوا يضربون بالهدنة عرض الحائط ، ويحتلون القرى ومساحات واسعة من فلسطين ، ومجلس القراصنة الدولي ، لا يحرك ساكناً ، فهل رأينا بعد ذلك غفلة ؟ وهل هي كذلك ؟ أم كانت عمالة وخيانة لهذه الأمة؟

ونتساءل كيف تقبل الأنظمة العربية بمفاوضة العدو القراصنة اللصوص سفاكي الدماء في رودس تحت إشراف ما يسمى بالأمم المتحدة وما ترتب على ذلك من فرض هدنة ثالثة بين العدو اليهودي وبين الأنظمة العربية في 10 مارس (آذار) 1949؟

وبهذا كسب العدو هذه الجولة ، وكان بعد العدة لجولات قادمة.

آن لنا أن نسأل : لماذا تظل الأنظمة في هذه المنظمات الدولية التي أسسها الأعداء ، لخدمة مخططات الأعداء .. مستظلة بأوامر الأعداء؟ وهل آن لنا أن ننسحب من هذه المنظمات ، لأن جلوسنا فيها تسليم منا بقيادة أعضائها ، أي أن زمام أمتنا بيد القراصنة والصوص وسفاكي الدماء ؟ إن جلوسنا يؤكد أن ولاء غالب الأنظمة لأعداء الله وأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين.

ثالثاً: تسليم الفلسطينيين – رجالاً ونساء وأطفالاً – الذين بقوا على قيد الحياة إلى قوات الاحتلال اليهودي ، أعدى أعداء البشرية ، لإبادتهم وتشريدهم وتجويعهم ، تحت سمع وبصر شعوب الأمة العربية ، وأنظمتها ، دون خشية لأي حركة منها تمنع استمرار تنفيذ مخطط التهويد بل إن الأنظمة العربية أصبحت مسئولة قبل المنظمات الدولية عن أي تحرك عبر حدودها داخل الأراضي المحتلة يعكر صفو اللص اليهودي ، أي أن الأنظمة قد ساهمت بطريقة أو بأخرى في تحقيق نوع من الاستقرار مكن العدو اليهودي من ترسيخ وجوده في الأراضي المحتلة ، بل واقترب ذلك بجمع السلاح من الفلسطينيين بحجة أن الأنظمة العربية ستدافع عن فلسطين وتحررها ، وقد ترتب على ذلك تجريد الشعب الفلسطيني من سلاحه وحرمانه من تحرير أرضه، وتحوله إلى مجموعة من اللاجئين ينتظرون معونة من

هناك وكلمة من هنا، وبهذا عزل الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة تحت ضغط بنى جلدته عن قضيته . هل عرفت الأمة المجرم الحقيقي الذي أضاع فلسطين ؟ وفتح الطريق أمام اليهود إلى بقية ديار الإسلام ؟؟

رابعاً: إخراج المجاهدين من الإخوان المسلمين من جبهة المواجهة مع العدو اليهودي على أرض فلسطين على يد النظام المصري الحاكم في ذلك الوقت، وبهذا ساهم النظام المصري ممثلاً في رئيس وزرائه محمود فهمي النقراشي في إزالة العقبة الكؤود الوحيدة التي بقيت في وجه تنفيذ المخطط اليهودي على أرض فلسطين.

خامساً: إجبار الفلسطينيين علي ترك ديارهم تحت ضغط المذابح التي تعرضوا لها علي أيدي اليهود بدعم من الإنجليز. وقد كتب صالح مسعود أبو يصير مبحثاً يلقي الضوء علي هذه المذابح ، تنبيهاً للأمة وتحذيراً ، لعلها تنتبه إلي ما يُدبر لها ، وتعد العدة لإنهاء العدوان اليهودي الأوربي الواقع علي فلسطين وبقية ديار الإسلام.

إن هذا المبحث هو صرخة في وجوه الذين كبلوا أمتنا باتفاقية كامب ديفيد وخذروها باسم السلام اختيار مصيري فمنعوها من إعداد العدة لمواجهة الخطر اليهودي الأوربي الذي بات واقعاً داخل ديار المسلمين.

هذا المبحث هو كشف لحقيقة الأنظمة التي مازالت تتداعي إلي السلام في الوقت الذي يعد العدو اليهودي فيه عدته المادية والبشرية ، بمعاونة أوروبا للزحف علي

مصر وبقية ديار الشام وشبه الجزيرة العربية وأرض الرافدين ، ليفعل بشعبوها  
مثلما فعل في فلسطين ، وصبرا وشاتيلا وطرابلس من قبل.

هذا المبحث يكشف طبيعة اليهود . وعلي رأسهم الصديق العزيز للنظام الحاكم  
المستر بيغن وشامير . وإرينز وغيرهم أنها صورة قبيحة لهؤلاء الأعداء.

يكشف أهدافهم ويكشف أسلوبهم ويكشف وحشيتهم التي حدثنا عنها رب العالمين  
منذ ثلاثة عشر قرناً من الزمان.

(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) آية 82 سورة المائدة.

(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) آية 217 سورة البقرة.

(إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو

تكفرون) آية 2 سورة الممتحنة.

(لا يرقبون في مؤمن إلا ولازمة وأولئك هم المعتدون) آية 10 التوبة.

ولعل الكشف عن هذا الجانب يلفت نظر الأمة كم قصرت حينما تنكبت طريق

الناصح الأمين وهو الإسلام الذي نهيها وحذرهما ، وانسأقت وراء الكذبة والمضللين

الذين خدروها باسم السلام اختيار مصيري ، وسلّموا للعدو بديار الإسلام وأغروه

بالمسلمين ليقتل ويذبح ويعذب ، والأمة أمة الغناء لاهية عابثة.



وإلى المبحث الذي يكشف جانباً من جرائم اليهود، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القي السمع وهو شهيد.

" إن جرائم اليهود في فلسطين ضد شعبي العربي فاقت قدرة البشر علي المقاومة والاحتمال، فهم يقتلون من يلاقون في بدء زحفهم وبعد احتلالهم، وثم يرغمون الآخرين تحت لزع الرصاص علي مغادرة منازلهم وإخراجهم إلي البراري ومناطق احتلالهم، كما حدث في اللد والرملة والقرى المحيطة بهما، وكان اليهود يقصدون إخراج العرب من ديارهم، ولهذا كانت أعمال الإرهاب إحدى وسائلهم لنزوح العرب وهجرتهم، ولعل قرية دير ياسين وما فعله اليهود فيها وفي قرية ناصر الدين، لعل قصتهما تكفيان للحديث عن مبررات الهجرة الفلسطينية.

" مذبحه دير ياسين " :

" كانت هذه القرية العربية تعيش في بحدوحة من العيش، يسكنها 775 نسمة من العرب المسلمين ويملكون 1700 دونم للحبوب والثمار، وبينهم تجار ومقاولون، ويحيون حياة يسر ورخاء، كان فيها مسجدان ومدرستان وناد للرياضة، وكانت محاطة بمناطق يهودية يربو سكانها علي مائة وخمسين ألفاً."

" وفي اليوم التاسع من أبريل (نيسان) 1948 وقبل أن ترسل أنوار الفجر أشعتها، والقرية نائمة هادئة، كان اليهود يهاجمونها من جميع الجهات، أرسلوا طائرة رمتها

بعديد من القنابل ،وتقدم جنودهم تحميمهم خمس عشرة دبابة ،وكانت الحملة اليهودية كبيرة جداً ،ولم يكن المسلحون بالقرية يزيدون عن خمسة وثمانين مسلحاً ،وصحا أهل القرية علي انفجارات ،وهبوا يدافعون عن قريتهم وأراضيهم ،واستمرت المعركة إلي الثانية والنصف ظهراً ،لم يثتم طحن الدبابات اليهودية لبعض أبطالهم ،ولا هدمها منازلهم ،وتحولت المعركة من بيت إلي بيت ،ومن ركن وشهد ذلك الصباح بطولات خالدة لسكان تلك القرية التي داهمها اليهود فجأة وعلي غرة " .

" ولم تتخلف نسوة دير ياسين ،بل كن يمددن المقاتلين بالذخيرة ،ويقفن في صف المعركة تلك المعركة التي لم تهدأ إلا عندما نفدت ذخائر العرب ،وعندما نفدت الذخيرة ،تمكن اليهود من تفتيش شوارع القرية ومنازلها ،واستحلوا القتل والتمثيل في سكانها لا فرق بين الشيوخ والأطفال ،وكان بين النسوة خمس وعشرون حاملاً رموهن كلهن بالرصاص وداهموا الدور فقتلوا كبار السن ورموا بجثثهم من الشرفات" .

" وبينما كانت امرأة عربية تحاول إنقاذ زوجها الكفيف البصر محمد علي خليل وتقوده صارخة ضارعة أطلقوا رصاصهم صاميين أذانهم عن دعاء الإنسانية ،وبينما كانت السيدة صالحية محمد عيسى مع طفلها الصغير أطلقوا عليها رصاصهم فقتلوهما معا ،وتلك الشهيدة حياة البليسي المدرسة في القرية والتي كانت تسعف

الجرحي حاملة شارة الصليب الأحمر أردوها شهيدة وسط جراحها وأناتها، وهناك أسر أبيد معظم أفرادها في تلك القرية، في ذلك الصباح الذي لا ينسى ولم يرحموا حتى النسوة العجزة والشيوخ الكبار فقد كان رصاصهم يقصدهم ويحصدهم علي مختلف أحوالهم، وقد مثلوا بالقتلى وأرغموا الأسرى علي أن يدوسوا جثثهم، وأخذوا سبعة من الأسرى فطافوا بهم شوارع القدس الجديدة، ثم عذبوهم في شوارع القرية علي مرأى من أسرهم، ثم غابوا في غياهب المجهول إلي اليوم، واتجهوا إلي نسوة القرية اللاتي فاتهن دور الموت، سلبوا حلين وكل ما معهن وجردوهن من الحجاب وسيروهن حافيات الأقدام عاريات الرؤوس والوجوه، وأخذت تلك الأشلاء الباقية من الأسر طواير في شوارع القدس بين سب اليهود وتشهيرهم، ثم أودعن المستشفى الإيطالي في ضواحي القدس الجديدة حيث توزع ذلك الجمع الحزين بين القدس العربية ومختلف القرى".

" إن مناخم بيغن قائد عصابة الأرغون التي تولت مع غيرها مجزرة دير ياسين، يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم فيقول: " إن نارهم كانت حامية وقاتلة، وقد اضطر اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلي شارع ومن دار إلي دار ".

" وقد تحدثت الحاجة زينب أحمد موسى إحدى نساء دير ياسين اللاتي طوّف بهن اليهود في شوارع القدس، تحدثت إلي المؤرخ عارف العارف فذكرت: أن اليهود

أرغموها بعد المعركة علي أن تحمل زهاء ثمانين جثة من قتلاهم في ذلك اليوم ، أما مجموع ضحايا العرب في دير ياسين فكان مائتين وخمسين شهيداً وشهيدة ، ويؤكد الكاتب اليهودي " هاري ليفين " أن الجماعات اليهودية الثلاث اشتركت في تلك المجزرة البشرية سواء في ذلك شتيرن والأرغون وجيش الهاجانا اليهودي وأفاد الدكتور دي رينيه الذي تمكن من دخول القرية يوم الحادث أن عدداً كبيراً من المدنيين غير المسلحين من الرجال والنساء قد ذبحوا ذبح الأنعام " .

لقد حدثت هذه المجزرة ، وبلغ من فظاعتها أن أخذ اليهود جثث العرب ورموا بها في الآبار وأقفرت تلك القرية من كل عربي فيها ، وكان هناك مائة مسلح من جيش الانقاذ الذي كونته الجامعة وأشرفت عليه لجنتها العسكرية يعسكرون في عين كارم القريبة من دير ياسين ، وكان صوت الرصاص وصرخات النساء والأطفال يتردد في أصداء أجوائهم ، ولكن أحداً منهم لم يتحرك لنجدة دير ياسين ، أما الإنجليز فقد صرح وزير مستعمراتهم كريتش جونز في مجلس العموم قائلاً:

" إن جميع الحقائق التي توافرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية ، واني لا أستطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشعر بهما حكومة صاحب الجلالة تجاه هذه الأعمال التي هزت العالم كله . وبينما يعبر الوزير البريطاني عن أسفه وكرهه للجنة ، يتناسى أن حكومته الأسفة كانت المسئولة عن الأمن دولياً

وقانونيا حتى الخامس عشر من مايو (أيار)، وأن هذه المجزرة كانت في التاسع من أبريل (نيسان) تحت علم بريطانيا، والسلاح الذي كونه ووزعته طوال انتدابها، بل انه يتناسى أن الجيش البريطاني والبوليس الخاضع للضباط البريطانيين كانوا يسمعون المعركة ويتابعونها من بعد، لم يتحركوا لانهاؤها أو حتى لإنقاذ الأطفال والنساء والمدنيين غير المحاربين، ولطالما أسرع جيوش بريطانيا تفك حصار اليهود وتحارب العرب في كل موقعة تدرك أن جانب العرب فيها هو الغالب.

وفي عام 1952 تكشف في محكمة إسرائيلية حقائق رهيبة عن تلك المعركة، فشهد السفاح " مردخان نوفمان" واضع خطة مذبحه دير ياسين أنه اتفق مع "دافيد ليثيل" علي أن تشترك عصابات الأرغون وشتيرن تحت حماية مدافع الهاجانا، وأنهما تابعا المعركة التي استمرت من الرابعة صباحاً حتى الخامسة مساءً من قرية جبعات شاؤول .

هكذا مرت معركة دير ياسين بعد يوم واحد من استشهاد البطل الفلسطيني عبد القادر الحسيني في معركة القسطل، وتركت هذه المذبحة عديداً من الأطفال الأيتام والنسوة الأرامل .

" وسيبقى هذا العدوان لطحمة عار في جبين الصهيونية إلي الأبد وأصدق وصف لهذه المذبحة ما أورده جاك دي رينيه كبير مندوبي هيئة الصليب الأحمر حين عرض

حياته للخطر واستطاع أن يصل إلي القرية ويرى بعيني رأسه عواقب المأساة ومما قاله : لقد ذبح ثلاثمائة شخص بدون أي مبرر عسكري أو استفزاز من أي نوع كان وكانوا رجالاً متقدمين في السن ونساء وأطفالاً رضعا اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى وبأيدي قوات أرجون اليهودية . ووصف رينيه القوات اليهودية التي لقيها في مكان الحادث فقال : إنها تألفت من رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية ومدى كبير كان معظمها لا يزال ملطخاً بالدماء ، بل ان شابة أرتة مديتها وهي لا تزال تقطر دماً . وكأنها علامة علي النصر " .

" وقد شق رينيه طريقه إلي دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا ومنهم فتاة عمرها عشر سنوات وعجوزان ما زلن يتنفسن بالرغم من إنهن جرحن وتركن لكي يدركهن الموت " .

" وهكذا نجحت العصابات الصهيونية من مذبحه إلي أخرى في طرد مليون عربي بين مسلم ومسيحي من قرابة اثنتي عشرة مدينة وخمسائة قرية في عام 1948 " .

" ومذبحه دير ياسين نذكرها هنا لأنها أصبحت نموذجاً أولياً لعدد من الغارات الإرهابية الصهيونية التي حققت أهدافها في تفريغ فلسطين من أصحابها العرب " .

مذابح أخرى :

" وتلك قرية ناصر الدين من أعمال طبرية التي مسحها الصهيونيون من الوجود، وتلك مذبحه بيت الخوري 5 مايو (أيار) 1948 حيث قتل اليهود من استطاعوا أسره من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال ".

" وتلك قرية الزيتون حيث جمع اليهود في أوائل مايو (أيار) بعض الرجال والشيوخ مع نساءهم وأطفالهم في جامع القرية ثم بثوا الألغام في جوانب المسجد فهدم علي من فيه، وتلك قرية شرفات التي نامت في السابع من فبراير (شباط) 1951 وادعة هائلة، فهاجمها فصيل من جيش اليهود وبث فيها الألغام والقنابل، فقتل عديداً من سكانها بينهم ثلاث نسوة وخمسة أطفال لا يزيد عمر أكبرهم عن 13 عاماً ".

" وتلك قرية نله التي هوجمت في التاسع من فبراير (شباط) 1951 وتسرب أحد اليهود فقتل في بيت واحد رجلاً وطفلاً وطفلة، وعادوا لها من جديد في هجوم ثان فقتل وجرح عديد من سكانها ".

" وتلك قرية قببة التي هاجمها الصهيونيون عام 1953 فدكوها بمدافعهم وهاجمها مشاتهم فمثلوا بسكانها، وذبحوا نساءها وأطفالها في صورة وحشية موهلة في الهمجية ".

" وتذكر جريدة يهودية يلك الأحداث فتقول " إن السلطات اليهودية أعدمت 16 شابا من قرية عيلبون (قضاء الناصرة) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين

ذكور القرية التي غادرها سائر الشبان عبر الحدود اللبنانية ولم يبق فيها غير  
الشيوخ والعجزة ، وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق في داخل بيتها إرهابا  
لسائر السكان لحملهم علي الخروج من البلاد " .

وقد أثبت القائد عبد الله التل في كتابه " خطر اليهودية العالمية علي الإسلام  
والمسيحية " ذلك الحادث المرعب الذي نشرته الصنداي أوبزرفر اللندنية في الحادي  
عشر من يونيو (حزيران) 1950 من مراسلها في بيروت فيليب توينبي والذي يقول  
فيه " أحاط بوليس إسرائيل بمائة عربي وسلمهم إلي الجيش بحجة أنهم خالفوا  
نظام الحدود ، وظل الجنود يسوقونهم في ساعة مبكرة من الصباح إلي ساعة متأخرة  
من الليل إلي مكان سحيق خطر علي الحدود ، وقد عصبوا عيونهم ، وكانوا إذا تلكأوا  
في السير ضربوهم علي وجوههم وظهورهم بعصي غليظة من المطاط ، ومنعوا عنهم  
الماء ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعم الجنود إلي الجري وأخذوا يطلقون النار  
فوق رؤوسهم وبين أرجلهم ، وكانت المنطقة التي أرغموا علي الجري بها هي وادي عربية  
المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات ، وقد  
ضل الطريق أغلبهم عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلي  
أقرب مخفر للحدود الأردنية " .



" ويضيف القائد عبد الله التل أن المراسل يذكر أنه كان بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين ، وأن الجنود سكبوا الماء الذي كان محمولاً في سياراتهم أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون علي قطرة ماء لإطفاء لهيب العطش القاتل والذي زاده أوارا حرارة الجو اللافحة في وادي عربة " .

" وتلك قرية نحالين التي حاول اليهود هدمها في ليلة من مارس (آذار) 1954 ولكن الحرس الوطني الفلسطيني وقسما من الجيش الأردني حالا دون تدميرها كلها ، ومع ذلك استطاعوا أن يقتلوا ثلاثة من جنود الجيش وثمانية من أهل القرية وأن يجرحوا أربعة عشر رجلا بجراح خطيرة " .

" وهناك إحصاء أجرته الجامعة العربية يفيدنا أن ضحايا الفلسطينيين منذ الشهر الخامس لعام 1950 أي بعد النكبة بعامين إلي العاشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) 1956 قبيل العدوان الثلاثي ، كانوا يمثلون من الشهداء ما يزيد عن 551 شهيداً من 32 مدينة وقرية علي مختلف الحدود العربية " .

" وكيفما كانت الوسيلة إلي نهاية هؤلاء الشهداء ، فإن الاصرار الفلسطيني علي المقاومة هو الذي أدى دائماً إليها ، فحتى أولئك الذين بقوا تحت ويل الذل في أراضهم فاقدون الكثير من رفاقهم وذويهم ، فإن الصهيونية لم تستطع أن تخلق فيهم

روح الود معها ، ولم تتمكن من أن تجعلهم يشعرون بالأمر الواقع الذي يتخلص في حتمية الاحتلال اليهودي ، فقد أطبقوا صدورهم علي بغض اليهود الغزاة " .

" وحرص اليهود علي اضطهاد الفلسطينيين واستمرارها في ذلك يخلق نوعاً آخر من التضحية الفلسطينية ، فهي الآن وقد مرت سنوات علي النكبة تجد في بقائهم داخلها وجود طابور معاد ، وجماعة لا تحمل ولاء لليهود وسوف تتحرك حين تتنادي الجموع للعمل ، ولهذا هي تفرض عليهم الأحكام العرفية وتمنعهم من مغادرة قراهم إلا بتصريح خاص وهي تخلق الأسباب للفتك بهم ، فإن لم تستطع خلقها فتكت دون أسباب ، وليس ما حدث في قرية كفر قاسم إلا جزءاً من ذلك " .

## " مذبحه كفر قاسم "

" كانت الحياة في القرى العربية في الأرض المحتلة تسير وفق نظام مستمر يقضي بمنع التجول ابتداء من السادسة مساء ، وكان فلاحو كفر قاسم يغادرون منازلهم إلي الحقول ، فلا يحين الموعد الرسمي إلا وقد وصل واستقر كل منهم في بيته إلي الصباح التالي ، وفي الثامن والعشرين من اكتوبر (تشرين الأول) 1956 أصدر اليهود أمراً إلي عمدة كفر قاسم بأن الجميع يجب أن يكونوا داخل منازلهم في الخامسة مساء ، قال العمدة " اننا في الخامسة إلا ربعا الآن وقد تعود الفلاحون العودة في السادسة إلا ربعا ، وتوجد استحالة في إبلاغهم هذا الأمر المفاجئ ولم يبق إلا ربع

ساعة ،اني أرجوكم اعطاءنا فرصة نصف ساعة لإبلاغ الجميع الموعد الجديد "

ولكن القائد اليهودي ششنة شادمي كان يبيت أمراً وجاء رده :

هذا أمر عسكري لا بد من تنفيذه ،أخطر القرية واترك لنا أمر من هم في الحقول وكجري العادة كل يوم أخذت جموع العرب الصغيرة تعود من حقولها في الخامسة والنصف قبل نصف ساعة ون الموعد المحدد عادة لمنع التجول ،وبعد نصف ساعة من الموعد الجديد الذي لم يعلموه ولم يبلغ إليهم ،وعلي أبواب القرية استعد ضابطان وأحد عشر جنديا يهوديا بمدافعهم الرشاشة التي فتحوها علي الأبرياء ،فسقط منهم 57 عربيا ،كان منهم سبع عشرة امرأة وطفلا وجرح 27 شخصاً .

كانت هذه الجريمة مصنوعة بيد ضباط ثلاثة من عصابات اليهود وهم القائد " ششنة شادمي " والرائد "مالنكي" والملازم "غبريال دهان" والشاويش شالوم دفير وعشرة من الجنود .

وأمام هياج الرأي العام العالمي ،تظاهرت إسرائيل بسخطها علي الفاعلين ،وصدرت أحكام علي بعضهم :17 سنة سجنا ،وعلي البعض الآخر ب13 سنة سجنا ،ولكنها تمثيلية سبق لليهود أن مثلوها في دير ياسين حين أصدرت بياناً استنكارياً ثم بعد عامين ثبت أن المؤامرة كانت رسمية ،وسبق لها أن اغتالت الكونت "برنادوت" في

القدس الجديدة وأصدرت بيانا استنكاريا ثم ثبتت موافقتها وأنها لم تتخذ ضد الفاعلين أي إجراء".

" علي أن الصحف اليهودية ذكرت أن غرف المسجونين من هؤلاء السفاحين تحولت إلي غرف من فنادق الدرجة الأولى، وأنهم يغادرونها مساء كل يوم إلي ذويهم ومنازلهم حتى أن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه القصيرة ولم يمض أحد منهم مدة العقوبة ولا ربعها، بل عادوا إلي وحداتهم العسكرية برتب أكبر".

لقد دار حديث صحفي مهم مع الضابط اليهودي "مالنكي" يثبت كم هي موغلة في الحقد روحهم وأراؤهم بالنسبة لنا، سأل الصحفي الضابط المذكور فدار الحديث علي الوجه التالي :

س- هل أنت نادم على ما فعلت ؟

ج- بالعكس لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها .

س- ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك ؟

ج- كنت مطمئناً للمعاملة التي سأعامل بها لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني .

وسئل الملازم " غبريال دهان " :

س- كم عربيا اصطدت في المجزرة ؟

ج- 13 فقط .

س- ماذا كان شعورك أثناء المجزرة ؟

ج- كنت متعطشاً للدم العربي وقد شربت حتى سكرت .

س- هل في نيتك معاودة الشرب ؟

ج- إذا سمحت الظروف .

وسئل الشاويش شالوم :

س- كم عدد ضحاياك في المجزرة ؟

ج- 15 لقد ضربت الرقم القياسي وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان

الذي وقفت فيه .

و أتذكر حال الأمة بقصيدة تحاكي خروج عمر رضي الله عنه لكي يطمأن على الرعية

هذا الزمان بأمر من رسول الله ﷺ :

شَتَّ بي يوماً خيالي تحت ضغط الأمنيات ..

تحت سيلٍ من مأسٍ كالبِحارِ الهائجاتِ ..

تحت أكداسِ المظالمِ والهزائمِ والشتاتِ ...

فتلمّستُ خيالاتي .. لأنني قد يئستُ من سراجٍ في بحارِ الظلماتِ..

وتذكّرتُ قريشاً "هُبلاً" و "مناة" ثم "لات" ..

عندما قد أيقنوا من أنها.. ليس إلا تُرّهاتٌ..

عندما قد شاهدوا نورًا حقيقيا أزاح الظلماتِ...

ركلوها.. كسرّوها.. جعلوها كالفتاتِ..

إنَّ أصنامًا عبدناها دهورًا أدخلتنا في سُبّاتٍ!!

سحقتنا سُرّف الظلم التي... لم تزلْ فوق ربانا دائراتٍ ..

رغم أنواع المهاناتِ: تشبثنا ب (لات) وتوددنا إلى (العزّي) وقدّسنا (مناة)...

فقريشُ الجاهلية أبصرت بعد العمى... نهضت بعد السُّبّاتِ ....

والآن،، العقولُ الراقيات: نورُها أضحى ظلامًا .. فعلها أمسى كلامًا

عيدها ظل صيامًا... جمّعها أضحى شتاتٍ...

العقولُ الرقيات .. العقولُ المؤمنات .. أعطتِ المقودَ أولاد الزناة ....

تحت هذا الضغط قد شتَّ خيالي ..

فتخيّلتُ الحبيبَ المصطفى غاضبًا من كل ما يجري على سُوح الحياة

ما تركنا أحدا يرضى بمنهاج الطغاة !!،، ما تركنا مؤمنًا يرضى من العيش الفتاتِ ...

ألفُ سُحِقٍ .. ألفُ سُحِقٍ .. للذين استبدلوا مناجنا بالسفسطات ...

قال: يا فاروق قُمْ وانظر إلى أحوالهم !! أهؤلاء أمتي.. إِنَّ قَوْمًا عندهم هذي الصفات

... يوشكُ اللهُ بأن يأخذهم أخذ عادٍ وثمودٍ والطغاةُ ...

خرج الفاروقُ كي ينظرَ أحوال الرعيّة ..

لم يُهيءَ لحمايته سريةً..

معه خادمه ..لولا مهابته الجليّة: ما عرفنا أيهم حادي الحداة...!

أيها الموتى هلمّوا وانظروا حيًّا تظنونه مات..

ومضى يمشي يجوبُ الطرقات ...

فرأى قصرًا منيفًا لم تكن تبدو إليه الشرفات...!

حوله سدٌّ من الصيدِ الأباة ..

الصناديد الرماة ..

ثم سد القاذفات ..

ثم سد الراجمات ..

ثم سد الطائرات ...

قال ما هذي الأمورُ المُحدثاتُ؟؟...

قال: يا مولاي عذراً هكذا صارت مقرات الولاية...!

هكذا صارت مقرات الولاية؟؟؟؟!! والرعية كيف يلقون القضية؟ ...

كم من الأيام يحتاج الذي يبغى وصولاً للولاية؟؟!

قال: يا مولاي عشرات بل مئات !!

عشرات بل مئات؟؟؟؟!!

أعطني سيفي لكي تُمحي الرؤوس العفناة ..

قال: يا مولاي زد صبراً عليّ.. ومضى يمشي يجوبُ الطرقات...

شاهدوا بعض البنائيات الأنيفة .. حولها أبهى حديقة .. يختلي فيها صديقٌ وصديقةٌ.

غضب الفاروق قال: إنها حقاً مغاني للفتاهات السحيفة..

قال: يا مولاي بل هذي فنادق .. أحدثوها ضد أخذود الخنادق

.. أحدثوها كي يصمّون بها الأذان عن صوت البنادق ...

أعطني سيفي لكي تُمحي ينابيع البوائق...

قال: يا مولاي زد صبراً عليّ .. ومضى يمشي يجوبُ الطرقات...

أنساء سافرات؟؟ وشباب سائبون؟؟ فتيات سائبات؟؟ كاسيات عاريات؟؟ مائلات

مميلات؟؟!!



إن سيماهم غريباتٌ عليّ!

أعطني سيفي لكي تُمحي رقاب الجاهلية..

قال: يا مولاي زد صبراً عليّ.. ومضى يمشي يجوبُ الطرقاتُ ...

فرأى طابور ناسٍ بنظامٍ وثباتٍ ...

سأل الخادمَ ، ماذا يفعلون ؟ علّها أشياءُ أملتُها ترايبُ الحياةُ....

قال: يا مولاي هذي (سينما)..

ما اسمها؟! عِدها عليّ!!

قال:هذي (سينما) قد أحدثوها بُغيةَ تعميمِ أفكارِ البغاة

.. بُغيةَ تهديمِ أفكارِ البناةِ والدعاةِ

.. بُغيةَ تسميمِ أفكارِ الرعيةِ والرعاةِ...

أعطني سيفي لكي تُمحي الرؤوس العففاتُ ...

قال: يا مولاي زد صبراً عليّ.. ومضى يمشي يجوبُ الطرقاتُ ...

فرأى حانوت بيعٍ، ما القضية ؟؟! إنهم يزدحمون ... هل يبيعون تموراً يثريه؟؟!

فأجاب بكلامٍ نبراتِ الحزنِ في طياتهِ جدا جليّةً....

قال يا مولاي ذمّي يبيعُ الخمر في تلك الربوعِ الأحمدية ؟؟!

## في الربوع الأحمديّة؟!!

أعطني سيفي لكي أمحي رؤوس الجاهلية

قال: يا مولاي زد صبراً عليّ.. ومضى يمشي يجوبُ الطرقاتُ ...

ما هناك؟ قال: هذا مصرفٌ يعطي قروضاً ربوية؟!!

ربوية؟! استحلوا الحرمات؟!؟! ... استحلوا الموبقات؟! ... استحلوا المهلكات؟!!

وهناك؟ قال: وكُرِّ للزناةُ .. وهناك؟ قال: ملهى للبلغات ..

وهناك؟ قال: تلك دار للقضاةِ ومحامٍ لدفاعٍ ومحامٍ لهجومٍ

وزوايا خافياتٍ فيها تُجبي الرشواتُ ..

وهناك؟ قال: هذي جامعاتٌ من بنين وبناتٍ ..

وهناك؟ قال: خلقٌ قد أضاعوا الصلوات وغدا يلقون غيًّا..

قال أعطني سيفي لكي تُمحي الرؤوس الجاهلية...

قال: يا مولاي زد صبراً عليّ.. ومضى يمشي يجوبُ الطرقاتُ ...

ما الذي حل بهذي الثكناتُ ؟

هي أمراضٌ ثلاثُ: الكروشُ .. والقروشُ .. والعروشُ..

هي آفاتٌ ثلاثُ : النفوسُ .. والفلوسُ .. واتّباع الشهواتُ..

ومضى يمشي يجوبُ الطرقات...

فراى جمعاً غفيراً .. طرحوا أمراً خطيراً ..

قال اقترب منهم فهم يأترون عليهم رأس الخلاص..

استمع فيهم فهم مجتهدون يهتفون بحماس..

أنصت الخادم مشواراً طويلاً ... هزّ رأساً متعباً جداً ثقيلاً..

قال: يا مولاي لم أسمع سوى (قال وقيلاً)

قائلٌ: (أنت درويشٌ مع الدُفّ تجول )

قائلٌ: (أنت وهابي.. أنتم لا تحبون الرسول)..

(وأخو مُرّة\*.. بين الجمع مسرورٌ يجول)

قائلٌ: (أنت أذائك بدعة )

قائلٌ: (أنت أنكرت علينا سنة الجمعة )

قائلٌ: (أنت دوماً تحملُ مسواكاً طويلاً)

قائلٌ: (أنت ذو علمٍ وذو فقهٍ قليل )...

(وأخو مُرّة\*.. بين الجَمع مسرورٌ يميل)

ما الذي نجنيه من هذا العويل !؟؟!

ببغاوات وأصداءً لذي الخُبث الأصيل!

وأصولُ الدين تعصفها رياح الخبث عصفاً...

يا أخي ...

واحمرت الآفاقُ نزفاً ويكاد الله أن يخسفَ بنا الأرضَ خسفاً...

والعقول التافهات: حرّمت بيع الصخول .. حللت لحم العجول ..

قال: اعطني سيفي لكي تُمحي تخاريف العقول...

قال: يا مولاي زد صبراً عليّ.. ومضى يمشي يجوبُ الطرقات يتلفّت...

أين أفواجُ الدعاة؟؟

أين من قد غيّرُوا مجرى الحياة؟!!

أين أهلُ العلم ؟ أهل الباقيات الصالحات ؟!!!

قال يا مولاي هم كُثُرٌ ولكن: نصفهم عند البلاط !! يجمعون المكرمات !

ربعُ أجمه الخوف لجامًا وتلا آية {لا تلقوا بأيديكم ...} فمات..

نصفُ ربعٍ يملؤون المكتبات ببحوثٍ راقياتُ !!...

نصفُ ربعٍ قد تلاشى صوتُهم في هدير المنكراتُ !!...

قال: ضاقت الأنفاسُ فلنخرجُ إذاً نحو الفلاة ...

ومضى يمشي يجوبُ الطرقاتُ ...

نظر الفاروقُ فرأى سيطراتٍ وحدودا فاصلات ..

قال: مَنْ بناها؟!؟!

قال يا مولاي أفواجُ الغزاة...!

مَنْ غزانا:؟! عابدو عُزَّى ولات!!؟

قال: لا.. بل كل الطغاة والزناة والعراة ... فاستباحوا الحرمات ...

قال : سحقا... لا حدود... لا حدود... لا حدود... لا حدود..

خذني نحو القدس مشتاقٌ إليها .. حيث مسرى سيدي خيرُ الوجود ..

وأنا يوماً تسلّمتُ مفاتيحَ المدينة .. عندما كنا جنود.. عندما كنا أسود..

فأجاب بدموعٍ انهمرت فوق الخدود...

قال: يا مولاي تحكمها اليهود!!

اليهود؟!؟!..

اليهود؟!؟!..

الخنازيرُ القروء!!؟

أين عشاقُ الجهاد؟!!

أين أرتالُ الغزاة؟....

أين من كانوا خفافا .. كلما سمعوا حيلعةً طاروا إليها بثبات ..؟!!

كيف ناموا؟!.. كيف صلّوا؟!.. كيف قاموا؟!.. ومهودُ الغدرِ في المسرى أقاموا؟!..!!

قال: يا مولاي قد ذاعوا بياناً.. شجبوا واستنكروا ثم أدانوا ...

صرخ الفاروقُ: أهلك اللهُ مدينا ومدانا ...

ثم ماذا؟!!

ثم فوّضنا (حنان) لتعيدَ العتبات ..

مَن حنان؟.. قال: هي امرأةٌ قد سيّدوها يوم أن غاب النجاريرُ الكُماةً ..

صرخ الفاروقُ..واهٍ للرجال

أتعيدُ المسجدَ الأقصى حنان؟! أتعيدُ المسجدَ الأقصى نساء؟! أيُّ ذلٍ وهوانٍ قد

علانا؟!!

ثم ماذا؟!!

ثم ألّهتنا تصاريِفُ الحياةُ

.. ثم نمنا بسبات

.. واغتنمنا عالمَ الرؤيا فحررنا جميعَ العتبات

.. وكنتمنا خبر التحرير سرًا ..

حيث ممنوعٌ علينا كل رؤيا تُغضبُ أولادَ الزناةً....

رجع الفاروقُ مهمومًا إلى خير البرية..

يا رسول الله..

أدرك أمةً قد تردت في ظلام الجاهلية.

## الفصل السادس

دلالات الإحتواء الأمريكي للصهاينة منذ نشأة إسرائيل حتى

طوفان الأقصى





## دلالات الإحتواء الأمريكي للفكر الصهيوني :

لقد رأينا في معركة طوفان الأقصى مدى الدعم الأمريكي المفتوح للكيان الصهيوني ماديا وعسكريا فقد أمدت أمريكا إسرائيل في بداية حرب طوفان الأقصى بمأتين و سبعين مليار دولار دفعة واحدة و أمدتهم بجميع العتاد العسكري من طائرات و صواريخ و غيرها و أمدتهم بالخبراء العسكريين و كذلك بريطانيا و ألمانيا و فرنسا و إيطاليا و النرويج وهذا إن دل فإنما يدل على مدى احتواء تلك الدول للكيان الصهيوني ، وهذا ليس وليد اليوم إنما كان منذ نشأة الكيان فلورجعنا إلى الوراء سنرى مدى الارتباط بين الكيان الصهيوني و أمريكا منذ هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(1)</sup> :

فقد بلغ عدد اليهود الذين هاجروا إلى أمريكا من عام 1881م إلى عام 1889م نحو 30 ألف يهودي كل سنة ، وارتفع هذا العدد إلى 100 ألف يهودي من عام 1889م إلى عام 1914م ذلك في الوقت الذي لم يكن فيه بفلسطين من اليهود حتى عام 1918م غير 55 ألف يهودي.

ورأى اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية ما أغراهم على البقاء وشجعهم على النماء ، رأوا فيها الثروة والثراء ، وأحسوا بالمجد والرخاء فانطلقوا يعملون من أجل أحلامهم

(1) انظر كتاب المؤامرة الصهيونية على غزة، عبد الحليم الجريسي من ص 201 – ص 245.

وتحقيق أطماعهم ، وتعددت صور الأحلام والأطماع التي اشتد سوادها وبشعها بعد أن شهد ممثلون عنهم المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة (بال) السويسرية يوم الأحد 299 من أغسطس عام 1887م ، وأعلن فيه هرتزل: "وضع حجر الأساس للبيت الذي سيأوي إليه الشعب اليهودي ، والقيام بنشاط للحصول على موافقة مختلف الحكومات لتنفيذ هدف الصهيونية وتقوية شعور اليهود بشخصيتهم وعاطفتهم القومية ، والتشجيع المنظم لاستقرار العمال الزراعيين وذوي المهن والأعمال في فلسطين ، وتوحيد وتنظيم كل اليهود في جماعات حسب القوانين السائدة في البلاد التي يعيشون فيها".

واستطاعت الحركة الصهيونية السيطرة على اليهود أينما وجدوا واستغلّتهم لتحقيق أطماعها التي تهدف إلى اقتناص فلسطين وطرد شعبها العربي وإحلال غرباء دخلاء لا يمتون إليها برباط ما.

وانتظم يهود أمريكا في هيئات وجماعات ، كما انتشروا في صفوف الحزبين الجمهوري والديمقراطي ، حتى إذا خاض (ويلسون) معركة الرئاسة الأمريكية عام 1912م ، تولى بنك (كوهن لوب وشركاهما)<sup>(1)</sup> تمويل حملة الانتخابات حتى كتب له الفوز والجلوس

(1) كونت ديس سانت أولير- جنيف ضد السلام.

على كرسي الرئاسة الأمريكية ،ومن ثم خضع الرئيس ويلسون خضوعاً شاملاً لمن  
أوصلوه إلى سدنة الحكم .

ماذا كان يريد اليهود من الرئيس الأمريكي الجديد في سنة 1912م؟!

لقد كانت الصهيونية في مرحلة التحضير والاستعداد للقفز على فلسطين بأية وسيلة  
عن طريق جمع المال ، وإقامة المستعمرات في فلسطين، والتمهيد لإنشاء الوطن  
القومي اليهودي ، ولاحق لهم نذر الحرب العالمية الأولى ، ووجدوا أن الفرصة السانحة  
قد جاءتهم ، فتوزع دعاة إسرائيل على مختلف الدول يعرضون عليهم خدماتهم  
فعملوا في برلين تحت اسم لجنة الشرق ، متظاهرين بالعمل لانتصار ألمانيا، وعملوا  
في تركيا تحت اسم اللجنة الصهيونية التنفيذية، لتشويه الحركة العربية التي نادت  
بإقامة دولة عربية مستقلة ، وطالبوا بإيجاد قوة مضادة لهذه الحركة تتمثل في أن  
تسمح الدولة العثمانية باستقرار اليهود في فلسطين، وأعربوا عن استعدادهم  
لتأليف قوة يهودية للدفاع عن فلسطين.

وعمل اليهود في أمريكا تحت اسم اللجنة الأمريكية للترفيه ، أما في إنجلترا فعملوا  
تحت اسم الجمعية البريطانية اليهودية ، وطالبوا بتوطين اليهود في فلسطين ، لحماية  
قناة السويس وصيانة وضمان مواصلات الإمبراطورية البريطانية.

واندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى 1914م، ووزع اليهود أنفسهم على الدول التي خاضت غمارها أو على وشك أن تخوضها . وفي هذه الأثناء قامت السلطات التركية باعتقال (بن جوريون) وصديق (بن زفي) اللذين كانا موجودين في القسطنطينية بعد زيارتهما للقدس ، وذلك بتهمة التآمر ضد تركيا ، ثم قامت بطردهما من أراضيها ، فوصلا إلى مدينة الإسكندرية بمصر حيث منحتهما السلطات البريطانية في مصر ، تأشيرة دخول الولايات المتحدة الأمريكية، والتي وصلا إليها في منتصف عام 1915م فشرعا على الفور في الاتصال بالمنظمات الصهيونية ، وإقناع الشبيبة اليهودية بتعلم فنون الزراعة حتى يتسنى لهم الهجرة إلى فلسطين.

بريطانيا واليهود ودخول الحرب العالمية الأولى:

كانت أمريكا على الحياد في بداية الحرب العالمية الأولى ، واستعرت الحرب بين بريطانيا وفرنسا من جهة ، وبين ألمانيا وحليفاتها من جهة أخرى ، وعندما تحطمت معظم قطع الأسطول البريطاني في معركة جانلاند الشهيرة في 31 مايو 1916م ، وشعرت بريطانيا بدنو الهزيمة وأن الوسيلة الوحيدة لإبعاد شبح هذه الهزيمة المحققة هو دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ، واستغلت بريطانيا فرصة إغراق القوات الألمانية للباخرة الأمريكية (لوزبتانيا) فبذلت كل ما لديها

لتحقيق مآربها ، واستعانت باليهود في أمريكا وعلى رأسهم (برانديز)<sup>(1)</sup> للوصول إلى هذا الهدف. ورضخ الرئيس الأمريكي ويلسون لهذا الضغط وخاض غمار الحرب إلى جانب إنجلترا وفرنسا في مارس 1917م.

ومع دخول أمريكا الحرب العالمية الأولى ، كانت أذهان المهيمين على شؤون الحكم في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا، وفرنسا محشوة بأحلام الصهيونية حتى إن فرنسا وبريطانيا اتفقتا في معاهدة سايكس- بيكو على بعض الأمور من بينها أن تكون فلسطين تحت الإدارة الدولية بعد فصلها عن سوريا، ليتسنى تهجير اليهود إليها والإستيطان بها ، وذلك لقيام الدولة اليهودية فيها. وبعد أن تم التوقيع على معاهدة (سايكس- بيكو) يوم 23 أكتوبر 1916م ، طلبت الحكومة البريطانية من (سايكس) أن يتصل بزعماء الصهيونية للبدء في تحقيق الحلم الصهيوني، فتمت عقد اجتماعات مع ممثلي اتحاد الصهيونيين الإنجليز، وقدموا إليه مذكرة في أواخر يناير 1917م ، أطلق عليها "خلاصة برنامج لإعادة الاستعمار اليهودي لفلسطين".

وهو يشمل: "الاعتراف بالسكان اليهود في فلسطين من قبل الحكومة ذات الشأن كأمة يهودية ، أن يمنح اليهود حق شراء الأراضي وتأليف شركة توضع تحت حماية

(1) لويس برانديز- رئيس المحكمة الأمريكية العليا، وهو معروف بتعصبه الشديد لليهودية السياسية ،وهو يهودي من براغ .

الحكومة ذات شأن لمساعدة الاستعمار اليهودي القائم في فلسطين بكل وسيله  
 ممكنة أن تساعد وتؤيد وتشجع اليهود من كل الأنحاء لتنظيم هجرتهم إلى فلسطين".  
 موقف الرئيس الأمريكي ويلسون من وعد بلفور:  
 في 20 أبريل 1917م وصل إلى أمريكا (آرثر بلفور) وزير خارجية بريطانيا، فالتف حوله  
 زعماء اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى رأسهم (لويس برانديز) قاضي  
 المحكمة الأمريكية العليا كما أسلفنا، وأعربوا عن تأييدهم للمطالب الصهيونية. كما  
 أن الرئيس الأمريكي ويلسون وعد بتقديم كل العون في هذا المضمار، بل إن بلفور  
 طلب من برانديز أن يكون على اتصال دائم مع حاييم ويزمان لتنسيق الخطوات في  
 هذا الشأن.

وبعد أن تحقق (بلفور) من تأييد الرئيس الأمريكي ويلسون لأهداف الصهيونية أذاع  
 إثر عودته إلى لندن في مايو 1917م تصريحاً أوضح فيه تأييده لأطماع اليهود في  
 فلسطين ، ثم دعا روتشيلد ويزمان للاجتماع به ، وتحدث إليهما عن تأييد  
 الحكومة البريطانية لمطالب الصهيونية، وطلب إليهما أن يقدموا إليه مشروعاً  
 يتضمن تصريحاً تصدره الحكومة البريطانية بالعطف على آمال اليهود وتكون  
 ملتزمة به دولياً.

وكان وايزمان على اتصال دائم (بيرانديز) الصديق المقرب للرئيس الأمريكي ويلسون، ليرفع إليه آخر أبناء المباحثات وتطوراتها مع آرثر بلفور حتى اتفقت في النهاية كلمة المتأمرين على إصدار التصريح البريطاني الذي عرف باسم وعد بلفور في يوم 2 نوفمبر 1917م والذي نص على :

"إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين .. من غير مساس بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين..".  
ووصف الوعد الشعب الفلسطيني صاحب الأرض بالطوائف غير اليهودية.

**الرئيس الأمريكي ويلسون يتنكر لمبادئه التي أعلنها :**

وفي يوم 8 يناير 1918م – أي بعد شهرين وأربعة أيام من إعلان وعد بلفور

- أعلن الرئيس الأمريكي ويلسون في خطبته بالكونغرس الأمريكي برنامج لإقرار السلام متضمنة مبادئه الأربعة عشر المعروفة وقد جاء في مبدأها الأول:

- أن تكون المعاهدات صريحة لضمان السلام ويجرى وضعها علانية ولا تحتوى على شروط سرية.

- وتضمن المبدأ الخامس: حق تقرير المصير.



- واشتمل المبدأ الثاني عشر على:

"أن الولايات الداخلية في الإمبراطورية العثمانية يضمن لها حقها في السيادة، وأن الشعوب الخاضعة للحكم التركي تتحرر وتمنح الاستقلال".

واحتوى المبدأ الرابع عشر على: "إنشاء عصبة الأمم".

وقابلت الدنيا هذه المبادئ بالبهجة والاعتباط، ورأى فيها العرب بارقة أمل لنيل

استقلالهم، والتخلص من آثار العدوان الذي أنزلته بهم اتفاقية (ساكس-بيكو)

ووعدهم بلفور. ولكن سرعان ما تبددت الآمال عندما خان المبادئ الرفيعة من أعلنوها

وبشروا بها وتنكروا لها، وكان أول المتنكرين لها صاحبها ووضعها الرئيس ويلسون-

وعندما انعقد مؤتمر الصلح في باريس في 8 يناير 1919م برئاسة الرئيس الأمريكي

ويلسون واعترف بفصل البلاد العربية من تركيا قائلاً:

"أنها بلغت من الرقي درجة يصح معها الاعتراف بها كدول مستقلة".

قرر أنها أي الدول العربية - بحاجة إلى الاستشارة الإدارية ومساعدة دولية وهيئة

دولية تقوم بالإشراف على شؤونها تنتدب من قبل عصبة الأمم حتى تُصبح قادرة على

السير وحدها .

كما قرر: "أن تكون لرغائب الشعوب العربية المقام الأول في اختيار الدولة المنتدبة".

وبذلك ذهب هباء مبدأ تحرير الشعوب وحقها في تقرير مصيرها وذهب معها استقلالها ، فقد كانت كلمات كالعادة الأمريكية من خارطة الطريق للسلام في الشرق الأوسط ، وحق الفلسطينيين في إنشاء دولة لهم بحلول عام 2005م ، وغير ذلك من الوعود منذ ذلك العهد حتى الآن ، ولم ولن يتحقق منها شيء ، وأنها بمثابة تخدير لأعصابها واغتيال لاستقلالها والمؤامرة لا تزال مستمرة.

- وفي 10 يونيو 1919م قرر مؤتمر الصلح إرسال لجنة إلى الديار العربية للوقوف على رأي شعبيها عرفت بلجنة كينج-كراين إذ ضمن هنري كينج ، وتشارلز كراين إلى يافا في بداية جولتها لديار الشام ، سجلت في تقريرها الذي قدمته إلى المؤتمر في 28 من أغسطس 1919م ما يلي:

"لقد اتضح للجنة أن الشعور العدائي ضد الصهيونية غير قاصر على فلسطين ، بل يشمل سكان سوريا بوجه عام ، ولا ينبغي لمؤتمر الصلح أن يتجاهل أن الشعور ضد الصهيونية في فلسطين وسوريا بالغ أشده وليس من السهل الاستخفاف به ، فإن جميع الموظفين الإنجليز الذين حادثهم اللجنة يعتقدون أن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة المسلحة. ويجب أن لا تقل هذه القوة عن خمسين ألف جندي ، وهذا في نفسه برنامج واضح على ما في البرنامج الصهيوني من الإجحاف بحقوق غير اليهود ، لابد من الجيوش في بعض الأحيان لتنفيذ القرارات ، ولكن ليس

من المعقول أن تستخدم الجيوش لتنفيذ قرارات جائزة ، هذا فضلا عن أن مطالب الصهيونيين الأساسية في حقهم في فلسطين مبنية على كونهم احتلوها منذ ألفي سنة وهذه الدعوي لا تستوجب الاكتراث والاهتمام".

الولايات المتحدة الأمريكية وخريطة الشرق الأوسط الحالي:

وتنكر المؤتمر لهذا التقرير، إذ خضع لرأى الرئيس الأمريكي ويلسون الذي رفض كل محتوياته عملا بمشورة مستشاريه- ومضى المؤتمر في وضع خريطة جديدة للوطن العربي ، فقسم ووزع أرضه أسلأبا وغنائم بين كل من فرنسا ، وإنجلترا واليهود.

وفي مؤتمر الصلح التقى عوني عبد الهادي بوصفه نائبا عن الملك فيصل مع بعض المندوبين العرب ، والجنرال الأمريكي بولك الذي ناب عن الرئيس ويلسون في حضور المؤتمر ، وطالبوا في حديث مستفيض معه الإبقاء على وحدة البلاد العربية.

وبعد أن استمع إليهم مشى خطوات إلى الحائط حيث ثبتت عليه خارطة كبيرة للعالم وأشار بيده إلى سورية وقال : "إن فرنسا تريد المجيء إلى هنا ولا بد أن تجيء".

ثم أشار بيده إلى فلسطين وقال:

"ومتى جاءت فرنسا إلى سورية جاءت إنجلترا إلى فلسطين".

وكانت هذه أول إشارة بوضع سورية تحت الإنتداب الفرنسي ، ووضع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني .

وهكذا تنكر أمريكا للمبادئ التي أعلنها الرئيس ويلسون ووافق المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في 25 إبريل 1920م على منح بريطانيا الإنتداب على فلسطين تأييدا لمطالب الصهيونية ، وكانت موافقة أمريكا على هذا الإنتداب نتيجة خطة ورغبة وتصميم ، لأن الصهيونية في نظر أمريكا في حاجة إلى دولة تساندها مساندة قوية حتى تتمكن في هذه المرحلة من تحقيق أطماعها ، وكان طبيعيا أن تؤيد أمريكا اختيار بريطانيا لهذه المهمة لأنها مسئولة عن إصدار وعد بلفور ، ولأن جيوش اللني عسكرت في فلسطين ، وجاءت بريطانيا إلى فلسطين بوصفها الدولة الحامية والحابية على الهجرة اليهودية ، وأصدرت على الفور قرارا يبيح للوكالة اليهودية إدخال 156 ألف يهودي في السنة ، على أن تتولي الوكالة اليهودية نفقات معيشتهم خلال سنة ، تبدأ من تاريخ إدخالهم فلسطين ورحبت أمريكا بهذه الهجرة التي غذتها بالمال والعتاد.. ثم تضاعف تأييدها عندما اشتركت في وضع صيغة صك الإنتداب إذ طلبت من اليهودي الأمريكي بنيامين كوهن الاشتراك مع سكرتير اللورد كيرزن وزير الخارجية البريطاني لإتمام الصيغة المطلوبة التي وضعها خبراء من أمريكا وبريطانيا توطئة لتقديمها إلى مجلس عصبة الأمم التي أقرها يوم 24 من يوليو عام 1922م<sup>(1)</sup>.

الرئيس الأمريكي فرنكلين روزفلت وإسرائيل:

(1) سامي حكيم- أمريكا والصهيونية - مكتبة الإنجلو المصرية 1967م ص 21.  
(388)

بعد أن حققت الصهيونية أهدافها الأولية في فلسطين ، نشطت اليهودية السياسية في أمريكا نشاطا عجيبا ، فأكثر من توزيع أفرادها على الحزبيين الجمهوري ، والديمقراطي وأقامت المنظمات تحت أسماء معينة وأكثر من عددها ، فمن الكونجرس الأمريكي إلى هستدروت أمريكا ، إلى المجلس الوطني لرفاهية اليهود ، إلى الشابات الصهيونيات ، إلى الوكالة اليهودية لإسرائيل ، إلى المنظمة الصهيونية الأمريكية ، إلى شباب العمال الصهيونيين ، إلى مؤسسة الاكتتاب الفلسطيني ، إلى الجباية الموحدة لفلسطين ، إلى الصندوق التأسيسي لفلسطين ، إلى لجنة التوزيع المشتركة ، إلى اتحاد النساء الأمريكيات ، إلى غير ذلك من المنظمات الصهيونية الأخرى التي انحصر هدفها في نشر أهداف الصهيونية وجمع المال لإقامة المستعمرات في فلسطين وإسكان اليهود فيها بعد طرد العرب من أنحاء بلادهم ووطنهم كما فعل بالهندو الأحمر .

وشجعت الحكومة الأمريكية هذا العمل الإجرامي المدمر مما ساعد الصهيونية على السير الحثيث لتنفيذ ما اعتزمت تنفيذه رغم العزلة الدولية التي طوت هذه الحكومة وجعلتها في منأى عما يدور في الدنيا من أحداث وتطورات ، ولكن الصهيونية استغلت هذه العزلة لتأكيد وجودها في أمريكا فنشطت حتى أسقطتها تحت قدميها .

## أمريكا ترفض الكتاب الأبيض:

عندما أصدرت الحكومة البريطانية في 17 مايو 1939م ما سمي (بالكتاب الأبيض) وضحت فيه سياستها إزاء فلسطين بما لا يخرج عن اقتراحاتها في مؤتمر لندن السابق، فرأي عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي يمثلون الحزبين الحاكم والمعارض أن تناقش لجنة الشؤون الخارجية اقتراحاً بإلغاء الكتاب الأبيض فوراً وإعلان فلسطين دولة يهودية، ولكن هذا الاقتراح لم يناقش خوفاً من إثارة الرأي العام العربي وتأثيره على الموقف الدولي. وهكذا استطاعت الصهيونية أن تقحم أمريكا في القضية الفلسطينية كطرف له قيمته وقوته.

وفي سبتمبر 1939م اندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية، فرأت الصهيونية أن الفرصة سانحة لتوطين وتثبيت قدم اليهود في فلسطين بعد أن زخرت بالآلاف من المهاجرين والمحاربين الصهيوينيين، وأصبحت لهم حكومة مؤقتة ممثلة في الوكالة اليهودية التي اعترفت بها حكومة الإنتداب اعترافاً رسمياً كاملاً..

أمريكا وإنجلترا يتفقان على أن يقوم اليهود بدورهم التخريبي خلال الحرب العالمية الثانية:

وتم الاتفاق بين أمريكا وإنجلترا على أن يقوم اليهود بدورهم التخريبي الفعال خلال هذه الحرب، فضاغتاً من تسليحهم، وأخذت الحكومة البريطانية على عاتقها

بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين تأليف اللواء اليهودي وجعلته جزءاً من الجيش البريطاني ، بل أنها استدعت من الملايو الجنرال وينجت الخبير الإنجليزي في حرب العصابات لتدريب الهاجناه على هذه الحرب ..

- في 11 مايو 1942م عقد يهود أمريكا مؤتمراً استثنائياً في نيويورك ، قرروا فيه جعل فلسطين دولة يهودية وإخراج العرب منها .

ورحب الأمريكيون وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي روزفلت بهذا القرار، وتمادى الأمريكيون الرسميون في تغاضبهم عن حق فلسطين العربي عندما قام 243 عضواً في الكونجرس الأمريكي في 2 من نوفمبر 1942م بتقديم مذكرة إلى الحكومة الأمريكية ، أعلنوا فيها عطفهم على اليهود وطلبوا:

"اعتبار وعد بلفور عملاً تاريخياً ودستوراً لتحرير اليهود ، وأن الغاية منه هي إنشاء دولة اليهود في فلسطين".

- وفي يناير 1945م اقترب موعد الانتخابات الأمريكية ، وكانت كفة النصر في الحرب

العالمية الثانية في جانب الحلفاء، وكان من الطبيعي أن يعاد انتخاب فرانكين

روزفلت ، فقطع على نفسه عهداً لليهود بمساعدتهم في إنشاء دولة يهودية في فلسطين في الوقت الذي وجه فيه رسائل للحكام العرب في شهري مارس وأبريل 1945م.

ولم يكن فرانكين روزفلت صادقاً فيما كتب وسجل ولم يكن وفياً لعهدده ووعده، لأنه سبق أن أعلن عن خبيثة نفسه عندما أيد اليهود في مطامعهم وشجعهم على السير وراء أهدافهم ومطامعهم في الوقت الذي حاول فيه أن يطمئن العرب نحوه حتى لا يتحركوا لدرء الخطر الصهيوني الزاحف نحوهم ..

وتوفي روزفلت، وجاء إلى الحكم هاري ترومان الذي تربطه بالصهيونيين أوثق العلاقات وأقواها .

مطالبة الرئيس الأمريكي ترومان بهجرة 100 ألف يهودي:

وعندما جاء ترومان إلى الحكم في صيف 1945م وجاء مع مجيئه موعد انتهاء الهجرة اليهودية إلى فلسطين وفقاً لسياسة الكتاب الأبيض، فأرسل ترومان كتاباً رسمياً في أغسطس 1945م إلى الحكومة البريطانية، طلب فيه فتح أبواب فلسطين لهجرة 100 ألف يهودي، كما طالب بإرسال أكبر عدد ممكن من اليهود في الحال إلى فلسطين إذا رغبوا في ذلك.

وهللت الحكومة البريطانية بهذا الطلب الأمريكي ورأت إشراك الولايات المتحدة في تحمل المسؤولية تجاه المسألة الفلسطينية، فأذاع وزير خارجية بريطانيا بياناً في 14 نوفمبر 1945م أعلن فيه: " .. إن الحكومة البريطانية دعت حكومة الولايات المتحدة لتأليف لجنة تحقيق مشتركة تعيد النظر في القضية الفلسطينية".



وكان الجانب الأمريكي في اللجنة المشتركة مؤلفا من :

(جوزيف هتشن ، وجيمس ماكدونالد (كان أول سفير لأمريكا في إسرائيل فيما بعد) ، وبارتلي كروم ، وفرانك بكستن ، وفرانك أيديلوت ، ووليم فيليب) وكلهم من الموالين للصهيونية . وبدأت اللجنة جولتها بأوروبا اعتباراً من يوم 4 فبراير 1946م للاطلاع على شؤون اليهود في ألمانيا ، والنمسا وبولونيا ، وإيطاليا ، وأثينا .

وقبل أن تغادر اللجنة الأمريكية البريطانية أثينا إلى القاهرة في يوم 28 فبراير 1946م لتبدأ جولتها في الدول العربية ، أرسلت تقريراً مبدئياً إلى الرئيس الأمريكي ترومان تقترح فيه ضرورة هجرة اللاجئين اليهود إلى فلسطين في الحال .

عادت اللجنة بعد جولتها في القاهرة وفلسطين إلى جنيف بسويسرا في 20 إبريل 1946م بعد أن أوصت بهجرة 100 ألف يهودي إلى فلسطين حسب توصيات الرئيس الأمريكي ترومان ، وأوصت بعدم جعل هجرة اليهود مرهونة بموافقة العرب ، لأن اليهود لا يرغبون في الهجرة إلى غير فلسطين .. وطلبت اللجنة من العرب أن يراعوا الجوانب والبواعث الإنسانية لا أن يقفوا حجر عثرة في طريق عودة اليهود إلى فلسطين .

وهكذا أنكرت اللجنة البواعث الإنسانية للعرب الذين حل بهم البلاء والتشريد ..

وقالت اللجنة الأمريكية البريطانية:

"إن صلة اليهود بفلسطين تاريخية قديمة ، وأن العرب هم أصحابها ، وأنهم الأكثرية العظمى فيها الآن".

ورغم هذا الاعتراف إلا أن اللجنة طالبت بـ :

"القضاء على دعوى الفريقين على السواء ، بأن فلسطين لهم وحدهم ، وبألا تكون فلسطين دولة عربية ولا دولة يهودية ، بل دولة يتسنى فيها التوفيق بين الأمانى الوطنية المشروعة لكل من العرب واليهود ، وأنه لا يجوز أن تكون الكلمة العليا في هذه الدولة للأغلبية العددية".

وهكذا أباحت اللجنة التضحية بأصحاب البلاد الأصليين والأكثرية الساحقة منها في سبيل أقلية ضئيلة مدفوعة بالعدوان.

"بإبطال القوانين التي تحدد وتنظم بيع وانتقال الأراضي لليهود".

وبذلك لم تراخ اللجنة ما يسببه هذا الإجراء من ظلم لأنه وفر لليهود بتشجيع من الدولة المنتدبة امتلاك الأراضي وفرض أوخم الضرائب على العرب ، مما يجعلهم يسارعون ببيع أراضيهم لليهود والفرار منها .

الرئيس الأمريكي ترومان يتبنى تنفيذ توصيات اللجنة الأمريكية البريطانية:

وبالفعل تبني الرئيس الأمريكي ترومان التوصيات سالفه الذكر ، واتصل بالحكومة

البريطانية للشروع في التنفيذ السريع والعاجل لهذه التوصيات ، وتحول هذا

الاتصال إلى ضغط ، واتصلت الحكومة الأمريكية بالدول العربية في 20 مايو 1946م ، وأرسلت إليها مذكرات توضح فيها رأيها من توصيات لجنة التحقيق الأمريكية البريطانية وطالبت بقبولها ..

وقام الصهاينة بتأييد من ترومان بشن حملة ضد الحكومة البريطانية المنتدبة للشروع في تنفيذ التوصيات السابقة ، فقتلت بعض الضباط والجنود الإنجليز في فلسطين ونسفت فندق الملك داود في القدس وغيره من المباني والجسور .. وخل الآلاف من اليهود إلى فلسطين ينشروا الرعب والإرهاب ، وسادت الفوضى الأمر الذي رأى معه العرب أن يطلبوا من بريطانيا دعوتها إلى التفاوض لوضع حد لهذه الحالة السيئة.

الرئيس الأمريكي ومشروع موريسون لإقامة دولة اتحادية بين العرب واليهود: في سبتمبر 1946م أجمع العرب والإنجليز في مؤتمر لندن وجرت فيه مناقشات لمشروعات بريطانية وعربية، فطالب العرب بقيام دولة فلسطينية عربية، وطالب الإنجليز بموجب مشروع موريسون إقامة دولة اتحادية بين العرب واليهود، وفي هذا الأثناء تدخل ترومان ليؤكد ميوله للصهيونية ، فصرح في 4 أكتوبر 1946م: "إن مشروع الدولة الاتحادية يلقي في أمريكا معارضة شديدة من أعضاء الحزبين

الديمقراطي والجمهوري ، وأن حل قضية فلسطين يكون بإنشاء دولة يهودية خالصة".

وتأجل اجتماع مؤتمر لندن ثم استأنف البحث في دورة ثانية عقدت في 4 فبراير 1947م ، حيث قدم وزير الخارجية البريطاني مستر بيفن مشروعاً خلاصته وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية ولمدة خمسة أعوام، وتقسيم البلاد إلى وحدات إدارية على أن تؤلف بعد أربعة أعوام جمعية تأسيسية من العرب واليهود لوضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة ، وإباحة الهجرة على أساس أربعة آلاف مهاجر يهودي كل شهر ولمدة سنتين، يسمح بعدها بهجرة اليهود وفق حالة فلسطين الاقتصادية وطبقاً لرأي المندوب السامي .

ورفض العرب هذا المشروع ،فانتهى مؤتمر لندن إلى الفشل ،واستغلت أمريكا هذه الفرصة فطالبت وعملت على إدخال 1500 يهودي كل شهر إلى فلسطين ، واستمرت هجرة اليهود إلى فلسطين شهوراً كثيرة قالت عنها مجلة نيوزويك الأمريكية :  
 " .. إن عملية نقل اليهود من أوروبا إلى فلسطين ليست مرتجلة إذ توجد شبكة سرية ذات كفاءة عالية من أجهزة المخابرات ويتعاون الزعماء اليهود على تنسيق الهجرة الشرعية وغير الشرعية لليهود من أوروبا وتقوم بتوجيه السفن التي تقوم بنقل

هؤلاء اليهود المهاجرين ،وتعمل أجهزة الإرسال والاستقبال في نيويورك .. وتل أبيب على مدى 24 ساعة" (1)

## ترومان وتقسيم فلسطين:

بعد أن أخفق مؤتمر لندن في الوصول إلى حل لقضية فلسطين أرسلت إنجلترا في الثاني من أبريل عام 1947م مذكرة إلى سكرتيرية الأمم المتحدة تطلب فيها عقد دورة استثنائية لمناقشة القضية وتشكيل لجنة تحقيق تجمع كافة عناصر القضية واقتراح الحل الذي تراه ملائماً لها .

واعتباراً من 28 أبريل حتى 15 مايو تم عقد هذه الدورة واتفقت بعدها على الاقتراح البريطاني ،وتألفت اللجنة المطلوبة من إحدى عشرة دولة ،شرعت فوراً في أداء مهمتها إثر وصولها إلى مدينة القدس يوم 17 فبراير 1947م ، واطلعت على حالة الغضب التي تجتاح نفوس الشعب العربي في فلسطين ولمست اللجنة حالة الغضب هذه عندما اجتمعت ببعض زعماء العرب في كل من القاهرة، وعمان ، وبيروت ، حتى انتهت من جولتها ،قصدت جنيف حيث وضعت تقريرها الذي قدمته إلى هيئة الأمم المتحدة.

(1) مجلة نيوزويك الأمريكية 8 سبتمبر 1947م.

## وتضمن التقرير اقتراحات وافقت عليها بإجماع الآراء وتتلخص في:

إنهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين ومنحها الاستقلال في أقرب فرصة ممكنة تسبقه فترة انتقال قصيرة لتهيئة الظروف اللازمة للاستقلال، ولكن سرعان ما اتجهت هذه الموافقة الإجماعية على منح فلسطين الاستقلال نحو الهدف الذي تشكلت اللجنة من أجله، إذ اقترحت أغلبية أعضائها كما ورد في الباب السادس من تقريرها، تقسيم فلسطين إلى دولتين:

■ دولة يهودية وتشمل الجليل الشرقي، ومرج بن عامر، ومعظم السهل الساحلي والنقب.

■ ودولة عربية وتشمل الجليل الغربي، ومنطقة نابلس والسهل الساحلي من أسدود إلى الحدود المصرية.

واقترح ثلاثة من أعضاء اللجنة إنشاء نظام فيدرالي في فلسطين.

- وفي 16 من سبتمبر 1947م عرض هذا التقرير على الجمعية العمومية للأمم

المتحدة في دور اجتماعها العادي الثاني، وكان مفروضاً أن يحال التقرير إلى اللجنة

السياسية نظراً لأهمية قضية فلسطين إلا أن الوفد الأمريكي بذل جهده لإبعاد

القضية من محيط اللجنة، وفشلت كل المساعي العربية لمقاومة هذا الاتجاه الخطير

الذي يندربأوخم العواقب ..

وحملت أمريكا الهيئة الدولية على تأليف لجنة خاصة برئاسة وزير خارجية استراليا ، قامت بمناقشة الاقتراحات السابقة للجنة التحقيق ، كما ناقشت الاقتراح العربي بشأن إنهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين ، واستمعت إلى آراء كل من العرب واليهود وغيرهم من مندوبي الدول العربية والدول الأخرى.

- وتزعم الوفد الأمريكي برئاسة الجنرال مارشال حملة قوية للترويج لمشروع تقسيم فلسطين – واتصلت الوفود العربية به لإيضاح حق العرب- ووعد الأمريكان بإطلاع الوفود العربية –بصفة سرية- على البيان الذي يعترم الوفد الأمريكي إلقاءه بوقت كاف ليبدى العرب ما يعن لهم عليه من ملاحظات عملية ، وأنجز الوفد الأمريكي وعده ، ولكن على طريقته الخاصة ، إذ سلم الوفود العربية نص بيانه قبل إلقاءه بسبع ساعات ، وطالب منهم المحافظة على سرية.

- وألقى الجنرال الأمريكي مارشال خطابه معلنا :

" تأييد المبادئ الأساسية القائمة عليها التوصيات الاجماعية للجنة التحقيق ، وموافقته على توصيات أغلبية أعضاء اللجنة التي تنصح بتقسيم فلسطين وفتح أبوابها للهجرة اليهودية".

- وأمام المشاريع الكثيرة بشأن قضية فلسطين (سبعة عشر مشروعاً) رأت اللجنة استبعاد كل هذه المشروعات وتشكيل لجنة للتوفيق ولجنتين فرعيتين الأولى خاصة

بالتقسيم، وشكلت من ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وجواتيمالا، وبولونيا، وتشيكوسلوفاكيا، وروسيا واتحاد جنوب إفريقيا، وأورجواي، وفنزويلا، واللجنة الثانية خاصة بالموحدة، ومؤلفة من ممثلي: الأفغان، والسعودية، وكولومبيا، ومصر، والعراق، ولبنان، وباكستان، وسوريا، واليمن، وانتهت هذه اللجنة من مهمتها بعد أسبوع ووضعت تقريرها، ولكنها قررت عدم تقديمه قبل أن تنجز لجنة التقسيم تقريرها الذي تباطأت فيه كثيراً للمشاكل التي اعترضتها ولاسيما ما كان متعلقاً بمشاكل الحدود وطريقة التنفيذ.

### لابد من العقبة والنقب لسيطرة إسرائيل:

احتار الوفد الأمريكي في تخطيط حدود الدولة اليهودية، وأنه بصدد الموافقة على عدم اشتغال كل النقب لهذه الحدود. وذلك لأن النقب ضروري لإكمال فصل الجزء الآسيوي عن الجزء الإفريقي، وكبعد استراتيجي لإسرائيل.

وتوجه وايزمان إلى الرئيس الأمريكي ترومان يوم 19 نوفمبر 1947م، ووصف هذا اللقاء بقوله: "استقبلني ترومان بكل ضروب الحفاوة والود، ثم تحدثت إليه عن أهمية النقب والعقبة بالنسبة لإسرائيل والضرر الذي يعود عليها من تقسيم النقب، وعرضت عليه المشروعات الصهيونية حول إحياء هذه البقعة وأوضحت له بأن مصر ستغلق قناة السويس إذا امتلكتها، في وجه الدولة اليهودية، وكذلك الحال



بالنسبة للعراق الذي سيقوم العراقيين في الخليج العربي، وحتى يمكن التغلب على هذه المصاعب لابد من إنشاء قناة من حيفا إلى تل أبيب فالعقبة، ولهذا فإننا ندرك اليوم الذي تنشأ فيه القناة من البحر المتوسط إلى العقبة وهو المشروع الذي أقره المهندسون الأمريكيون والسويديون<sup>(1)</sup>، والذي تسعى إسرائيل اليوم لتنفيذه، والذي من شأنه القضاء على قناة السويس المصرية .

### ويضيف وايزمان قائلاً:

"لقد كنت سعيداً للغاية لأن الرئيس الأمريكي درس الأمر بدقة على الخريطة ووعدني بأنه سيتصل حالاً بالوفد الأمريكي لإجراء اللازم"<sup>(2)</sup>.

ويكمل وايزمان فصول هذا التواطؤ الأمريكي الإسرائيلي فيقول:

"وفي نحو ساعة من بعد ظهر ذلك اليوم اتصل السفير الأمريكي هيرتس جونسون

رئيس الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة، بموسى شرتوك لمقابلته لبحث المشروع

الخاص بعدم ضم كل من النقب إلى الدولة اليهودية، وقبل أن يتحدث معه في

الموضوع دق جرس التليفون في مقر الوفد الأمريكي وكان المتحدث الرئيس الأمريكي

ترومان أبلغ المستر هرتس ضرورة ضم النقب والعقبة إلى الدولة اليهودية".

(1) وايزمان- التجربة والخطأ - وتدرس إسرائيل حالياً إقامة هذه القناة.

(2) المرجع السابق.

وهكذا حقق الرئيس الأمريكي ترومان هدفاً من أهم أهداف الصهيونية، وجاء فعلاً مشروع اللجنة بشأن حدود التقسيم شاملاً النقب والساحل الفلسطيني بتمامه، وعكا، وحيفا، ويافا، كما شمل الحولة، وصفد، وطبريا، وبيسان، والعفولة. وبذلك منح اليهود 56% من أرض فلسطين العربية. وقدم الوفد الأمريكي حدود الدولتين اليهودية والعربية إلى اللجنة التي أقرته ومن ثم وضعت تقريرها الذي صاغه المندوب الأمريكي وممثل الوكالة اليهودية.

- وبدأت حملة أمريكية صهيونية عنيفة لحمل الدول الصغرى على التصويت لصالح إسرائيل وجرت اتصالات كثيرة اتسمت تارة بالإغراء وتارة أخرى بالتهديد والوعيد حتى إذا عقدت الجمعية العمومية اجتماعها في 29 نوفمبر 1947م طرح المشروع للتصويت فكانت النتيجة 13 صوتاً ضد التقسيم، و33 صوتاً مع التقسيم، و11 صوتاً ممتنعين.

وهكذا أيضاً اتضح للعالم بأسره أن أمريكا هي المسئولة الأولى بعد إنجلترا، عما أصبح عليه الوضع في فلسطين، فقد نكثت أمريكا بعهداتها للعرب ثلاث مرات: الأولى: عندما أبلغ الرئيس الأمريكي روزفلت ملوك ورؤساء العرب بأنه لن يتخذ أي قرار بشأن فلسطين لا يرضاه العرب.

والمرة الثانية: حين أبلغ مارشال الوفود العربية في الأمم المتحدة بأن الولايات المتحدة الأمريكية متفتحة الذهن وأنها لن تقرر سياستها إلا بعد أن تدرس الأمم المتحدة الموضوع دراسة عميقة .

والمرة الثالثة: عندما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بحملة ضغط رهيب على بعض الدول لتأييد التقسيم لصالح إسرائيل .

واستكمالاً للمؤامرة كان على دولة الإنتداب على فلسطين (بريطانيا) أن تنسحب بالتدريج وبسرعة على أن لا يتأخر انسحابها عن الأول من شهر أغسطس 1948م ، وبحيث تجلو عن فلسطين في موعد لا يتجاوز الأول من فبراير 1948م عن منطقة واقعة في أراضي الدولة اليهودية بها ميناء بحري ويحيط به مساحة من الأراضي ليكفل التسهيلات اللازمة لاستقبال أكبر عدد من المهاجرين اليهود ، وهذا هو بيت القصيد ، وتمكن اليهود من جلب أكبر عدد من المهاجرين الوافدين ، وفتح البحر أمامهم ليقيموا في كنف الإنتداب دولتهم .

وكان المفترض أن تقوم إنجلترا بتسليم - ما يسمى بـ (لجنة التقسيم) والتي تتألف من ممثلي خمس دول للتنسيق مع بريطانيا - برنامج انسحابها واستلام إدارة الأقاليم التي تكون قد أخليت ، وكما تقوم هذه الدولة على تعيين حدود الدولتين العربية واليهودية، وكذلك تعيين حدود مدينة القدس التي تقرر تدويلها .. ولم تسلم

بريطانيا هذه اللجنة إدارة المناطق التي أخلتها بل سلمتها لليهود ومنحتهم كل ما في معسكراتهم من أسلحة وعتاد حربي ..

وكانت (لجنة التقسيم) هذه تتألف من ممثلي بوليفيا، وتشيكوسلوفاكيا، والدنمارك، وبنما، والفلبين، ورفضت سلطة الإنتداب البريطاني مجيئها إلى فلسطين ، وتقبلت هذه اللجنة الصفعة بالرضا والقبول والتسليم ، وأقصى ما استطاعت أن تفعله أن بعثت فريقاً إلى القدس من الموظفين برياسة بابلودي اسكاراتي الذي كان سفيراً لأسبانيا في لندن ، ومعه اقتصادي من الهند وقانوني من اليونان وضابط من النرويج تساعدهم سيدتان كسكرتيريتين.

وبذلت حكومة الإنتداب البريطانية ما في وسعها لإفهام هذا الفريق العجيب التشكيل والتكوين ( أنهم غير مرغوب فيهم) وبناء عليه فقد قامت سلطة الإنتداب بإسكانهم في مكان لا تهوية فيه وهو عبارة عن دور أرضي يقع بالقرب من القيادة البريطانية في القدس، وبذلوا جهدهم البطولي في تمثيل قوة وجلال الأمم المتحدة ، وحاول هؤلاء تحت ظروف تجل عن الوصف ، العمل ووضع الترتيبات لتسلم إدارة فلسطين ، ولكنهم وجدوا أن مهمتهم أشق مما يستطيعون تأمينها ، فقد ظلت

السكرتيرتان مشغولتين بشؤون البيت، وكان رجال الأمم المتحدة مجبرين على السعي للحصول على الطعام والشراب<sup>(1)</sup>.

واحتدم الصدام والقتال في فلسطين ، وحمل العرب السلاح دفاعاً عن كيانهم ووطنهم ، واشتعلت النيران في كل أنحاء البلاد، وتلقى اليهود العتاد العسكري والسلاح يتدفق عليهم من الولايات المتحدة الأمريكية ليسددوه في قلوب العرب وإزهاقا لأرواحهم، وتدميراً لممتلكاتهم وسلباً لوطنهم.

وعمدت الولايات المتحدة بمعاونة الصهيونية وانجلترا على ارتكاب كل ما من شأنه إقامة الكيان اليهودي قبل انتهاء الإنتداب في 15 من مايو 1948م.

مستعينين بقواتهم العسكرية ومستغلين وجود القوات البريطانية المنتدبة في فلسطين ، وكان هدفهم وضع الأمم المتحدة أمام الأمر الواقع من حيث إنشاء الدولة اليهودية وتصفية العرب الموجودين في حدودها ، وهنا جاء الدور على (لجنة التقسيم) التي شكلت بموجب قرار التقسيم والتي لم تطأ أقدام أعضائها أرض فلسطين، فرفعت تقريراً إلى مجلس الأمن في 16 فبراير 1947م طالبت فيه المجلس أن يضع قوة تحت تصرفها لتنفيذ قرار التقسيم الذي لا يمكن تحقيقه بالوسائل السلمية وشرع المجلس في مناقشة هذا التقرير الذي دارت مباحثاته حول نقطتين.

(1) والتر إتيان مدير الخارجية الإسرائيلي في كتابه (السنوات العشر الأولى).

الأولى: قبول مبدأ التقسيم وفرضه بالقوة .

الثانية: في حالة عدم تقييد المجلس بهذا الحل يقتصر على بذل المساعي الودية للتوفيق بين العرب واليهود تمهيداً لتفاهمهما على حل يرتضيانه .

## أمريكا وتدخل الجيوش العربية:

وعندما ذاعت أنباء عن اعتزام تدخل الجيوش العربية في فلسطين لوقف أعمال العدوان التي شنها اليهود ضد العرب، اهتمت الحكومة الأمريكية بهذا الأمر الذي رأت فيه الخطر كل الخطر على أطماع الصهيونيين فقامت بأكبر عملية دبلوماسية للوقوف على حقيقة هذا الأمر وتبيان مخاطرة .

## من ترومان إلى أيزنهاور:

- مع مطلع يوم 14 من مايو سنة 1948م كانت الأمة العربية تفيض بالغضب، وكان الإنتداب البريطاني مدفوعاً بالوصاية الأمريكية المقنعة تارة والسافرة تارة أخرى يمارس ألاعيبه في مكرودهاء.

- وفي نفس اليوم جرت صور متلاحقة ارتسم عليها المكر الاستعماري فقد أصدر آلن كنجهام المندوب السامي البريطاني إعلاناً من حيفا بانتهاء الإنتداب البريطاني على

فلسطين ، في الوقت الذي ظلت فيه القوات البريطانية بفلسطين تحمي اليهود وتعاونهم على إعلان قيام دولتهم.

- ورأت الصهيونية أن الفرصة قد سنحت لها ما دامت الأمم المتحدة قد منحها على الورق قطعة أرض العرب ، لتنشئ عليهما هيكلًا لدولتها ، ودفعت أمريكا الصهيونية دفعاً لإعلان قيام هذه الدولة ، واعترف بذلك والتر أتيان في كتابه (السنوات العشر الأولى ) إذ قال:

"في صباح 14 مايو 1948م أعلن الرئيس الأمريكي ترومان أنه علي استعداد للاعتراف حالاً بإسرائيل إذا تسلم طلباً بذلك ، فتلقف الياهو إيلات الذي كان حتي ذلك الوقت ممثلاً للوكالة اليهودية في واشنطن ، هذا التلميح ، وبدون انتظار تعليمات أرسل كتاباً إلي الرئيس ترومان ووزير الخارجية يقول فيه:

"أعلنت دولة إسرائيل كجمهورية مستقلة ضمن الحدود التي رسمتها الجمعية العمومية للأمم المتحدة وأخذت الحكومة المؤقتة علي عاتقها ممارسة حقوق وواجبات حكومة لإقرار القانون والنظام ضمن حدود إسرائيل ، وإني مخول من قبل الحكومة المؤقتة أن أقدم هذه الرسالة ولأعبر عن الأمل في أن حكومتكم ستعترف وترحب بإسرائيل..".

وكان رد الرئيس الأمريكي ترومان سريعاً فقد سلم إعلان الاعتراف إلي الصحافة بعد إحدى عشرة دقيقة من إعلان الاستقلال.

وكان نص إعلان البيت الأبيض كما يلي:

"لقد علمت هذه الحكومة أن الدولة اليهودية قد أعلنت في فلسطين وأن طلباً بالاعتراف قدم إليها من قبل الحكومة المؤقتة لدولة إسرائيل كأمر واقع".

وعقب والتر إتيان علي هذا الاعتراف بقوله:

"لقد كانت معجزة أن تعترف الولايات المتحدة بإسرائيل بهذه السرعة".

علي أن هذا الاعتراف كان مفاجأة للوفد الأمريكي في الأمم المتحدة الذي انهمك في ذلك الحين في دراسة الحالة في فلسطين ، مما يدل علي أن الرئيس الأمريكي ترومان تصرف في الأمر تصرفاً شخصياً ، إذا لم تكن هناك دولة يهودية علي الإطلاق حتي يمكن الاعتراف بها ، ولكنها أمريكا هي التي اصطنعت لها دولة وهي التي أقامتها واعترفت بها.

## دخول الجيوش العربية فلسطين:

وقامت الدولة اليهودية بين اعتراف أمريكا من جهة ووجود القوات البريطانية في أنحائها من جهة أخرى. وأمام هذا التآمر العجيب والمريب دخلت القوات العربية



فلسطين مع بزوغ فجر يوم 15 مايو 1948م لحماية سكانها العرب من بطش القوي الاستعمارية، فاحتلت القوات العربية أريحا، والقدس. وباب الواد، والطرولف، واتجهت نحو اللد، والرملة وأوشكت أن تحرق بتل أبيب، وبسطت يدها على السهل الساحلي من غزة إلى أسدود واستقبلهم السكان العرب في طولكرم وقليلة وجنين ونابلس والخليل وبئر السبع بالترحيب، وكادت القدس الجديدة أن تعلن الاستسلام للقوات العربية.

### التدخل الأمريكي لوقف الزحف العربي :

وفي يوم 16 مايو 1948م، قدم مندوب كولومبيا بإيعاز من الولايات المتحدة اقتراحاً إلى مجلس الأمن بدعوة الدول الخمس الكبرى إلى التشاور للنظر فيما أسماه موضوع الهجوم الذي شنته الدول العربية على فلسطين والقيام بعمل مشترك من أجل إعادة السلام.

- وفي يوم 17 مايو 1948م قدم مندوب الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجلس الأمن مشروع قرار طلب فيه إعلان مجلس الأمن بأن الموقف في فلسطين يعد تهديداً للسلام، وأن على جميع السلطات والحكومات الكف والامتناع عن كل عمل عسكري، وإصدار الأوامر بوقف القتال خلال 36 ساعة بعد إقرار المشروع، وتوجيه بعض الأسئلة إلى العرب والوكالة اليهودية لاستيضاح بعض المعلومات بشأن ما يجري في

فلسطين. وكان الغرض والغاية من تقديم هذا المشروع الأمريكي إتاحة الفرصة أمام اليهود لتزويدهم بالعون والعتاد العسكري والمادي من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا ، أما توجيه الأسئلة إلي العرب فأريد من ورائه الوصول إلي اتهام الدول العربية بالعدوان المسلح على اليهود وأنها بعملها هذا تهدد السلام العالمي!!

- استطاعت الوفود العربية أن تحبط هذه المؤامرة وهزم المشروع الأمريكي هزيمة نكراء يوم 22 مايو 1948م الأمر الذي رأى معه ممثل بريطانيا في المجلس أن يتقدم بمشروع قرار أخريطالب فيه الحكومات والسلطات ،الامتناع عن القيام بأعمال عدائية مسلحة في فلسطين ، وأن تأمر قواتها المسلحة بالكف عن إطلاق النار، على أن ينفذ هذا الأمر بعد 36 ساعة من منتصف ليلة 22 مايو 1948م ، مع تسهيل مهمة وسيط الأمم المتحدة بجميع الوسائل.

- ووافق مجلس الأمن على هذا القرار وأسرعت الوكالة اليهودية إلي الموافقة، لأن فيه إنقاذاً لليهود من مصيرهم المحتوم ،وأعطاهم الفرصة للحصول على مزيد من العون العسكري.

- أبلغ العرب في 26 مايو 1948م رفضهم قبول القرار الذي هو بمثابة فرض هدنة في فلسطين ،لأنه لا يحقق لعرب فلسطين ولا للدول العربية المجاورة الأمن والاطمئنان

كما أن القرار لا يحول دون استمرار الهجرة اليهودية، وتدفق السلاح -على اليهود، ولا يضمن احترام اليهود للهدنة إذا نفذها العرب.

- وإزاء هذا الرفض اجتمع مجلس الأمن في 29 مايو 1948م للنظر في الوضع الجديد

، فاقترح ممثل بريطانيا بتأييد من الولايات المتحدة الأمريكية دعوة الطرفين

المتنازعين إلى الكف عن إطلاق النار لمدة شهر وتطبيق الفصل السابع من ميثاق

الأمم المتحدة إذا لم تلب هذه الدعوة. والفصل السابع يعني

"توقيع العقوبات الاقتصادية، وقطع العلاقات الدبلوماسية ثم التدخل العسكري

لوقف القتال".

فوافق المجلس على هذا المشروع مع إصدار التعليمات إلى وسيط الأمم المتحدة

للاتصال بجميع الأطراف المتنازعة والقيام بالوظائف المعهودة إليه من الجمعية

العامة. وفي أعقاب ذلك جاء إلى الشرق العربي الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة

لإقرار الهدنة المقترحة.

- وقامت أمريكا وإنجلترا بحملة ضغط واسعة المدى على الدول العربية للموافقة

على قبول الهدنة، وفي الأول من يونيو 1948م أعلن الوسيط الدولي موافقة العرب

واليهود على وقف القتال في فلسطين، وأعلنت الهدنة الأولى في الساعة السادسة من

صباح يوم الجمعة الموافق 11 من يونيو 1948م.

- كان قبول العرب لهذه الهدنة خطأ جسيماً لأن الولايات المتحدة وإنجلترا انتهزتا الفرصة وزودتا إسرائيل بكل أنواع الأسلحة والطائرات التي لم يكن لديهم منها قطعة واحدة قبل الهدنة ، كما قاموا بتشتيت العرب الأمنيين وأبعدوهم عن ديارهم ، وانضم إلي العصابات الصهيونية جماعات من المحاربين ، في الوقت الذي ضُرب فيه حصار كامل على الدول العربية حتى لا يمكنها شراء قطعة واحدة من السلاح. وهو ما تحاول أمريكا وإسرائيل ودول الغرب فعله الآن فيما يعرف بالاتفاقية الأمنية لحصار حماس هو الضغط على عميلهم في مصر بردم جميع الأنفاق لتجويع شعب غزة.

ثم ازداد خرق اليهود للهدنة عندما شنوا هجماتهم على بعض القرى الفلسطينية مثل قرى أكروم ، وجميع ، وعين غزالة وتمكنوا من السيطرة عليها في 16 يونيو 1948 م. وغضبت أمريكا الطرف على هذا الخرق الفاضح لشروط الهدنة وصمت بالتالي مجلس الأمن بعد أن حققت أمريكا لليهود أملهم.

ومع نهاية شهر يونيو 1948 م أخلت إنجلترا ميناء حيفا وسلمته لليهود مما يعد خرقاً فاضحاً للهدنة وشروط وقف القتال ، ولكنها أرادت من وراء ذلك أن يتم إشراف اليهود على هذا الميناء ليتسع أمامهم نطاق إدخال المهاجرين والأسلحة ، الأمر الذي اعترف به الوسيط الدولي في تقريره إلى الأمم المتحدة في 18 سبتمبر 1948 م ، إذ أثبت

وصول السفينة (أتالينا) إلي ميناء حيفا التي تحمل ثمانمائة رجل وامرأة ، كما قامت منظمة (أرجون زفاى ليومي) بإدخال عتاد ورجال لحمل السلاح إلي فلسطين.

- وفي 11 من يوليو 1948م استأنف العرب القتال من جديد ، وبعد أربعة أيام تدخلت أمريكا تدخلاً مباشراً إذ قدم مندوبها في مجلس الأمن اقتراحاً أيده فيه المندوب البريطاني باعتبار أن الحالة في فلسطين تشكل تهديداً للسلام مما يتطلب إصدار الأمر بالامتناع عن أي عمل عسكري في فلسطين ، وتجريد مدينة القدس من السلاح ، وأن يتولى الوسيط الدولي مراقبة الهدنة إلي أن يتم تسوية القضية. ووافق مجلس الأمن على هذا القرار والذي نفذته الدول العربية يوم 18 من يوليو 1948م بعد أن استخدمت أمريكا كل أنواع الضغط والوعيد ولاسيما أن قرار المجلس جاء متضمناً تطبيق عقوبات اقتصادية وعسكرية على كل من يخالفه ولم يكن المقصود بهذه العقوبات الجماعات الإرهابية اليهودية بل كان المقصود بها الدول العربية التي لها كيانه وارتباطاتها الدولية ، مما يعتبر محاولة ضغط عنيفة من جانب الولايات المتحدة لإفساح المجال أمام اليهود حتى ينظموا صفوفهم ويعدوا عدتهم في أماكنهم التي سلمتها لهم السلطات البريطانية المنتدبة في فلسطين.

- وعاد اليهود خلال هذه الهدنة إلي سيرتهم الأولى فزاد إرهابهم واعتداءاتهم الوحشية حتى وصلت إلي منشآت الصليب الأحمر وعلى رجال الوسيط الدولي الذين عينوا

لمراقبة الهدنة ، وعلى العرب المسلمين الأمنين ، واغتصابهم بعض قرى الجليل واحتلالهم المنطقة الواقعة على خليج العقبة من ناحية النقب (أم الرشراش) والتي أطلق عليها فيما بعد إيلات.

وزيادة في الترويع والإرهاب ، قامت عصابة شتيرن بقتل الوسيط الدولي برنادوت في السابع من سبتمبر 1948 م ، بعد أن اقترح الرجل ضم النقب إلى الأراضي العربية وإخراج اللد والرملة من الأراضي اليهودية ، وإعلان حيفا ميناء حراً ، ووضع القدس تحت إشراف الأمم المتحدة ، وعودة اللاجئين إلى ديارهم ، وتعويض الفلسطينيين الذين لا يريدون العودة ، رغم أن مشروع برنادوت كان قد حظي بموافقة كثير من الدول ، ولكن أمريكا رفضته الأمر الذي ترتب عليه أن أوصت اللجنة السياسية في 11 من ديسمبر 1948 م بتأليف لجنة توفيق من ثلاثة أعضاء (أمريكا وفرنسا وتركيا) للقيام بالأعمال التي أسندت إلي الوسيط الدولي .

### الولايات المتحدة ضد عودة اللاجئين الفلسطينيين:

وباشرت اللجنة مهمتها فطافت البلاد العربية واستمعت إلي آراء حكوماتها في حل مشكلة فلسطين ، إلا أن اللجنة حصرت مهمتها في الدرجة الأولى حول قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة من حيث إعادة اللاجئين إلى ديارهم وتأمينهم على أرواحهم

وأموالهم ، ثم دعت اللجنة الحكومات العربية إلى اجتماع يعقد في بيروت يوم 21 مارس 1949م للبحث في حل لهذه المشكلة.

وفي هذه الاجتماعات أعلن (أثردج) ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في هذه اللجنة: "إن إسرائيل لا تقبل بعودة اللاجئين ، والخير أن ننفذ قرار الأمم المتحدة عملياً بدلاً من التمسك به نظرياً ، وهناك حقيقة واقعة هي أن جميع اللاجئين لن يعودوا لأن هذه العودة تشكل خطراً عليهم ، ولأن الإرهاب اليهودي يهددهم وهذا ليس من مصلحة العرب ، ولهذا يجب التفكير في حل عاجل كإجراء مؤقت ، وأن تقدم لنا الدول العربية مشروعات تكفل استخدام عدد من اللاجئين ، وأن هذا من شأنه وضع حد لحالة هؤلاء اللاجئين".

ومضي المندوب الأمريكي فقال:

"من الصعب أن يعود اللاجئين إلى أقاليم يسكنها قوم غرباء عنهم فيجب التفكير في إعادة استيطانهم من جهة وإعداد المشروعات اللازمة لعودتهم إلى الحياة العادية من جهة أخرى".

وهذا الاعتراف الواضح والصريح الذي جرى على لسان المندوب الأمريكي يكشف عن حقيقتين مازالت إسرائيل تعمل بهما حتى الآن الأولى :هو أنها ترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة كما أنها ترفض عودة اللاجئين إلى بلادهم وتهددتهم بإرهابها الذي

ينتظرهم ، وكان الأجدد بهذا المندوب أن يطالب الأمم المتحدة بالتدخل السريع والعاذل لوضع حد لهذا الإرهاب وإقرار العودة للاجئين الفلسطينيين.

أما الحقيقة الثانية أنه التأكيد على عدم اللاجئين وهو مطلب إسرائيلي حتى اليوم ، وأنه يجب استيطانهم في الدول العربية عن طريق مشروعات اقتصادية وهو المطلب الذي رددته إسرائيل ولا تزال تردده حتى يومنا هذا أو محاولة إيجاد حل بديل وهو ما يعرف بصفقة القرن وهي الصفقة التي يتم من خلالها نقل الفلسطينيين الى شبه جزيرة سيناء كوطن بديل.

- ورأت أمريكا بعد أن اعترفت بقيام إسرائيل وعاونتها على الاستيلاء على بعض مدن فلسطين أن تبذل جهدها لضمها إلى عضوية الأمم المتحدة ، حتى يتسنى لها إسباغ الكيان الدولي عليها ، وقامت إسرائيل بتقديم طلب بذلك إلى مجلس الأمن في 29 من نوفمبر 1948 م ، وعارضت سوريا باعتبارها عضوا في المجلس هذا الطلب معارضة شديدة وجرى التصويت على هذا الطلب الإسرائيلي ولم يحز الأغلبية المطلوبة ، وقامت الولايات المتحدة بتكرار المحاولة لقبول إسرائيل ولكنها مهدت لذلك بحملة دبلوماسية واسعة النطاق لأنها تعلم وتدرك جيداً أن القوانين الدولية كلها تعارض ضم دولة إلى منظمة الأمم المتحدة إذا لم تكن حدود هذه الدولة معروفة ومرسومة ، ومع ذلك وافقت الجمعية العمومية يوم 11 مايو 1949 م على توصية مجلس الأمن



بقبول إسرائيل التي قامت على جزء من أرض اقتطعتها بريطانيا وأمريكا من أصحابها العرب ،وحشروا فيها خليطاً عجيباً لا تجمععه رابطة أو لغة أو دم ،وسخروا كل وجودهم لخدمتهم وحتى يكونوا على الدوام مصدر قلق واضطراب في الشرق الأوسط.

ونجحت المؤامرة الأمريكية الجديدة بقبول إسرائيل بالأمم المتحدة.

ولتخفيف الموقف على العرب ،تعهدت إسرائيل في وثيقة دولية بأنها على استعداد مطلق لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين وتم هذا التعهد مع أعضاء لجنة التوفيق في لوزان وقد عرف باسم بروتوكول لوزان، ولكن لم يلبث اليهود كعادتهم أن خانوا العهد والميثاق ،فألقوا بهذه البرتوكولات عرض الحائط ووجدوا من أمريكا العون والتأييد واقترح مندوب أمريكا في لجنة التوفيق تأليف لجنة فنية لدراسة الأوضاع الاقتصادية في البلدان التي تأثرت بالقتال الذي حدث في فلسطين، وتقديم توصياتها للجنة التوفيق لتسهيل عودة اللاجئين إلي ديارهم، ودفعت التعويض لمن لا يريد العودة ودمجهم في حياة المنطقة الاقتصادية وتمكينهم من إعالة أنفسهم.

ووافقت لجنة التوفيق على هذا الاقتراح الذي يهدف في النهاية إلي تصفية قضية اللاجئين وإجلاء العرب عن فلسطين. هذا الجلاء الذي خططوا له منذ عام 1919م عندما قدم الإسرائيليون اقتراحاً إلي مؤتمر الصلح بترحيل عرب فلسطين إلي البلاد

المجاورة ليتم إنشاء الدولة اليهودية ثم نادوا به في مؤتمر بيلتيمور عام 1942م ، حتى إذا حل شهر إبريل 1948م شرعت الصهيونية بتأييد من أمريكا في ارتكاب أشنع الجرائم لتحقيق هذا الجلاء.

عندما اندس بين سكان طبريا عدد من البريطانيين وأشاعوا الهلع في صفوفهم ، وأقنعوا الناس بإجلاء المدينة بل ورتبوا لهم هذه الهجرة الجماعية ، وتم توصيلهم إلى سورية في ليلة واحدة.

وكرر نفس الحيلة ونشروا الهلع بين صفوف سكان حيفا البالغ عددهم 65,000 فهاجروا في أيام قليلة ، وتبعهم 50,000 من سكان يافا ، ثم استمرت الهجرة العربية فوجا إثر فوج بعد أعمال الفتك والعنف والتدمير التي ارتكبتها الصهيونية بين السكان العرب مما دفع في النهاية المندوب اليهودي يوم 9 من يونيو 1949م إلى تقديم مذكرة للجنة التوفيق أثناء اجتماعها في جنيف قال فيها : " إن رجوع اللاجئين إلى بلادهم هو بمثابة إرجاع عقارب الساعة إلى وراء".

اللاجئون الفلسطينيون وبعثة جوردون كلاب:

ولأن اليهود يأبون عودة الفلسطينيين إلى بلادهم ووطنهم ، ويطالبون بإبقائهم في الدول العربية التي نزحوا إليها ، وفي هذا النطاق تألفت اللجنة التي اقترحتها لجنة التوفيق والتي أسندت إلى الأمريكي جوردون كلاب ، وانضم إليها عدد من الأمريكيين

والبريطانيين والكنديين، واجتمعت هذه اللجنة في لوزان في 8 من سبتمبر 1949م، ثم بدأت جولتها بالدول العربية في 12 من سبتمبر، واطلعت علي أحوال اللاجئين العرب إلي أن اجتمعت في بيروت لإعداد تقريرها الذي انتهت منه يوم 6 نوفمبر 1949م ثم رفعته إلي لجنة التوفيق بعد أن اعترفت فيه:

"إن الكارثة التي حلت بهؤلاء اللاجئين نتيجة هجرتهم من ديارهم وحقولهم وبساتين البرتقال التي كانوا يملكونها إلي البلاد العربية المجاورة، وأنهم لم يستطيعوا العودة إلي ديارهم لرفض إسرائيل قبولهم".

واقترحت اللجنة أن يفسح لهؤلاء اللاجئين حيث يقيمون، مجال العمل بحيث تزيد القدرة الإنتاجية للبلاد التي نزحوا إليها، وذلك باستصلاح الأراضي وتحسينها وزيادة موارد المياه وطرق استخدامها وبناء الطرق وتوسيعها.. الخ.

وقالت اللجنة (بعثة كلاب كما أطلق عليها): "إن مثل هذا العمل يمكن البدء به متى توافرت المبالغ الكافية لتمويله من موارد خارجية".

وهذا ما رمت إليه اللجنة بعد لفها ودورانها لأن توطين اللاجئين عن طريق المشروعات الإنشائية التي رحبت أمريكا بالمساهمة الكاملة في إيجادها والإنفاق عليها، وباءت بعثة كلاب بالفشل.

ولما عرض تقرير لجنة كلاب على الأمم المتحدة اقترح المندوب الأمريكي تشكيل وكالة الإغاثة اللاجئين ، وقد اعترف جيمس ماكدونالد (أول سفير لأمريكا في إسرائيل) بأنه صاحب الاقتراح بإنشاء وكالة إغاثة اللاجئين واختيار رئيسها وأن الحكومة الأمريكية أخذت بهذا الاقتراح الذي أيده اليهود لأنهم رأوا فيه فرصة قد تؤدي إلى توطين الفلسطينيين في غير ديارهم .<sup>(1)</sup>

وبعد حيرة الأمم المتحدة بين النظريتين توصلت إلى القرار التالي عام 1950م:  
 "إن إدماج اللاجئين في الحياة الاقتصادية يكون إما بإعادتهم أو بإسكانهم حيث هم".  
 وتغاضت وكالة اللاجئين عن تنفيذ الشطر الحيوي من القرار، واتجهت إلى الشق الثاني وهو تسكين اللاجئين حيث يقيمون ، فأنشأت صندوقاً للإدماج يستغل في الصرف على المشروعات التي تطلبها أية حكومة من حكومات الشرق الأوسط وتوافق عليها الوكالة، وخصصت الوكالة لهذا الغرض مبلغ "30" مليون دولار في الفترة من أول يوليو 1951م إلى 30 من يونيو 1952م .

ودفعت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الخطوة إلى الأمام عندما اعتمدت الجمعية العمومية للأمم المتحدة في اجتماعها في 26 من يناير 1952م، البرنامج الذي وضعته وكالة الإغاثة على أساس صرف (50) مليون دولار للإعانة ، و 200 مليون دولار

(1) جيمس ماكدونالد - مهمني في إسرائيل .

للإدماج لمدة ثلاث سنوات، كما وافقت على ميزانية السنة المالية التي تبدأ في أول يوليو 1952م ، والتي بلغت 118 مليون دولار منها (100) مليون دولار لمشاريع الإدماج، و(18) مليون دولار للإغاثة ، بل إن الوكالة خولت سلطة تحويل أموال الإغاثة إلى مشاريع دون أن يجوز العكس .

وأدركت الدول العربية الغاية الخبيثة من وراء هذا التحايل الأمريكي لتمنع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم فرفضت تمكين وكالة الإغاثة من تنفيذ مشاريع الإدماج التي تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية النصيب الأكبر من نفقاتها ، وأكد هذا الهدف تقرير عضوي لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي ، والذي نشر في 25 من فبراير 1954م بعد جولة (لورانس سميث وونستون بروتني) وأوصيا فيه الحكومة الأمريكية بأن تعلن أنها لا تؤيد رجوع اللاجئين العرب إلى ديارهم داخل إسرائيل .

وذهب التقرير الأمريكي إلى أكثر من ذلك عندما طالب الولايات المتحدة أن تعلن: "أنها سوف لا تعطى أية مساعدة للاجئين بعد تاريخ معين وأن الولايات المتحدة الأمريكية تعبر عن رغبتها في المساهمة في تقدم الدول العربية التي تهيئ مساكن للاجئين وتمنحهم حقوقاً مساوية لحقوق مواطنيها" .

وينطوي التقرير الأمريكي على مدى اتساع الخطة الأمريكية لقطع كل علاقة بين فلسطين وأهلها العرب ، وتمكين اليهود من غزو واحتلال بلاد الغيوسارت أمريكا في هذا الاتجاه الشائك عندما اقترح عليها عضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي هيربرت همفري بعد جولة له بالمشرق العربي في ربيع 1957م : "بأن حل قضية اللاجئين يكون بتوطينهم في أراضي الدول العربية مع التعويض عن الممتلكات التي تركوها في إسرائيل".

ولم تياس الحكومة الأمريكية من تحقيق حلم إسرائيل فلجأت إلى الأمم المتحدة لتتزع منها قراراً بهذا الشأن يمحو قراراتها السابقة بحق اللاجئين في العودة إلى بلادهم ، واتفقت في هذا الشأن مع داج همرشولد سكرتير الأمم المتحدة الذي أعد تقريراً في يونيو 1959م لتبحثه الجمعية العامة للأمم المتحدة لجلستها المنعقدة في 15 من سبتمبر 1959م وجاء في تقرير الولايات المتحدة المقدم للأمم المتحدة : "يوصي التقرير وبشدة وبغير تحفظ باستمرار جهود الأمم المتحدة لمصلحة اللاجئين للمنطقة".

واقترح همرشولد في تقريره وهو الذي نادى باستمرار وكالة الإغاثة إلى تقليص أعمالها وذلك بأن تتسلم الحكومات العربية شؤون التربية والتعليم التي كانت تقوم بها الوكالة.

وفي دورات الأمم المتحدة المتعاقبة في سنوات 1961م، 1962م، 1963م عارض الوفد الأمريكي تعيين مسئول لحماية أملاك اللاجئين في فلسطين، كما رفض هذا الوفد الموافقة على الاقتراح العربي بزيادة أعضاء لجنة التوفيق من ثلاثة إلى خمسة أعضاء ، وتغيير شكلها بما يضمن عدم تحيزها لليهود .

### أيزنهاور ومشروع جونستون:

وفي نوفمبر سنة 1953م، أرسل الرئيس الأمريكي أيزنهاور مبعوثاً خاصاً هو صديقه (أريك جونستون) رئيس اتحاد السينما الأمريكية والذي يتكون من أكثرية يهودية لسيطرتهم على الإعلام كما يدرك الجميع .

واجتمع المبعوث الأمريكي برؤساء حكومات الدول العربية التي يجرى فيها نهر الأردن واتسمت محادثاته معهم بالتهديد، إذ جاء في حديثه مثلاً مع وزير خارجية الأردن حسين الخالدي ما نصه: "على الأردن والبلاد العربية أن تنظر إلى الأمر الواقع القائم ، وأن تدرك قوة اليهود في إسرائيل وقوتهم في الخارج والقوى الأخرى التي تساندهم، وأن إسرائيل خلقت لتبقى وتعيش مهما فكر العرب أو ظنوا .

## الرئيس الأمريكي أيزنهاور وإسرائيل:

وفي عهد الرئيس الأمريكي أيزنهاور خطت الصهيونية خطوات واسعة لتحقيق أحلامها وأطماعها . فعلاقة أيزنهاور بإسرائيل قديمة ومناصرته لها ليست طارئة فقد كان بوصفه قائداً لقوات الحلفاء يقوم بإرسال الطائرات إلى معسكرات الاعتقال اليهودية في ألمانيا تحمل إلى اليهود المعلمين والكتب العبرية ليحيى لغة كانت قد ماتت وانقرضت.

وبعد أن وافق أيزنهاور على مشروع جونستون أمر وزارة الخارجية الأمريكية في عام 1954م بإصدار كتيب عن إسرائيل وسياسة الولايات المتحدة نحوها جاء فيه : "إن إسرائيل ولدت بعد الحرب العالمية الثانية ، وأنها قامت لتعيش مع غيرها من الدول التي اقترنت مصالح الولايات المتحدة بقيامها".

- وفي 26 أغسطس 1955م كشفت الحكومة الأمريكية النقاب عما تنوى الإقدام عليه لتسوية القضية الفلسطينية لمصلحة إسرائيل عندما ألقى فوستر دالاس وزير الخارجية والمساعد الأيمن للرئيس الأمريكي أيزنهاور في خطابه أمام مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية بعد جولة له في المنطقة العربية قال فيه : "هناك مشكلة دعت إلى الاهتمام هي الحاجة إلى الماء لري الأراضي وذلك باستخدام الأنهار المنصبة في



وادي نهر الأردن. لجعل هذا الوادي مصدراً للعيش بدلاً من النزاع، ومن ذلك الحين عقد أريك جونسون محادثات مع حكومات البلاد التي يجري فيها نهر الأردن "وأضاف: "وهناك مشكلة العرب التي لم تحل بهدنة 1949م، والتي ترتب عليها ثلاث مشاكل ما زالت بحاجة واضحة إلى الحل ، فالمشكلة الأولى هي المأساة التي أحدثت بالتسعمائة ألف لاجئ الذين عاشوا سابقاً في المنطقة التي تحتلها الآن إسرائيل ، والمشكلة الثانية هي حجاب الخوف المخيم الآن على العرب والإسرائيليين على السواء، فالبلاد العربية تخشى توسع إسرائيل على حسابها، ويخشى الإسرائيليون أن يلقى بهم في البحر ، كما أنهم يعانون من التدابير الاقتصادية المتخذة ضدهم، والمشكلة الثالثة هي عدم وجود حدود دائمة بين إسرائيل وجيرانها".

### وتابع دالاس حديثه قائلاً:

"فكرت في هذه الحالة تفكيراً عميقاً وانتهيت إلى استنتاجات معينة قد يكون التعبير عنها مساعداً لإيجاد الاستقرار في المنطقة ولبذل جهود إنشائية جديدة، وإنني أتكلم مخولاً السلطة من الرئيس أيزنهاور. فإنهاء مشكلة 900 ألف لاجئ يقتضي أن يمكن هؤلاء الناس المنزوعون من جذورهم من استئناف حياة جديدة وذلك عن طريق إعادة استقرارهم ، وكذلك إلى الحد الذي قد يكون ممكناً تطبيقه عن طريق عودتهم إلى ديارهم، ولتحقيق هذا الهدف هناك الحاجة إلى خلق المزيد من الأراضي

الصالحة للزراعة حيث يستطيع اللاجئون إيجاد مساكن دائمة وتحصيل قوتهم بجهدهم وعملهم، ومن حسن الحظ أن هناك مشاريع عملية لاستثمار المياه جديرة بتحقيق ذلك، وهناك التعويض المستحق من إسرائيل للاجئين، وإن الرئيس أيزنهاور يوصي بأن تسهم الولايات المتحدة إسهاماً جوهرياً في توفير المال اللازم للتعويض، كما يوصي بأن تشارك الولايات المتحدة في تحقيق استثمار المياه والري، هذه المشاريع التي يكون من شأنها مباشرة إعادة استقرار اللاجئين".

"أما مشكلة الخوف فيمكن التغلب عليها بتدابير جماعية تخصص قوة حاسمة لردع العدوان. ولقد خولني الرئيس أيزنهاور سلطة القول أنه إذا توفر الحل لهذه المشاكل فإنه يوصي بأن تشارك الولايات المتحدة بالتزامات ومعاهدات رسمية لمنع أو لإحباط أية محاولة يقوم بها أي من الطرفين كي يغير بالقوة الحدود بين إسرائيل وجاراتها العربية. وإذا كان القصد إيجاد ضمان للحدود فمن الطبيعي أن يكون هناك اتفاق على ماهية هذه الحدود".

وهكذا يتضح أن الآراء التي أعلنها دالاس هي تصوير خاطئ للواقع، فنكبة اللاجئين هي تشريد لقوم كانوا يعيشون في بلادهم منذ فجر التاريخ حتى يتسنى إفساح المجال لمن قدموا من مختلف أنحاء المعمورة، واستقرار هؤلاء اللاجئون خارج ديارهم خرق

واضح لكل الحقائق الإنسانية وإهدار مطلق لهيئة الأمم التي أصرت على ضرورة عودة هؤلاء اللاجئين إلى ديارهم ووطنهم.

وفي 3 أبريل 1956م صرح فوستر دالاس قائلاً: "إن أمريكا لم تبت بعد في طلب

إسرائيل شراء أسلحة منها ، ولكنها لا تعارض شراءها أسلحة من دول أخرى".

ويعتبر هذا التصريح إشارة إلى الدول بمد إسرائيل بالسلح ، وأن أمريكا لا تعتبر

الإقدام على هذه الخطوة أمراً يهدد الأمن والسلام.

- قدمت الولايات المتحدة الأمريكية كل ضروب الرعاية والعطاء لإسرائيل عاماً إثر

عام حتى إذا برز مشروع أيزنهاور لمقاومة الشيوعية في الشرق الأوسط، طار جيمس

ريتشارد مبعوث الرئيس الأمريكي أيزنهاور في 2 مايو 1957م إلى تل أبيب حيث اجتمع

بابن جور ديون للبحث في انضمام إسرائيل إلى هذا المشروع، واستكملت هذه

المباحثات في واشنطن في 21 من مايو 1957م وتم ضم إسرائيل لهذا المشروع ... رغم

أن بيان إسرائيل في هذا الشأن لم يتعرض مطلقاً إلى مقاومة الشيوعية داخل

إسرائيل أو يتعرض إلى الشيوعية الدولية .. وبذلك أصبح مشروع أيزنهاور وسيلة لمد

إسرائيل بالعون المالي والعسكري دون أن تكون إسرائيل ملزمة بأي شرط لوقف

التيار الشيوعي، وهذا على عكس معظم الدول التي ارتبطت به، حتى تكون الفرصة

سانحة أمام إسرائيل لتهجير يهود الكتلة الشيوعية فتزداد طاقة إسرائيل العدوانية

ضد العرب، وقال موسى شاريت وزير خارجية إسرائيل الأسبق عن الفوائد التي عادت على إسرائيل من انضمامها إلى مشروع أيزنهاور: "إن إسرائيل تلقت 260 مليون دولار من الجباية اليهودية، أي أنها تلقت هبات يبلغ مجموعها أكثر من مليار دولار حتى 5 يونيو 1956م"<sup>(1)</sup>

وفي السنوات العشر الأولى من إقامة إسرائيل قدمت حكومات

الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات مالية على النحو التالي:

في عام 1950 : 135 مليون دولار، وفي 1951م، 63,5 مليون دولار، وفي عام 1952م، 74 مليون دولار، وفي عام 1954، 54 مليون دولار، وفي عام 1955م، 55 مليون دولار، وفي عام 1956م، 44,5 مليون دولار، وفي عام 1957م، 37,5 مليون دولار، وفي عام 1958م، 89 مليون دولار... بمجموع مقداره 562,5 مليون دولار.

ولا يدخل في هذا النطاق المبالغ التي يدفعها يهود أمريكا كل عام بالإضافة إلى 70

مليون دولار في المتوسط ثمناً لشراء السندات الإسرائيلية كما لا يدخل في نطاق

المبالغ السابقة، الأموال التي تجمعها منظمة الكيري هايسود الصهيونية لحث كل

يهودي على الهجرة إلى إسرائيل إذ جمعت ملياراً و 300 مليون دولار في السنوات

الأولى لقيام إسرائيل، وتدفقت على إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية عام

(1) موسى شاريت وزير خارجية إسرائيل الأسبق- جريدة هآرتس \_ 5 يونيو 1956م.

1962م، 792 مليون دولار على شكل مساعدات وقروض ، 500 مليون دولار من سندات قروض الاستقلال والأعمار الإسرائيلية، و620 مليون دولار على شكل هدايا ومنح وهبات أما مجموع المساعدات سنة 1963م بلغ 780 مليون دولار كما بلغت حصيلة بيع السندات الإسرائيلية في أمريكا خلال عام 1965م مبلغ 90,650,000 بينما بلغت التبرعات التي جمعها منظمة النداء اليهودي في نيويورك 120 مليون دولار عونا سخيا بمناسبة عدوان إسرائيل على الدول العربية في 5 يونيو 1967م.<sup>(1)</sup>

وتتوالى المساعدات الأمريكية اليوم على إسرائيل حتى بلغ حجمها ثلاثين مليار دولار في خلال عقد من الزمان بواقع ثلاثة مليارات سنويا.<sup>(2)</sup>

ومن قبل أخذت المساعدات الأمريكية لإسرائيل طابعا عجيبا غريبا عندما ألفت أمريكا بكل ثقلها إلى جانب إسرائيل تؤيد وتدفع دعواها بضرورة منح اليهود تعويضات من ألمانيا عما ادعوه أنه حاق بهم أثناء الحكم النازي، واستخدمت أمريكا كل أنواع الضغط على حكومة اديناور الألمانية التي خرت صريعة بين أنامل الصهيونيين، حتى إن مدة اتفاقية التعويضات انتهت قبل موعدها بقرابة أربع سنوات، ثم تسلمت إسرائيل في عام 1964م مبلغ 695 مليون دولار كتعويضات شخصية من ألمانيا الغربية عن الأملاك المفقودة لمائة ألف يهودي وعلى أن تدفع

(1) سامي حكيم - أمريكا والصهيونية ص 101 / 104 - مكتبة الأنجلو المصرية 1967م.

(2) جمال سعد حاتم - التوحيد ص 7 شوال 1428 العدد 430.

هذه التعويضات بمعدل 135 مليون دولار كل عام لمدة أربع سنوات. وكذلك سلمت ألمانيا لإسرائيل 49 سفينة منها ناقلات كبيرة للبترول وناقلات للبضائع وسفينتين للركاب وتجهيزات لتوسيع ميناء حيفا إلى أكثر من ضعفي كفاءته وتزويده بأحدث الآلات والأجهزة، غير 400 عربة لنقل البوتاس والفوسفات من صحراء النقب وخطوط حديدية وأجهزة طيران مدني لمبني مطار اللد، وأدوات اتصال بين المدن وشبكة راديو تليفون للاتصال بالمراكز النائية وشبكة محطات تليكس لتل أبيب، والقدس، وحيفا، وبئر السبع، بالإضافة إلى مولدات كهربائية ومحولات ومواد البناء التي استعملت في إقامة عمارات حديثة لإسكان مليون مهاجر جديد، كل هذا بمعاونة أمريكا ومساعدتها عسى أن تتمكن إسرائيل من تدعيم اقتصادها وتسخيره نحو المجهود الحربي العدائي ضد العرب.

وجاء جون كيندي مظهراً أقوى العواطف نحو إسرائيل ففي خطابه المرسل في 10 من أغسطس 1960م إلى الأمريكي الصهيوني جولد شتين قال فيه: "إنه سيعمل جادا لو انتخب لرئاسة الولايات المتحدة على إنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل، وأن ذلك يستلزم عقد اجتماع بين طرفي النزاع".

وفي 25 من أغسطس 1960م ألقى خطاباً في المنظمة الصهيونية الأمريكية قال فيه:

"أنا على يقين من بقاء إسرائيل لأنها لم تخرج إلى حيز الوجود لتختفي ، بل أنها ستبقى وليدة الأمل وموطن الرجاء، وليست إسرائيل مسألة حزبية بل التزام قوى، والحزب الديمقراطي مرتبط بهذا الالتزام الذي سنه (ويلسون) والذي تنبأ بإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، وعمل بعده فرانكلين روزفلت لإحياء آمال اليهود في الخلاص أثناء الحكم النازي، ثم أكد ذلك هاري ترومان فكان أول من اعترف بإسرائيل وسأواصل السير في هذا الطريق".

- وفي 10 أكتوبر 1960م أكد جون كيندي تأييده المطلق لإسرائيل عندما أعلن فب

**تصريح له نشرته مجلة لايف الأمريكية فقال:**

" إن أمريكا التزمت التزامات صريحة بحماية إسرائيل ومن مصلحتنا نحن الأمريكيين تنفيذ ما التزمنا به".

ونجح كيندي في انتخابات الرئاسة الأمريكية وطبق في سياسته ما التزم به من عهد

صهيونية وتزويد إسرائيل بكل ضروب المساعدات ، وجاءت الأنباء بعد حين بأنه

عقد اتفاقاً في مارس 1960م بشأن تعاون أمريكي إسرائيلي وتكشف خبايا هذا

التعاون عندما زار مدير ميناء نيويورك ميناء أشدود الذي تقرر إقامته في عام

1959م، كما زارت إسرائيل بعثة أمريكية خاصة تتألف من ممثلي قيادة البحرية

والأسطول السادس ونفذت الميناء الإسرائيلي الجديد – ووقع السفير الإسرائيلي في

واشنطن في ديسمبر 1961م اتفاقاً مع ممثلي وزارة الخارجية الأمريكية يقضي بأن تكون أشدود قاعدة حربية للبحرية الأمريكية على أن تتحمل البحرية الأمريكية تكاليف إنشاء هذا الميناء بحيث يتم تشييد رصيفين عائمين يصلحان قاعدة للسفن الأمريكية بما فيها الغواصات الذرية من طراز بولاريس وقد انتهت المرحلة الأولى من بناء الميناء قبل شتاء 1964م / 1965م، وتولت شركة كايزر انجنييرنج الأمريكية إنشاء هذا الميناء بعد أن عجزت شركة سوسل يونيه الإسرائيلية عن تنفيذه، وقال في ذلك الحين بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل، والذي أقنع سلطات البحرية الأمريكية بمشروع القاعدة العسكرية في أشدود:

"إن هذه القاعدة الواقعة على مسافة 25 ميلاً من غزة ستكون ذات فائدة لإسرائيل في صراعها العسكري المحتمل ضد الدول العربية".

- وفي 17/16 مارس 1962م استغلت إسرائيل التعاطف الأمريكي وقامت بشن هجوم غادر على المنطقة المجردة من السلاح في سوريا، وشملت قرية النقيب العربية بسوريا، وقامت إسرائيل بالهجوم بأربعين قارباً إسرائيلياً على المركز السوري في الدوكا، وقصفت المدفعية الإسرائيلية القرية السورية اسكونيا، كما قصفت الطائرات المراكز السورية في العال وفيك وذكي والحمة.



ولجأت سوريا إلى مجلس الأمن ولم يجد الوفد الأمريكي بدأً من الاعتراف بهذا العدوان الغادر فاستغلت الصهيونية هذا الموقف ودفعت بأنصارها والدائرين في فلكها من أعضاء الكونجرس إلى مطالبة الحكومة الأمريكية بأن تعلن عن تأييدها لإجراء مفاوضات مباشرة للصالح بين العرب وإسرائيل، وكعهدها كم من صلح عرض على العرب وإسرائيل؟! !!

- وفي 5 أبريل 1963م تم تزويد إسرائيل بقذائف هوك ضد الطائرات.

- وفي 8 مايو 1963م وفي مؤتمر صحفي للرئيس كينيدي أعلن :

"إن أمريكا تؤيد سلامة إسرائيل وأنها لن تقف مكتوفة اليدين إذا نشب قتال بين العرب وإسرائيل".

- وفي 17 يوليو 1963م وافقت الحكومة الأمريكية على تزويد إسرائيل بأربعة أطنان

من الماء الثقيل بحجة استخدامها في الأبحاث العلمية بجامعة التخنيون في حيفا.

- كما وافقت على تزويد إسرائيل بشحنة من الوقود الذري لإتمام الكمية اللازمة

للفرن الذري الإسرائيلي الذي أقيم بمساعدة الحكومة الأمريكية في وادي روبين.

- واغتيل كينيدي يوم 22 نوفمبر 1963م في مدينة دالاس واعتقل لى هارف أوزولد قاتل

كينيدي والذي قتل بعد ذلك بطلقات من مسدس جاك روبنشتاين بحجة أنه لم

يطق رؤية قاتل كينيدي لتختفي حقيقة اليد وراء قتل كينيدي الذي كان في صراع

خفي بين بن جوريون لأنه لم يتعهد صراحة بتصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين، ولم يمنع المعونة الاقتصادية الأمريكية عن الدول العربية التي تعادي إسرائيل، ولم يعط إسرائيل الحق في الاستيلاء على غزة والضفة الغربية للأردن والقدس القديمة، ولم يعمل على تحقيق الملاحه لإسرائيل في قناة السويس، ولم يعمل على تشجيع

تحويل نهر الأردن .. وكان من جراء تردد الرئيس الأمريكي كيندي في تنفيذ هذه المطالب الصهيونية أن طالب بن جوريون بشن الحرب ضد العرب ، كما استخدام شتى الأساليب غير المشروعة ضد كيندي وقفز إلى منصب الرئاسة الأمريكية للفترة الباقية ليندون جونسون نائب الرئيس الأمريكي الراحل جون كيندي.

- في 4 أكتوبر 1964م وقف ماير فيلدمان مستشار الرئيس الأمريكي جونسون في نهاية المؤتمر الأمريكي الصهيوني وقال:

" إن الولايات المتحدة ستسهر على سلامة الأراضي الإسرائيلية وتعارض كل اعتداء في الشرق الأوسط".

والشق الأول: من هذا الكلام هو محور السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بالنسبة لإسرائيل، والشق الثاني: هو التضليل لأن أمريكا حتى هذا التاريخ شجعت وتشجع كل عدوان إسرائيلي في الشرق الأوسط، وهكذا أكدت أمريكا علي لسان ممثلها الرسميين حمايتها لإسرائيل، إذ كرر ماير فيلدمان المستشار الخاص للرئيس

جونسون الإصرار على هذه الحماية في خطاب إلقاءه في حفلة افتتاح صندوق الجباية اليهودي الموحد لعام 1965م قال فيه:

" إن الولايات المتحدة ستساعد إسرائيل إذا وقع اعتداء عليها"<sup>(1)</sup>.

ومن أجل المحافظة على أمن إسرائيل ، أرسل خمسة وسبعون من أعضاء

الكونجرس الأمريكي الديمقراطيون و18 من الجمهوريين رسالة في 18 يناير 1966م إلى

وزير الخارجية الأمريكي دين راسك يطالبون فيه حكومة الرئيس جونسون "

المساعدة في تقوية إسرائيل الدفاعية ". وكان من نتائج ذلك أن أعلنت أمريكا في

3 فبراير 1966م تسليم إسرائيل 200 دبابة أمريكية ، وجاء في بيان وزارة الخارجية

الأمريكي الرسمي في 5 فبراير 1966م : ما أكد أن هذه الصفقة من الأسلحة الأمريكية

ليست الأولى أو الأخيرة فقال البيان:

".... وعلي امتداد السنين ولمواجهة احتياطات تجديد السلاح ، بعثنا إلى إسرائيل

أنواعاً كثيرة من العتاد الحربي لمساعدتها على مواجهة متطلبات دفاعها وأمنها ، ومن

بين هذه الأسلحة الدبابات ، وليس من سياستنا أن نتحدث عن تفاصيل صفقات

الأسلحة هذه "

(1) صحيفة هابوكر 11 يناير 1965م.

## التآمر الأمريكي الإسرائيلي ونكسة 1967 م :

وعلى هذا الأساس ، وفي ضوء تلك الاعترافات الرسمية الأمريكية ، تكون إسرائيل قد تلقت من الولايات المتحدة الأمريكية الدعم السياسي ، والدعم العسكري المتمثل في أحدث أنواع الأسلحة الفتاكة ، يضاف إلي ذلك التفاهم السياسي التام على حماية أمن وسلامة إسرائيل.

ووجدت أمريكا في إقصاء مصر لقوات الطوارئ الدولية في 20 مايو 1967 م من غزة وخليج العقبة ، فرصة لتنفيذ مؤامراتها وأمرت أمريكا الأسطول السادس الأمريكي بالتحرك نحو شرق البحر المتوسط وعبرت إحدى قطعه وهي حاملة الطائرات (نتربيد) قناة السويس إلي البحر الأحمر في الأول من شهر يونيو 1967 م ، ومع هذا الاستعداد الأمريكي لحماية أمن إسرائيل ودفعها إلي العدوان طارأبا إيبان وزير خارجية إسرائيل يوم 26 مايو 1967 م إلي واشنطن لمعرفة مدى ما تنوي أمريكا فعله لفتح خليج العقبة.

وعقد الوزير الإسرائيلي في يوم وصوله ثلاث اجتماعات مشتركة مع وزير الخارجية الأمريكي دين راسك ، ووزير الدفاع الأمريكي روبرت مكنمارا ، ويوجيه روستو بالخارجية الأمريكية ، ووضعت في هذه الاجتماعات اللمسات النهائية لخطة العدوان على مصر طبقا لما نشرته مجلة نيوزيك الأمريكية في عددها الصادر في 12 يونيو 1967 م فقالت:

" إن هذه الخطة دخلت البيت الأبيض في اجتماعات رأسها الرئيس الأمريكي جونسون ، واشترك فيها قائد القوات المسلحة الأمريكية ، ورئيس هيئة المخابرات الأمريكية ، وإن جولد برج ممثل أمريكا في مجلس الأمن قد أخطر بالخطة ".  
وهذه الخطة كما أوضحها رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة الأمريكية للرئيس جونسون قبل أسبوع من نشوب الحرب هي :

" إن تبدأ إسرائيل بالعمليات العسكرية الجوية ، وأن القوي التي وضعت لمساندة إسرائيل كفيلة بإنهاء المعركة بعد أربعة أيام بشرط أن يبدأ العدوان الجوي فجأة ".  
وزودت أمريكا إسرائيل للقيام بهذا الهجوم الجوي المفاجئ في المدة من 18 مايو حتى 6 يونيو 1967م بنحو 1600 طائرة حربية استعملت كغطاء جوي فوق إسرائيل ، علاوة على الطائرات الأخرى التي أرسلت من قوة حلف الأطلنطي الجوي بتوجيه من الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>(1)</sup>

وبعد هذا الاعتداء الأثيم على كل من مصر ، وسوريا ، والأردن . وفي 14 يونيو 1967م ، وعندما قدم الاتحاد السوفيتي قراره الخاص بإدانة إسرائيل وطالب بسحب قواتها فوراً إلي ما وراء خطوط الهدنة ، فلم ينل هذا المشروع الأكثري المطلوبة ، وكانت حجة المندوب الأمريكي جولد برج أن انسحاب القوات الغازية إلي ما وراء خطوط

(1) من تقرير للجامعة العربية قدمته إلي مؤتمر وزارة خارجية العرب بالكويت في 17 يونيو 1967م .

الهدنة يعتبر خطوة إلى الوراء. وكرر الرئيس الأمريكي جونسون هذا الكلام في 19 يونيو 1967م حيث قال :

" إن العودة إلى الموقف الذي كان قائماً قبل بدء العدوان ليس طريقاً نحو السلام ،إنما لتجديد الاعتداءات "

لقد أعلنت أمريكا عن سياستها تجاه إسرائيل يوم قدم سفير أمريكا الجديد (لوسون) أوراق اعتماده يوم 12 نوفمبر 1954م بمدينة القدس المحتلة فقال في خطابه:

" لا يسعني إلا الفخر بما قامت به بلادي في إنشاء بلادكم وأنه لجدير بنا نحن الذين ندين بحضارتنا إلي الكثير من إلهام أنبياء إسرائيل ،متحدين مع أحفادهم في المهمة العظمى وهي بناء أمة حديثة في الأرض القديمة "

وعلى هذا الدرب سار كل رؤساء أمريكا تجاه إسرائيل إلي اليوم...<sup>(1)</sup>

بقي أن نذكر الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الخطاب الوصية الذي تركه لهم أحد زعماء الاستقلال الأمريكي وهو بنيامين فرانكلين ،والذي ألقاه في اجتماع المجلس الشرعي الأمريكي عام 1789م حيث قال فيه :

(1) جريدة جيروزاليم بوست - 14 نوفمبر 1954م .

" كل بلد حل فيه اليهود ، أفسدوا مستوى حياته الاجتماعية وشوهوا سمعته الاقتصادية، فهؤلاء يقفون بعيداً عن شعب ذلك البلد وقيمون حكومة داخل حكومته وإذا قامت ضدهم معارضة حاولوا خنقها عن طريق المال ، إن اليهود يتدمرون منذ أكثر من 1700 سنة لبقائهم بلا وطن، ولكن اعلّموا أيها السادة أنه لو أعطي لهم العالم فلسطين لوجد كثير من اليهود شتي الأعذار حتى لا يذهبوا هناك، والسبب في ذلك أن مصاصي الدماء لا يستطيعون العيش معاً، فهؤلاء اليهود لا يمكنهم الحصول علي الخبز فيما بينهم لأنهم اعتادوا العيش في كنف الشعوب الأخرى- وإذا لم يطرد اليهود من أمريكا عن طريق القانون، فإنهم سيزحفون إلي بلادنا حتى يصبحون حكاماً وعندئذ سيمحوننا في أقل من مائتي عام ويبدلون صورة أمريكا رويداً رويداً".

وختم الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين خطابه بقوله:

" أنذركم.. أنه إذا لم يطرد اليهود ، فسيلعن أحفادنا أجدادهم ، لأن اليهود خطر علي هذه البلاد وسوف يمحوون كياننا ولهذا يجب إخراجهم من ديارنا".<sup>(1)</sup>

فعلى كل أمريكي أن يذكر جيداً هذه الكلمات .. قبل الزوال.

فهل يفيق السائرون نياماً؟!؟

(1) سامي حكيم - أمريكا والصهيونية - مكتبة الأنجلو المصرية .

هذا هو التاريخ بين أيديكم فمنذ أن تسلمت الولايات المتحدة الأمريكية مسئولية الحفاظ على الكيان الصهيوني الغاصب من بريطانيا ودعمه والوقوف معه في سائر المحافل الدولية ، كل هذه التجارب تؤكد أن دعم إسرائيل ، ونصر اليهود في فلسطين يعتبران من ثوابت السياسة الأمريكية الخارجية التي لا تتغير ولا تتبدل سواء كان على رأس الولايات المتحدة رئيس ديمقراطي أو جمهوري ، هؤلاء الرؤساء قد تختلف سياستهم وبرامجهم فقط داخل الولايات المتحدة الأمريكية أما خارجها فهناك سياسة ثابتة والمراهنة على رئيس أمريكي ديمقراطي أو رئيس جمهوري داخل البيت الأبيض مراهنة خاسرة إذا علمنا أنهم جميعاً متمسكون بالثوابت الخارجية في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن هذه السياسة لن تتغير ولن تتبدل ما دامت أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط هي استمرار عدم الاستقرار ، وحاجة دوله إلى الدعم الأمريكي ، وحاجة أمريكا إلى النفط العربي لاستمرار عطاء الحضارة التي لا حياة لها ولا دوام لعطائها إلا باستمرار تدفق البترول العربي وبقي على العرب أن ينموا ثقتهم بشعوبهم وأن يتخذوا مواقفهم تجاه أمريكا وفقاً لمصلحة شعوبهم ، وكرامة وعزة هذه الشعوب ، وإن يتذكروا جيداً أن استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة قد أفصح عنها الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون حين قال :



" إن لنا هدفين عاجلين في الشرق الأوسط : النفط وإسرائيل ."

أما عن سياسة الرئيس الأمريكي باراك أوباما في الشرق الأوسط فإن الخبراء يقولون :  
إن الرئيس الأمريكي يتحدث كثيراً عن التغيير ولكنه في نفس الوقت قد سلك الطريق  
التي سلكها سابقه وأن التغيير هذا مجرد كلام ولا شيء أكثر.

الرئيس الأمريكي الجديد ترامب ليسير على نفس الخطى :

فها هو قد أعلن في 2017/12/6 نقل سفارة أمريكا الى القدس وهذا دال على  
الإحتواء الأمريكي الكامل لإسرائيل وعلى صدق كلام ريتشارد نيكسون [إن لنا هدفين  
في الشرق الأوسط النفط وإسرائيل].

و الدعم الكامل الآن من الرئيس الأمريكي بايدن لإسرائيل ماديا و معنويا و إرسال  
أحدث الأسلحة للكيان الصهيوني وزيارته هو ووزير خارجيته دلالة كبيرة على  
الاحتواء الأمريكي للفكر الصهيوني ، محاولين المحافظة على كيانهم الوليد في الشرق  
الأوسط .

وما قاله عضو الكونجرس المسيحي هيروت سينا :إن اليهود في بلادنا يسيطرون على  
المعدة والعقل والغرائز فلم يعد لدينا سوي أن نسمي نيويورك بجون ورك ٧٢  
مليون نسمة في نيويورك يسيطر عليهم قلة يهودية يتحكمون في كل شئ لذلك قال

بنيامين فرانك من ٨٠ عاما لما رأى هيمنة اليهود على الوظائف الحيوية في نيويورك قال قولته الشهيرة: خراب أمريكا سوف يكون علي يد إسرائيل.

وقال ابن جوريون أول رئيس وزراء إسرائيلي: قوتنا ليست في سلاحنا النووي، قوتنا في تفكيك ثلاث دول كبيرة من المحيطة بنا: العراق وسوريا و مصر بالترتيب إلى دول متناحرة على أسس طائفية ودينية ونجاحنا في هذا الأمر لا يعتمد على ذكائنا بقدر ما يعتمد على جهل وغباء الطرف الآخر. و قد نجحوا في ذلك أشد النجاح فهنا هي العراق دمروها وهما هي سوريا قد سلموها للطائفة العلوية وفتتوها وهما هي مصر يمسك زمامها عميل لهم.

## الفصل السابع

الغزو الثقافي الأمريكي ضد المسلمين :

1- الهجمة الأمريكية على الإسلام .

2- إعلاء قدر الطاعنين في الإسلام وقلب الحقائق .



## 1- الهجمة الأمريكية على الإسلام :

ما أن وقعت الواقعة ، ونزلت « قارعة 11 سبتمبر سنة ٢٠٠١ م » بأمریکا ، حتى أعلنت كثير من الدوائر الغربية - السياسية والفكرية والإعلامية والدينية - « حربا عالمية » على الإسلام . وهي حرب . في ضوء ما أسلفنا الإشارة إليه . لم تبدأ من الصفر ، ولم تخترع جديدا غير مسبوق ، في إطار « النزعة الصراعية » الغربية ضد الحضارة الإسلامية ، وإنما الجديد فيها هو « مستوى الحدة والغضب ، الذي كشف الستار عن مكنونات « ثقافة الكراهية السوداء » التي يَمور بها الموروث الثقافي الغربي تجاه الإسلام .

ولقد كان السعي إلى «علمنة الإسلام» وتحويله إلى صيغة نصرانية تقف عند العبادات والشعائر والوصايا الأخلاقية ، تاركة شئون الدنيا والدولة والسياسة والاجتماع والاقتصاد للنموذج الغربي والقيم الغربية ، هو القاسم المشترك في كثير من التصريحات والكتابات التي طفحت بها هذه الحرب الإعلامية الغربية على الإسلام وأمتة وحضارته ، منذ 11 سبتمبر سنة ٢٠٠١ م حتى الآن.

فالرئيس الأمريكي « جورج بوش - الصغير - الذي أعلن حربا عالمية قبل بدء التحقيقات في « قارعة سبتمبر » - قد وصف هذه الحرب . في 14 سبتمبر - بأنها « حملة صليبية » ، وذلك عندما وجه أصابع . بل وصواريخ . الاتهام إلى الإسلام المقاوم

للاستعمار والصهيونية ، وأصلها كل ألوان المقاومة الإسلامية ، ومنظمات الجهاد الإسلامي ، التي تسعى لتحقيق التحرر الوطني وحق تقرير المصير وبالإرهاب !  
وفي 17 سبتمبر سنة ٢٠٠١ م . أي بعد ستة أيام من الأحداث . وصف « توني بلير » -  
رئيس وزراء إنجلترا - هذه الحرب بأنها « حرب المدنية والحضارة ( في الغرب ) ضد  
البربرية في الشرق !! » .

وفي ٢٩ سبتمبر سنة ٢٠٠١ م أعلن « سيلفيو بيرلسكوني » - رئيس وزراء إيطاليا . : «  
أن الحضارة الغربية أرقى من الحضارة الإسلامية ، ولا بد من انتصار الحضارة  
الغربية على الإسلام ، الذي يجب أن يهزم ؛ لأنه لا يعرف الحرية ولا التعددية ولا  
حقوق الإنسان . وأن الغرب سيواصل تعميم حضارته ، وفرض نفسه على الشعوب  
 . وأن الغرب قد نجح حتى الآن - في تعميم حضارته وفرض نفسه مع العالم الشيوعي  
 ، وقسم من العالم الإسلامي ... » (1)

وفي 8 نوفمبر حدد الرئيس ( بوش - الصغير ) أن الحضارة الغربية . التي أعلن  
الحرب للدفاع عنها - هي حضارة اليهود والمسيحيين ، وأن هناك . في الجانب  
الإسلامي . من « يحرص على قتل اليهود والمسيحيين » ، ولذلك ، حمل الرئيس و  
بوش « ملكا عربيا - هو ملك الأردن . » رسالة تحذير موجهة إلى عدد من الحكام

(1) صحيفة ( الحياة ) لندن . في 30-9-2001م.

العرب ، تطالب بضرورة أن يتوقف الإعلام في بلادهم عن « حملة الكراهية لأمريكا وإسرائيل (2) !

ووجدنا أحد أقباط المهجر . في أمريكا . والمشرف على « ملحق المهجر » في صحيفة

( وطني ) القبطية - مجدي خليل - يهاجم البرنامج التليفزيوني المصري « رئيس

التحرير » . الذي يقدمه الإعلامي القدير الأستاذ حمدي قنديل - واصفا هذا البرنامج

« بأن أكثر ما فيه دعائي تحريضي ، يحض على الكراهية ، وخاصة تجاه أمريكا

وإسرائيل « !! . ثم توالى التصريحات غير المسئولة ! من « المسئولين » الغربيين ذوي

التأثير في صناعة القرار ، الغربي فوجدنا :

و السيناتور الديمقراطي الأمريكي « جوزيف ليبرمان » . الذي كان مرشحا لمنصب نائب

الرئيس في الانتخابات الرئاسية الأمريكية السابقة ، ومرشح الرئاسة القادمة . يعلن

« أنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليها أمريكا القيم والنظم

والسياسات التي نراها ضرورية ، فالشعارات التي أعلنتها أمريكا عند استقلالها لا

تنتهي عند الحدود الأمريكية ، بل تتعداها إلى الدول الأخرى « (1) .

(2) صحيفة ( الأهالي ) القاهرة . في ٢٠١٢ . ١٠١٢٠١٠٢٠١٢ م .

(1) صحيفة ( الأهرام ) القاهرة . في 16-12-2001 م .

أما وزير العدل الأمريكي د جون أشكروفت ، فلا يكتفي بالحديث عن حرب الحضارة ضد البربرية .. والخير ضد الشر.. والمدنية ضد التخلف .. وإنما يذهب ليتفوق على غلاة المنصرين ، عندما يسب إله العالمين ، الذي يؤمن به مليار ونصف مليار من المسلمين ، فيقول : « إن المسيحية دين أرسل الرب فيه ابنه ليموت من أجل الناس ، أما الإسلام فهو دين يطلب الله فيه من الشخص إرسال ابنه ليموت من أجل هذا الإله (2) !

ووزيرة الخارجية الأمريكية السابقة « مادلين أولبرايت » تعلن : « إننا ، معشر الأمريكيين أمة ترتفع قامتها فوق جميع الشعوب ، وتمتد رؤيتها أبعد من جميع الشعوب » (3) !! فتتحدث بلغة النازية ، التي سبق وعانت هي منها !  
ويعلن الكاتب الصحفي توماس فريدمان . اليهودي الأمريكي - القريب من دوائر صنع القرار السياسي : «.. أن الحرب الحقيقية هي ضد الفكر الإسلامي .. والتربية والتعليم في المنطقة الإسلامية هي في المدارس ، ولذلك يجب أن نفرغ من حملتنا العسكرية ضد ابن لادن بسرعة ، ونخرج .. وعندما نعود . ( من أفغانستان ). يجب أن نكون مسلحين بالكتب الحديثة ، لا الدبابات .. فقط ، عندما تنمو توبة جديدة ، وجيل

(2) صحيفة الشرق الأوسط ( لندن - في 21-2-2002

(3) صحيفة ( الأهرام ) القاهرة - في 30-10-2001 م



جديد .. يقبل سياساتنا ، كما يحب شطائنا .. وإلى أن يحدث هذا ، لن نجد  
أصدقاء لنا هنا «(1) .

ثم يكتب ، مهددا المدارس الإسلامية ، التي تعترف مناهجها الدينية بكل النبوات  
والرسالات والشرائع ، وتقول حتى للمشركين اور ديكرولى دين ، فيقول ، في معرض  
التهديد للمملكة العربية

السعودية ، بمقال صاغه في شكل رسالة من الرئيس « جورج دبليو بوش إلى الشيخ  
صالح الشيخ وزير الشؤون الإسلامية في المملكة العربية الإسلامية التي تمولها  
حكومتكم وجمعياتكم الخيرية في مختلف أنحاء العالم ، تدرس أن غير المسلمين أدنى  
من المسلمين .

ثم يطلب صياغة « إسلام معدل ، فيقول : « نريدكم أن تفسروا الإسلام على نحو  
يقدر التسامح الديني ، وإذا تعذر عليكم أن تفعلوا هذا واجهتم مشكلة ، وباتت  
المملكة العربية السعودية ، في حربنا على الإرهاب ، كما كان الاتحاد السوفيتي في  
حربنا على الشيوعية : مصدرا للأموال والأيديولوجية والأفراد وكل ما يشكل تهديدا  
لنا !

(1) (نيويورك تايمز ) الأمريكية .. والنقل عن صحيفة ( وطني ) القاهرة - في 25/11/2001 م

ثم يعلن الشعار الذي تبناه كثير من الكتاب والمفكرين الغربيين : ولا نريد حربا مع

الإسلام ، نريد حربا داخل الإسلام » (2)

وعندما يخضع حاكم باكستان للضغط الأمريكي ، ليس فقط بوضع القواعد

العسكرية الباكستانية ، وكل إمكانات باكستان في خدمة الحملة العسكرية الغربية

على أفغانستان منذ 6 أكتوبر سنة ٢٠٠١م. وإنما أيضا . بتنفيذ توجيهات أمريكا ضد

التعليم الديني في باكستان . ويعلن « برويز مشرف » ذلك . في خطاب ١٢ - ٢٠٠٢م.

عندئذ يتحول « مشرف » بنظر الغرب و « توماس فريدمان » من « ديكتاتور » فرض

على بلده العقوبات بسبب « ديكتاتوريته » إلى بطل علماني ، يسير على طريق «

أتاتورك » [١٨٨١ - ١٩٣٨ م). والنموذج العلماني المتوحش الذي قطع صلوات تركيا

بماضيها الإسلامي . فيكتب « توماس فريدمان » يقول : « إنه للمرة الأولى منذ 11

سبتمبر ، يتجرأ قائد مسلم على الاعتراف علنا بالمشكلة الحقيقية ، وهي أن التطرف

الإسلامي ظل متجذرا في الأنظمة التعليمية وترتيبات الحكم في العديد من المجتمعات

الإسلامية ، وأنه تسبب في أن يعيش معظم العالم الإسلامي في حالة من التخلف ،

لكنه . (الجنرال مشرف) . أيضا رسم خريطة لطرق الخروج ، بعمل شيء ما لمواجهة

ذلك الوضع ، ليس بمجرد رمي المتطرفين في السجون ، لكن بمواجهة أفكارهم

(2) (نيويورك تايمز) الأمريكية والنقل عن صحيفة ( وطني ) القاهرة - في ٢٣ - ١٢.٢٠٠١م.

المتطرفة بالمدارس الحديثة والإسلام التقدمي . لقد تبني « مشرف » ، طموحات القطاعات الباكستانية العلمانية ، مخالفا بذلك نهج الجنرال ضياء الحق « الذي بني شرعيته وأسس حكمه على تحالف الجيش والمسجد » ، ومنذ 11 سبتمبر ، صار واضحا أننا نحتاج لحرب داخل الإسلام ، وليس حريا مع الإسلام ، ولقد أقدم على القيام بالأمر نفسه بعض القادة العرب المسلمين ... " (1).

أما الكاتب وستاني أ. فايس « فإنه يكتب . في ( الهيرالد تريبيون » الدولية . معلقا على توجه « الجنرال برويز مشرف » إلى تقليص التعليم الديني وعلمنته ، فيقول : « إن حقيقة الحرب على الإرهاب تكمن في : هل ستقوم الدول الإسلامية باتباع النموذج الاجتماعي - السياسي لتركيا ، أكثر النماذج نجاحا في العالم ، كدولة مسلمة ، حديثة و علمانية وديمقراطية ؟ أو نموذج العربية السعودية المبني على الرؤية الوهابية المتعصبة الأصولية الإسلامية ، والذي يدفع معتنقيه قروئا إلى الوراثة ؟ . ثم يتحدث عن أهمية علمنة باكستان ، فيقول : « إن أهمية باكستان د كنموذج » . فإذا أمكن لها أن تتبع طريق تركيا ، فإنه يمكن أن يحدث ذلك أيضا في بلاد كإيران ودول جنوب آسيا ، وإذا فعل الرئيس « مشرف » كل هذا ، فإنه يحق له أن ينال مجدا يشبه مجد الأبطال الذي يعتز بكل منهم كمثلته الأعلى : محمد على جناح ،

(1) (نيويورك تايمز الأمريكية. والنقل عن (الشرق الأوسط) لندن في 2002-1-22

العلماني ، الذي أسس دولة باكستان ، ومصطفى كمال أتاتورك ، الذي أجبر تركيا بإصرار شديد على أن تهجر ماضيها .. «(1).

لقد اعتمدت أمريكا ٢٠٠ مليون دولار (التحديث و علمنة ) التعليم الديني في باكستان ، وذلك حتى تسير باكستان على درب تركيا الكمالية ، التي قطعت صلاتها بماضيها الإسلامي ، كما يقولون ويعلنون !

ولم تكن باكستان حالة فريدة للتدخل الأمريكي من أجل تقليص التعليم الديني الإسلامي و « تحديث » . أي علمنة . هذا التعليم ، فالنيوزويك الأمريكية تنشر للكاتب الأمريكي « جوناثان التران » مقالا يعتبر فيه مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية وغيرها من البلاد الإسلامية « نفايات ممتلئة بالكراهية لأمريكا وإسرائيل » ، ويدعو إلى شن الحرب الفكرية ضد هذه المناهج ، بعد الفراغ من الحرب المسلحة في أفغانستان ، فيقول : « بعد أن يتم التخلص من ابن دلان ، على الولايات المتحدة أن تبدأ بالضغط على هذه البلاد - السعودية وغيرها من البلاد العربية والإسلامية - كي تتخلص من أحاديث النفايات المعادية لأمريكا والمعادية للسامية في كتب مناهجها

(1) ( الهيرالد تريبتون الدولية ) والنقل عن صحيفة ( وطني ) القاهرة - في 2002/1/27 م

المقررة ، وأن تتوقف عن تمويل المدارس الدينية الممتلئة بالكراهية في جميع أنحاء العالم»(1).

ثم يقدم السفير الأمريكي بالمملكة العربية السعودية مذكرة لحكومة . المملكة ،

تطلب فيها أمريكا « اختصار ساعات تدريس مواد العلوم الدينية

من عشرين ساعة في الأسبوع إلى أربع ساعات فقط ، وبحيث لا يتجاوز تدريس تلك

المواد حدود الأمور العبادية المباشرة ، التي تنصب على علاقة المرء بربه . الأمر الذي

يعني استبعاد كل ما يتعلق بنظم المعاملات والحياة العامة ، وعلاقة المسلمين

بغيرهم من المناهج ، كما طلبت الرسالة - المذكرة - أن يبادر المسئولون عن قطاع

التربية والتعليم ، إلى مراجعة كل كتب العلوم الدينية في ضوء تلك المقترحات ، وعلى

وجه السرعة ، بحيث تطبق المناهج الجديدة ابتداء من العام الدراسي المقبل ،

وذلك لتجفيف ينابيع التطرف والإرهاب(2) .

وفي اليمن . وحتى لا يحدث لها ما حدث لأفغانستان - سارعت الحكومة بالاستجابة

للضغوط الأمريكية ، فدخل العسكريون الأمريكيان إلى البلاد لتدريب قوات مسلحة ،

يقودها نجل رئيس الجمهورية ، متخصصة فيما يسمى بمحاربة الأصولية الإسلامية

(1) ( النيوزويك ) الطبعة العربية . في 25-12-2001 م .

(2) ( ٢ ) صحيفة ( الأهرام ) القاهرة - في 25/12/2002م .

والإرهاب الإسلامي ! وتعدلت خطة وزارة التربية والتعليم اليمنية للعام الدراسي 2001-2002 م بحيث تم تخفيض ساعات تدريس مادة القرآن الكريم ، اعتباراً من الصف الخامس الأساسي حتى المرحلة الثانوية بنسب تتراوح بين ٢٠٪ إلى 50 % عما كانت عليه ، وخفضت حصص التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية بنسبة ٢5٪(1) ، هذا عن النزر اليسير الذي تسرب إلى وسائل الإعلام .

وحتى منابر المساجد .. اعتمد لها الرئيس الأمريكي د بوش - الصغير « ملايين الدولارات ، لما سمي « بدعم الأئمة المستنيرين » الذين يطلب منهم « ترويج أفكار الغرب ، وتشكيل الذهنية العربية لدى الجيل الجديد ، وإعادة صياغته تجاه الصراع العربي الإسرائيلي » (2) !

بل لقد تجاوز التدخل الأمريكي في التعليم الديني بالبلاد العربية والإسلامية حدود المطالبة باختزال المناهج وساعات التدريس ، والاكتفاء من الإسلام بالجانب العبادي والشعائري . الفردي دون الاجتماعي - تجاوز الأمر هذه الحدود إلى حيث طلبت أمريكا تحويل المدارس إلى أجهزة مراقبة أمنية على المدرسين والطلاب ، لحساب أجهزة الاستخبارات ومكاتب التحقيقات الأمريكية .. فخصصت أمريكا باكستان مائة مليون

(1) صحيفة ( العالم الإسلامي ) مكة . في ١١-1-٢٠٠٢م

(2) صحيفة ( الأسبوع ) القاهرة . في 28/1/2002 م

دولار، لكي تراجع كتب الثقافة الإسلامية - وليس فقط المناهج المدرسية . وتحكم السيطرة على المدارس الدينية ، بحيث يعد ملف لكل أستاذ وطالب ..» (3) !

لقد أكدت هذه الحرب التي أعلنتها أمريكا « على الإسلام . أو داخل الإسلام » - أن هدف « الغرب : السياسي » هو علمنة الإسلام ، وتحويله إلى صيغة نصرانية ، تقبل الفصل بينه وبين الدولة ، لإلغاء التمييز الإسلامي ، وتسهيل إلحاق العالم الإسلامي والحضارة الإسلامية بالنموذج الغربي ، تأييدا وتأييدا للتبعية الحضارية ، وتكريا لعولمة التغريب . وفي هذا الإطار ، سارع المستشرق اليهودي الأمريكي « برنارد لويس » . بعد «قارعة 11 سبتمبر سنة 2001م - إلى إصدار كتاب عنوانه ( ما هو الخطأ لحادث في العلاقة بين الإسلام والغرب ) وفي هذا الكتاب واصل أطروحته القديمة حول « أن إرهاب اليوم هو جزء من كفاح طويل بين الإسلام والغرب ، فالنظام الأخلاقي الذي يستند إليه الإسلام مختلف عما هو في الحضارة اليهودية - المسيحية ( الغربية ) ... وآيات القرآن - بزعمه - تصدق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين ، وهذه الحرب. ( التي أعلنها الغرب بقيادة أمريكا - بعد قارعة سبتمبر ) هي برأي »

برنارد لويس « . « حرب بين الأديان » (1) ..

(3) (1) فهمي هويدي - صحيفة ( العربي ) القاهرة - في 13 - 1 - 2002 م .  
 (1) صحيفة «الأهرام» القاهرة . في 2002/3/2م ، والأهرام ينقل عن مقال ( النيوزويك ) . بقلم د زاخاري كارييل « في 14-1-2002 م .

والزعيم والديني - السياسي « بات روبرتسون » مؤسس جماعة التحالف السياسي المسيحي - التي تسيطر على الكونغرس الأمريكي ، وترى في دعم إسرائيل ، وهدم المسجد الأقصى، وإقامة « الهيكل اليهودي » على أنقاضه - عقيدة دينية بروتستانية ، وتحقيقا لشروط عودة المسيح إلى الأرض ؛ كي يحكمها ألف سنة سعيدة ، بعد إبادة العرب والمسلمين في معركة « هرمجدون ». هذا الزعيم الأمريكي هو مرشح أسبق للرئاسة الأمريكية - الذي يعد الرئيس الأمريكي وحزبه الجمهوري من أتباعه . يعلن « أن الدين الإسلامي دعا إلى العنف ، وأنه بالنظر إلى المعنى الحقيقي لآيات قرآنية ، فإن أسامة بن لادن أكثر ولاء لدينه الإسلام من آخرين ، وأن أمريكا بحاجة إلى إنذار ضد خطر المسلمين الذين يكرهون أمريكا ويحاولون تدمير إسرائيل » (2) !!

أما « مارجريت تاتشر » - رئيسة وزراء إنجلترا الأسبق . فإنها تكتب عن « تحدي الإرهاب الإسلامي الفريد » الذي لا يقف عند أسامة بن لادن وأفغانستان ، وإنما يستوطن في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وغيرها من الأماكن ، والذي يشمل حتى الذين أدانوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر - على أمريكا . والذين انتقدوا بشدة أسامة بن لادن وطالبان ، لكنهم « يرفضون القيم الغربية ، وتتعارض مصالحهم مع مصالح الغرب . تصف « تاتشر » هؤلاء المسلمين الذين يرفضون القيم الغربية

(2) صحيفة الشرق الأوسط ( لندن . في ٣-٣-٢٠٠٢م، وصحيفة (الحياة) لندن . في 26-2-2002م



وتتعارض مصالحهم مع مصالح الغرب « بأنهم « أعداء أمريكا .. وأعداؤنا » وتشبههم بالشيوعية ، داعية المغرب إلى معاملتهم كما عامل الشيوعية ، وتقول : « إن التطرف الأصولي ، كالبولشفية في الماضي ، يمثل مسارا مسلحا . إنه أيديولوجية عدائية يدفع بها أتباع متشددون ومسلحون بشكل جيد ، وكما هو حال الشيوعية ، فإنها تتطلب تبني استراتيجية طويلة المدى ليتسنى هزيمتها »(1).

أما وزير الداخلية في ألمانيا «أوتو شيلي» فلقد والى التصريحات المعادية للإسلام وأمته وحضارته حتى لقد وصف «عقيدة الإسلام بأنها هرطقة وضلال(2) ، أما الروائي الفرنسي « ميشيل هويلبيك » فلقد وصف الإسلام - في روايته « منصة » - بأنه « دين ظهر في الصحراء ، وسط الأفاعي والجمال والحيوانات المفترسة من كل نوع » !

ثم استطرد قائلا : « هل تعلم كيف أسمى المسلمين ؟ إنني أميمم قراء الصحراء . فهذا هو الاسم الذي يستحقونه » ! في حديثه إلى مجلة « لوفيجارو » - الفرنسية ، بتاريخ 2001/8/25 م . قال : « إن قراءة القرآن مثيرة للتقزز ، وإن الإسلام دين عدواني ، لا متسامح ، يجعل الناس أشقياء تعساء(3) .

(1) صحيفة نيويورك تايز ( الأمريكية والنقل عن صحيفة الشرق الأوسط ) لندن . في 14 . 2002 - 2 م .

(2) صحيفة ( الأهرام ) القاهرة - في 2-3-2002 م .

(3) صحيفة ( الشرق الأوسط ) لندن . في 2002/11/9 م

وهو في هذا يسير على خطى و الأدباء الذين حققوا شهرتهم في الغرب بالتهجم على الإسلام. من سلمان رشدي .. إلى « نائول »، الذي منحته « نوبل » جائزتها سنة ٢٠٠١م ..

أما أشهر كتاب ومفكري الاستراتيجية في أمريكا . « صموئيل هنتنجتون »، و « فرانسو فوكومياما » . فإنهما يعلنانها صريحة لا مواربة فيها : «حرب داخل الإسلام .. حتى يقبل الإسلام الحداثة الغربية ، والعلمانية الغربية ، والمبدأ المسيحي : فصل الدين عن الدولة .

ف« هنتنجتون » ، يعيد التأكيد على مقولة « صدام الحضارات » فيقول : « إن عناصر صدام الحضارات متوافرة ، وإن زودود الفعل تجاه أحداث 11 سبتمبر تمت في حدود الخطوط والأطر الحضارية بشكل صارم ، والصحة الإسلامية هي رد فعل تجاه الحداثة والتحديث والعولمة ، ومع ذلك ، فإن عصر حروب المسلمين له جذوره في أسباب أكثر عمومية ، وهذه الأسباب تعني العقيدة الإسلامية والقناعات الإيمانية في الإسلام ..»(1).

أما « فوكوياما » ، فإنه يعيد تأكيد مقولته الشهيرة عن أن النموذج الليبرالي الرأسمالي الغربي هو نهاية التاريخ ، الذي يجب تعميمه في سائر أنحاء العالم « فالحداثة - )

(1) مجلة ( النيوزويك ) الأمريكية العدد السنوي الخاص - ديسمبر سنة ٢٠٠١ م - فبراير سنة ٢٠٠٢م.

التي تعني في المصطلح الغربي : القطيعة المعرفية مع الموروث الديني ، وجعل الإنسان سيد الكون ، ومحور الثقافة - بدلا من الله . وإحلال العقل والعلم والفلسفة محل الله والدين ) . هذه الحداثة . كما يكتب « فوكوياما » - « التي تمثلها الولايات المتحدة وغيرها من الديمقراطيات المتطورة ، ستبقى القوة المسيطرة في السياسة الدولية ، والمؤسسات التي تجسد مبادئ الغرب الأساسية في الحرية والمساواة ستستمر في الانتشار عبر العالم » .

ثم يناقش « فوكوياما » قضية القوى والحضارات القابلة للحداثة الغربية ومنظومة قيمها ، والقوى والحضارات الراضية لهذه الحداثة وقيمها ، والتي تمثل « مشكلة » أمام تعميم هذه الحداثة عبر العالم ، فيقول : « هنالك ، في الحقيقة ، أسباب للاعتقاد بأن القيم والمؤسسات الغربية تلقي قبولا كبيرا لدى الكثير من شعوب العالم غير الغربية ، إن لم نقل جميعها » .

وبعد أن يؤكد على النشأة الغربية والمسيحية لهذا النموذج المراد تعميمه وعولمته ، وعلى « العلاقة التاريخية بين كل من الديمقراطية والرأسمالية مع المسيحية ،

وحقيقة أن الديمقراطية تملك جذورها الثقافية في أوروبا .. وأن هذه

الديموقراطية الحديثة تملك جذورها الثقافية في أوروبا ، وأن هذه الديمقراطية

الحديثة - كما أشار الفلاسفة من «أليكسيس دي توكوفيل» و« جورج هيجل

«(١٧٧٠ . ١٨٣١ م ) إلى « فريدريك نيتشه » [١٨٤٤-١٩٠٠ م ]

- هي نسخة علمانية للمبدأ المسيحي في المساواة الإنسانية عالميا .. تساءل «

فوكوياما « تساؤلا يذكرنا بدراسة مجلة ( شئون دولية ) سنة ١٩٩١ م، هل هناك

قوى وحضارات رافضة لقبول هذه الحداثة وهذه العلمانية ؟ وبعبارة : « فإن

السؤال الذي نحتاج إلى طرحه هو : هل هناك ثقافات أو مناطق في العالم ستقاوم ،

أو تثبت أنها منيعة على علمية التحديث ؟».

ثم يجيب « فوكوياما » على هذا التساؤل ، بذات الإجابة التي سبق وقرأناها في

دراسة مجلة ( شئون دولية ) قبل عقد من الزمان ، فيقول : « إن الإسلام هو

الحضارة الرئيسية الوحيدة في العالم التي يمكن الجدل بأن لديها بعض المشاكل

الأساسية مع الحداثة ، فالعالم الإسلامي يختلف عن غيره من الحضارات في وجه

واحد مهم ، فهو وحده قد ولد تكرارا خلال الأعوام الأخيرة حركات أصولية مهمة ،

ترفض لا السياسات الغربية فحسب ، وإنما المبدأ الأكثر أساسية للحداثة : التسامح

الديني ، والعلمانية نفسها . فما يكرهه المسلمون هو أن الدولة في المجتمعات

الغربية يجب أن تركز التسامح الديني والتعددية بدلا من خدمة الحقيقة الدينية

« .

ونحن نلاحظ أن « فوكوياما » يجهل أن الإسلام يرى التعددية قانونا كونيا في كل عوالم الخلق والنظم والأفكار، دون أن تكون هذه التعددية وهذا التسامح الديني نقيضا للحقيقة الدينية، كما نلاحظ أن الرجل يبلغ أقصى درجات التناقض عندما يزعم الإيمان بالتعددية، ثم ينكر على الإسلام والمسلمين التميز عن النموذج الغربي، إعمالا لمبدأ التعددية !! .. فيذهب إلى أن المشكلة هي رفض الإسلام الانصياع، كغيره، لهذه الحداثة والعلمانية الغربيتين !! فيقول: « إنه بينما تجد شعوب آسيا وأمريكا اللاتينية ودول المعسكر الاشتراكي السابق وأفريقيا الاستهلاكية الغربية مغرية، وتود تقليدها لو أنها فقط استطاعت ذلك، فإن الأصوليين المسلمين يرون في ذلك دليلا على الانحلال الغربي .

وبدلا من أن يحترم « الليبرالي » فوكوياما حق المسلمين في التميز الحضاري والقيمي عن الحداثة والعلمانية والاستهلاكية الغربية، نراه يصف هذه الرغبة الإسلامية في التميز القيمي وفي الاستقلال الحضاري بأنها مشكلة المشاكل، التي لا بد من شن الحرب عليها .. الحرب داخل الإسلام، في سبيل تطويعه لقبول النموذج الحضاري الغربي .. وفي ذلك يقول: « إن المسألة ليست ببساطة « حرا » على الإرهاب، كما تظهرها الحكومة الأمريكية بشكل مفهوم - [!؟] وليست المسألة الحقيقية . كما يجادل الكثير من المسلمين - هي السياسة الخارجية الأمريكية في فلسطين، أو نحو

العراق . إن الصراع الأساسي الذي نواجهه ، لسوء الحظ ، أوسع بكثير وهو مهم ، ليس بالنسبة إلى مجموعة صغيرة من الإرهابيين ، بل لمجموعة أكبر من الراديكاليين الإسلاميين ، ومن المسلمين الذين يتجاوز انتماءهم الديني جميع القيم السياسية الأخرى ، والذي يجب أن يتم داخل الإسلام ، لتعديل الإسلام حتى يصبح قابلاً للحدثة الغربية والعلمانية الغربية .. فيقول : « إن التطور الأهم ينبغي أن يأتي من داخل الإسلام نفسه ، فعلى المجتمع الإسلامي أن يقرر فيما إذا كان يريد أن يصل إلى وضع سلمي مع الحدثة ، خاصة فيما يتعلق بالمبدأ الأساسي حول الدولة العلمانية .. وإن هناك بعض الأمل في ظهور فكر إسلامي أكثر ليبرالية ؛ بسبب المنطق الداخلي للعلمانية السياسية » .

ثم يختم « فوكوياما » هذا المقال الذي يرى - بعنصرية - أن جذور الصراع هي بين استقلال الحضارة الإسلامية وبين تبعتها للنموذج الغربي ، وهي جذور أعمق من السياسة الخارجية الأمريكية ومن العنف الإسلامي المقاوم لها ، لأن هذه الجذور هي الباعث الأول على هذه السياسة الأمريكية تجاه قضايا الإسلام والمسلمين . يختم «فوكوياما» مقاله بالتأكيد على حتمية انتصار الغرب على الإسلام - في المدى البعيد . وذلك بشرط انتصار الغرب على الإسلام في المدى القصير!.. فيقول : « إن المؤسسات الغربية تسيطر على الأوراق كلها ، ولذلك فهي ستستمر في الانتشار في

أنحاء العالم على المدى الطويل ، لكن الوصول إلى هذا المدى يتطلب أن نبقى أحياء على المدى القصير»(1) .

فالقضية. في التحليل الأعمق - ليست ما يسميه الغرب « بالإرهاب » ولا هي ذلك

الذي حدث في أمريكا يوم الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001

العقيدة الإسلامية الأصولية - الفاشية الإسلامية - غير المتسامحة ، التي تقف ضد الحداثة الغربية . وإن التحدي الذي يواجه الولايات المتحدة اليوم هو أكثر من مجرد معركة مع مجموعة صغيرة من الإرهابيين ، فبحر الفاشية الإسلامية الذي يسبح فيه الإرهابيون يشكل تحدياً أيديولوجياً هو في بعض جوانبه أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية » .

ثم يتحدث «فوكوياما» عن « التطور الأهم ، الذي يجب أن ٢٠٠١ م، بل ولا حتى السياسة الخارجية الأمريكية في فلسطين، وإزاء العراق ، فكل ذلك وغيره تجليات للصراع بين النزوع الإسلامي إلى التمايز الحضاري والاستقلال القيمي والثقافي ، وبين النزوع الغربي لفرض حداثة وعلمانيته على العالم ، وعلى الإسلام وأمتة وحضارته بوجه خاص .

(1) (نيوزويك ) الأمريكية العدد السنوي : ديسمبر سنة ٢٠٠١ م - فبراير سنة ٢٠٠٢ م.

وحتى لا يخلط الوهم بين هذه الحداثة الغربية - التي يريدون فرضها علينا . وبين التجديد والتطور والتقدم ، الذي تحتاجه مجتمعاتنا الإسلامية وفكرنا الإسلامي ، أي حتى لا تختلط أوراق « الالتحاق بالغرب » بأوراق « الإصلاح بالإسلام ، نقدم تعريفا غربيا لهذه الحداثة التي يريدون فرضها علينا ، والتي أقامت وتقيم قطيعة معرفية كبرى مع الدين ، حتى إنها وإن استخدمت . في تعبيراتها . بعض المصطلحات الدينية ، فإنها تفرغها من محتواها الديني ، إما بالتأويل لكل النصوص الدينية ، وإما بجعل « التاريخية .. والتاريخانية » أداة لتجاوز الدين وأحكامه ، عندما ترى التطور التاريخي والتغيرات الواقعية قد نسخت هذا الدين . يقول هذا التعريف الغربي لهذه الحداثة الغربية . التي هي ثقافة الفلسفة الوضعية العلمانية اللادينية للتنوير الغربي :

وإنه بعد أن كان المسيحي حريصا على طاعة الله وكتابه ، لم يعد الإنسان يخضع إلا لعقله ، فأيديولوجية التنوير قد أقامت القطيعة الإستمولوجية ( المعرفية ) الكبرى ، التي تفصل بين عصرين من الروح البشرية : عصر ( الخلاصة اللاهوتية ) للقديس وتوما الأكويني ( ١٢٢٥ - ١٢٧٤ م ) ، وعصر ( الموسوعة ) لفلاسفة التنوير . فمنذ الآن فصاعدا راح الأمل بمملكة الله ينزاح لكي يخلي المكان لتقدم عصر العقل وهيمنته ، وهكذا راح نظام النعمة الإلهية ينمحي ويتلاشي أمام نظام الطبيعة . لقد



أصبح الإنسان وحده مقياسا للإنسان ، وأصبح حكم الله خاضعا لحكم الوعي البشري ، الذي يطلق الحكم الأخير باسم الحرية . ويمكن للمعجم اللاهوتي القديم أن يستمر ، ولكنه لم يعد يوهم أحدا ، فنفس الكلمات لم يعد لها نفس المعاني (1) فالإنسانية . في هذه الحداثة . هي العلمانية ، التي تجعل العالم مكتفيا بذاته ، والإنسان مكتفيا بذاته عن التدبير الإلهي للعالم والإنسان ؛ لأن هذا الإنسان في هذه الحداثة . هو سيد الكون ، وهو . وحده - محور الثقافة الحداثية .. والدين - في المصطلح الحداثي - هو « الدين الطبيعي » ، الذي هو إفراز للعقل البشري في مرحلة طفولة هذا العقل ، وليس « الوضع الإلهي ، الذي أوحاه الله إلى الرسل والأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام .

ولقد كان الوعي الإسلامي في مدرسة الإصلاح بالإحياء والتجديد . عميقا بالطابع اللاديني لهذه الحداثة الغربية ، منذ تبلور هذه المدرسة على يد جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤.١٣١٦ هـ ١٨٣٨-١٨٩٧م) الذي تحدث عن الطابع الدهري لهذه النزعة عند « فولتير » (١٧٣٤ - ١٧٧٨ م) و « روسو » (١٧١٢ - ١٧٧٨ م) اللذين . كما يقول الأفغاني . « يزعمان حماية العدل ، ومغالبة الظلم ، والقيام بإنارة الأفكار وهداية العقول ، فنبتشا قبر أبيقور الكلبى (341- ٢٧٠ ق . م) وأحييا ما بلي من عظام

(1) إميل بولا . الحرية ، العلمنة : حرب شطري فرنسا ومبدأ العدالة . - باريس : منشورات

سيرف ، ١٩٨٧ . نقلا عن هاشم صالح .. ( مجلة الوحدة » . - الرباط عدد فبراير - مارس سنة ١٩٩٢ م ص ٢٠ ، ٢١ .

الدهريين ، ونبذا كل تكليف ديني ، وغرسا بذور الإباحية والاشتراك ، وزعما أن الآداب الإلهية جفلات خرافية ، كما زعما أن الأديان مخترعات أحدثها نقص العقل الإنساني ، وجهر كلاهما بإنكار الألوهية ورفع كل عقيرته بالتشنيع على الأنبياء ( برأهم الله مما قالوا ) . وكثيرا ما ألف « فولتير » من الكتب في تخطئة الأنبياء والسخرية بهم والقدح في أنسابهم وعيب ما جاءوا به ، فأخذت هذه الأباطيل من نفوس الفرنسيين ، ونالت من عقولهم ، فنبذوا الديانة العيسوية وفضوا منها أيديهم . وبعد أن أغلقوا أبوابها فتحوا على أنفسهم أبواب الشريعة المقدسة ( في زعمهم ) شريعة الطبيعة .. »).

فهذه الحداثة الغربية ، التي يريد الغرب فرضها على الإسلام وثقافته ، والتي تصاعدت حدة الهجمة الغربية لتحقيقها بعد « قارعة 11 سبتمبر سنة ٢٠٠١م » بأمريكا ، هي الثقافة الدينية ، المتمحورة حول « الإنسان الطبيعي ) ، لا الإنسان الذي نفخ الله فيه من روحه ، والذي هو عبد الله وخليفة له ، والدين . في هذه الحداثة . إذا استخدمت مصطلحاته ، إنما هو « الدين الطبيعي » ، وليس وحي الله ، سبحانه وتعالى ، إلى الرسل والأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام .

وقد لا يصدق البعض أن عملاء هذه الحداثة . من أبناء جلدتنا - بدلا من أن يوغوا وينحازوا إلى أممهم وحضارتهم الإسلامية ودينهم الإسلامي ، في مواجهة هذه

الهجمة الشرسة على الإسلام وحضارته ، رأينا هؤلاء العملاء يرفعون عقيرتهم بمقولات هذه الحداثة ، ظانين أن تصاعد الحرب الغربية على الإسلام هي فرصة ذهبية لتحقيق مقاصدهم الحداثية في نسخ الإسلام وتأويل نصوصه التأسيسية ، وطي صفحة عقائده وشريعته بدعوى تاريخية الأفكار والأحكام ، بل والتبشير « بالدين الطبيعي » بدلا من « الدين الإلهي » ، حتى لكأنهم « غلاة السلفية » - سلفية التغريب - التي لا تزال تردد كاللبغاء ذلك الهذيان اللاديني الذي انتقده جمال الدين الأفغاني ، وهو يتحدث عن فلاسفة التنوير الوضعي والحداثة اللادينية عند « روسو » و « فولتير » !

لقد كتب واحد من أنشط المبشرين بهذه الحداثة الغربية . بعد أحداث سبتمبر - وإعلان الغرب الحرب لتحديث الإسلام وعلمنته ، مهلة ومستبشرا « بهذه الفرصة الذهبية » التي أتاحتها هذه الهجمة على الإسلام لهذه الحداثة ، التي يبشر بها . فمع الهجمة الغربية . والأمريكية أساسا . على التعليم الديني الإسلامي ، دعا هذا « الحداثي » ، إلى إلغاء مؤسسات العلم الديني الإسلامي ، وبنص عبارته : « فبمواجهة كل كلية شريعة أو معهد ديني ينبغي أن نؤسس كليات لتدريس تاريخ الأديان المقارن ، أو علم الاجتماع الديني . هذا أهم من تدريس الكيمياء ، أو الفيزياء ، أو قل إن له الأولوية حاليا . . ومع الدعوات الغربية إلى و حرب داخل الإسلام » تسفر عن « إسلام

ليبرالي « يتسامح مع الذين يحتلون الأرض الإسلامية وينهبون الثروة القومية ، ويمسخون الهوية الحضارية ، دعا هذا « الحدائي » إلى استبدال « الدين الطبيعي » بديننا الإلهي ، فعنده ، وبصريح عبارته : « فإننا يجب أن نلتحق بفولتير وتصوره الطبيعي عن الدين والأخلاق ، فالدين الحقيقي هو الدين الطبيعي .. وإن العبرة هي بأعمال الإنسان وليس بمعتقداته ، أو حتى صلواته وعباداته .. ولا بد من تأويل جديد التراثنا يختلف عن تأويل الأصولية ، بل وينقضه .. تأويل يكشف عن تاريخية النصوص التأسيسية ، ويحل القراءة التاريخية - أي التنويرية - محل القراءة التبجيلية لهذا التراث .. » (1) !!

(1) هاشم صالح : صحيفة «الشرق الأوسط» لندن . في ١٣-١٢-٢٠٠١ م د وجدير بالذكر أن هاشم صالح هذا هو القائم على ترجمة المشروع الفكري للدكتور محمد أركون ، المكرس لتحديث الإسلام وعلمنته ، والذي عرف الحداثة عنده « شاهد من أهلها » هو الدكتور علي حرب ، عندما قال : إن هذه الحداثة تعني والقول بمرجعية العقل وحاكميته .. وإحلال سيادة الإنسان وسيطرته على الطبيعة مكان إمبريالية الذات الإلهية وهيمنتها على الكون ، !! ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

. فالهدف هو « تحديث الإسلام » بتأويل نصوصه التأسيسية - القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . ونسخ عقائده وأحكامه - أي علمنة الدين - بتطبيق والتاريخية والتاريخانية ، التي تنكر الثبات والإطلاق والخلود عن جميع مكونات هذا الدين ، وإحلال « الدين الطبيعي » الذي بشر به « فولتير ومحل « الدين الإلهي » الذي نزل به الروح الأمين على قلب الصادق الأمين ، عليه الصلاة والسلام .

ولون ثان من ألوان هذه « العمالة الحدائية » التي انتعشت في ظلال حرب الهجمة الغربية على الإسلام بعد « قارعة سبتمبر » - وجدناه في كتابات ذلك الذي افترى على القرآن الكريم ؛ ليؤكد الافتراءات الغربية حول صدور « الإرهاب » عن آيات هذا القرآن الكريم ، فكتب هذا « الحدائي » يقول : « يجب علينا عدم المراوغة للتهرب من الإجابة عن السؤال التالي :

. لماذا يستشهد المسلمون دائما بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تبرز الوجه السلمي المتسامح للإسلام ، ويتجاهلون النصوص الأخرى التي تحض على القتال والقتل والإرهاب ؟».

ثم يستطرد ، في طعنه بالقرآن ، واتهام آياته بالحض على قتال الآخرين وقتلهم وإرهابهم ، فيقول : « في الإجابة الدفاعية الاعتذارية - [ عن هذا السؤال - يتم تجاهل النصوص التي تحض على القتال والتربص للمشركين في كل مكان ، أو يتم

اللجوء إلى توظيف مقولة « النسخ » رغم كل ما تثيره من مشكلات من الوجهة اللاهوتية ، فالنصوص التي تحض على القتال والتريص بالمشركين نزلت بعد النصوص التي تؤكد التسامح والمساواة بصرف النظر عن اللون أو اللغة أو حتى العقيدة(1)!!

وهذا الافتراء على القرآن الكريم بادعاء أن فيه آيات تحض على القتال والتريص بالمشركين في كل مكان ، وعلى القتل والإرهاب لهؤلاء المشركين ، يجهل أو يتجاهل الحقائق القرآنية الصلبة والعنيدة التي تتجلى ناصعة من خلال استقراء جميع الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر القتل والقتال .

فالقرآن . على عكس كل الفلسفات التي رأت في القتال « غريزة طبيعية » لصيقة بالإنسان ، يرى القتال استثناء وشذوا عن الطبيعة الإنسانية ، وأنه « مفروض .. ومكروه » (كتب عليكم القتال وهو كره لكم [ البقرة : ٢١٩ ]، ويؤكد على هذا البلاغ القرآني الفريد البيان النبوي لهذه الحقيقة القرآنية ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته : « لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، لكن إذا لقيتموهم فاثبتوا ، وأكثروا ذكر الله » . رواه الدارمي ..

(1) نصر حامد أبو زيد . الإسلام والغرب : حرب الكراهية . - مجلة وجهات نظر «

وجميع آيات القرآن الكريم ، التي ورد فيها « الإذن بالقتال » أو « التحريض عليه » قد وردت في مقام رد العدوان الذي وقع من الأعداء المقاتلين للمسلمين ، بالفتنة لهم في دينهم. وهي أشد من القتل. أو بإخراج المؤمنين من ديارهم أو المظاهرة على الإخراج من الديار، لا لشيء إلا لأن المؤمنين قد قالوا : ربنا الله وما عدا هذين الموقفين - رد عدوان الفتنة في الدين ، ورد عدوان الإخراج من الديار - فلا يجوز القرآن للمسلمين أي قتال الآخرين ، بل إنه البر والقسط مع هؤلاء الآخرين .

هذا هو الموقف القرآني في كل الآيات التي ورد فيها مصطلح « القتال » بما في ذلك آيات سورة « براءة » - التي يلحد إليها هذا و الحداثي ) . والتي تتحدث عن التربص والقتال للمشركين المقاتلين ، فهذه الآيات تميز في

المشركين بين المعاهدين ( إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصكم شيئاً ولم يظهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المقين [ التوبة : 4 ] ، تميز هذه الآيات بين هذا الصنف من المشركين - المعاهدين والمحترمين للعهد . وبين الصنف الآخر من المشركين الذين لا عهد لهم ، والذين ( لا يترقبون في مؤمن إلا ولا ذمه وأوليئك هم المعتدون ) [ التوبة : ١٠ ] ، فالتربص والقتال ليس لمطلق المشركين ولا لكل المخالفين، وإنما هورد لعدوان الذين نقضوا العهد ونكثوا الأيمان وأخرجوا الرسول صبي الله عليه وسلم والمؤمنين من ديارهم ( ألا

تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم  
فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ( التوبة : ١٣).

وهذا هو ذات الموقف القرآني من القتل والقتال في كل السور وفي جميع الآيات  
( فالإذن « للمؤمنين بالقتال إنما هو للذين سبق واعتدوا على المؤمنين بإخراجهم  
من ديارهم)أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير\* الذين  
أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله (

( الحج : ٣٩- 40)

« والأمر « للمؤمنين بالقتال ، هو أيضا خاص بقتال الذين أخرجوا المؤمنين من  
ديارهم واعتدوا عليهم وفتنوهم في دينهم (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا  
تعدوا إن الله لا يحب المعتدين)\*

وقاتلوهم حيث تقفتموهم وأخرجوهم بين حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل  
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك  
جزاء الكافرين\* فإن أنتموا فإن الله غفورٌ رحيم [ البقرة : ١٩٠-١٩٢ ]

وهكذا كل آيات القرآن الكريم ، لا تبيح القتال ، ولا تأذن به ، ولا تحرض عليه إلا  
لرد عدوان الذين اعتدوا على المؤمنين بإخراجهم من ديارهم أو بالفتنة لهم في دينهم .  
ثم جاءت آيات سورة الممتحنة ٧ ، ٨ ، ٩ لتقن العلاقة بالآخر ، ولتقرر أن القتال لا



يجوز إلا في هذه الحالات حصرا . ضد الذين يفتنون المؤمنين في دينهم ، وضد الذين يخرجون المؤمنين من ديارهم أو يظاهرون على هذا الإخراج (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودةً والله قديرٌ والله غفورٌ رحيمٌ - لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحبُّ المقسطين - إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون. ) (المتحنة 7-9).

هذا هو الموقف القرآني من القتل والقتال ، وهو الموقف الذي جسده السنة النبوية في القتال للمعتدين فقط ، ووفق المعيار القرآني ( وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » [ البقرة : ١٩٠ ] ، ( الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن أعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما أعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ) (البقرة : 194) .

فأين هذا الذي يجب أن نعتذر عنه ، من آيات القرآن ، للغرب الذي يتهم إسلامنا بالإرهاب والعدوان؟! .. وأين هي « الثغرات والتي وهم « عملاء الحداثة الغربية » أن

الفرصة قد سنحت لهم ؛ كي يطعنوا بها الوحي الإلهي وثقافة الأمة التي إليها

ينتسبون؟!

ونموذج ثالث من نماذج « العمالة الحداثية للغرب » تجاهل صاحبه ما طفحت

وتطفح به الثقافة الغربية من ألوان الكراهية السوداء للإسلام وأمتة وعالمه

وحضارته ، فأخذ يتهم ثقافتنا نحن بالتعصب الذي يغذي ثقافة الإرهاب . كما

تجاهل هيمنة الغرب ، التي بلغت مرحلة « جنون القوة » في تعاملها مع بلادنا

العربية والإسلامية ومع قضايا أمتنا العادلة ، فتحدث عن الموقف . بعد أحداث 11

سبتمبر . وكأنما نحن « المجرومون المذنبون !

فقال هذا « الحداثي » - الذي قبل « التطبيع مع رموز الصهيونية ، ومع « جون

جارج » ، وأبي « التطبيع مع هوية الأمة ! . قال : «لم أدهش عندما أعلنت المخابرات

الأمريكية أن أكثر دول قدمت عددا كبيرا من التنظيمات المعروفة بالتعصب الديني

كانت من السعودية ومصر ، وهذا الأمر كان معروفا في الكواليس ؛ لأن مجمل

سياسات هذه الدول في مجالات صياغة الوجدان الثقافي والإنساني لمصر كانت في

هذا الاتجاه ، ودون إعلان وثيقة أو خط سياسي كانت الدولة تمارس أمرين : الأول :

أمر أمني لضرب الإرهاب ، والآخر: بالمزايدة على الفكر المتطرف . وأن الدولة تتبناه

باعتباره الدين الصحيح حتى تجتذب التأييد الشعبي في هذا الظرف الدقيق . » .

وبعد هذا التأييد والتنظير لما أعلنته المخابرات الأمريكية ضد مصر والسعودية ، لم تستح هذه « العمالة الحداثية » من تبرير العدوان الأمريكي على بلادنا ، ومن شمول هذا العدوان مصر والسعودية ، وكأنما هذا العدوان أمرا مشروعا !!

أي والله ! حدث هذا .. واستطرد هذا « الكاتب » ليقول : « وعندما جاءت أحداث 11 سبتمبر واهتزت أمريكا ، وأدركت أن الإرهاب ظاهرة دولية يمكن أن تفترسها ، أنفقت بالملايين على أجهزة مخابراتها ، فأدركت بأن للإرهاب والفكر المتعصب أماكن وبؤرا ينمو فيها وفق مخططات مدروسة لدول بعينها . وهكذا تحركت أمريكا في اليمن والصومال وإيران وباكستان والهند والسعودية ، ولا بد أنها ستتحرك إن آجلا أو عاجلا في مصر .. » ( 1 ) !! .

هكذا بلغت « العمالة الحداثية » حد اتهام وطننا مصر بالتخطيط المدروس لتنمية ثقافة التعصب والإرهاب ، بل وأقتربت من حد استعداد أمريكا للتحرك نحو مصر » إن عاجلا أو آجلا « !

ونحن نسأل : هل هناك فارق بين هذه الأفكار التي تنمي ثقافة الأمة الإسلامية و أصولية وتعصبا وتطرفا وفاشية « ، وبين الموقف الصهيوني الذي جعل إسرائيل تشيع ذات الفكر ونفس الموقف ، على لسان العديد من قادة كيائها العدوانية ،

(1) د. ميلاد حنا - صحيفة ( أخبار الأدب ) القاهرة . في الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين «

ومتهم « بنيامين نيتانياهو»، الذي كتب في كتابه ( مكان تحت الشمس ، يقول : « إن الإسلام الأصولي يهدف إلى السيطرة على العالم كله ، وإلحاق الهزيمة بالكفار غير المسلمين في حرب مقدسة هي الجهاد ، وأصبحت المشكلة الكبرى في الشرق الأوسط هي الإسلام المتطرف ؛ ولذا فإن الأمن يسبق السلام ، ومن لا يدرك ذلك فمصيره إلى الفناء » (2) !

فهل أصبح الموقف الصهيوني من الإسلام المجاهد في سبيل تحرير الأرض والمقدسات ، أمرا مسلما ، يحتذيه ويقتدي به « الحداثيون » الذين وضعوا أنفسهم وأقلامهم في صف الحملة المسعورة على الإسلام والمسلمين !

ونموذج رابع من نماذج « العمالة الحداثية لأمريكا والغرب » أشار إليه الكاتب اليهودي الأمريكي « توماس فريدمان »، عندما كتب عن زيارته للمملكة العربية السعودية - في فبراير سنة ٢٠٠٢ م . فهناك ، وأثناء لقاءاته وحواراته مع « النخب » السعوديين ، اتهم المملكة بأنها وقد أصبحت مصدرا للمال وللتنظير الإسلامي لأولئك الذين يتهددون أمريكا الآن . ولقد سمع وفريدمان « من القطاع الوطني في النخبة السعودية ما أغضب صلفه الأمريكي وتعصبه الصهيوني ، عندما قال له هؤلاء المثقفون السعوديون الأحرار: « إن اليهود يسيطرون على حكومة الولايات المتحدة ، وأنهم يحتلون الكونغرس الأمريكي ، وأن ذلك يمثل صلب المشكلة .. وأن الخاطفين

(2) أمين هويدى . صحيفة (الأهرام) القاهرة فى 5-3-2002 م

للطائرات في أحداث سبتمبر إنما كانوا يعبرون عن الغضب العربي من التأيد

الأمريكي الأعمى للعنف

ولقد انسحب « فريدمان » من جلسة الحوار التي سمع فيها هذه الحقيقة !! وكاد

يعلن بأسه التام من كل السعوديين ، لولا أن نفرا من « العملاء الحداثيين » قد أسر

إليه ما أسعده وشرح صدره ، فلقد قال له هؤلاء العملاء الحداثيون «. الذين

ضربت عقولهم في مصانع الحداثة الأمريكية . إن المشكلة المزمنة في « النظام

العشائري » ببلادهم ، وهو الذي يجعل المجتمع يقف مع الشريحة من أبناءه الذين

يرفضون سياسات أمريكا !!

يحكي « توماس فريدمان » ما أراه إليه . في لقاء خاص - هؤلاء « العملاء الحداثيون »

، فيقول : ( كنت على وشك استنتاج أن الفجوة الثقافية بيننا شاسعة ، ولا يمكن

تجاوزها ، لو أنني لم ألتق بقلة من السعوديين الذين تلقوا تعليمهم في الولايات

المتحدة ، وأعربوا لي - على انفراد - أنهم يتفقون معي في ما طرحته ، حيث قال لي

أحدهم : « إن العقلية العشائرية هنا راسخة للغاية ، وفي الصحراء ، عندما تتعرض

عشيرة الهجوم ، لا بد أن يقف الجميع معا . فالناس يعلمون بأن هناك مشاكل

متعلقة بنظامنا التعليمي الإسلامي ، وبعضهم يشعرون بسعادة لأنك تمكنت من

الحديث عنها . لكنهم يشعرون بأنهم معرضون للخطر ، ولذلك فإنهم لن يتحدثوا بصراحة معك ، (1) !!

فهؤلاء و العملاء الحداثيون ، الذين ه والو « الصهيوني و توماس فريدمان » ، قد أعلنوا « البراءة » من آبائهم وعشائريهم ! ثم هم قد أعمتهم « الحداثة الغربية » عندما خلطوا بين التضامن الوطني والإسلامي مع قضايا الأمة العادلة . من مثل القدس وفلسطين - وبين التعصب القبلي في الأمور السلبية ، ولو أنهم فقهوا حتى كلام الحداثة عن « المجتمع المدني » لرأوا في « العشيرة » مؤسسة طبيعية من أفضل مؤسسات المجتمع المدني والأهلي في مثل البيئة السعودية ، ولكانت العشيرة مصدر فخر لهم ، لا سبة يلحقونها بأبائهم وأجدادهم وذويهم ! لكنها العمالة الحضارية ، تسليخ صاحبها من الهوية والانتماء .. ولا حول ولا قوة إلا بالله !

بقي أن نقول : إن هذا الوعي بمعاني الحداثة ومخاطرها، وبالفروق الجوهرية بين هذه « الحداثة الغربية » وبين « التجديد الإسلامي ، والتقدم والإصلاح بالإسلام ، ذلك الذي رأينا نموذجه عند جمال الدين الأفغاني . في القرن التاسع عشر . هو الذي نراه عند علماء ومفكري اليقظة الإسلامية المعاصرة ، وكنموذج لهم المفكر الإصلاحى الدكتور محمد خاتمي - رئيس الجمهورية الإسلامية في إيران - والذي كتب

(1) (1) صحيفة ( نيويورك تايز ) الأمريكية والنقل عن صحيفة الشرق الأوسط ( لندن في 2002/2/25 م

في تعريف هذه والحدائثة الغربية « كلاما نفيسا ودقيقا قال فيه : « إن الحدائثة لفظ يراد به التحولات التي جرت في الغرب في العصر الأخير من تاريخ الإنسان ، وبالتالي يمكن القول ، بتعبير أدق ، إن الحدائثة هي الثقافة التي تتمحور حول الإنسان ، في مقابل ثقافتنا التي تتمحور حول الله .. فالحدائثة هي روح الحضارة الغربية ، المنسجمة معها ، والمختلفة والمتباينة مع ثقافتنا الإسلامية ومع ثقافة الغرب القروسطية . لقد كانت ثقافة العالم الإسلامي وثقافة الغرب القروسطية ، على نحو ما ، نوعي جنس واحد ، إن لم نقل إنهما صنفان النوع واحد ، وكان أبرز وجوه الشبه بينهما هو محورية الله في فكر الإنسان واعتقاده وفي نظامه الفكري والأخلاقي والعاطفي ، ولقد حارب الغرب ثقافة القروسطية هذه ، وكان من نتيجة حربه عليها ظهور حضارته الحديثة وثقافته الحديثة التي تبوأ الإنسان سدة المحورية فيها ، فكان ذلك التحول - من محورية الله إلى محورية الإنسان - أبرز وجوه الاختلاف بين ثقافتنا وتقاليدنا الثقافية وبين ثقافة الغرب وحضارته الحديثة ..(1) .

هكذا يجب أن لا تختلط الأوراق بين :

الإسلام ، الذي جاء ليحرر الإنسان من الإصر والأغلال ، ومن هيمنة كل الطواغيت . ومنها طاغوت الهيمنة الأمريكية المعاصرة .

(1) محمد خاتمي . الدين والتراث والحدائثة والتنمية والحرية . تقديم محمد عمارة - القاهرة ، ١٩٩٩ . ص 41-49

. والحدائث الغربية ، التي تقيم قطيعة معرفية كبرى مع الدين، والتي يريدون فرضها على الإسلام ؛ حتى يفرغوه من محتوياته الدينية ، بل وينزعوا أسلحة مقاومته للطواغيت ، فلا يبقى منه سوى تمتات في الشعائر والعبادات .



## 2- الغرب يُعلي من قدر الطاعنين في الإسلام:

وهذا الأسلوب تستخدمه وسائط الثقافة في المجتمعات المختلفة بغرض تحقيق أهداف معينة من وراء إبراز أشخاص ذوي انتماءات حزبية أو مذهبية معينة، وإغفال غيرهم.

ومن بين أبرز الأشخاص الذين برزت أسماؤهم، والذين عمل الغرب على الترويج لهم في الآونة الأخيرة من المسلمين؛ تسليمة نسرين وسلمان رشدي، اللذين عمدا إلى الهجوم على الدين الإسلامي من خلال كتابتهما.

فتسليمة نسرين هي طبيبة بنجلادشية كتبت رواية أسمتها (العار)، أشارت فيها إلى ظلم المسلمين لغير المسلمين في بلادها، وإلى ظلم المسلمين للمرأة المسلمة، فخرجت المظاهرات تطالب برأسها بعد صدور فتوى باستحلال دمها(1)، وهربت الكاتبة إلى فرنسا، وتصدرت قضيتها أمهات القضايا التي يعيشها العالم، حيث خصصت كبريات الصحف والمجلات في جل الدول الأوروبية أغلفتها لها، وراحت شبكات التلفاز العالمية تتسابق لإجراء مقابلات معها، ثم ترجمت روايتها الوحيدة (العار) إلى عدة لغات، وعلى الرغم من سطحيته وعدم جودتها فنياً باعتراف جل النقاد والقراء، إلا أن الحفاوة بصاحبتهما قد تضاعفت من قبل الزعماء، كما سارعت اللجان

(1) عبد المجيد في العربي، 1415هـ/1995م، ع 443، ص 93.  
(481)

المتخصصة إلى منحها جوائز عالمية مثل جائزة برلمان الاتحاد الأوروبي، وجائزة سخاروف وغيرها، وأصبحت نسرين عضوة بارزة في البرلمان العالمي للكتاب إلى جانب كبار الكتاب والمفكرين.

أما سلمان رشدي فقد كتب قبل ذلك رواية بعنوان "الآيات الشيطانية" استهزأ فيها من الرسول ﷺ ، وقد أهدرت الحكومة الإيرانية دمه، وأثار الأمر ضجة كبرى في الدول الغربية التي حفته بالدعايات الضخمة وبالدعم غير المحدود، ودافعت عنه ضد الحملات التي واجهته في الدول الإسلامية(1).

ونجد الأمر نفسه يحدث في بعض بيئاتنا الإسلامية حيث تعمل وسائط الثقافة على الاحتفاء بالكتاب والشعراء والأدباء من أصحاب اتجاهات معينة كما أشرنا، وتغفل غيرهم حتى أصبحت شهرة الأديب - كما يقول خلدون الشمعة - يصنعها الإعلام وليس عدد القراء، وقد ضرب مثلاً لذلك بأدونيس والبياتي اللذين لا تدل شهرتهما على حجم استثنائي؛ بقدر ما تؤكد أنه "النجومية ظاهرة يصنعها الإعلام دون أن تكون لها علاقة بتوزيع الكتاب أو رواجه الحقيقي"(2).

ويدخل ضمن ذلك أيضاً التجاهل الذي يلقاه الأدباء والمفكرون الإسلاميون بصفة عامة من غالبية وسائط الثقافة في غالبية الدول الإسلامية، في حين يحتفى بهم من

(1) يحي، د، ت، ص5.

(2) الشمعة في الشرق الأوسط 1416هـ/1995م، ع 6093.

قبل ذوي الاهتمام في الدول الغربية، وقد أشار إلى ذلك (سوسكا)، الباحث في كلية الدراسات الإنسانية بجامعة بون، في حديثه عن الاهتمام الذي يحظى به الأدب الإسلامي، والكتاب والروائيين وأدباء الثقافة الإسلامية، من قبل العديد من الباحثين والروائيين والدارسين في أوروبا، وكيف أنهم يحظون بشهرة واسعة، ولمؤلفاتهم انتشار واسع هناك(1).

فينبغي على وسائط الثقافة أن تهتم بتوعية أفراد المجتمع الإسلامي – والمرأة بخاصة – بحقيقة الدعايات التي تصاحب المشاهير من الأدباء والمفكرين وغيرهم، والدوافع التي تقف وراء الاهتمام بهم، بما يمكنها من التمييز بين الأصالة والضحالة في الفكر والأدب.

فالاهتمام بسلمان رشدي وتسليمة نسرين مثلاً؛ إنما هرده الصورة الخاطئة التي يحملها غالبية الغربيين عن الإسلام والمسلمين، وقد أكد ذلك كثير من المفكرين والأدباء والساسة الغربيين، ومن بينهم سوسكا الذي قال: "وجدت في مصر؛ ما يؤكد أن صورة المسلمين التي يبثها الإعلام الأوروبي خاطئة تماماً، وللوحدة الأوروبية عامل مساعد في تشجيع العنصرية، التي هي ليست في ألمانيا كما في غيرها"(2).

(1) عبد الرحمن في المستقلة، 1416هـ/1995م، ع83.

(2) عبد الرحمن في المستقلة، 1416هـ/1995م، ع83.

وفي لقاء أجري مع وزير الثقافة الفرنسي (جاك توبو)؛ سئل عما إذا كانت الطريقة التي تعامل بها نسرين كبطلة ضد التخلف الإسلامي هي الطريقة الصحيحة في مثل هذه الأمور؛ فأجاب بأن الموضوع لم يكن يستحق كل ما حدث من عدااء واضح للإسلام والمسلمين، خاصة وأن كل مثقف حقيقي يعرف سماحة الإسلام(1).

وهذا ما أكدته الكاتبة الألمانية (شيميل)؛ التي نالت جائزة الكتاب الألماني على كتاب لها عن الحضارة الإسلامية حيث قالت في حفل تسلمها الجائزة ما نصه: "إن امرأة تركية فقدت خمسة من أولادها في حريق عنصري متعمد في مدينة ألمانيا عام 1993م، ولكن هذه المرأة لا تشعر بكراهية للألمان، وهذا يجسد تسامح الإسلام الذي عرفته لعشرات السنين(2).

وفيما يتعلق بقضية نسرين، فقد حدث أن قامت مجلة (فولوس) في ميونخ، بإجراء حوار بينها وبين جمهور عريض من المثقفين والكتاب والصحفيين، حول قضيتها، وحول الأصولية، وحول الأدب بصفة عامة، وبنهايته؛ اكتشف أغلبهم سطحية ثقافتها، وجهلها التام بالإسلام الذي تدعي معرفته، ثم بدأت وسائل الإعلام الألمانية تتحفظ في الحديث عنها. ولما قام المعهد الأكاديمي ببرلين بدعوتها لمدة عام كامل؛ ثار

(1) عيد المجيد في العربي، 1415هـ / 1995م، ع443، ص92.

(2) المسلمون، 1416هـ / 1995م، ع559.

غضب العديد من المثقفين الألمان، وقام أحد الصحفيين (1) بكتابة مقال قدم فيه "جملة من الحجج والبراهين التي تثبت إثباتاً قاطعاً، أن تسليمة نسرين لم تكن في أي يوم من الأيام كاتبة ذات شأن، ولا مثقفة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولا مناضلة صادقة وكل ما في الأمر أنها لجأت إلى الحيل والأكاذيب للحصول على المال والشهرة في بلاد الغرب".

وقد حمل الكاتب على وسائل الإعلام الغربية، وخاصة الألمانية، واعتبرها مسئولة بالدرجة الأولى عن "هذه الفضيحة المخجلة"، حسب تعبيره، وأورد ما يشير إلى أن وضع المرأة في بنجلاديش مغاير تماماً للصورة التي قدمتها نسرين، سواء من خلال كتاباتها، أو أقوالها. وفي خاتمة مقاله؛ طالب المعهد الأكاديمي بمراجعة قراره بخصوص دعوتها، وطالب المؤسسات الثقافية بمقاطعة نسرين "التي تسببت في واحدة من أكثر الفضائح الأدبية التي عرفها العالم في أواخر هذا القرن" (2).

وتقول آخر أخبار الكاتبة: أن مبيعات روايتها قد وصلت إلى حوالي نصف مليون نسخة في فرنسا وحدها. ويعبر إبراهيم عبد المجيد عن دهشته حيث أصبحت الكاتبة "سجينة للإعلام الغربي أكثر مما هي سجينة للفتوى ... بقتلها" حيث صرحت مؤخراً عن رغبتها في "تغيير بعض آيات القرآن الكريم" ويعلق على ذلك بقوله: "وهكذا

(1) هو الكاتب الألماني المعروف بورديكارد مولر أولريخ، وقد تصدر مقاله الملحق الأسبوعي لجريدة (السويدشة زابتونج) في 24 سبتمبر 1995م. (المصباحي في الشرق الأوسط، 1416هـ / 1995م، ع6166).

(2) (المصباحي في الشرق الأوسط، 1416هـ / 1995م، ع6166).

انزلقت السيدة تسليمة نسرین تحت ضغط الإعلام، فبعد أن كانت كاتبة تنادي بالمساواة بين الناس في كل الأديان، وفي الدين الواحد، صارت تناطح الدين نفسه، وهذه هي المأساة(1).

لهذا فإنه ينبغي على التربية أن تستخدم وسائط الثقافة من أجل توضيح أساليب الغرب في استخدام أمثال هؤلاء الكتاب، وإثارة أمثال هذه القضايا من أجل التصدي للإسلام وللصحوة الإسلامية في ديار المسلمين، وهذا ما يشير إليه محمد يحي في حديثه عن سلمان رشدي وروايته التي تتصف بتفاوت كبير بين ظاهرها وباطنها، فهي ظاهرة بالدعاية الضخمة التي وقفت ورائها، وبالضجة التي أثرت حول كاتبها، والدفاع عنه من قبل الحكومات الغربية، والهجوم الذي شن عليه من الجانب الإسلامي، في حين هي مختفية من حيث كونها نصاً أدبياً ثقافياً. والكتاب إنما يعبر عن ظاهرة موجودة في الغرب، وفي بعض الدول الإسلامية، وتتمثل في تسخير اللغة الأدبية من أجل التصدي للإسلام، والصحوة الإيمانية، والاهتمام بهذه الرواية هو نفسه السبب في الاهتمام بنجيب محفوظ، وروايته أولاد حارتنا وغيرها من الأفلام والمسلسلات والمسرحيات، التي تعالج ما يسميه الغربيون والعلمانيون مشكلة التطرف الديني والذي يقصد به الدين الإسلامي وحده(2).

(1) عيد المجيد في العربي، 1416هـ/ 1995م، ع423، ص92.

(2) محمد يحي، د. ت، ص5.

ويؤكد هذا الموقف المعادي للإسلام من قبل الغربيين؛ الهجوم العنيف الذي شنته بعض الصحف الفرنسية على الطاهر بن جلون، حينما أراد الاحتجاج على التكريم المبالغ فيه الذي حظيت به نسرين، والذي لا يتناسب مع حجمها ككاتبة، وقد بالغت الصحف في الهجوم عليه إلى درجة اتهمه بالانحياز للأصوليين(1).

كذلك ينبغي استخدام وسائل الثقافة المختلفة من أجل توضيح التناقض والازدواجية التي يتعامل بها الغرب مع قضايا المسلمين ومصالحهم فهم يستमितون في الدفاع عن نسرين ورشدي وأمثالهما، في الوقت الذي يصمتون – أو يعينون – تجاه ما يلحق المسلمين في أنحاء العالم؛ من ظلم على أيدي أعدائهم.

ويشير إلى هذه الازدواجية المثقف الإسباني خوان غويتسولوا بقوله: "لقد لاحظت – كما لاحظ غيري – تعبئة كبيرة من أجل دعم سلمان رشدي ... ولكنني .... لم أقرأ أية مقالة مكتوبة من طرف نفس هؤلاء الكتاب الذين دافعوا عن سلمان رشدي فيما يتعلق بمسلي البوسنة، وهذا أمر جعلني أحس بصدمة"(2).

وهو يرى بأن السبب الأساسي في هذا التناقض العجيب إنما يرجع إلى السلطة التي يتمتع بها أهم وسيط من وسائل الثقافة في هذا العصر، وهو الإعلام، حيث نجده يقول ما نصه: "في العالم الذي نعيش، نلاحظ أن دور الفعاليات الثقافية والفكرية

(1) المصباحي في الشرق الأوسط، 1416هـ/ 1995م، ع 6166.

(2) لقاء مع غويتسولوا في المستقلة، 1416هـ/ 1995م، ع 84.

يتراجع لأن هناك سلطة جديدة ضاغطة، ويتعلق الأمر بسلطة الإعلام وخاصة الإعلام المرئي والمسموع...." (1).

## الغرب يُحرف الكلم عن موضعه:

(عمد الغربيون في سعيهم من أجل تشويه صورة الدين الإسلامي، والإساءة لسماحته واعتداله إلى إقامة جدار فاصل بين أفراد شعوبهم الغارقة في المادية، وبين تذوق عظمة الإسلام فكان من بين الأساليب التي استخدموها لذلك؛ الترويج لبعض المصطلحات بغرض إحداث التأثير النفسي السلبي تجاه الإسلام والمسلمين لدى المتلقين الغربيين ومن بين هذه المصطلحات التطرف Extremism، والأصولية Fundamentalism، والإرهاب Terrorism، فهذه الكلمات وغيرها مما يروج له من مصطلحات لها معانها، وملابساتها التاريخية والاجتماعية والثقافية لدى الغربيين وسوف نمثل لذلك بمصطلح الأصولية والإرهاب.

## 1-الأصولية:

هذا المصطلح يحمل لدى الغربيين معنى "التجمد العقلي ورفض التجديد، وهو مصطلح (نصراني أوروبي) له ملابساته الاجتماعية والثقافية والتاريخية" (2).

(1) أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، د. حفصة أحمد منشي، من ص 286 إلى 290.

(2) طليل، 1414هـ/ 1994م، ص 96.



وكما هو واضح؛ فإن هذا المصطلح لا علاقة له أبداً بالمسلمين وبالنظر في تاريخنا ندرك ذلك يقيناً حيث لم نعرف لهذا المصطلح أصلاً لدينا، لكن الغربيين بسبب تحاملهم على الإسلام والمسلمين، يرون في كل صورة من صور الاعتزاز بالإسلام والامتثال لأحكامه ضرباً من الأصولية التي لا بد من محاربتها والقضاء عليها وقد أشار إلى ذلك أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء ووزير المالية في ماليزيا بقوله:

"...كانت لي مناقشات مع بعض قادة الناتو(1) كجزء من عملي والمحزن في هذا الأمر أنه لم تكن هناك أية محاولة لفهم، أو إدراك مشكلات العالم الإسلامي إلا من خلال نظرتهم إلى الإسلام وتحاملهم عليه، فكل ما هو إسلامي بالنسبة لهم يعتبر أصولياً، والحالة الإسلامية بالنسبة للسياسي الغربي هي التطرف بعينه"(2).

ولهذا وجدنا كثيراً من الساسة والمنظرين الغربيين، يحذرون من الأصولية الإسلامية ويدعون إلى مواجهتها.

يقول ويلى كلاس أمين عام حلف الأطلسي: "إن الأصولية الإسلامية لا يمكن وصفها إلا أنها أخطر من الشيوعية"(3).

(1) نسبة إلى حلف الناتو أو حلف شمال الأطلسي، وهو معاهدة تتوفر بمقتضاها قيادة عسكرية موحدة للدفاع المشترك عن 16 دولة غربية، وتم تأسيسه عام 1950م/ 1370هـ بواسطة الدول المتحالفة بموجب معاهدة شمال الأطلسي التي نهضت بأعباء دفاعها المشترك عن 16 دولة غربية ضد أي هجوم محتمل من الاتحاد السوفييتي السابق، وتقع رئاسة المجلس في بروكسل ببلجيكا. (الموسوعة العربية العالمية، 1416هـ/ 1996م، ج9، ص478).

(2) حوار مع أنور إبراهيم في المستقلة، 1416هـ/ 1995م، ع76

(3) سلطان في مجلة البيان، 1416هـ/ 1995م، ع88، ص73.

ويقول نيوت جنجرتش، زعيم الكونجرس الأمريكي: "إن على أمريكا رسم سياسة واستراتيجية شاملة لمواجهة الخطر الإسلامي" (1).

ونجد زيجينو برجنسكي، مستشار الأمن القومي السابق للرئيس الأمريكي؛ يعترف بأن "الغرب يخشى بالفعل التوجهات النظرية والأصولية للعالم الإسلامي، ويسعى إلى تشويه سمعته إلى أقصى حد.. " (2).

وقد تعدى الأمر مجرد القول إلى الفعل، حيث وجدنا قادة الصرب يقولون على رءوس الأشهاد: "إننا نمثل سدًا لأوروبا المسيحية أمام المد الإسلامي الذي تمثله جمهورية البوسنة والهرسك" ووجدنا كذلك فرانسوا ميتران يسرفي بيجوفتش عبارته الشهيرة "لا تظن بأننا سندسمح بإقامة جمهورية (أصولية) في قلب القارة الأوروبية..!!" (3).

وقد بذلك الغرب كل جهده من أجل تحقيق ذلك كما شاهدنا وسمعنا.

وكما أشرنا قبلاً فإن الغرب لا يخلو من المثقفين والمفكرين العقلاء ممن يزنون الأمور بموازينها، ويدركونها على حقيقتها، ومن بينهم غويتسولوا الذي يفرق بين الرؤية الأصولية للدين، وبين تطبيق هذه الفكرة بواسطة العنف حيث يقول في ذلك ما

نصه:

(1) سلطان في مجلة البيان، 1416هـ/1995م، ع 88، ص73.

(2) المسلمون، 1416هـ/1995م، ع 559.

(3) الدعوة، 1416هـ/1996م، ع47، ص9.

"الأصولية في نظري ظاهرة عالمية فهناك أصولية هندية (تهدم المساجد وتهاجم الديانات الأخرى)، كما هنالك أصولية يهودية يمثلها المتطرفون والمستوطنون اليهود في الأراضي المحتلة، كما هنالك أيضاً أصولية إسلامية.

ولكن ما يجب في نظري هو أن نضع تمييزاً وتفريقاً بين رؤية أصولية للدين وبين تطبيق هذه الفكرة بواسطة العنف، يجب وضع هذه الحدود بصفة واضحة، ففي أوروبا لا تراعي هذه الحدود بصفة واضحة، إذن فكل واحد يمكن أن تكون له رؤية خاصة للدين وللثقافة وللحضارة، لكن لا يمكنه فرضها على الآخرين بالقوة والعنف، وبذلك يجب نبذ التيارات المتطرفة".

وهناك أخيراً مسيحية أرثوذكسية توجد بالأساس لدى بعض الصربيين، وهي رهيبية، كما ظهرت في حملات التطهير العرقي التي مورست ضد المسلمين إبان الحرب الأخيرة. فالحديث كثيراً عن الأصولية الإسلامية رغم أن هناك أصوليات كثيرة، فأعتقد أنه يجب الحديث عنها كلها(1).

ومن ثم فإنه ينبغي على التربية أن تستخدم وسائط الثقافة في تعريف أفراد المجتمع الإسلامي والمرأة بخاصة؛ بالمفهوم الحقيقي للأصولية، وكيف يمارسه الغربيون

(1) لقاء مع غويتسولوا في المستقلة، 1416 هـ / 1995 م، ع84.  
(491)

وايهود ضد المسلمين، وأثرتك الممارسات على المجتمعات الإسلامية، وخاصة المرأة التي عانت كثيراً من الاضطهاد والتعذيب على أيدي المتطرفون من اليهود وغيرهم.

## 2-الإرهاب:

هذه الكلمة صدرها الغرب إلينا كما فعل مع غيرها، وقد كانت تطلق في السبعينات من هذا القرن على المنظمات التي تمارس العنف ضد الأفراد والمنشآت والطائرات..

إلخ، للمطالبة بمطالب سياسية معينة، كمنظمة (إيتا) التي تعمل على انفصال إقليم الباسك(1) عن إسبانيا، كما أنها استخدمت أيضاً، وبصفة خاصة للدلالة على أعمال النضال للفصائل الفلسطينية(2).

لكن وفي أواخر الثمانينات، استخدمت هذه الكلمة في وصف الإسلام بصفة عامة،

وذلك من خال إساءة فهم المعني الذي يشير إليه قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا

اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رَّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (الأنفال: 60)

حيث عمد الغرب إلى فصل الكلمة عن سياقها، وسخر كل إمكاناته من أجل محاربة

"الإرهاب" الذي يقوم به المسلمون من قبل المجتمع الدولي كافة، وفي ذلك يقول

طایل:

(1) إقليم الباسك: يقع على الحدود بين فرنسا وإسبانيا، وكان سكانه ينقسمون إلى مجموعات محلية أو يحكمهم الفرنسيون أو الإسبان، وقد طالبوا بحكومة منفصلة منذ أواخر الستينات، وتسبب ذلك في انتشار العنف، ومنحتهم الحكومة الإسبانية حكماً ذاتياً عام 1400هـ/ 1980م (الموسوعة العربية العالمية، 1416هـ/ 1996م، ج4، ص64).

(2) طایل، 1414هـ/ 1994م، ص96.

"إن هدف التحالف الغربي الصهيوني من استخدام كلمة "إرهاب" في غير موضعها الصحيح، وتسخير وسائل الإعلام العالمية للترويج لفكرة (التعاون) الدولي من أجل محاربة الإرهاب، هو بمثابة حرب نفسية، وإلقاء لطعم سام، يكون من نتائجه أن ينفر المسلمون من واحدة من أعظم أي القرآن الكريم وأجمعها، كما أن استخدام هذه الكلمة هو بمثابة التكنية عن إعلان الحرب على الإسلام والمسلمين، دون استخدام ألفاظ مستفزة، فهوردع للأمة الإسلامية عن طريق (الشك والغموض) (1).

ولم يكتف الغرب بالأسلوب الثقافي والنفسي للردع، وإنما عمد أيضاً إلى استخدام أسلوب الاستعداد المباشر والمعلن، ومن الأمثلة على ذلك:

تصريح رئيس إسرائيل السابق (حاييم هرتصوغ) في مطلع عام 1993م / 1414هـ، حين قابل رئيس وزراء بريطانيا السابق (جون ميغور) حيث قال ما نصه: "إن التشدد الإسلامي قد أصبح يهدد زعزعة السلام العالمي".

الاتفاق بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في إطار ما سمي بـ (غزة/ أريحا أولاً) على محاربة ما سمي بـ (الإرهاب الإسلامي) (2).

(1) طایل، 1414هـ/ 1994م، ص96.

(2) طایل، 1414هـ/ 1994م، ص96.

ومما يؤسف له أن كثيراً من القادة والمفكرين والإعلاميين قد انساقوا وراء هذه الدعوات فوجدناهم يؤيدون ويساندون الغربيين في محاربتهم لـ (الإرهاب الإسلامي)، ويطلبون الدعم من أجل ذلك، غير مدركين لخطورة ذلك على واقع المجتمع الإسلامي والمتمثل في "تحويل طاقة التدافع الكامنة في النفس البشرية - كما خلقها الله تعالى ومنحها هذه الخاصية - إلى داخل المجتمع، بدلاً من أن توجه إلى دفع العدو الخارجي.. فتسود الفوضى....) (1).

ومن المؤسف أيضاً أن يقوم منقلب على رئيس الدولة لا نستطيع أن نقول رئيس دوله إنما هو رئيس عصابة يدعي بأنه إسلامي لا يعرف شيئاً سوى أنه يحارب الإرهاب والحقيقية أنه هو الإرهابي بل هو الذي خلق الإرهاب.

فالأوجب يحتم توضيح أثر هذه الدعوات على المجتمع الإسلامي بصفة عاتمة، وعلى المرأة المسلمة بصفة خاصة والتي أصبحت في العصر الحاضر، وفي كثير من بقاع العالم تواجه من العنت والاضطهاد الشيء الكثير بسبب هذه الدعوات وأمثالها، وأبر ما تواجهه يتمثل في المناداة بتركها للحجاب واعتباره رمزاً من رموز الإرهاب. ففي فرنسا انفجر الغضب على الإسلام والمسلمين بسبب الحجاب، الذي رأت فيه فرنسا رمز تحدٍ للحضارة الفرنسية، وهذا ما دعا (فيليب جونزاليس) رئيس وزراء

(٢) طائل، 1414هـ/ 1994م، ص99.

أسبانيا إلى التعبير عن دهشته عبر التلفاز، حيث صرخ: "بأنه مندهش لما يجري في فرنسا حول مشكلة ارتداء الحجاب الإسلامي، إذ كيف يستطيع ثلاث فتيات يرتدين هذا الحجاب، أن يعرضن للخطر الهوية الفرنسية"(1).

وفي إقليم كيبيك الكندي، حيث يكثر العرب والمسلمون؛ عمدت وسائل الإعلام العالمية والكندية إلى الربط بين الحجاب وأعمال العنف، مما دعا منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان في كيبيك في دراسة لها بعنوان (التعددية الدينية في كيبيك تحد اجتماعي)، إلى الدفاع عن حق الطالبات في ارتداء الحجاب في المدارس، ولم ترفيه أي سبب للادعاء على مرتديته بأنها (إرهابية(2)) (3).

بل نجد الأمريكي المسلم لويس فراخان(4) بعد أن زار عدداً من الدول الإسلامية، يعرب عن رأيه في الإرهاب، ويرد التهمة إلى مروجيها بقوله:

"إنني عائد الآن إلى أمريكا وأعود وأنا على وعي وإدراك تامين بأنه ما من بلد آخر جلب على مختلف الأنظمة السياسية في العالم عنصر الاضطراب وعدم الاستقرار مثلما فعلت أمريكا ووكالاتها الاستخبارية

(1) محمد الغزالي، 1401هـ/1981م، ص119-120.

(2) يجدر الإشارة هنا أن غالبية سكان هذا الإقليم ينحدرون من أصل فرنسي (المسلمون، 1415هـ/1995م، ع526).

(3) المسلمون، 1415هـ/1995م، ع526.

(4) زعيم جماعة أمة الإسلام بأمريكا.

فمسألة تعيين الإرهاب هذه تعتمد على من الذي يتهم من؟ وما الموضوع؟ إن أمريكا هي الآن بمثابة القوى العظمى فهي تبعاً لذلك تدعي لنفسها الحق في تصنيف الدول الصغيرة بمثل ذلك التصنيف... فتسمها بالإرهاب. ولكن أمريكا هذه لو دمغها الآخرون بالإرهاب الآن أو في أي وقت كان، فهل تقبل أن تخضع لقوة القانون؟ لقد دمغت أمريكا الدول الأخرى بالإرهاب كالسودان وليبيا، وسوريا، وهي ليست إرهابية إلا إذا صنف دفاعها المشروع لتحرير شعوبها وتحقيق سيادتها بأنه إرهاب(1)".(2)

## الغزو الثقافي:

يقول ضياء الدين سردار: "إننا أصبحنا الآن وإلى حد كبير، تبعاً لمستقبل حضارة أخرى أجنبية، إن عملية استعمار المستقبل قد بدأت. فدارسوا المستقبل الغربيون لا يتعبون أبداً من تكرار أنا نسير نحو حضارة واحدة ذات مواصفات وخواص غربية. وفي هذه الحضارة العالمية، ستكشف المجتمعات غير الغربية شكلاً من التبعية العضوية، والاسترقاق الثقافي لم يشهد لهما التاريخ مثيلاً (3).

(1) لويس فراخان .. في مجلة الشاهد، 1417هـ/1996م، ع 10، ص 20-21.  
 (2) (-) أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، د. حفصة أحمد منشي، من ص 291 إلى 296.  
 (3) الجابري، 1414هـ/1994م، 21.



ونحن اليوم نعيش في عصر تحاول فيه الدول الأخرى فرض (هيمنتها الثقافية) من أجل إحداث هذا (الاسترقاق الثقافي) للشعوب الأخرى، مستخدمة في ذلك كل ما لديها من إمكانات ووسائل وأجهزة ومعلومات.

"وهذا ما أوضحته (الاستراتيجية الأمريكية بعيدة المدى) التي أطلق عليها (البديل الديمقراطي)، .. وهذا ما لخصه الرئيس الأمريكي السابق (بيل كلينتون).. في تصريحه يوم تنصيبه رئيساً في 20 يناير 1993م، حيث قال ما نصه: "إن أمريكا تؤمن بأن قيمها صالحة لكل الجنس البشري، وإننا نستشعر أن علينا التزاماً مقدساً لتحويل العالم إلى صورتنا "to transfer the world into our image"(1)

ويشير طایل إلى أن القيم الأمريكية المقصودة هي "القيم الليبرالية (اليهودية/ النصرانية) التي صيغت ونمت في أوروبا إبان ما يسمونه (عصر النهضة)، وانتقلت إلى أمريكا مع المهاجرين، فازدادت إغراقاً في المادية والتحلل الخلقي والعدوانية"(2). ويعمد المروجون للثقافة الرأسمالية الغربية إلى القول بأن تعميم لها؛ إنما هو من باب التفاعل الثقافي، فقد جاء في الإعلان النهائي للمؤتمر العالمي الذي نظمته

(1) طایل، 1414هـ/ 1994م، ص 8 – 9.

(2) طایل، 1414هـ/ 1994م، ص 9.

اليونسكو عام 1982م / 1402 هـ ما نصه: ".... جميع الثقافات جزء لا يتجزأ من

التراث المشترك للإنسانية، وإن كل الثقافات متساوية في إطار الكرامة.."(1).

وهؤلاء حين يروجون لذلك لا يفرقون بين التفاعل الثقافي والغزو الثقافي:

فالتفاعل الثقافي: يكون بين جانبيين ندين، بحيث يعطي كل منهما ويأخذ بوعي،

واختيار، وفقاً لمعايير مدروسة ويحتفظ في الوقت نفسه بهويته وقيمه. وهذا أمر

مطلوب ومشروع لدينا.

أما الغزو الثقافي: فيكون من قبل طرف قوي لآخر ضعيف، حيث يأخذ الأخير ولا

يعطي، وذلك من أجل ضمان أخذه لما يحتاج إليه أو ما لا ينفعه(2).

ونجد أن التقنية الحديثة، وبفضل انتشار المعلومات ووسائل نشرها، تعمل على

اختراق الحدود القومية، مهددة بذلك الاستقلال الثقافي للأمم لتصبح الحدود

وهمية.

وهي تحاول أن تعمم نموذجها الغربي للإنسان الذي يصفه أبو شعيرة بأنه "...إنسان

غير قادر على التحرر وتغيير قدره، فأرادته وهويته مجرد كومة من اللحظات

التلفزيونية المتتابعة المفرطة في السرعة والتكثيف وذاكرته معطوبة بالكامل ليس

(1) الأشقر، 1405هـ / 1985م، ص 23.

(2) القرضاوي، 1414هـ / 1993م، ص 244.

ففيها سعة للتفكير والتأمل والفهم والتركيز وحتى للخيال، فكل شيء من هذا القبيل يقدم له على شكل وجبة جاهزة وممتعة..." (1).

فمستخدمو هذه الوسائل إنما يحاولون اختزال الإنسان إلى مجرد غرائز وشهوات، من أجل ضمان (استرقاقه) وعدم تحرره، وذلك يشمل "طغياناً" من نوع جديد حيث يعمل على إذلال الناس ودفعهم إلى الانحطاط دون ألم وتنسحب هذه السلطة على المجتمعات النامية - بما في ذلك المجتمعات الإسلامية - مشكلة غزواً ثقافياً يجعلها تدفع ضريبة مزدوجة، ويحدث ذلك من خلال تقديم وسائط الثقافة للمتلقين نموذجين متلازمين:

الأول: يمثل نمط الحياة الغربية - اللجنة الموعودة - ومن خلاله يوعد إنسان العالم النامي بالرفاهية التي حققها لإنسان العالم الرأسمالي.

الثاني: يمثل العالم النامي باضطراباته وكوارثه الطبيعية وحروبه، مما يعصف بثقافة إنسان العالم النامي الذاتية، ويعمل على تدمير ذاتيته الشخصية، ويجعله متطلعاً إلى بدائل ومية عن واقعه البائس، فيندفع وراء تقليد ما يشاهده (2).

"وقد أثبت علم نفس الجماهير كما أكدت الخبرة على أنه" من الممكن التأثير على الناس من خلال التكرار الملح لإقناعهم بخرافات لا علاقة لها بالواقع وتنظر

(1) أبو شعيرة في قضايا دولية، 1416هـ / 1995م، ع 286، ص 25.

(2) أبو شعيرة في قضايا دولية، 1416هـ / 1995م، ع 286، ص 25.

سيكولوجية وسائل الإعلام الجماهيرية إلى التلغز على الأخص باعتباره وسيلة، ليس لإخضاع الجانب الواعي في الإنسان فحسب، بل الجوانب الغريزية والعاطفية بحيث تخلق فيه الشعور بأن الآراء المفروضة عليه هي آراؤه الخاصة "وبذلك تسهم وسائل الإعلام في تضليل الجماهير"(1).

ونجد أن هذه التبعية وهذا الاسترقاق لا يحدثان إلا في ظل غياب الوعي بالأهداف والغايات التي خلق من أجلها الإنسان، مما يحدث لديه قابلية للغزو والاستعمار الثقافي والاعتقاد بكمال الآخر الذي يقتدى به، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته حيث يقول في عنوان الفصل الثالث والعشرين: "في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتراء بالغالب في شعاره وزيه ونحتله وسائر أحواله وعوائده" وهو يرى بأن السبب في ذلك يرجع إلى أن "النفس أبداً تعتقد اكمال في من غلبها وانقادت إليه إما لنظرة الكمال بما وقر عندها من تعظيم أو لما تغالط به من انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب"(2).

وسوف نتحدث فيما يلي عن مؤتمرات المرأة وحقوق الإنسان على اعتبار أنهما من أبرز الموضوعات التي تمس المرأة، والتي يحاول الغرب فرض سيطرته الثقافية علي المجتمعات الأخرى من خلالها.

(1) بيغوفيتش، ، 1414هـ/ 1994م، ص 108.

(2) ابن خلدون، 1402هـ/ 1994م، ص 259.

## أ- مؤتمرات المرأة:

احتكرت الأمم المتحدة قضايا المرأة من خلال المؤتمرات والندوات والملتقيات التي تعقد هنا وهناك، بهدف الامتداد بالنموذج الغربي بكل أشكاله ومفاهيمه ليعم جميع دول العالم (1).

وقد عقد في السنوات الأخيرة عدد من المؤتمرات التي شكلت صورة من تلك المحاولات، حيث ركزت على الإباحية والشذوذ والفوضى الجنسية، وهذا ما حدا بإحدى مندوبات الهند في مؤتمر بكين الرابع للمرأة إلى القول بحدة: "هذا مؤتمر عجيب.. لا نسمع فيه إلا الحديث عن حرية الإجهاض، وتنظيم النسل، والصحة الجنسية، بينما أطفالنا جائعون ولا يشربون مياهاً نظيفة، ولا يذهبون إلى مدارس، ويفتقدون الرعاية الصحية، ولا يتحدث أحد عن ذلك.. إنه مؤتمر تنظيم النسل فقط" (2).

لقد أدرك الوضع العلماني المسيطر في الغرب، أنه لكي يضمن استمراريته في السيطرة فلا بد له من إلغاء الدين الباعث على الثورة والرفض، وإحلال مفاهيمه

(1) رعت الأمم المتحدة سلسلة من الملتقيات بدءاً من عام 1395هـ / 1975م، أعقبه عقد المرأة ثم عام الطفل ثم عام الأسرة، وقد سارت متوازياً مع مؤتمرات السكان، وكان آخرها مؤتمر بكين الرابع للمرأة في سبتمبر 1995م وكل هذه المؤتمرات تمثل حلقات متتابعة من أجل تدشين الاتجاه النسوي Feminism الذي بدأ منذ ما يزيد عن ربع قرن، وهو يختلف عن الحركة النسائية التي بدأت في مطلع القرن العشرين للمطالبة بحقوق للمرأة نسيت أو سلبت، لكنها مشروعة سواء في الشرق أو الغرب، لكنها تطورت فيما بعد للمطالبة بحقوق مزعومة، ومهدت بذلك لظهور الفمنزم " الحركة النسوية العلمانية" التي تمثل عقيدة شمولية تطرح لكي تفرض وتسود العالم كله، وتحل محل العقائد والأديان والمذاهب (وضعية كانت أم غير وضعية) " (يحي في البيان، 1416هـ / 1995م، ع 93، ص 92 - 95).

(2) المجتمع، 1416هـ / 1995م، ع 1147، ص 34.

العلمانية، لضمان ولاء الأجيال الجديدة له، لمشاركتها إياه نفس الأفكار وفي هذا السياق تأتي حركة (الفمنزم) (1) النسوة العلمانية كدين جديد لا يطالب بمجرد الحقوق للمرأة، بل بتغيير جذري وشامل يقرب المفاهيم، خاصة الدينية التي ظلت البشرية تنظر إلى المرأة من خلالها. ففي تصور التاريخ البشري على أساس أن الرجال قد قاموا منذ وقت مبكر بقلب الأوضاع التي كانت تسيطر فيها النساء، وتنادي بإعادة الأمور إلى نصابها وعودة النساء إلى مكانهن الطبيعي" (2).

والنوع المحايد (3) هو الغاية الكبرى من وراء الشعارات التي ترفعها الحركة النسائية العلمانية بدعوى تمكين المرأة، وإكسابها النفوذ الاقتصادي، وإلغاء التقاليد المعوقة لتقدمها، ونشر التعليم الجنسي وهي قد اتخذت طابع العالمية بسبب الفراغ العقدي الذي يشعر به المجتمع، إضافة إلى أنها تضمن للمجتمع الغربي "إسقاط ذاته، وبسطها على المجتمعات التابعة (الإسلامية والنامية)" (4).

(1) الفمنزم: feminism هي "نظرية المساواة بين الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، (يحي، في البيان، 1416هـ/ 1995م، ع93، ص 103)

(2) يحي في البيان، 1416هـ/ 1995م، ع 93، ص 96 – 97.

(3) يقصد بالنوع المحايد: "أن يكون المخلوق البشري مادة خاماً، تخلو من الملامح والقسمات التي درجت البشرية على التمييز من خلالها بين النساء والرجال كنوعين مختلفين لجنس واحد، لكل منهما أوضاع وأدوار محددة يقوم بها داخل الأسرة" (يحي في البيان، 1416 هـ 1995م، ع 93، ص 97)

(4) يحي في البيان، 1416هـ/ 1995م، ع 93، ص 99.

ويلاحظ وجود مدافعين وأنصار كثر لهذه الحركة في عالمنا الإسلامي ويتمثلون في "النخب العلمانية" (1) ذات الهيمنة على مجريات شئون مجتمعاتنا، وهي وإن كانت محدودة العدد إلا أن سيطرتها على مفاتيح مؤسسات الإعلام، والتعليم والثقافة - بل والسياسة - تعطي لها نفوذاً يفوق حجمها بكثير (2).

وأدهى ما في الموضوع، أن الأمر لا يتوقف عند مجرد عقد المؤتمرات، وإصدار القرارات بحيث يلتزم بها من أراد، بل إن هذه القرارات والتوصيات تفرض فرضاً على الدول، حيث تتحول إلى سياسات تلتزم بها الأجهزة الحكومية، وغير الحكومية، في جميع دول العالم، وتقوم الأمم المتحدة بالتأكد من تنفيذها ويساندها في ذلك الإعلام الدولي، وشبكة المعلومات الأجنبية التي تمثل أداة التدخل والتأثير في الدول الإسلامية في العصر الحديث، إلى جانب المنظمات غير الحكومية التي تمارس نفوذاً قوياً على الحكومات المحلية بمستوياتها المختلفة من أعلى إلى أسفل، والتي أصبحت تمثل "الذراع الأساسي للحكومة العالمية في فرض وإعمال كل السياسات الموضوعة في مؤتمرات المرأة والسكان، وهذه المنظمات تضم نخباً نسوية علمانية منعزلة عن مجتمعاتها الإسلامية، لكنها تستمد قوتها بفضل الدعم المادي والمعنوي الذي تتلقاه من شبكتها الخارجية، وهي أكثر ارتباطاً بالوضع العلماني الغربي منها بمجتمعاتها

(1) صرح عضو مجلس الشيوخ الأمريكي البارز السناتور (هيلمز) في 27 يوليو 1995م / 1415هـ / "إن المؤتمر تديره وتحدد أفكاره جماعة محدودة من النساء (وهذا اللفظ من الاصطلاح الأمريكي يتضمن معاني العلمانية الملحدة) اللواتي يعملن لهم قيم الأسرة وسائر التعاليم الأخلاقية" (يحيى في البيان، 1416هـ / 1995م، ع93، ص99).

(2) يحيى في البيان، 1416هـ / 1995م، ع93، ص99.

المحلية حيث تعمل فروعاً لها، وتمارس نفوذاً لا يتناسب والحجم الحقيقي لأفرادها، وأوزنهم الفكري(1).

وهكذا يجد العالم الإسلامي نفسه مع حركة فكرية، تسعى إلى نشر أفكارها بأسلوب التآمر الخفي وليس بوسائل الحجة والإقناع، فتعتمد إلى إجبار المجتمعات الإسلامية على تنفيذ سياسات لا تتناسب وتصوراتها الإسلامية، وكما يقول يحيى؛ فإن اللجوء إلى هذا الأسلوب المشبوه في الفرض، يدل على ثقة مروجي هذه الأفكار من أنهم لو طرحوها على حقيقتها فلن تجد صدى لنداءاتها؛ لذلك يعتمدون إلى أسلوب

الفرض(2). فينبغي الاهتمام بتوعية المرأة المسلمة المعاصرة من خلال وسائط الثقافة؛ بحقيقة هذه المؤتمرات، وحقيقة الاضطراب الثقافي والعقدي والحضاري الذي يعاني منه إنسان الثقافة الرأسمالية، والذي يدفعه إلى محاولة فرض شذوذه واضطرابه على غيره من أفراد الأمم الأخرى، وأن تعمل كذلك على تعريفها بالدور الذي يمكن أن تقوم به من أجل تصحيح هذا الاضطراب الذي أفرز ظلاماً كبيراً على الإنسان بصفة عامة، وعلى المرأة بصفة خاصة، التي وقع عليها القسط الأكبر من الظلم في غالبية المجتمعات البشرية.

(1) يحيى في البيان، 1416هـ / 1995م، ع93، ص 101-102.

(2) يحيى في البيان، 1416هـ / 1995م، ع93، ص 103.



كذلك ينبغي توجيه المهتمين بقضايا المرأة في العالم الإسلامي؛ إلى أن بإمكانهم تناول نفس القضايا والموضوعات التي تثيرها هذه المؤتمرات، من أجل تأكيد تميز الطرح الإسلامي عن غيره، بدلاً من الهجوم عليها، وذلك لأن الإسلام ينظم أمور المرأة بطريقة أكثر إنسانية عن غيره من الأديان والفلسفات، ونظرته إلى المرأة جديرة بالطرح أمام المحافل الدولية، وفي الوقت نفسه ينبغي العمل على تحسين وضع المرأة في العالم الإسلامي التي أسوء إليها بمقتضى الأعراف والتقاليد المخالفة لما جاء به الإسلام.

## ب. المناداة بحقوق الإنسان:

حقوق الإنسان من الشعارات التي يرفعها الغربيون دوماً ويعتبرون المناداة بها أجد أهدافهم التي يرون فيها سبيلاً يساعدهم على تهيئة عقول وضمائر الأمم الأخرى لقبول فكرة سمو وتفوق أهل الشمال على أهل الجنوب، وتبعية هؤلاء لأولئك(1). وقضية حقوق الإنسان ليست في الأساس قضية غربية، وإنما هي قضية مبنية أساساً على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهذا الإعلان عبارة عن وثيقة وفاقية صدرت عام 1948م / 1368هـ، وهي تحمل مزيجاً من أفكار وقيم النظامين الليبرالي

(1) طليل، 1414هـ / 1994م، ص92.

والاشتراكي إلى جانب بعض القيم الدينية العامة، ثم تأسست على هذا الإعلان مئات

الإعلانات والمواثيق الدولية، وكلها بلا استثناء كانت لصالح العالم الثالث(1).

وقد أخذ الغرب يعمل منذ فترة طويلة من أجل تحقيق هذا الهدف، ومن الإشارات

الدالة على ذلك؛ التقرير الذي قدمه الدكتور (إرنست ليفر Ernest Lever) مساعد

وزير الخارجية الأمريكية إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في عام 1978م / 1398هـ، الذي

صادق عليه المجلس ونشرته مجلة (بوليسي Policy Review) في شتاء نفس العام.

وقد دعا ليفر إلى أن تصبح فكرة (حقوق الإنسان) أحد مكونات السياسة الخارجية

الأمريكية، بهدف التدخل في شئون الدول الأخرى من خلال ممارسة الضغوط،

والإكراه المعنوي العميق، لإجبارها على تغيير سياستها الداخلية ومؤسساتها،

وعلاقتها السياسية مع الدول الأخرى، وكان مما قاله في التقرير:

"... ولن يحدث هذا إلا إذا شاركتنا المجتمعات الأخرى نفس قيمنا.. وعلى الولايات

المتحدة أن تنصب نفسها حكماً على المجتمعات الأخرى وحكوماتها، وأن تحدث في

سياستها الخارجية اضطرابات عند اللزوم.. واحذر من أن تؤخذ فكرة (السيادة) وما

ينبع عنها من صلاحيات واختصاصات داخلية مأخذ الجد.. فقد أصبحت فكرة

(1) حوار مع المنصف اللواتي في الحياة، 1417هـ / 1996م، ع 2250.

السيادة هذه بمثابة العقبة النهائية لاستخدام فكرة حقوق الإنسان في مجالى السياسة الخارجية والسياسة الدولية" (1).

والواقع المعاصر يشير إلى تحقيق أهداف الغربيين في المجتمعات الإسلامية، لما أصبح عليه المسلمون اليوم – إلا من رحم الله – من انهزام نفسي؛ جعلهم ينطلقون في تبعية عمياء للغرب، وفي ذلك يقول طايل:

وعلاقة تبعية أمة لأخرى، هي حالة من حالات الانهزام النفسي التي وضع لها العلامة ابن خلدون وصفاً وتبريراً ونتيجة، "وشعور أمة بتفوق أمة عليها.. يجعل الخوف والانهزام يسكنان نفوس أفراد التابعين، ويمنعهم من القدرة على الابتكار، ولا يترك لهم سوى خيار (تعميق التبعية)، ونبذ ثقافتهم الأصلية، والجري لاهتين لالتقاط سقط متاع ثقافة الأمة التي يظنون أنها متفوقة عليهم" (2).

ونجد هذا قد تحقق في جري كثير من المسلمين وراء دعاوى المؤتمرات التي عقدت بهذا الخصوص، سيما مؤتمرات المرأة التي أشرنا إليها آنفاً، والتي أسفرت عن جري كثير من المسلمات المعاصرات وراء التفسيرات المحلية لمفهوم حقوق الإنسان لدى الدول الأخرى، دون أن يتفهمن أن ذلك إنما يتماشى مع رغبات تلك الدول ومصالحها.

(1) طايل، 1414هـ/ 1994م، ص72.

(2) طايل، 1414هـ/ 1994م، ص92.

ومن الإشارات الدالة على ذلك؛ أن مؤتمر بكين قد اهتم كثيراً بأمر الصحة المتعلقة بالنسل والأمراض الجنسية والمعدية والإجهاض التي يبلغ عدد المصابين بها 4 ملايين حالة، في حين أهمل الأمراض الاستوائية التي يتراوح عدد المصابين بها ما بين 650 و 850 مليون حالة خلال عام 1414هـ / 1994م، وذلك بحسب إصدارات منظمة الصحة العالمية(1).

فهذه المؤتمرات تهمل تماماً حقوق الإنسان في الدول الأخرى ولا تهتم إلا بإنسانها الذي ترعاه وتبذل جهدها من أجل توفير كل أسباب الراحة له.

ومن بين المؤشرات الدالة على ذلك ما ذكرته خديجة الترابي في حديثها عن الجهاد في كشمير؛ حيث إنها تشارك في المؤتمرات النسائية العالمية والعربية من أجل التعريف بالقضية الكشميرية وقد وجدت أن هذه المؤتمرات لا تعرف الكثير عن قضية كشمير .. وللأسف هذه المؤتمرات تناقض نفسها، حيث إنها تعمل باسم حقوق المرأة، مع أن المشاركات فيها لا يعرفن أن سبب معاناة المرأة المسلمة في كشمير هو السياسات القمعية التي تتعرض لها من قبل الاحتلال الهندوسي(2).

ومن الشعارات التي يرفعها الغرب في مناداتهم بحقوق الإنسان (الدعوة إلى المحافظة على البيئة)؛ وهو شعار مقبول ومحبد من المجتمع، إلا أن الغربيين – وكما يقول

(1) رسالة الفاتيكان إلى أمين عام مؤتمر بكين، في قضايا دولية، 1416هـ / 1995م، ع 300، ص 35.

(2) لقاء مع خديجة الترابي في عكاظ، 1417هـ / 1996م، ع 10985.

طايل - يستهدفون من ورائه السيطرة على الأرض، وما فوقها وما تحتها، بدعوى امتلاكهم تكنولوجيا المعلومات، ووسائل التنبؤ والتحكم، فهم بذلك الأقدر على الحفاظ على البيئة التي تفسدها تصرفات الأمم المختلفة، وهم الأقدر على التصرف في الثورة الطبيعية والنباتات والمياه في الوقت الذي يصدرن فيه إلى الأمم الأخرى المبيدات والكيماويات التي تمثل حرباً حقيقية ضد الأحياء... " (1).

وأخطر دعاوى الحافظ على البيئة تتمثل في التحكم في المواليد (Birth Control)، والذي يترجم بالخطأ على أنه تنظيم للأسرة، حيث يصحب من باب التضليل ببعض الدعاوى الخاصة برعاية الأمومة والطفولة.

يقول طايل:

" لقد صارت فكرة (التحكم في المواليد)، أحد مكونات الصراع الثقافي العالمي، فانخفاض نسبة المواليد لدى اليهود وفي أوروبا وأمريكا والجمهوريات السلافية بالاتحاد السوفيتي (سابقاً) سوف تجعل هذه البلدان مجتمعات (مسنة) في مطلع القرن القادم.. أي أن المعولين فيها أكثر من نسبتهم من القادرين على العمل، في حين أن بلدان الأمة الإسلامية - بنسبة مواليدها العالية - ستكون بمطلع القرن الميلادي

(٢) طايل، 1414هـ/ 1994م، ص 87 - 88.

القادم بلداناً (شابة) لديها قوة عمل تستطيع تشغيلها، وتصدير بعضها إلى أوروبا وأمريكا، فتتزايد نسبة المسلمين هناك ويتواجدون في كل القطاعات الاقتصادية" (1). فينبغي الاهتمام بتوجيه أفراد المجتمع الإسلامي بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة إلى أهمية تحقيق التوجيه النبوي الكريم "تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة" (2) وكيف أن التبعية العمياء لتوجيهات الغرب في الحث على تحديد النسل؛ تخالف التوجيهات النبوية، إلى جانب أنها تخدم مصالح الغربيين. ويحتج الغربيون في دعوتهم إلى تحديد النسل بنظرية مالتس (3) في السكان، وهي نظرية خطأها الكثيرون.

فينبغي توضيح خطأ هذه النظرية، والتي هي كما يقول عنها طایل: (محض هراء؛ لأن الإنسان لم يستغل حتى الآن سوى القليل جداً من موارد الأرض، كما أن الله – سبحانه وتعالى – لم يخلق الخلق عبثاً) (4) وهو سبحانه قد تكفل برزق مخلوقاته ((وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا . كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)) هود: 6.

(1) طایل، 1414هـ/1994م، ص 87 – 89.

(2) ان حنبل، د. ت، ج3، ص 158.

(3) يعتبر توماس مالتس الذي عاش في القرن الثامن عشر، أول من اهتم بدراسة الأزمة السكانية، حيث خلص من دراساته في الموضوع إلى أن الموارد الغذائية تتزايد وفقاً لمتوالية حسابية: (1،2،3،4...)، في حين يتزايد السكان وفقاً لمتوالية هندسية: (1، 2، 4، 8...)، ومن ثم فإنه سيأتي وقت يزيد فيه حجم السكان أضعافاً مضاعفة عن الموارد الغذائية، الأمر الذي ينجم عنه مجاعات وأمراض وأوبئة، وقد تعرضت هذه النظرية لانتقادات كثيرة، أجمعت على أن مالتس قد نسي مقدرة الإنسان على التطوير الذي يمكنه من استخدامه في زيادة الإنتاج الغذائي، وإحداث توازن بين النمو السكاني والغذائي، (القاسمي، 1416هـ/1996م، ص 17).

(4) طایل، 1414هـ/1994م، ص 90.

كذلك ينبغي على التربية أن تؤكد على الإنسان، باعتباره محور الإنتاج ومحور عملية التنمية، فهو الخليفة الذي أوكل الله إليه مهمة إعمار الكون، وهي مهمة لا تتحقق على أكمل وجه إلا بالعدد الكبير من البشر، وهذا ما توصل إليه بعض المفكرين الغربيين ومنهم (كارل هاوس هوفر) الذي يعتبر أن من عوامل قوة الأمة واستمرارها أن يكون لديها "معدل عال من المواليد".

أيضاً ينبغي تنبيه المرأة بخاصة والمجتمع الإسلامي عامة - عبر وسائل الثقافة المختلفة - إلى الأساليب التي يتبعها الغربيون من أجل تحقيق سياسة التحكم في المواليد في مجتمعاتنا، حيث يعمدون إلى استغلال تقدمهم العلمي والتكنولوجي من أجل إمداد الدول الأخرى - بما فيهم نحن - بالأدوية والأمصال وغيرها، من أجل خفض معدلات المواليد.

تقول خديجة سيف الدين الترابي مسئولة القسم النسائي بهيئة الإغاثة لمسلمي كشمير في لاهور بباكستان: إن المرأة في كشمير "تعرض للعديد من المحاولات الرامية إلى قطع صلتها بالإسلام من خلال غزوها ثقافياً بالكتب الإباحية والدعاوى الفاسدة للاختلاط، وتعرضها لعمليات الاغتصاب الفردي والجماعي فضلاً عن حملات تنظيم الأسرة التي تهدف إلى تقليص عدد سكان وادي كشمير المسلمين وبالفعل نجحت هذه الحملات في خفض نسبة السكان من 85% إلى 65% ومع ذلك، فهناك حرص من

قبل المرأة الكشميرية المسلمة، على مقاومة هذا الغزو وعدم الاستسلام لأية محاولة لقطع صلتها بدينها وثقافتها"<sup>(1)</sup>.

وأهم ما ينبغي أن تنتبه إليه المرأة المسلمة المعاصرة إليه هو سياسة الكيل بمكيالين التي تتبعها الدول الغربية فيما يتعلق بحقوق الإنسان، بحيث تستخدم هذا الشعار كجزء من مصالحتها وأسلحتها.

ففي قد استعملته ضد الشيوعية لتدميرها، ونجدها في الوقت الحالي تستخدمه بصورة "انتقائية وفقاً لمصالحها" فتطبقه في الدول الإسلامية بطريقة، وفي الدول الأخرى الموالية لها - كإسرائيل - بطريقة أخرى<sup>(2)</sup>.

## النظام العالمي الجديد:

وهذه فكرة ثقافية بالدرجة الأولى، ومفادها "انتهاء الانقسام في داخل الحضارة الغربية التي يصفونها بأنها (يهودية/ نصرانية) وذلك بعد أن اندحرت الماركسية، وأصبح على المعسكر (الليبرالي الغربي) بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، أن يعيد تشكيل العالم على مقتضى قيمه"<sup>(3)</sup>.

(<sup>1</sup>) لقاء مع خديجة الترابي في عكاظ 1417هـ / 1996م، ع10985.

(<sup>2</sup>) طایل، 1414هـ / 1994م، ص90.

(<sup>3</sup>) طایل، 1414هـ / 1994م، ص70.



وكما هو واضح فإن هذا النظام ليس له من العالمية سوى اسمه، إذ الهدف منه هو التدخل في سيادات الدول وثقافتها بالقوة. ونجد أن أول وأبرز إصابات في عالم المسلمين هو التمكين لسيطرة اليهود، وتهوين القيم الإسلامية ومحاصرة مؤسسات العمل الإسلامي(1).

وأخطر مراحل هذا النظام تتمثل في "التطبيع الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي مع اليهود، فهذه المرحلة يمكن اعتبارها الصورة الأحدث للغزو الفكري المكشوف.." حيث يقتضي اقتلاع الثوابت الدينية والوطنية، ومحو الذاكرة العربية المسلمة وإلغاء مخزونها الثقافي والفكري، وإيقاف الموارد الثقافية والتواصل والنقل المعرفي بين الأجيال تحت عنوان التجفيف وإعادة التثقيف، والمقصود بذلك تجفيف منابع الدين؛ بحذف الآيات والأحاديث النبوية التي تتناول اليهود وأخلاقهم، ومسح الشخصيات التاريخية للأمة(2).

فينبغي توجيه وسائل الثقافة المختلفة من أجل توعية أفراد المجتمع الإسلامي، وخاصة المرأة بحقيقة النظام العالمي الجديد والعمل على تحصينهم ضد تيارات الغزو المختلفة بما يحفظ للأمة الإسلامية كيائها من الذوبان في الثقافات الأخرى.

(1) حسنة في مقدمة السائح، 1414هـ/ 1994م، ص21.

(2) حسنة في مقدمة السائح، 1414هـ/ 1994م، ص21.

كذلك ينبغي توجيه وسائل الثقافة؛ بحيث توضح لأفراد الأمة الإسلامية حقيقة التدافع في الاجتماع البشري، والذي هو سنة من سنن الخالق سبحانه وتعالى في هذا الكون، فهو سبحانه يقول: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) (الحج: 40).

ومن ثم ندرك أن الغزو الثقافي ليس شرًّا كله، بل هو من المنبهات الثقافية والتحديات الحضارية الضرورية لإعادة شحذ الفاعلية، واستعادة الذات، وإنهاء حالة الاسترخاء والكسل، واكتشاف الأسباب التي أدت إلى ما نزل بالمسلمين من عقوبات. فكما أننا بحاجة إلى معرفة الخبر لفعله؛ كذلك نحن بحاجة إلى معرفة الشر من أجل الابتعاد عنه فلا يعرف الإسلام من لم يعرف الجاهلية(1).

ومن المهم جدًا معالجة موضوع الغزو الثقافي؛ باتزان وتعقل، دون إفراط ولا تفريط، بحيث نستفيد من التوجيهات القرآنية؛ التي توصينا بأن نكون في غاية الحذر، خاصة إذا ما كنا مستهدفين، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً) (النساء: 102).

فالأمر يقتضي منا أخذ الأهبة والاستعداد، حتى لا يغزونا الآخرون في عقردارنا كما هو حالنا الآن\*(1).

(1) حسنة في مقدمة السائح، 1414هـ/1994م، ص 23 - 24.  
 (\*) أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، د/ حفصة أحمد منشي، من ص 296 إلى ص 307.

ومن أقوال الأب غيروط وذلك أثناء الحملة الفرنسية ألا يمكن بناء قرية نموذجية والحفاظ على جاذبيتها ما لم يجر ربط المشروع المعماري بالتدريس، والتربية والتعليم، وباختصار يجب العمل مع الفلاحين لإعادة بناء القرية المصرية تتطلب إعادة تربية سكانها. وخاصة المرأة ويجب أن نعمل بدءاً من الداخل ومن هنا بدأ تغريب المرأة. من ذلك ..... ومرورا بهدى شعراوي، وقاسم أمين حتى وصل إلى بوقة العلمانية والغرب سعد الدين الهلالي وأشباهه.

أما لنا أن نستشف سؤالا يطرح نفسه علينا: ماذا يريد الغرب منا؟

## 5 – أزمة إنسان الحضارة الغربية:

(أشار الباحث السنغافوري كيشور مجبوبياني، الذي عمل لفترة ممثلاً لسنغافورة لدى الأمم المتحدة: إلى أن غرور العرب ونظرته الاستعلائية للدول الأخرى، قد جعله يغمض عينيه عن حقائق واقعة بداخله، وتتمثل في المشاكل الاجتماعية والسياسية، وحقائق أخرى واقعة بخارجه، وتتمثل في القيم الحضارية التي يمكن له اقتباسها من الحضارات الأخرى الموجودة في عالم اليوم، وإن هذا الموقف هو السبب في معاداة الحضارات الأخرى للحضارات الغربية.

ويضيف الباحث، بأن مما يزيد الأمر تعقيداً؛ سياسة الكيل بمكيالين – التي أشرنا إليها سابقاً، وعدم التزام الغرب بما يدعو إليه من قيم.

وهو يرى بأن فشل الغرب في تطوير استراتيجية ناجحة للتعامل مع الحضارتين

الإسلامية والصينية، يعد مؤشراً على عدم أهليته لقيادة العالم حضارياً في

المستقبل، لما تبدى لديه من عوامل ضعف فادحة، أهمها الانحطاط الأخلاقي،

والخواء الروحي، وتفكك المؤسسات الاجتماعية، حيث إنه ومنذ عام 1380هـ/ 1960؛

زادت نسبة الأطفال غير الشرعيين 419%، وزادت حالات الطلاق 300%، في حين لم

تتعد الزيادة في عدد السكان 41%(1)(2).

ويرى محبوباني بأن الخلل الخطير في العقلية الغربية، إنما يكمن في تجاهل هذه

المشكلات، ومحاولة تصدير الحضارة الغربية إلى الدول الأخرى، على أساس أنها

حضارة كونية، في حين أن الواقع يؤكد أنه إلى جانب ما فيها من محاسن الحرية

والديمقراطية، فإنها محملة بقيم ومبادئ ستؤدي بالغرب إلى الانهيار. وهذه حقيقة

لا يراها إلا من ينظر إلى الحضارة الغربية من خارجها(3).

(1) لعل من أسباب قلة عدد السكان الغربيين، ميلهم إلى تجنب الحياة العائلية الصحيحة المتمثلة في الزواج الشرعي والأسرة، حيث يشير تقرير صادر من مكتب الإحصائيات والاستطلاعات السكانية في بريطانيا إلى أن الصورة الرسمية للحياة العائلية تبدو وكأنها نحو اجتناب الزواج، حيث إن سن الزواج يتأخر باستمرار، وإن سبعة من كل عشرة يفضلون العيش معاً لمدة سنتين على الأقل قبل عقد القران. (الشرق الأوسط، 1416هـ/ 1995م، ق6043).

(2) مختار محمد في قضايا دولية، 1994م/ 14، ع2147، ص27.

(3) مختار محمد في قضايا دولية، 1994م، ع2147، ص27.

وهذه الأزمة التي يعيش فيها إنسان الحضارة الغربية، هي ليست وليدة اليوم، حيث إن التقارير تشير منذ زمن إلى معاناته، ومن ذلك ما جاء في تقرير للأمم المتحدة بعنوان "الوضع في العالم عام 1970م" حيث جاء فيه ما نصه.

"إن بعض الدول الأكثر تقدمًا لديها مشكلات خطيرة في مجال الجنوح.. فبرغم تقدمها المادي، لم تكن الحياة الإنسانية أقل مما هي عليه اليوم. وأن مختلف الأشكال من الجرائم الشخصية العامة - من سرقة وغش وفساد وجرائم منظمة -، تمثل ثمنًا باهظًا يدفعه الإنسان من أجل وسائل الحياة العصرية والتقدم"(1).

ويشير علماء النفس إلى ما يهز ثقتنا في التقدم الذي حققته الدول الغربية وذلك حين يتحدثون عن ظاهرة ملموسة في الدول الغربية، وتتمثل في خلوها من المشكلات الاجتماعية التقليدية، في حين تزداد فيها حالات الانتحار والأمراض النفسية، والتي تتناسب طرديًا مع مستوى الحضارة(2).

ونجد أن هذه النتائج هي مصداق لقوله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) (الأنعام:

(44).

(1) بيجوفيتش، 1414هـ/ 1994م، ص118.

(2) بيجوفيتش، 1414هـ/ 1994م، ص22.

فالله سبحانه وتعالى قد فتح على أصحاب الحضارة الغربية أبواب كل شيء لكن بغير بركة ولا طمأنينة. وهذا ما تبدو آثاره على إنسان الحضارة الغربية اليوم، وهو مقدمة لنهايتها، وهذا ما يراه ليس المنتقدون لها من الخارج فقط، كما عبر مجبوباتي فيما سبق، وإنما حتى العقلاء والناهين من المفكرين الغربيين.

يقول جيان ديميكليس في حديث للنيوزويك الأمريكية عندما كان رئيسًا للمجلس الوزاري الأوروبي: "ينبغي أن تحل أوروبا مشاكلها ليصبح النموذج الغربي أكثر جاذبية وقبولاً من جانب آخرين في مختلف العالم أنحاء العالم، وإذا فشلنا في تعميم ذلك النموذج الغربي، فإن العالم سيصبح مكاناً في منتهى الخطورة" (1).

والمصير الذي تشير إليه الحضارة المعاصرة؛ هو ذات المصير الذي لقيته الحضارات السابقة التي وصلت إلى درجة عالية من التقدم في مجال السيادة في الكون، يرافقه انحدار في الجانب الأخلاقي، تسبب في أن أجرى الله عليهم سنة الإفناء، ولم يغنهم التقدم المادي عن الارتكاس إلى أسفل سافلين.

قال تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا

أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82) فَلَمَّا

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ

(1) عمارة في المسلم المعاصر، 1415هـ/ 1994م، ع73 - 74، ص7.

يَسْتَرْزُونَ (83) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ

مُشْرِكِينَ (84) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي

عِبَادِهِ ۗ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (85)) (غافر).

وقد أوضح الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن العلم الخاص بالسيادة إنما هو قاصر على ظاهر الحياة الدنيا، فإذا ما استغنى به الإنسان عن الوحي المنزل لتحقيق العبودية، ومن ثم الخلافة، فإن ذلك سيؤدي إلى اندثار العلم والمدنية والعمران.

قال تعالى: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) أُولَئِكَ

يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

مُسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أُولَئِكَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ

مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۗ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ (9)) (الروم).

فينبغي من خلال التربية تنبيه المرأة بصفة خاصة، والمجتمع الإسلامي بصفة عامة؛

إلى مهاوي الردى التي ينساق إليها إنسان الحضارة الغربية، بسبب الحرية غير

المنضبطة التي أتاحت له في ظل التقدم الهائل الذي وصل إليه، الأمر الذي أدى به

إلى السقوط في شرك الشيطان ومن ثم وجدناه عاجزاً عن السير في الأرض بالخير

رغم عبوره أجواء الفضاء. وهكذا انتشرت في الغرب عصابات القتل والخطف والتخريب وزادت الجرائم الأخلاقية وتردي المجتمع في مهاوي الفساد.

وقد كان لوسائل الثقافة الغربية، دور كبير في حدوث هذه النتائج، ويشير إلى ذلك بوب دول مرشح الحزب الجمهوري ضد كلينتون الذي "اتهم... (هوليوود) عاصمة السينما الأمريكية بأنها تفسد المجتمع بأخلاقها المتجهة للعنف والجنس"، وقد استغلت العديد من الجمعيات الاجتماعية والشبابية هذا الهجوم الرسمي لتنظيم حملات دعائية للتشجيع على العفاف وتأكيد قيم الأسرة ورعاية الأطفال ومساعدة الشباب في التخلص من الإدمان بالتوعية داخل المؤسسات التعليمية (1). (2).

فينبغي الاهتمام في تربية المرأة المسلمة المعاصرة بالتأكيد على الآثار السلبية للحضارة الغربية على المرأة الغربية، حتى لا تُخدع بمظاهر التقدم المادي الذي تعيش فيه المرأة في ظل الحضارة الغربية.

وهذه الآثار تشهد بها النساء الغربيات أنفسهن خاصة من من الله عليهن بنعمة الهداية فانضممن إلى الإسلام.

(1) علق مايكل واينز، أحد أبرز أعضاء الحزب الجمهوري على الإحصائيات الأخيرة حول ارتفاع نسبة الجرائم بين المراهقين بأمريكا، بأن هذا التدهور الاجتماعي والأخلاقي قد نتج عن إهمال الأزواج لأسرهم، وزيادة نسبة الاعتماد على النساء، وزيادة أعداد الأطفال غير الشرعيين، (المسلمون، 1416هـ/1996م، ع582).

(2) المسلمون، 1416هـ/1996م، ع582.



فهذه مريم جميلة تشير إلى أن الحضارة الحديثة قد استحدثت من الوسائل الكثير مما يواصل استعباد المرأة بشكل غير مباشر يجعلها تتوهم بأن حريتها وكرامتها تقاس بمدى ما تصل إليه من فرص للقيام بالأعمال والوظائف التي يقوم بها الرجل، وكذلك بمدى ما تصل إليه من إظهار لأنوثتها وجمالها للرجل، فكان في ذلك استعباد لها، بعيداً عن الحرية التي من الله عليها بها في ظل الإسلام(1).

وتقول النمساوية أم أنفال - والتي تعمل معلمة في إحدى ثانويات فيينا:

إن ما تعيشه المرأة الغربية اليوم من هموم ومشكلات، لم يأت من فراغ، بل هو نتيجة حتمية لأسباب بدأت مع حركة التحرير، حيث إن قادتها صوروا للمرأة أن الدين هو السبب في تقييد حريتها، ولابد من الثورة عليه، وبذلك تحررت من العبودية لله، لتقع في عبودية الرجل، وتخلت عن علاقاتها الطبيعية معه، واكتفت به كعشيق سرعان ما يخدعها"(2).(3).

(1) جميلة، دبت، ص17.  
 (2) في بريطانيا في عام 1994 أرقام قياسية في حالات الطلاق مقارنة بالأعوام السابقة، ووجد أن متوسط مدة الزواج أقل من عشر سنوات، وفي فرنسا أجرى المعهد القومي الفرنسي للإحصائيات دراسة كشفت عن اتجاه المجتمع إلى إقامة العلاقات الجنسية دون زواج. والأمر الذي جعل علماء الاجتماع يشعرون بالقلق؛ هو أن الناس باتوا لا يخافون الزواج، ولكنهم يهربون من العيش سوياً (البريطانيون يفضلون الطلاق.. في الشرق الأوسط، 1416هـ/ 1995م، ع6113.  
 (3) حوار مع أم أنفال في المجتمع، 1414هـ/ 1994م، ع1084، ص56.

# الفصل الثامن

خطوات نحو طريق النصر



إن بشائر النصر: تحتاج إلى رجال هؤلاء الرجال لابد وأن يُربّوا على كلمة التوحيد:  
 لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن المستحيل أن يتحرر المسلمون من همينة  
 الغرب الكافر بجيل لم يعرف الله ؟ !! بجيل يعبد النت والفييس والواتس والتلفاز.  
 فتح القدس الخليفة المؤمن : عمر بن الخطاب الذى جاء متذللأ متضرعا خاشعا  
 لله جاء من المدينة إلى أرض فلسطين وهو يتلو قرآن ربه جل وعلا، ويحكم به أما  
 اليوم فإن الأمة قد نَحَّت القرآن ونَحَّت شريعة الرحمن جانبا ، فمن أين يأتيها  
 النصر؟؟!!

عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه: فتح القدس واستلم المفاتيح لأنه جاء فى  
 هذه اللحظة ماشياً مُغبره قدماه، وقد أحنى رأسه ذلا وتواضعا لله جل وعلا.  
 وأمام القدس المبارك على ثرى الأرض الطاهرة التى بارك الله فيها يمر عمر بن  
 الخطاب بدابته على مخاضة (على بركة ماء) فينزل الفاروق من على ظهر دابته  
 فيلتفت إليه قائد الجند أبو عبيدة ابن الجراح أمين الأمة، ويقول : يا أمير المؤمنين  
 والله ما أحب أن القوم إستشرفوك (أى ما أحب أن يراك القوم) وأنت على هذه  
 الحالة فقال فاروق الأمة أه يا أبو عبيدة لو قالها غيرك، لقد كنا أذل قوم فأعزنا  
 الله بالإسلام.. فمهما إبتغينا العزة فى غيره أذلنا الله !!!!

وأمنهم على كنائسهم وعلى بيعهم ودورهم لم يرق قطرة دماء واحدة، وانظر لما وصل الصليبيون القدس قتلوا في يوم واحد سبعين ألف موحد .

ويوم أن تحرر قلب صلاح الدين إنطلق ليحرر الأقصى الكريم يوم أن قيل له : يا صلاح الدين لماذا لا ترى مُبتسما؟؟ فقال صلاح الدين والله لن أبتسم والقدس في أيدي الصليبيين .

إنها القلوب التي عرفت ربهما جل وعلا وجاءت إليه متذلة ومنقاده فذل الله لها الأرض وكتب الله لها النصر لأنها نصرت الله في نفسها أولاً قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) } [محمد: ٧]

### فالخطوة الأولى على درب التحرير (العقيدة الصحيحة):

هي العقيدة الصحيحة : والعقيدة الصحيحة تُبنى على أمرين لا انفكاك بينهما وهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. فحين يملأ كلام الله القلوب وتملاً سنته الصدور فاعلم أن النصر قادم بإذن الله ، لأن الله عز وجل قال { وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ { [آل عمران: ١٢٦] ولن تنصر الأمة إلا بإعلاء كلمة التوحيد التي تستلزم أن يُحَكِّمَ شرع الله .. كلمة التوحيد التي تلزم الأمة بالمولاة لله ولرسوله والمعاداة للشرك وأهله.

إن كلمة التوحيد : دين شامل وكامل

أُتِيب أَعْدَاءَ الْحَبِيبِ وَتَدْعَى \*\* حُبًا لَهُ مَا ذَاكَ فِي الْإِمْكَانِ

وَكَذَا تَعَادَى جَاهِدًا أَحْبَابَهُ \*\* أَيْنَ الْمَحَبَّةِ يَا أَخَا الشَّيْطَانِ

إِنِ الْمَحَبَّةُ أَنْ تَوَافِقَ مِنْ تَحِبُّ \*\* عَلَى مَحَبَّتِهِ بِلَا نَقْصَانِ

فَإِنْ إِدْعَيْتَ لَهُ الْمَحَبَّةَ مَعَ خِلَافِكَ \*\* مِنْ تُحِبُّ فَأَنْتَ ذُو بَهْتَانِ

إن تصحيح العقيدة وتصحيح العبادة وتحكيم الشريعة هي أولى الخطوات بلا نزاع

لتحرير القدس وتحرير المستضعفين من المسلمين في العالم فلن يحرر القدس إلا

رجالاً عرف قدر الله وعظمة الله وعلم يقينا أن الأمر كله بيد الله.. وإمتثل عمليا قول

الحق تبارك وتعالى { قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) }

[الأنعام: ١٦٢]

وإستقر في قلبه مفهوم البراء من الشرك والمشركين ووافق منهج حياته قول الله

جل وعلا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) } [المائدة:

[٥١]

## الخطوة الثانية : الاعتصام بحبل الله :

(الاعتصام بحبل الله وتوحيد الصف ونبذ الفرقة):

نبذ الفرقة وتوحيد الصف المسلم (وإعلاء الأخوة في الله) .. فالفرقة شر قال تعالى:

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ} (46) [الأنفال: ٤٦]

نعم لقد فشلت الأمة وذَهَبَ رِيحُهَا، فلم تعد تَهَابُهَا أَعْدَاؤُهَا بل إِسْتَهَانُوا بِهَا ..

ووقف لها الغرب بالمرصاد حتى لا تفيق من رقدتها.

قالوا: لنا الغرب قلت \*\* صناعة وسياحة ومظاهر تغيرينا

لكنه خاو من الإيمان \*\* لا يرمى ضعيفاً أو يسرحزينا

الغرب مقبرة العدالة كلما \*\* رفعت يد أبدى لها السكينا

الغرب يكفر بالسلام وإنما \*\* بسلامة الموهوم يستهويينا

الغرب يحمل خنجرا وورصاصة \*\* فعلام يحمل قومي الزيتونا

كفرٌ وإسلام فأنى يلتقى \*\* هذا بذلك أيها اللاهونا

لما رجع الإمام محمد عبده من فرنسا قال مقولته الشهيرة .. لقد رأيت في الغرب ألف أسطول مع أن دينهم يقول (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر)، ولما رجعت إلى وطني رأيت ألف مسطول مع أن دينهم يقول { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60) } [الأنفال: ٦٠]

فلا بد للمسلمين أن يتحدوا على كلمة، هذه الكلمة ستفزع العالم أجمع لأن الله تعالى قال { لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14) } [الحشر: ١٤]

فما على الأمة إلا توحيد الصف ونبذ الفرقة والخلاف وأن تحقق معنى الأخوة، وأن تتخلص من هذه الثغرات وأن تسقط الأمة هذه الرايات وأن تُعلى راية الإسلام وتحت راية الإسلام راية الأخوة في الله قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) } [الحجرات: ١٠] هذه الأخوة التي ساوت بين سلمان الفارسي وصهيب الرومي، وأبي ذر الغفاري وحمزة القرشي، ومعاذ الأنصاري، وبلال الحبشي إنها أخوة العقيدة.



فرابطة الأخوة في الله أعلى رابطة، تربط المسلمين بعضهم البعض والإسلام هو

المظلة الأساسية لكل مسلم، قال الشاعر:

أبي الإسلام لا أبا لي سواه \*\* إذا إفتخروا بقيس أو تميم

وجاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المؤمنين في توادهم

وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر

الأعضاء بالسهر والحمى" (1).

فلا كرامة للأمة إلا إذا وحدت صفها ونزعت هذه الفرقة من قلبها وحققت معنى

الأخوة الإيمانية، فإن رابطة العقيدة هي أعظم رباط وهي أوثق صلة بدونها لا يمكن

أبداً أن يحترم العالم كله هذه الأمة وهي متبعثرة كتبعثر الغنم لذا قال صلى الله

عليه وسلم في الصحيح (ألا إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) (2).

(1) مسلم (2586) كتاب البر والصلى والاداب- باب تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه (108/6).

(2) الحديث رواه أحمد، والترمذي، والنسائي في الكبرى، ورواه ابن حبان، وقد صححه جماعة من أهل العلم منهم: أحمد شاكر، والألباني في تحقيق السنة لابن أبي عاصم، ومحققو المسند.

## الخطوة الثالثة على درب التحرير : العودة الصادقة لأخلاق هذا

### الدين :

لقد نجح المصطفى صلى الله عليه وسلم في أن يقيم دولة الإسلام في قلوب أصحابه حتى صار كل واحد من أصحابه دولة في نفسه يحمل دين الله في قلبه وأخلاقهم خير شاهد على ذلك .. فاستحقوا وسام الشرف من رب الأرض والسموات وصدق فيهم قول الشاعر:

قوم كرام السجايا	**	أينما ذكروا
يبقى المكان	**	بذكرهم عطر
أخلاقهم عما يشين نقيّة	**	وقلوبهم عما يعيب مكففة
ما إستعبدتهم شهوة تدعوا	**	إلى البيضاء لا والزخرفة
ليسوا بأسرى الأرصدة ليسوا	**	بأسرى الأرعفة
قوم إذا جن الوغى كانوا	**	ليوث الملحمة
ملء ملئ الإله قلوبهم نوراً	**	فكانت بالضياء مُزخرفة

انظر وتأمل هذا الحديث العظيم الذى رواه البخارى ومسلم<sup>(1)</sup>، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث النبى صلى الله عليه وسلم خيلاً قيل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له : ثمامة بن أثال فربطوه فى سارية من سواري المسجد فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال اطلقوا ثمامة ، ، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد ، ثم دخل المسجد فقال " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " .

قال ابن حجر.. هذا الحديث أخرجه البخاري فى أواخر المغازى من هذا الوجه بعينه مطولا وفيه أنه صلى الله عليه وسلم مر على ثمامة ثلاث مرات وهو مربوط فى المسجد وإنما أمر باطلاقه فى اليوم الثالث.

والعبرة من ذلك أن يرى ثمامة أخلاق المسلمين وسماحتهم وتواضعهم ويرى الإيمان واقع عملى فى حياة صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكيف أنهم يبتدرون فى طاعته صلى الله عليه وسلم، وأن يسمع القرآن عذباً ندياً من فم النبى صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سببا فى أن يدخل الإسلام فى قلبه وذلك ما جعله يرجع ليعلن على مسامع الدنيا أجمع : "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله " بدون أن يُجبرة أحد على ذلك أو يرفع السيف عليه ، وإنما فى الروايات الأخرى أكرمه النبى صلى الله عليه وسلم .

(1) رواه البخارى فى الصلاة(462،469) وفى الخصومة وفى المغازى ومسلم فى الجهاد (1764) باب الاغتسال وربط الاسير فى المسجد - البخارى فى اللغة ج2ص440ط . احياء التراث، بيروت.

وفي غير الصحيحين قال يا رسول الله لقد أخذتني خيلك وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ بن حجر: بشره بخيري الدنيا والآخرة ، ، أو بشره بمحو الذنوب والسيئات فياله من فضل !! أى أنك كنت تريد عمرة على الشرك فأبدلك الله عمرة وأنت على دين التوحيد،

### و القصة بطولها :

[إسلام ثمامة بن أثال وبيان جميل خلقه صلى الله عليه وسلم معه]

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل يقال له: ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، فربط الصحابة ثمامة بن أثال في سارية -أي: في عمود من أعمدة المسجد النبوي- فدخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فوجد ثمامة مربوطاً في سارية من سواري المسجد فعرفه -لأن ثمامة كان سيداً في قومه- فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: ماذا عندك يا ثمامة؟ قال: عندي خير يا محمد! إن تقتل تقل ذا دم! -يعني: إن قتلتني قتلت رجلاً له مكانته في قبيلته، ولن تفرط قبيلتي في دمي وفي الأخذ بثأري -إن تقتل تقلل ذا دم وإن تُنعم تنعم على شاكر- يعني: فإن أطلقتني سأعترف لك بهذا الجميل وسأشكره لك ما حييت- وإن كنت

تريد مالاً فسل تعط من المال ما شئت، فتركه صاحب الخلق الكريم صلى الله عليه وسلم، وفي اليوم الثاني دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فأقبل على ثمامة فقال له: ماذا عندك يا ثمامة قال: عندي ما قلت لك يا محمد! إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط من المال ما شئت، فتركه صاحب الخلق الكريم صلى الله عليه وسلم، وفي اليوم الثالث دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فأقبل على ثمامة فقال: ماذا عندك يا ثمامة قال: عندي ما قلت لك يا محمد! إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط من المال ما شئت، فقال المصطفى: أطلقوا ثمامة أطلقوا ثمامة لا نريد فدية ولا مالاً، بل ولا نلزمه بالإسلام، ولا نكرهه على الإيمان أطلقوا ثمامة فانطلق ثمامة.

بعد أن فكوا قيده وانطلق إلى أقرب نخل إلى جوار المسجد النبوي فاغتسل، ثم عاد مرة أخرى إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله).

أخي الحبيب! تدبر معي قول ثمامة: يا رسول الله! والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فأصبح وجهك الآن أحب الوجوه كلها إلي، والله ما كان على الأرض دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله ما كان

على الأرض بلدٌ أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحبَّ البلاد كلها إلي! ثم قال: يا رسول الله! لقد أخذتني خيلك وأنا أريد العمرة، وقد كانوا يعتمرون ويحجون إلى البيت وهم على الكفر والشرك.

كان أحدهم يلبي فيقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، فإذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلمات يقول: قط قط.

يعني: قد اكتفيتهم قفوا عند هذا القدر ولا تزيدوا، ثم يزيدون قائلين لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك! ولو تدبر أحدهم في الإضافة بتعقل لوجد أن هذا الإله المعبود من دون الله لا يملك لنفسه شيئاً.

ولو تدبر أحدهم بتعقل لعلم أن هذه الآلهة لا تضر ولا تنفع، ورحم الله من رأى يوماً على صنمه بولاً فنظر حواليه فوجد ثعلباً يلعب بالقرب من معبوده، فعلم أن الذي فعل هذه الفعلة الشنعاء هو هذا الثعلب، فنظر إلى إلهه والنجاسة تنساح عليه، وتفكر وتدبر في الأمر وقال بعقل راجح راشد:

رب يبول الثعلبان أو الثعلبان -واللغتان صحيحتان كما قال ابن منظور في لسان العرب-

ربُّ يبول الثُّعلبان برأسه      لقد ذل من بالث عليه الثعالب

فلو كان رباً كان يمنع نفسه      فلا خير في رب نأته المطالب

برئت من الأصنام في الأرض كلها      وآمنت بالله الذي هو غالب

يقول ثمامة: (لقد أخذتني خيلك يا رسول الله! وأنا أريد العمرة فماذا ترى أن

أصنع؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر).

قال الحافظ ابن حجر: فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي: بالجنة أو

بخيري الدنيا والآخرة، أو بمحو سيئاته.

يا له من فضل (وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتمر، فأقبل ثمامة إلى مكة

ملياً، فكان ثمامة هو أول من جهر بالتلبية في مكة، فأخذته قريش وقالوا: من

هذا الذي اجترأ علينا -أي: جهر بالتلبية بين أظهرنا- من هذا الذي يردد الكلمات

التي يعلمها محمد -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه؟! فأخذوه وضربوه ضرباً شديداً

حتى قال قائلهم: دعوه إنه فلان فأنتم تحتاجون الميرة من اليمامة فجلس ثمامة

وهو يقول: والله لا تصل إليكم بعد اليوم حبة حنطة إلا أن يأذن فيها رسول الله)

هذا لفظ مسلم والحديث في الصحيحين.

وفي رواية ابن إسحاق بسند صحيح: (لما جهر ثمامة بالتلبية وأقبل عليه المشركون

فضربوه، وقال أبو سفيان: ألا تعرفون الرجل؟ إنه ثمامة سيد أهل اليمامة، دعوه

فأنتم تحتاجون إلى الحنطة -أي: القمح- والميرة من اليمامة، فلما جلس ثمامة قال:  
والله لا تصل إليكم بعد اليوم حبة حنطة إلا أن يأذن فيها رسول الله).  
أقول: من أول لحظة دخل فيها ثمامة الإسلام جعل ووضع كل طاقاته ووجهته  
ومكانته وقدراته وإمكانياته في خدمة الدين، عرف الإسلام فوضع كل ما يملك من  
قدرات وطاقات في خدمة دينه الذي اعتنقه، وأثار الله قلبه به، وبالفعل أدى  
العمرة.

### الخطوة الرابعة على طريق النصر (التخلص من الوهن):

إنه الوهن الذي أذل الأمة وجعلها على ما هي عليه الآن .

إذا ما هو الوهن؟؟

جاء في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داوود ، من حديث ثوبان (يوشك أن  
تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا  
رسول الله ؟ قال : كلا ولكنكم يومئذ كثير. ولكن غُثاء كغُثاء السيل، وليوشكن الله  
أن ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويقذف في قلوبكم الوهن، قيل: وما الوهن يا  
رسول الله، قال:(حب الدنيا وكراهية الموت) (1).



## الخطوة الخامسة : نصرة الله على النفس و حظوظ الدنيا:

و نصرة الله تعني تقديم أوامر الله و أوامر رسول الله ﷺ على كل مغريات الدنيا و نفائسها و الإقبال على الله تعالى و حسن التوكل عليه عندها سيتحقق النصر، قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ) ( محمد

(7 /

## الخطوة السادسة على طريق النصر : الجهاد في سبيل الله :

إنه السبيل الوحيد لعزة الأمة ، قال صلى الله عليه وسلم عن قوم تركوا الجهاد (إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وتبعتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد في سبيل الله سلب الله عليكم ذلا لا ينزعه منكم حتى ترجعوا إلى دينكم<sup>(1)</sup>)

إنه ذروة سنام الإسلام قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ ( ألا أخبرك رأس الأمر وعموده وذروة سنامه ) قال معاذ رضى الله عنه : قلت بلى يا رسول فقال : ( رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ).<sup>(2)</sup>

(1) مسند الإمام احمد(5007) عن طريق شهر من حديث عن ابن عمر وأخرجه ابو داوود (3465) والبيهقي(316/5)

(2) صحيح بطرقه أخرجه الترمذى (2619) واحمد (231/5).

وللجهاد فقه ومراحل : ولا بد للسائر إلى طريق النصر أن يعرفه فلقد أمر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة إليه ونادى عليه بقوله { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

(1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) } [المدثر: ١ - ٢]

فقام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقعد وانطلق يدعوا الناس إلى الله سرا وبعد ثلاث سنوات أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يجهر بالدعوة بقوله { عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) } [الحجر:

[٩٤

فقام الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ليجهر بدعوة الله على رؤوس المشركين في مكة ، صدع بأمر الله ، فدعا إلى الله الصغير والكبير ، والذكر والأنثى ، والحر والعبد والأحمر والأسود دعا الجميع إلى الله جل وعلا حتى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبائل وكان يقول صلى الله عليه وسلم: (ألا رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي) (1) .

فاشتد الإيذاء وازداد البلاء ، وابتلى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فوضع التراب على رأسه ، ووضع سلا الجذور على ظهره وتقدم إليه مجرم من قريش يخنق أنفاسه ، وإمتد البلاء والإيذاء بأصحابه فُعذَّب بلال وخباب وعمار وقتلت أم ياسر

(1) أخرجه البخاري في " أفعال العباد " ( ص 77 ) و أبو داود ( 4734 ) .  
(538)

وغيرهم، رضى الله عنهم أجمعين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى بلاد الحبشة مرتين .

ولماذا إلى الحبشة؟؟

لأن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، ولتغسل شلالات الحبشة جراحات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، من أثر التعذيب الذى لاقوه على أيدي المشركين في مكة، ومع ذلك لم يأذن الله لنبيه في القتال بل أمر الله نبيه بقوله { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) } [الإنسان: ٢٤]، وقال { فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (89) } [الزخرف: ٨٩]

وبعد هذه المرحلة اشتد البلاء واشتد الإيذاء، وبلغ الإيذاء ذروته بتدبير مؤامرة لإغتيال صاحب الدعوة محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة إلى المدينة وأمر النبي أصحابه بالهجرة كذلك، ولما هاجر النبي إلى المدينة وأسس دولة الإسلام بكل ما تحمله كلمة دولة : من (قائد وجيش ورجال وقوة وأرض).

هنا فقط أذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالقتال ولم يُفرض الجهاد عليهم ، بل أذن لهم في صد العدوان لتأمين الدعوة وتأمين النفس .

قال تعالى { أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39)  
 الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ  
 بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا  
 وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ  
 أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ  
 (41) } [الحج: ٣٩ - ٤١]

ألم أقل لك هذه هي الجريمة القديمة الحديثة أن تقول : لا إله إلا الله، قال تعالى  
 : { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ  
 يَتَطَهَّرُونَ (56) } [النمل: ٥٦] ، أمر الله بصد العدوان في القتال لتأمين الدعوة  
 وحماية النفس ولم يفرض الله القتال على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.  
 وفي السنة الثانية من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهذه هي المرحلة  
 الرابعة من مراحل التشريع الجهادي أمر الله النبي والمؤمنين معه بالقتال ، وفرض  
 عليهم القتال بقوله { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ  
 خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216) }  
 [البقرة: ٢١٦] .

وهنا أصبح القتال فرضاً على النبي صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين معه والمؤمنين من بعده إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

وبين الله شرف الجهاد وحث المؤمنين عليه فقال جل وعلا { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (13) } [الصف: 10 - 13]،

وقال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) } [التوبة: 111]

وقوله تعالى : { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ (169) } [آل عمران: 169]

وبين إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين محمد صلى الله عليه وسلم شرف الجهاد وفضله فقال فيما رواه البخارى عن أبى هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه

وسلم (إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، أعدّها الله للمجاهدين في سبيلة ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة)<sup>(1)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد : ( من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً ، وجبت له الجنة فتعجب أبو سعيد الخدرى وقال : أعدهما على يا رسول الله فأعادها النبي صلى الله عليه وسلم : من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً ، وجبت له الجنة )، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم (وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض)، قال أبو سعيد: ما هي يا رسول الله؟ قال المصطفى صلى الله عليه وسلم (الجهاد في سبيل الله)<sup>(2)</sup> ، وفي صحيح البخارى ومسند أحمد من حديث عبد الرحمن بن جبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من إغبرت قدماءه في سبيل الله لن تمسهما النار)<sup>(3)</sup>.

(1) البخارى (2790) كتاب الجهاد والسير به درجة المجاهدين(6/1029) وكتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء (13/349)، واحمد (2/335).

(2) مسلم (1884) كتاب الامارة-باب بيان ما اعده الله للمجاهدين في الجنة من الدرجات.

(3) البخارى(1811) كتاب الجهاد والسير باب درجات المجاهدين واحمد فالمسند (3/479).

وقال : (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها) <sup>(1)</sup> ، وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إن أرواح الشهداء في جوف طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة فقال لهم : ألا تشتمون شيئاً؟ فقالوا أى شيء نشتمى ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ) يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ( فلما علموا أنهم لن يُتركوا من أن يسألوا شيئاً، سألهم الله ذلك ثلاثاً - فقالوا : يا رب نريد أن تردُّ أرواحنا إلى أجسادنا لتقتل في سبيل الله مرة أُخرى <sup>(2)</sup> ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله رضى الله عنهما : (ألا أخبرك ماذا قال الله لأبيك يا جابر؟ قال : بلى يا رسول الله، قال: (ما من أحد إلا وكلمة الله من وراء حجاب - وقد كلمَّ الله أباك كفاحاً - أى بدون حجاب وقال الله: (عبدى تمنِّ على ) فقال: أبو جابر: يا رب أتمنى أن ترد روحى إلى جسدى وأن تردنى إلى الدنيا لأقتل في سبيلك مرة أُخرى ، فقال الله جل وعلا : (لقد سبق القول منى أنهم إليها لا يرجعون)، فقال عبد الله فأبلغ من ورائي، أخبر رسول الله والمؤمنين معه فاستجاب الله جل وعلا لطلب عبد الله والد جابر فأنزل الله قوله { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ (169) } [آل عمران: ١٦٩].

(1) البخارى (64/6) كتاب الجهاد - باب فضل رباط يوم في سبيل الله وباب الغدوة والروحة في سبيل الله ، وفي بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة - وفي الدقاق باب مثل الدنيا الآخرة من حديث سهل بن سعد الساعدي.

(2) البخارى (3839) كتاب الجهاد والسير ، صحيح مسلم (1887) فى الامارة - باب بيان ان ارواح الشهداء فى الجنة .

روى البخارى ومسلم عن أنس بن مالك أن حرام بن ملحان لما طعن وانتضح الدم في وجهه، صاح فزت ورب الكعبة (أى فاز بجنة عرضها السماوات والأرض).  
 إن شرف الجهاد لعظيم وإن فضله لكبير ، ولما علم أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ذلك بذلوا أرواحهم لله جل و علا ، ولا عزولا كرامة لنا في الدنيا والآخرة إلا إذا سرنا من جديد على هذا الطريق .. ولما لا وقد سار سلفنا الصالح في هذا الطريق فأبلاوا فيه بلاء حسنا حتى دانت لهم الدنيا بحذاقيها وهذه صور من صورهم المُشرفة نذكرها في الفصل التالي .

و ختامها هنا نذكر هذه الأبيات وهي لعبد الله المبارك قالها للإمام الحويني عابد الحرمين قال :

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتنا

لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلَعَبُ

من كان يخضبُ خدّه بدموعه

فَنُحُورُنَا بدمائنا تَتَخَضَّبُ

أو كان يتعبُ خيله في باطل

فخيولنا يومَ الصبيحةِ تتعبُ



رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا

رَهْجُ السَّنَابِكِ وَالْغَبَارُ الْأَطْيَبُ

وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا

قَوْلِ صَحِيحٍ صَادِقٍ لَا يَكْذِبُ

لَا يَسْتَوِي غَبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي

أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلْهَبُ

هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا

لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يَكْذِبُ

# الفصل التاسع

بطولات بين يدي الحبيب



## أنس بن النضر:

وحديثه في الصحيحين في غزوة أحد : يسمع الجند قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشيع الفتنة والإشاعة بن الجنود كسريان النار في الهشيم، حتى وضع الصحابة السلاح من أيديهم ورجعوا إلى المدينة وقالوا : ما نصنع بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر عليهم أنس بن النضر ، فأخبروه فصرخ فيهم وقال : قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت فرأى سعد بن معاذ فقال: يا سعد : قال : ماذا تريد يا أنس؟ قال: إنى أجد ربح الجنة وترك أنس بن النضر سعد بن معاذ، وانطلق في صفوف القتال ليقاتل الأعداء صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر فمن الله عليه بالشهادة ، فما عرفوه بعد المعركة، ما عرفته إلا أخته ببنايه (بأصابعه) وبه بضع وثمانون جرحاً ما بين ضربة بسيف ورمية بسهم وطعنه برمح<sup>(1)</sup>.

(1) البخارى (16/6) كتاب الجهاد والسير ، ومسلم (1903) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه.  
(548)

## عُمَيْرُ بنِ الحُمَامِ :

وها هو البطل العظيم عمير بين الحمام يسمع النبي صلى الله عليه وسلم في بدر يقول: ( يا أيها الناس قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم عميرا يقول بخٍ بخٍ ، فقال : يا عُمير ما حملك على أن تقول بخٍ بخٍ، فقال : لا والله يا رسول الله، إلا أنى رحوت أن أكون من أهلها، فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم (أنت من أهلها) <sup>(1)</sup>.

يا إلهي هكذا يُبشر بالجنة وهو على ظهر الدنيا، فاطمئن عُمير وأخرج تمرات معه ليأكلها ليتقوى بها على القتال ، ثم تفكر في أمر الجنة التي أخبر عنها حبيبة محمد صلة الله عليه وسلم ( جنة عرضها السماوات والأرض) فألقى التمرات من يده وقال لئن أنا حييت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياةٌ طويلة.

لتكون رسالة واضحة لكل عباد العروش والكروش والفروج بأن تلك الدنيا التي يلهثون وراءها دنيا فانية.

(1) مسلم (1901) والحاكم (6/3، 4) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه وقوله رخ رخ من الفتن اسكان الخاء وكسر خا منونا وهى اسم فعل بمعنى استحسن ، تطلق لتعظيم الامر وتفخيمة فى الخبر.

## قال تعالى في شأن صاحب الجنة:

{ وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا  
وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) { [الكهف: ٤٢]

## وفي شأن أصحاب المليارات:

{ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْ  
الْمُنْتَصِرِينَ (81) { [القصص: ٨١] :

## وفي شأن صاحب الأموال والأبناء:

{ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) { [الشعراء: ٨٨]

## وفي شأن مؤسس الفراعين:

{ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا  
لَغَافِلُونَ (92) { [يونس: ٩٢].

فوالله الذي لا إله الا هو لو أن أحدكم يُجر على وجهه منذ ولدته أمه هرماً في طاعة  
الله ثم يغمس غمسة في الجنة فيقال له هل رأيت نعيماً قط فيقول لا يا رب ، ولو

أن أحدكم يُنعم منذ ولدته أمه بجميع أنواع النعيم ثم يغمس غمسة في النار،  
فيقال له هل رأيت نعيماً قط : فيقول لا يا رب.

وهذا شاب آخر في أحضان عروسه: في ليلة زواجه يسمع النداء يا خيل الله إركبى،  
حي على الجهاد!! حي على الجهاد!! فينزح نفسه من بين أحضان عروسه، أو إن  
شئت قل ينتزعه الإيمان من بين أحضان عروسه وينطلق مسرعاً على الفور لينال  
شرف الصف الأول خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنتهى المعركة ويُرفع هذا  
التقرير الطيب للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله، إننا نرى أثر ماء  
على حنظله ، من أين جاء الماء، إن الجو حار، إذاً من أين أتى الماء ؟ وينزل النبي  
صلى الله عليه وسلم بنفسه فيرى أثر الماء على حنظله ، فقال : النبي صلى الله عليه  
وسلم إسألوا زوجته، فرفعت الزوجة فوراً هذا التقرير العجيب، وقالت : إن  
حنظلة لما سمع النداء يقول : يا خيل الله إركبى ، حي على الجهاد، حي على الجهاد ،  
كان حنظلة جنباً فلم يمهل الوقت ليرفع عن نفسه الجنابة ، بل إنطلق لينال  
شرف الصف الأول خلف الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ، فسقط شهيداً في  
ميدان القتال ، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك القول : قال : ( إنى

رأيت الملائكة تغسل حنظلة ابن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف  
الفضة<sup>(1)</sup>.

ثم انظر إلى هذه الصورة المُشرفة أيضا : لشيخ من الشيوخ طاعن في السن أعرج  
لم يمنعه عرجه عن الجهاد في سبيل الله ترى من يا أخى الحبيب؟ إنه عمرو بن  
الجموح يرى أبنائه الثلاثة يتجهزون للقاء الأعداء في أحد رآهم عائدين ورائحين  
كأسد الشرى وهم يتوهجون شوقا إلى نيل الشهادة والفوز بمرضاه الله ، فأثار  
الموقف حميته وعزم على أن يغدوا معهم إلى الجهاد تحت راية رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، لكن الفتية أجمعوا على منع أبيهم مما عزم عليه، فهو شيخ كبير  
طاعن في السن ، وهو مع ذلك أعرج شديد العرج، وقد عذرهم الله عزوجل فيمن  
عذرهم فقالوا له : يا أبانا إن الله قد عذرك فعلام تكلف نفسك ما أعفاك الله  
منه؟! فغضب الشيخ من قولهم أشد الغضب وإنطلق إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يشكوهم فقال : يا نبي الله : إن أبنائي هؤلاء يريدون أن يحبسوني عن  
هذا الخير وهم يتذرعون بأنى أعرج، والله إنى لأرجوا أن أطأ بعرجتى هذه الجنة  
فقال : الرسول صلى الله عليه وسلم لأبنائه (دعوه لعل الله عزوجل يرزقه  
الشهادة)، فخلوا عنه إذعانا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما أن أذف  
وقت الخروج ، حتى ودع عمر بن الجموح زوجته وداع مفارق لا يعود ، ثم إتجه إلى

(1) رواه الحاكم فى المستدرک (3/ 225) وصفوة الصفوة (1/305).  
(552)



القبلة ورفع كفية إلى السماء وقال اللهم أرزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلى خائبا، ثم انطلق يحيط به أبناؤه الثلاثة، وجموع كبيرة من قومه (بنى سلمة) ولما حمى وطيس المعركة وتفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شوهد عمرو بن الجموح يمضى فى الصف الأول ويثبت على رجلة الصحيحة وهو يقول (إنى المشتاق إلى الجنة، انى لمشتاق إلى الجنة، وكان وراءه إبنة خلاد وما زال الشيخ وفتاة يجالدون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرا صريعين شهيدين على أرض المعركة، ليس بينه وبين إبنة إلا لحظات وما أن وضعت المعركة أوزارها حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهداء أحد ليواربهم تراهم، فقال لأصحابه (خلوهم بدمائهم وجراحهم ، فأنا الشهيد عليهم) ثم قال: ( ما من مسلم يكلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يسيل دما، اللون كلون الزعفران، والريح كريح المسك)، ثم قال (إدفنوا عمرو بن الجموح مع عبد الله بن عمرو، فقد كانا متحابين متصافين فى الدنيا)<sup>(1)</sup> حتى أصحاب الأعدار الجميع يتباروا فى نيل شرف الغزو والجهاد ويتسابقون للشهادة فى سبيل الله طمعا فى أرباح الصفقة التى عقدوها مع الله عز وجل يوم باعوا النفس والمال بالجنة قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۖ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعُودًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۖ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ

(1) سنن البيهقى (24/ 9) الكبرى من طريق ابن إسحاق وأحمد (5/ 299).  
(553)

مِنَ اللَّهِ ۖ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة :

[111]

ويروى البخارى<sup>(1)</sup> : أنه لما كان يوم أحد، إنهمز الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة مُجَّوب عليه (أى مُترس بنفسه عليه) بجفنه له (ترس من جلد) وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع، ويشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة، بأبى أنت وأمى لا تشرف فيصيبك سهم من سهام القوم نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال ذاك اليوم كله لطلحة<sup>(2)</sup>.

وعن قيس بن أبى حازم رأيت يد أبو طلحة شلأء وقي بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد<sup>(3)</sup>.

وعن جابر رضى الله عنه قال : (لما كان يوم أحد ولَّى الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناحية فى اثنا عشر رجلاً منهم طلحة فأدركهم المشركون فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من للقوم؟) قال طلحة: أنا يا رسول الله قال: كما أنت

(1) رواه البخارى : حديث رقم 4037، صحيح مسلم – باب الجهاد والسير 1811، سنن الترمذى – السير 1575 ، سنن أبى داود – الجهاد 2531.

(2) فتح البارى (7 / 361) – انظر سيرة ابن هشام (3 / 55).

(3) رواه البخارى عن قيس بن أبى حازم، حديث رقم 4063.

، فقال رجلاً: أنا ، قال : أنت، فقاتل حتى قُتل ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم فإذا المشركون فقال: (من لهم؟)، قال رجلاً: أنا ، قال طلحة : أنا، قال: (كما أنت)، فقال رجلاً من الأنصار: أنا، قال: (أنت)، فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى بقى مع نبي الله طلحة ، فقال (من للقوم؟)، قال طلحة: أنا، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى قُطعت أصابعه، فقال : (حس)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون، ثم رد الله المشركين وعند الطبراني (لو قلت بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك)، وعند النسائي والبيهقي في الدلائل (حتى تلج بك الملائكة في جو السماء)، وعند أحمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ( لو قلت بسم الله لرأيت يُبنى لك بها بيتاً في الجنة وأنت حي في الدنيا )<sup>(1)</sup>.

وترسّ أبو دجانة :نفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيل تلاحقه في ظهره ... وهو منحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحول؟.

وترس زياد بن زيد بن السكن نفسه دُون رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى قُتل هو وخمسة من أصحابه، وكان آخرهم على ما رواه ابن اسحاق : عمارة بن يزيد بن السكن: فقاتل دونه حتى أثنته الجراح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم

(1) رواه أحمد في فضائل الصحابة، 1294، وإسناده صحيح.

(ادنوه مني فمات وخده على قدم رسول الله) وفي رواية أنس رضي الله عنه : قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه<sup>(1)</sup> قال : (من يردهم عنى وله الجنة أو هورفيقى فى الجنة) فتقدم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه أيضاً فقال ( من يردهم عنا وله الجنة أو هورفيقى فى الجنة ) فتقدم رجلاً من الأنصار فقاتل حتى قُتل فلم يَزَلْ كذلك حتى قُتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه (طلحة وسعد) ما أنصفنا أصحابنا<sup>(2)</sup> .

وكان آخر هؤلاء السبعة هو عمارة بن يزيد بن السكن قاتل حتى أثنته الجراح فسقط وبعد ما قتل عمارة بن يزيد لم يبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم سوى طلحة وسعد رضى اللى عنهما فكان نداء عمارة الأخير عشت ذليلاً لله ومت فداءً لرسول الله وعلامة ذلك أني متٌ وخدي على قدم رسول الله.

إخضع لمن تُحب وذلّ له ليس \*\* في حكم الهوى أنفٌ يُثال ويُعقدُ

و روى ابن هشام : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : ما من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم فى الأموات؟ فقال : رجل من الأنصار؟ أنا انظر لك يا رسول الله ما فعل سعد، فنظر فاذا هو جريح فى القتلى وبه رمق ، فقال

(1) رهقوه: أى أدركوه.

(2) صحيح مسلم، 1789، باب الجهاد.

له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات ، قال : أنا في الأموات، أبلغ رسول الله عنى السلام، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك، جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم : لا عذر لكم عند الله إن خَلَصَ إلى نبيكم ولكم عين تطرف ، قال الأنصارى فلم أبرح به حتى مات (1) .

وهذا سعد بن أبي وقاص لقد رأيت صلى الله عليه وسلم يناولني النبل وهو يقول ارمي فداك أبي وأمي حتى أنه ليناولني السهم ليس به نصل فيقول: (إرم به) (2) .  
وعن سعد رضي الله عنه كان رجلا من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إرم فداك أبي وأمي ) فنزعت بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبهته فوقه وانكشفت عورته، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (3) .

(1) صحيح الحاكم، (201/3)، المستدرک وصححه ووافقه الذهبي، قلت وله أصل في الصحيح.  
(2) رواه البخارى، 4056، في مناقب الأنصار ومسلم 2412 في فضائل الصحابة.  
(3) رواه البخارى، 3723، في مناقب الأنصار ومسلم 2414 في فضائل الصحابة.

وحتى لا نُجحف حق النساء :

نسببة بنت كعب رضي الله عنها :

فقد ذكر بن سعد في الطبقات : أن السيدة نُسيبة بنت كعب رضي الله عنها لتجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد مع زوجها وولديها ، كما ذكر الواقدي .

خرجت تُسقى ومعها شَنُّ ( أي قربه ) وقاتلت وأبليت بلاءً حسناً حتى جرحت إثنى عشر جرحاً .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لمقام نُسيبة بنت كعب اليوم – ( أي يوم أحد ) خير من مقام فلان وفلان .

وكانت يومئذ تقاتل أشد القتال ، وإنما لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً . تقول رضي الله عنها عن نفسها : رأيتني وانكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقى إلا في نُفيري ما يتمون العشرة وأنا وإبناي و زوجي بين يديه نذب عنه والناس يَمرون مُنهزمين ، ورأني ولا ترس معي ، فرأى رجلاً مولياً ، ومعه ترس ، فقال : ألقى ترسك إلى من يقاتل : فألقاه فأخذته فجعلت أترسُ به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل ، لو كانوا رجالة مثلنا

(أى يمشون على أرجلهم مثلنا) لأصبناهم إن شاء الله، فيقبل رجل على فرس فيضربني فترست له، فلم يصنع شيئا وولى فأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وسلم : يصيح يا ابن أم عمارة أمك قالت : فعاونني عليه، حتى أورته شعوب ( أى حتى قتلته).

يقول ولدها عبد الله بن زيد : جرحت يومئذ جرحا وجعل الدم لا يرفأ<sup>(1)</sup>، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أعصب جرحك) فتقبل أمى إلى ومعها عصائب فى حقوها فربطت جرحى والنبي صلى الله عليه وسلم واقف يقول: (إنهض بنى فضارب القوم) ، وجعل يقول (من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟) تقول رضى الله عنها : فأقبل الذى ضرب ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا ضارب ابنك ( قالت : فأعرض له فأضرب ساقه، فبرك ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم حتى رأيت نواجذه وقال: (إستقدت يا أم عمارة، ثم أقبلنا نُعله (أى نقتله) فتابعنا ضربه بالسلاح حتى أتينا على نفسه !! فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( الحمد لله الذى ظَفَّرَكَ) أى نصرك وجعلك تأخذين ثأرك<sup>(2)</sup>.

(1) أى لا ينقطع.  
(2) البداية والنهاية (15/4)، لأبن كثير.

وينظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جرح أم عمارة فيقول لولدها (أمك، أمك،  
أَعْصَبُ جُرْحِهَا، اللهم إجعلهم رفقائي في الجنة) فقالت: (والله ما أبالي ما أصابتني  
الدنيا).

## و هذه المرأة الدينارية :

روى بن هشام وأهل السير: أن امرأة من بني دينار أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فلما نعوهم إليها : قالت فما فعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم. قالوا : خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تُحبين ، قالت :  
أروني حتى انظر إليه حتى إذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جَلَلٌ يا رسول الله (أى  
صغيرة وهينة )<sup>(1)</sup>.

## معوذ و معاذ :

روى البخارى ومسلم وأصحاب السير عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : إني لواقف  
في الصف يوم بدر إذ التففت عن يميني وعن يساري فإذا فتیان حديثا السن فكأنى  
لم آمن بمكانيهما إذ قال لى أحدهما سراً من صاحبه.  
يا عم : دُلَّنِي على أبي جهل. فقلت وما تصنع به؟

(1) السيرة النبوية لابن هشام 99/2 عن ابن اسحاق بإسناده، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل 302/3.



فقال : بلغنى أنه كان شديد الأذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عاهدت ربي على أن أقتله أو أموت دونه.

وقال لى الآخر: مثله: قال فما سرني أنى بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه، فَشَدُّوا عَلَيْهِ، مثل الصقيرين حتى قتلاه<sup>(1)</sup>.

فتيان صغيران لم يملأن عين عبد الرحمن بن عوف حين إكتنفاه أولاً ، وودَّ لو كان بينَ رجلين أضلع منهما (أى أقوى وأشد) يتقوى بهما ويمتنع، ولكن سرعان ما عرف قَدْرَهُمَا، وملئاً عينيه وقلبه وما سره أن يكون دونهما بعدما رأى آثار صدقهما وبُطُولَتَهُمَا.

### الشعراء المسلمين:

فهاهو عبد الله بن رواحة فى غزوة مؤتة لم ينظر الى زوجته ولا إلى أولاده وإنما نظر إلى حبيبه صلى الله عليه وسلم قائلاً :

خلف السلام على إمرئ ودعته \*\* فى النخل خيرٌ مُشيع وخليل

ثم لما نزل المعركة قال :

لكنى أسأل الرحمن مغفرة \*\* وضربة ذات فرع تُقذف الزُّبدا

(1) صحيح البخارى، (3988) فى المغازى، ومسلم ، (42/1752) فى الجهاد والسير.  
(561)

أو طعنة بيدي حران مُجهزة \*\* بحرية تُنفذُ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مرُّوا على جَسدي \*\* ما أرشد الله من غازوقد رشدا

فمات كما قال بحرية أنفذت الأحشاء والكبدا فكان الصحابة كلما مروا على قبره

رضوان الله عليهم أجمعين يقولون : ما أرشد الله من غازوقد رشدا<sup>(1)</sup>.

وانظر إلى هذين الشابين :

فها هورافع بين خُديج وسمرة بن جُنْدُب أراد أن يشتركا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم في المعركة وهما ابنا خمسة عشرة سنة فردهما النبي صلى الله عليه

وسلم لصِغْرِ سِنِّهِمَا ، فقليل له يا رسول الله: إن رافعا رام ( أى يجيد الرمى )

فأجازه، فجاء سمرة بن جندب فقال يا رسول الله إنى أصرع رافعا وقد أجزته

فأجازه النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>.

كل تلك المواقف وغيرها صور مُشرفة من حياة صحابة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وحياة تابعيه دالة على صدق إيمانهم بالله ورسوله.

(1) انظر أخباره : أحمد 451/3، وصفوة الصفوة 240 ، 242، ترجمة (46) وطبقات ابن سعد (2/ 19 ، 59 ، 92 ، 128  
والبداية والنهاية (277/4).

(2) البداية والنهاية ج 4 ص 359.

# الفصل العاشر

## الفوز الكبير



## الفوز الكبير

روى البخاري ومسلم أنه لما طعن حرام بن ملحان قال :

(فزت ورب الكعبة)<sup>(1)</sup>

من الذى فاز؟

المقتول هو الذى فاز

بماذا فاز؟

فاز بجنة عرضها السماوات والأرض.

صاحب الكلمة هو حرام ابن ملحان رضى الله عنه ، فعندما أخترق الرمح ظهره

حتى خرج من صدره وأصبح يتلقى الدم بيديه ، ويمسح به وجهه ورأسه ويقول

( فزت ورب الكعبة )<sup>(2)</sup>.

إن هذا المشهد يجعل أقسى القلوب وأعظمها تحجراً يتأثروا ويستصغروا نفسه أمام

هؤلاء العظماء الذين لا يُصعرو وجوههم فزع الموت ، وإنما يعلوها البشر والسرور

وتخشأها السكينة والطمأنينة<sup>(3)</sup>.

(1) البخارى، رقم الحديث : 3808.

(2) البخارى فى المغازى ( 4091 )

(3) التاريخ الإسلامى للحميدى ( 50/6 )

وهذا المنظر البديع الرائع الذى لا يتصوره العقل البشرى المجرد عن الإيمان هو ما جعل جبار ابن أبي سلمى وهو الذى طعن حرام بن ملحان يتسائل عن قول حرام ( فزت ورب الكعبة ) .

وهذا جبار يحدثنا بنفسه فيقول : إن مما دعانى إلى الإسلام أنى طعنت رجلاً منهم يومئذ برمج بين كتفيه فنظرتُ إلى سنان الرمح حين خرج من صدره، فسمعته يقول ( فزت ورب الكعبة ) فقلت فى نفسى : ما فاز ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ألست قد قتلت الرجل ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا : الشهادة فى سبيل الله، فقلت فاز لعمرى بالله<sup>(1)</sup> . فكانت سبب إسلامه .

وهذا الموقف الخارق للعادة والذى حدث فى فاجعة بئر معونة ( 4 هـ ) يدعونا للتساؤل: هل يتعرض الشهيد لألم الموت ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

وتأتينا الإجابة الشافية من رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى لا ينطق عن الهوى فى قوله : ( ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة )<sup>(2)</sup> .

(1) السيرة النبوية للمنذرى ص 243 ، 242 وابن هشام (207/3)

(2) صحيح الترمذى للألبانى ( 132/2 )

فالشهيد منزلة خاصة عند الله ، فجزاء الثمن الباهظ الذى دفعه وهي روحه فكما جعلها رخيصة في سبيل الله فلم يبخسه الله حقه فكافئة مكافأة بست جوائز كل واحدة منهما تعدل الدنيا وما فيها .

فعن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسان من أقاربه) <sup>(1)</sup>.

هذا بالإضافة إلى الوسام المميز الذى يأتي به يوم القيامة يوم جرح: اللون لون الدم والريح ريح المسك ، كما أن حياة الشهداء لا تنتهى بمجرد موتهم بل هم أحياء عند ربهم { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } (169)

آل عمران: ١٦٩

ولأجل الجنة ضحى المسلمون بأنفسهم وأموالهم دونها { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا

(1) صحيح سنن الترمذى للألبانى ( 129/2 )

عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا  
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) { [التوبة: 111]

إن قصة (حرام بن ملحان) تذكرنا بقصة أصحاب الفوز الكبير، الذي ينتظر  
المؤمنين الذين اختاروا عقيدتهم على الحياة، وارتقوا على فتنة النار والحريق،  
يقول الحق تبارك وتعالى: { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ  
عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) } [البروج: ١٠ - ١١] فهيا بنا  
لنعيش مع تلك القصة الرائعة لأناس باعوا الدنيا بالأخرة فكان جزاؤهم أن خلد  
الله ذكرهم إلى يوم القيامة.

## أصحاب الأخدود :

إن قصة الغلام مع الملك الكافر من أوضح القصص في تمكين الله تعالى للدعاة في  
تبليغ رسالتهم وأداء أمانتهم والحصول على الفوز الكبير.

قال رسول الله ﷺ: «كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر، فلما كبر الساحر  
قال للملك: إني قد كبر سني، وحضر أجلي، فادفع إلي غلاما لأعلمه السحر، فدفعت  
إليه غلاما كان يعلمه السحر، وكان بين الساحر وبين الملك راهب، فأتى الغلام على  
الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه، وكان إذا أتى الساحر ضربه، قال:



ما حبسك؟ فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل: حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا، فقال: اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر، قال: فأخذ حجرا، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس، ورماها فقتلها، ومضى الناس، فأخبر الراهب بذلك، فقال: أي بني أنت أفضل مني، ستبتلي، فإن ابتليت فلا تدل على؛ فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم بإذن الله، وكان للملك جليس فعمي، فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: اشفني، فقال: ما أنا أشفي أحدا، إنما يشفي الله عز وجل، فإن آمنت به دعوت الله فشفاك، فأمن فدعا الله فشفاه، ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس، فقال له الملك: يا فلان، من رد عليك بصرك؟ فقال: ربي، فقال: أنا؟ قال: لا، ربي وربك الله، قال: أو لك رب غيري؟ قال: نعم، ربي الله وربك الله، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فبعث إليه فقال: أي بني، بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص، وهذه الأدواء؟ قال: ما أشفي أحدا، إنما يشفي الله عز وجل، قال: أنا؟ قال: لا. قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه أيضا بالعذاب لم يزل به حتى دل على الراهب، فأتى الراهب، فقال: ارجع

عن دينك، فأبي فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه إلى الأرض، وقال للغلام: ارجع عن دينك، فأبي، فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا، فقال: إذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه، فذهبوا به، فلما علوا به الجبل، قال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فدهدهوه، أجمعون، وجاء الغلام يلتمس حتى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك، فقال: كفانيهم الله - تعالى -، فبعث به مع نفر في قرقور في البحر، فقال: إذا لججتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه في البحر، فلججوا به البحر، فقال: الغلام: اللهم اكفنيهم بما شئت، فغرقوا أجمعون، وجاء الغلام حتى دخل على الملك، فقال: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى، ثم قال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، فإن أنت فعلت ما أمرك به قتلتي، وإلا فإنك لا تستطيع قتلي، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، ثم تصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي، ثم قال: بسم الله رب الغلام، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتي، ففعل، وضع السهم في كبد قوسه، ثم رماه، وقال: بسم الله رب الغلام، فوقع السهم في صدغه، فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام.

فقيل للملك: رأيت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك، قد آمن الناس كلهم، فأمر بأفواه السكك فخد فيها الأخاديد، وأضرمت فيها النيران، وقال: من رجع عن دينه

فدعوه، وإلا فأقحموه فيها، قال: فكانوا يتعادون ويتدافعون، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه، فكانما تقاعست أن تقع في النار، فقال لها الصبي: اصبري يا أماه فإنك على الحق»<sup>(1)</sup>.

لقد انتصر الغلام بعقيدته على الملك الكافر، وتمكن منهجه الرباني في نفوس رعايا الملك المشرك الغادر، وثبتوا على عقيدتهم وضحوا بأنفسهم من أجل إيمانهم وعلموا البشرية معنى كبير من معاني الانتصار.

قال سيد قطب رحمه الله: (في حساب الأرض يبدو أن الطغيان قد انتصر على الإيمان، وأن هذا الإيمان الذي بلغ تلك الذروة العالية في نفوس الفئة الخيرية الكريمة الثابتة المستعلية، لم يكن له وزن ولا حساب في المعركة التي دارت بين الإيمان والطغيان. في حساب الأرض تبدو هذه الخاتمة خاتمة أليمة.

ولكن القرآن يعلم المؤمنين شيئاً آخر، ويكشف لهم عن حقيقة أخرى.

إن الحياة وسائر ما يلابسها من لذائذ وآلام ومن متاع وحرمان، ليست هي القيمة الكبرى في الميزان، وليست هي السلعة التي تقرر حساب الربح والخسارة، والنصر ليس مقصوراً على الغلبة الظاهرة، فهذه صورة واحدة من صور النصر الكثيرة.

(1) مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب أصحاب الأخدود (٣/ ٢٢٩٩) رقم ٣٠٠٥.  
(571)

إن الناس جميعا يموتون، وتختلف الأسباب، ولكن الناس لا ينتصرون - جميعا - هذا الانتصار، ولا يرتفعون هذا الارتفاع، ولا يتحررون هذا التحرر، ولا ينطلقون هذا الانطلاق إلى هذه الأفاق، إنما هو اختيار الله وتكريمه لفئة قليلة من عباده، تشارك الناس في الموت، وتنفرد دون كثير من الناس في المجد، المجد في الملاء الأعلى، وفي دنيا الناس - أيضا - إذا نحن وضعنا في الحساب نظرة الأجيال بعد الأجيال لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم . في مقابل الهزيمة الإيمانية، ولكنهم إن فعلوا ذلك فسوف يخسرون أنفسهم، وكم كانت خسارة البشرية كلها ، وهم يقتلون هذا المعنى الكبير، معنى زهادة الحياة بلا عقيدة، وبشاعتها بلا حرية، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح، بعد سيطرتهم على الأجساد.

"وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" (البروج 8). حقيقة ينبغي أن يتأملها . المؤمنون الداعون إلى الله، في كل أرض، وفي كل جيل.

إن المعركة بين المؤمنين وخصومهم هي في صميمها معركة عقيدة، وليست شيئا آخر على الإطلاق، وإن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان، ولا يسخطون منهم إلا العقيدة.

إن المتأمل في قصة الغلام يجد أن الغلام انتصر بعقيدته ومنهجه، وكذلك الراهب الذي ثبت من أجل أن تبقي عقيدته في مقابل أن تزهر روحه، أما الأعمى فقد

انتصر مرتين، انتصر عندما تخلى عن مكانته عند الملك مع ما في ذلك من جاه ومكانة، وانتصر عندما<sup>(1)</sup> تخلى عن حياته في مقابل عقيدته.

إن الراهب والأعمى قد خلدا لنا معاني عظيمة من معاني الانتصار الحقيقي، بعيدا عن التأويل والتبرير الذي يغطي فيه كثير من الناس ضعفهم وخورهم بستر يوهمون فيه.

الأخرين أنهم فعلوا ذلك من أجل الدين. ولقد كان الغلام ذكيا ألعيا، وحين سنحت له فرصة عظيمة في تبليغ رسالة ربه، اغتنمها وحقق معاني عظيمة في مفهوم النصر والتمكين.

لقد انتصر الغلام بقوة فهمه وإدراكه لأقصر وأسلم الطرق لنصرة دينه وعقيدته، وإخراج أمته من الضلال إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، وانتصر عندما وفق لاتخاذ القرار الحاسم في الوقت المناسب، متخطيا جميع العقبات، ومستعليا على الشهوات وحظوظ النفس ومتاع الحياة الدنيا، وانتصر على هذا الملك المتجبر المتغطرس، الذي أعمى الله قلبه، فأخرب ملكه بيده، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

(1) انظر: معالم في الطريق: فصل: هذا هو الطريق، ص ١٧٣.  
(573)

إن الغلام كان عبقرية عندما خطط لإهلاك الملك الكافر وعندما رسم طريقه لنيل الشهادة في سبيل الله.

لقد كان الانتصار العظيم في المعركة بين الكفر والإيمان لصالح موكب التوحيد، لقد استشهد فرد وحيد بسببه أمة فأمنت برب الغلام. بل إن دقة التخطيط وبراعة التنفيذ، وسلامة التقدير، نجاح باهر، وفوز ظاهر.

لقد انتصر الغلام عندما جعله الله قدوة لمن بعده، وأبقى له ذكرا حسنا على لسان المؤمنين، حيث جعل الله له لسان صدق في الآخرين، لقد كانت انتصارات متلاحقة ووصلت إلى ذروتها عندما آمن الناس برب الغلام، آمنوا بالله وحده وكفروا بالطاغوت، وهناك جن جنون الملك، وفقد صوابه حتى أنه استخدم كل ما يمتلك من وسائل الإرهاب والتخويف، في محاولة يائسة، للإبقاء على هيئته وسلطانه وتعبيد الناس له ( حتى يتسنى له التخلص من الإرهاب والعنف المجتمعات على حد زعمه ) .

ثم أقرب حفرة أخاديه، وأوقد نيرانه، وأمر زبائنه وجنوده بإلقاء المؤمنين في النار، وتأتي المفاجأة المذهلة، بدل أن يضعف من يضعف، ويهرب من يهرب، إذ نجد الإقدام والشجاعة، وذلك بالتدافع إلى النار ولا غرو ( عجب )، لأن الإيمان بث في

نفوسهم الشجاعة، والثبات، فأخذوا يجدون في اللحاق بالغلام، وكأنهم يتلذذون في تقديم أرواحهم فداء لعقيدتهم ودينهم.

إنَّ الإيمان الحقيقي يصنع بالأمم الغرائب، ويبدد الظلام الطويل الذي عاشوه، والسنوات العديدة التي استعبدهم فيها الطغاة، ومع قصر المدة التي قد يأتي فيها الإيمان إلى النفوس إلا أنه كفيل بتعريف الناس بحقيقة المنهج الرباني كما نرى في هذه الأمة السعيدة التي آمنت برب الغلام، وكأنهم عرفوا المنهج وعاشوا فيه كما عاشه الراهب طوال عمره، أو تربوا عليه كما تربى الغلام في صباه.

إن الإيمان عندما تخالط بشاشة القلوب، وتلامس حلاوته الأرواح تفعل الأعاجيب لقد كان انتصار الناس الذين آمنوا برب الغلام انتصارا جماعيا مباركا يدل على صفاء العقيدة، ووضوح المنهج، وسلامة الطريق، وفهم لحقيقة الانتصار.

إننا لا نجد في القرآن ولا في السنة أي ذكر لهؤلاء الظلمة، وماذا كان مصيرهم في الدنيا، والله في ذلك حكمة قد تخفى علينا .. نعم وردت آية في آخر قصتهم فيها ذكر لهم وتحذير: { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ

وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ (10) { البروج: ١٠

قال الحسن البصري<sup>1</sup>: «انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أولياءه، وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة»<sup>2</sup>.

إن هذه النهاية تحقق معنى من معاني الانتصار، من المنتصر؟ الذي نصر عقيدته ودين ربه، وصبر بضع دقائق، ثم انتقل إلى جنات النعيم، أو ذلك الذي تمتع بأيامه في الحياة الدنيا ثم ماله - إن لم يتب - إلى عذاب جهنم وعذاب الحريق؟

هل هناك مقارنة بين الحريق الأول، والحريق الثاني.. حريق الدنيا وحريق الآخرة؟ إنها نقلة بعيدة، وبون شاسع، أما المؤمنون الذين حُرِقُوا فِي الدُّنْيَا { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) } البروج: ١١ ، وتعلن النتيجة التي لا مرء فيها ولا جدال: وذلك الفوز العظيم.

<sup>1</sup> ( هو سيد التابعين الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم زاهد فاضل ثقة، كان من أفصح الناس وأجملهم، توفي ١١٠ هـ وهو ابن ٨٨ (تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٣ - ٢٧٠).  
<sup>2</sup> ( تفسير ابن كثير (4/ 496).



## قصة سحرة فرعون:

أمر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون ، وسأل موسى ربه أن يعينه بأخيه هارون ، فلما ذهبوا وبلغوا فرعون ما أرسلوا به من دعوته إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن يفك أسرى بني إسرائيل من قبضته وسطوته ويتركهم يعبدون ربهم ، تكبر فرعون في نفسه وعتا وطفى ونظر إلى موسى بعين الازدراء واستمر على طغيانه وعناده ، فأدخل موسى يده في جيبه وأخرجها وهي كفلقة القمر تتلألأ نورا يبهر الأبصار فإذا أعادها إلى جيبه رجعت إلى صفتها الأولى ، ومع هذا لم ينتفع فرعون بشيء من ذلك بل استمر على ما هو عليه وأظهر أن هذا كله سحر وأراد معارضته بالسحرة ، فأرسل للسحرة يجمعهم من سائر مملكته ، ثم طلب أن يواعده إلى وقت ومكان معلومين ، وكان السحر قد استشرى في القبط في قوم فرعون وكان مهنتهم وحرفتهم ، وقد ذهل فرعون من هذا الأمر لذا دعا موسى وهارون إلى التحدي في السحر وجلب السحرة العظام ليواجهوا موسى فإذا انتصروا فسيتم القضاء على دعوته وتعزيز ألوهية فرعون ، وكان يوم عيد من أعيادهم ومجتمع لهم أي من أول النهار في وقت اشتداد ضياء الشمس فيكون الحق أظهر وأجلى وحتى يتحقق الهدف الذي يسعى إليه فرعون بتجنيد السحرة ، واختار يوم احتفال شعبي وهو يوم الزينة الذي يجتمع فيه المصريون من كل حدب

وصوب حتى تصل الرسالة إلى الجميع وليس إلى فئة دون أخرى ، فجمع فرعون من كان ببلاده من السحرة من كل بلد ومكان فاجتمع منهم خلق كثير ، وتقدم موسى عليه السلام إليهم فوعظهم وزجرهم عن تعاطي السحر الباطل الذي فيه معارضة لآيات الله وحججه ، فاصطفوا ووقف موسى وهارون تجاههم قالوا له إما أن تلقي قبلنا وإما أن نلقي ؟ ، قال بل ألقوا أنتم ، وكانوا قد أخذوا الحبال والعصي فملؤها الزئبق وغيره من الآلات التي تضطرب بسببها تلك الحبال والعصي اضطرابا يخيل للرأي أنها تسعى باختيارها وألقوها وعند ذلك سحروا أعين الناس واسترهبوهم .

فألقي موسى عصاه فصارت حية عظيمة ذات عنق كبير وشكل هائل مرعب بحيث أن الناس خافوا منها ، وأقبلت على ما ألقوه من الحبال والعصي فجعلت تلقفه واحدا واحدا في أسرع ما يكون من الحركة ، والناس ينظرون إليها ويتعجبون منها ، وأما السحرة فرأوا ما هالهم وحيرهم في أمرهم أن هذا ليس بسحر ، فأنابوا إلى ربهم وخرروا له ساجدين وأعلنوا إيمانهم بالله رب موسى وهارون ، فلما رأوا كيف نصر الله موسى عليه السلام بعصاه التي تحولت إلى حية تسعى تلقف ما صنعوا من سحر عظيم انقلبت قلوبهم وتحولت من منتهى الكفر والضلال إلى منتهى اليقين والإيمان وخرروا ساجدين ، وثبتوا أمام تهديد فرعون ، بأنه سيقطع أيديهم وأرجلهم

من خلاف ويصلهم في جذوع النخل وهو تهديد شديد من الصعب أن يصبر عليه شخص حديث الإيمان لكن الله مقلب القلوب ثبت قلوبهم على الإيمان والطاعة في تلك اللحظة العصبية ، قال ابن عباس كانوا أول النهار سحرة كفره وأصبحوا آخر النهار شهداء بررة ، ويؤيد هذا قولهم { رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ } ، وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة والأوزاعي وغيرهم لما سجد السحرة رأوا منازلهم وقصورهم في الجنة تهيأ لهم وتزخرف لقدمهم ولهذا لم يلتفتوا إلى تهويل فرعون وتهديده ووعيده لما رأوا من المكرمات والبيئات لأنهم لما سجدوا لله أراهم الله متازلهم في الجنة وعلمهم علم الأولين والآخرين فقاموا دعاء لله رب العالمين قالوا كما جاء في سورة طه { لَنْ نُؤثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } (طه-72).....

### عدد سحرة فرعون:

اختلف في عدد السحرة الذين جاء بهم فرعون لمقابلة موسى عليه السلام ، فذكر ابن كثير في البداية والنهاية أنه قيل : كانوا ثمانين ألفا قاله محمد بن كعب ، وقيل سبعين ألفا قاله القاسم بن أبي بردة ، وقال السدي بضعة وثلاثين ألفا ، وعن أبي أمامة تسعة عشر ألفا ، وقال محمد بن إسحاق خمسة عشر ألفا ، وقال كعب الأحبار كانوا اثني عشر ألفا ، وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس كانوا سبعين رجلا .

وقال السيوطي في الدر المنثور : أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر النيسابوري وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء وفي لفظ : كانوا سحرة في أول النهار وشهداء آخر النهار حين قتلوا ، وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب قال : كان سحرة فرعون اثني عشر ألفا ، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن إسحق قال جمع له خمسة عشر ألف ساحر ، وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي ثمامة قال سحرة فرعون سبعة عشر ألفا وفي لفظ تسعة عشر ألفا ، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي قال كان السحرة بضعة وثلاثين ألفا ، ليس منهم رجل إلا معه حبل أو عصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن القاسم بن أبي بزة قال سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر فألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا حتى جعل موسى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى لذلك قال تعالي (فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلي)

الأعلي بعقيدتك الطاهرة النقية

الأعلي بإيمانك بالله الواحد الأحد .

فأوحى الله إليه يا موسى ألق عصاك فألقى عصاه فإذا هي ثعبان فاغرفاه فابتلع  
 حبالهم وعصيمهم فألقى السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا  
 الجنة والنار وثواب أهلها ، وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : كانت  
 السحرة الذين توفاهم الله مسلمين ثمانين ألفا وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج  
 قال السحرة ثلاثمائة من قرم وثلاثمائة من العريش ويشكون في ثلاثمائة من  
 الإسكندرية.

أيا كان عدد السحرة فالعبرة بالخاتمة

فقد ختم الله لهؤلاء السحرة بخاتمة السعادة لأنهم لما عرفوا الحق آمنوا به  
 ونصروه وضحوا بأرواحهم فداء لهذا الحق

**في موقف من أخرج المواقف في حياة الإنسانية:**

حيث الحق و ما وراءه إلا الباطل

فبالحق تسموا النفوس وتسكن الأرواح إلي بارئها وتطيب وتستريح من عناء الدنيا،  
 صبروا قليلا واستراحوا كثيرا، يا فرحة التوفيق للإنسان، لم يعبأوا بحسابات الدنيا  
 الفانية بل أقبلوا علي الدار الباقية، جعلوا من أجسادهم المصلبة علي جذوع  
 النخل أعظم سيمفونية عزفها الإنسان لتغرد في سماء الشهداء أنهم لهم المنصورون

وإن جندنا لهم الغالبون وسيظل ذكركم باقٍ إلي فناء الوجود ومستقر في جنة  
الخلود .

فألهم اجمعنا بهم في الرفيق الأعلى يا رب العالمين { لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ  
وَلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (النعام: 127).

فكم من أناس كنا نظنهم خدام الحق، وعندما وقع الحق بطل ما كانوا يعملون،  
منعهم الخوف علي أموالهم وأولادهم وزوجاتهم من نصرة الحق، وتبين أن هذا  
الدين كان لهم مجرد آله يجمعون به المال والشهرة، ولما جاءت ساعة الحق فروا  
من الحق فهل هؤلاء رجال؟

أين هم ممن قال الحق تبارك في حقه { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا  
قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ } وكلمة جاء تدل علي السعي والجهد فلم يكن حاصرا المشهد  
ولا من جيرانه إنما كان في أقصى المدينة، لم يحركه حب الشهرة والظهور إنما  
حركه الإيمان بالله لذلك قال الله تعالي عنه رجل فكان جزاؤه جنة عرضها  
السموات والأرض أعدت للمتقين الذين بذلوا أرواحهم فداء لهذا الدين.

فقال عز من قائل (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي  
رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27))

أين هم من مؤمن آل فرعون؟

الذين قال الحق تبارك وتعالى فيهم (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (29) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (30) مِثْلَ دَاوُدَ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ (31) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُولُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33))

المشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبطيا من آل فرعون .

قال السدي : كان ابن عم فرعون ، ويقال : إنه الذي نجا مع موسى . واختاره ابن جرير ، ورد قول من ذهب إلى أنه كان إسرائيليا ؛ لأن فرعون انفعَل لكلامه واستمع له ، وكف عن قتل موسى - عليه السلام - ولو كان إسرائيليا لأوشك أن يعاجل بالعقوبة ؛ لأنه منهم .

وقال ابن جريج عن ابن عباس : لم يؤمن من آل فرعون سوى هذا الرجل وامرأة فرعون ، والذي قال : ( يا موسى إن الملائمة يأترون بك ليقتلوك ) [ القصص : 20 ] رواه ابن أبي حاتم .

وقد كان هذا الرجل يكتنم إيمانه عن قومه القبط ، فلم يظهر إلا هذا اليوم حين قال فرعون : ( ذروني أقتل موسى ) ، فأخذت الرجل غضبة لله - عز وجل فكانت هذه الشهادة وفي هذا الوقت بالذات دلالة على الإيمان الحق الذي يدفع صاحبه لمناصرة الحق حتى ولو كان ثمن تلك الشهادة هي حياته لذلك قال الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " ، كما ثبت بذلك الحديث ، ولا أعظم من هذه الكلمة عند فرعون وهي قوله : ( أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ) [ أي : لأجل أن يقول ربي الله ] ، اللهم إلا ما رواه البخاري في صحيحه حيث قال :

حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي ، حدثني يحيى بن أبي كثير ، حدثني محمد بن إبراهيم التيمي ، حدثني عروة بن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد شيء مما صنعه المشركون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط ، فأخذ بمنكب رسول الله - صلى الله عليه



وسلم - ولوى ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقا شديدا ، فأقبل أبو بكر - رضي الله عنه - فأخذ بمنكبه ودفع عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : ( أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ) . [ ص: 141 ]

انفرد به البخاري من حديث الأوزاعي قال : وتابعه محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عروة ، عن أبيه .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني ، حدثنا عبدة عن هشام - يعني ابن عروة - عن أبيه ، عن عمرو بن العاص أنه سئل : ما أشد ما رأيت قريشا بلغوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : مرهم ذات يوم فقالوا له : أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ؟ فقال : " أنا ذاك " فقاموا إليه ، فأخذوا بمجامع ثيابه ، فرأيت أبا بكر محتضنه من ورائه ، وهو يصيح بأعلى صوته ، وإن عينيه ليسيلان ، وهو يقول : يا قوم ، ( أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ) حتى فرغ من الآية كلها وهكذا رواه النسائي من حديث عبدة ، فجعله من مسند عمرو بن العاص ، رضي الله عنه

وقوله : ( وقد جاءكم بالبينات من ربكم ) أي : كيف تقتلون رجلا لكونه يقول : " ربي الله " ، وقد أقام لكم البرهان على صدق ما جاءكم به من الحق ؟ ثم تنزل معهم في المخاطبة فقال : ( وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض

الذي يعدكم ) يعني : إذا لم يظهر لكم صحة ما جاءكم به ، فمن العقل والرأي التام والحزم أن تتركوه ونفسه ، فلا تؤذوه ، فإن يك كاذبا فإن الله سيجازيه على كذبه بالعقوبة في الدنيا والآخرة ، وإن يك صادقا وقد أذيتموه يصبكم بعض الذي يعدكم ، فإنه يتوعدكم إن خالفتموه بعذاب في الدنيا والآخرة ، فمن الجائز عندكم أن يكون صادقا، فينبغي على هذا ألا تتعرضوا له ، بل اتركوه وقومه يدعوهم ويتبعونه .

وهكذا أخبر الله [ تعالى ] عن موسى - عليه السلام - أنه طلب من فرعون وقومه المودة في قوله : ( ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم . أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين . وأن لا تعلوا على الله إني آتيتكم بسلطان مبين . وإني عدت بربي وربكم أن ترجمون . وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ) [ الدخان : 17 - 21 ] وهكذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقريش أن يتركوه يدعوا إلى الله [ تعالى ] عباد الله ، ولا يمسه بسوء ، وأن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة في ترك أذيته ، قال الله تعالى : ( قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ) [ الشورى : 23 ] أي : إلا ألا تؤذوني فيما بيني وبينكم من القرابة ، فلا تؤذوني وتتركوا بيني وبين الناس . وعلى هذا وقعت الهدنة يوم الحديبية ، وكان فتحا مبينا.

وقوله : ( إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ) أي : لو كان هذا الذي يزعم أن الله أرسله إليكم كاذبا كما تزعمون ، لكان أمره بينا ، يظهر لكل أحد في أقواله وأفعاله ، كانت تكون في غاية الاختلاف والاضطراب ، وهذا نرى أمره سديدا ومنهجه مستقيما ، ولو كان من المسرفين الكذابين لما هداه الله ، وأرشده إلى ما ترون من انتظام أمره وفعله . [ ص: 142 ]

ثم قال المؤمن محذرا قومه زوال نعمة الله عنهم وحلول نقمة الله بهم : ( يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض ) أي : قد أنعم الله عليكم بهذا الملك والظهور في الأرض بالكلمة النافذة والجاه العريض ، فراعوا هذه النعمة بشكر الله ، وتصديق رسوله - صلى الله عليه وسلم - واحذروا نقمة الله إن كذبتم رسوله ، ( فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا ) أي : لا تغني عنكم هذه الجنود وهذه العساكر ، ولا ترد عنا شيئا من بأس الله إن أرادنا بسوء .

( قال فرعون ) لقومه ، رادا على ما أشار به هذا الرجل الصالح البارالراشد الذي كان أحق بالملك من فرعون : ( ما أريكم إلا ما أرى ) أي : ما أقول لكم وأشير عليكم إلا ما أراه لنفسي وقد كذب فرعون ، فإنه كان يتحقق صدق موسى فيما جاء به من الرسالة ( قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر ) [

الإسراء : 102 ] ، وقال الله تعالى : ( وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ) [ النمل : 14 ] .

فقلوه : ( ما أريكم إلا ما أرى ) كذب فيه وافترى ، وخان الله ورسوله ورعيته ، فغشهم وما نصحهم وكذا قوله : ( وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ) أي : وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصدق والرشد وقد كذب أيضا في ذلك ، وإن كان قومه قد أطاعوه واتبعوه ، قال الله تعالى : ( فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد ) [ هود : 97 ] ، وقال تعالى : ( وأضل فرعون قومه وما هدى ) [ طه : 79 ] ، وفي الحديث : " ما من إمام يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، إلا لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام " .

أليس هذا هو الانتصار؟ هذا في الآخرة، وفي الدنيا تمكن المنهج من قلوب الناس وتم ظهوره.

وهو فوز عظيم و كبير لأن أصحاب الأخدود لم يتخلوا عن دينهم، وفازوا باعتبار المال والعاقبة والنجاة من عذاب النار في الآخرة وإن عذبوا بالحريق في الدنيا، فأين نار الدنيا من نار الآخرة؟ وأين حريق الدنيا ولو كان بالفسفور من حريق جهنم في شدته ومدته؟ وبالمقابل أيضا، فأين متاع الدنيا العاجلة وزينتها الزائلة من جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر؟ وبذلك رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وما فعله سحرة فرعون أليس هو انتصار للحق وإن كلفهم هذا الانتصار للعقيدة الصحيحة حياتهم، طالما تبين لهم أنه الحق وهذا لا يحدث إلا مع النفس الأبية النقية الظاهرة التي علمت الحق فأمنت به وانتصرت له وإن كلفها ذلك أعز ما تملك وهو حياتها.

لقد رضى الله عن الشهداء بالتجارة مع الله وربحوا أعظم ربح يقول الحق عز وجل:  
 { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (13) } [الصف: ١٠ - ١٣]

لقد اختار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التجارة مع الله، وإن اقتضت في ربحها العظيم النقص في المال والأنفس .. وهذا ما يراه أهل الدنيا والمحللون خسرانا، غير أنها في الميزان الشرعي تعتبر من أربح تجارة، إنهم أهل الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، الذين أقسم الله عز وجل بهم :

{ وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3) } [العصر: ١ - ٣]

فهذا هو طريق الريح لمن عرفه وعرف منهجه قال تعالى: { خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) } {المطففين: ٢٦}.

أما الخاسر الأكبر فهم الكافرون الذين خسروا كما وصفهم الحق تبارك وتعالى :  
 { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) } {النور: ٣٩}

إن مفهوم النصر في الإسلام ومرادفاته القريبة، كالفوز، والريح، والتجارة مفهوم متميز ومختلف عنه في مفهومات الآخرين، ومقاييس أهل الدنيا، فليس منتصراً ذلك الذي يحرز المعونات والمساعدات، وبعض المكاسب والأرباح الفانية، ليتخلى بالمقابل عن حقه أو بعض حقه بينما عدّ القرآن الكريم نهاية المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود نصراً، وسماه الله عز وجل الفوز الكبير، رغم أنهم أُحرقوا بالنار ذات الوقود! وعليه فإن القتل الذي يستحر بالمسلمين اليوم هنا وهناك وفي غزة الآن خاصة إذا ثبتوا معه على دينهم، وتمسكوا بحقوقهم وعضوا عليها بالنواجذ، هو في حساب الإسلام ومقاييسه نصر، وإن تأخر تحرير الأرض أو ارتفعت تكاليفه في الأنفس والأموال،

يقول الحق عز وجل:

{ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171) { [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١] .

# الفصل الحادي عشر

الإيمان عندما تخالط بشاشته القلوب





## 1- حرام بن ملحان وفاجعة بئر معونة:

إن قصة حرام بن ملحان تذكرنا دائماً بالغدر المتكرر من المشركين بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأطهار. والقصة من بادئها أن عامر بن الطفيل زعيم من زعماء بني عامر كان متكبراً متغطرساً طامعاً في الملك. وكان يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم سوف تكون له الغلبة علي الجزيرة العربية؟ ولذلك جاء هذا المشرك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: أخيرك بين ثلاثة خصال:

أن يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر؟ أو أن أكون خليفتك من بعدك أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء<sup>1</sup>، فرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المطالب الجاهلية، وجاء إلى المدينة ملاعب الأسنة سيد بني عامر عم عامر بن الطفيل وقدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم هدية: فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم عليه الإسلام فأبي أن يسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إنا لا نقبل هدية من مشرك"، فقال ملاعب الأسنة: فابعث إلى أهل نجد من شئت فأنا لهم جار.

(<sup>1</sup>) البخاري رقم (4091) ويقصد بألف أشقر وشقراء : الخيل.  
(594)

فبعث إليهم بقوم فيهم المنذر بن عمرو وهو الذي يقال له المعتق ، فاستجاش<sup>(1)</sup> عليهم عامر ابن الطفيل، فأبوا أن يطيعوه، وأبوا أن يخفروا (أي ينقضوا) عهد ملاعب الأسنة فاستجاش عليهم ببني سليم فأطاعوه ، فاتبعهم بقريب من مائة رجل رام فأدركهم ببئر معونة فقتلوهم إلا عمرو بن أمية<sup>(2)</sup> .

ومن حديث أنس رضي الله عنه قال: جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء، فيهم خالي حرام ، يقرأون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار بجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء. فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان. فقالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا. قال: وأتي رجل حرام خال أنس من خلفه قطعنه برمح حتى أنفذه. فقال حرام: فزت ورب الكعبة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه " إن أخوانكم قد قُتِلوا وإنهم قالوا: "اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا."<sup>(3)</sup>

ومن الكرامات التي حدثت في فاجعة بئر معونة: أنه لما قتل أصحاب بئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل. فقال

(1) استجاش: أي طلب لهم الجيش وجمعه.

(2) انظر: حرجح السيدة النبوية ص 322.

(3) مسلم: في الإمارة / باب ثبوت الجنة للشهيد رقم 677.

له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة. فقال لقد رأيتَه بعدما قُتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع<sup>(1)</sup>

أي فوز أعظم من هذا الفوز؟

وأي تكريم أعظم من هذا التكريم؟ إنه تكريم رب الأرض والسماء لهؤلاء الذين باعوا أنفسهم لله تعالى فعوضهم الله عز وجل بجنة عرضها كعرض السموات والأرض.

قال تعالى: " إن الله إشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة...".

## 2 - سرية الرجيع 4 هـ :

اختلفت مرويات سرية الرجيع فيما بينها كثيراً حول السبب الذي من أجله بعثها النبي صلى الله عليه وسلم. ففي الوقت الذي يورد البخاري بأنه إنما بعث عيناً لتخرج المعلومات عن العدد<sup>(2)</sup>. فإن مرويات أخرى بأسانيد صحيحة ورد فيها: أنه قَدِمَ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من قبيلتي عضل والفارة إلى المدينة وقالوا: " إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفرأ من أصحابك يفقهونا ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام"<sup>(3)</sup> والظاهر أن قبيلة هزيل قد سعت للثأر من المسلمين

(1) البخاري في المغازي رقم (4093).

(2) البخاري رقم (4086)

(3) انظر : مغازي الوافدي (355، 354/1).

لخالد بن سفيان الهزلي فلجأت إلى الخديعة والغدر، وقد جزم الوافدي<sup>(1)</sup> بأن السبب هو أن بني لحيان وهم حي من هزيل مشوا إلى عضل والقارة وجعلت لهم جعلاً ليخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلبوا منه أن يخرج معهم من يدعوهم إلى الإسلام ويفقهوهم في الدين، فيكمنوا لهم (أي يصنعوا لهم الكمائن) ويأسرهم ويصيبوا لهم ثمناً في مكة، لذا بعث الرسول صلى الله عليه وسلم هذه السرية التي تتألف من عشرة من الصحابة<sup>(2)</sup> وجعل عليهم عاصم بن ثابت بن الأفلح أميراً، حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة أغار عليهم بنوا لحيان وهم قريب من مائتي مقاتل فألجأوهم إلى تل مرتفع بعد أن أحاطوا بهم من كل جانب ثم أعطوهم الأمان من القتل، ولكن قائد السرية أعلن رفضه أن ينزل في زمة كافر<sup>(3)</sup>. وقال عاصم بن ثابت: إني نذرت أن لا أقبل جوار مشرك أبداً، فجعل عاصم يقاتلهم (المائتي رجل) وهو يقول:

ما علي وأنا جلد نابل<sup>(4)</sup>، النبل والقوس لها بلايل<sup>(5)</sup>

تنزل عن صفحاتها المعابل<sup>(6)</sup> الموت حق والحياة باطل

وكل ما حمّ الإله نازل بالمرء والمرء إليه آثل.

(1) نفس المصدر السابق.

(2) البخاري : رقم (4086)

(3) انظر: نضرة الدغيم (314/1)

(4) نابل: جلد نابل: أي شديد الرمي بالنبال.

(5) بلايل: وهي شدة الهم.

(6) المعابل: جمع معبل: وهو الشديد الضخم.

إن لم أقاتلكم فأمي هابل.<sup>(1)</sup>

ثم قال : ( اللهم إني قد حميت دينك أول النهار فاحمي لي جسدي آخره ) ، وكانوا يجردون كل من قُتل من أصحابه فكسر غمد سيفه ثم قاتل حتى قُتل، وقد جرح رجلين وقتل واحداً وكان يقول وهو يقاتل :

أنا أبو سليمان ومثلي رامي      ورثت مجداً معشراً كراما

ثم شرعوا فيه الأسنة حتى قتلوه، وكانت سلافة بنت سعد بن الشهيد قد قتل زوجها وبنوها الأربعة في بدر، وقتل عاصم منهم اثنين: الحارث ومسافعاً، فنذرت لأن أمكنها الله من عاصم أن تشرب في قحف<sup>(2)</sup> رأسه الخمر، وجلت لمن جاء برأس عاصم مائة ناقة ، قد علمت بذلك العرب وعلمته بنو لحيان، فأرادوا أن يجتزوا رأس عاصم ليذهبوا به إلى سلافة ليأخذوا المائة ناقة فبعث الله عليهم الدبر فحمته فلم يدين منه أحدٌ إلا لدغت وجهه، وجاء منها شيئاً كثيراً لا طاقة لأحد به، كرامة لهذا الصحابي الجليل واستجابة من الله لدعائه أن يحمي جسده فلا يصل إلى المشركين فيمثلوا به، فقال المشركين: دعوه إلى الليل فإنه إذا جاء الليل: ذهب عنه الدبر: لم يدركوا بأن من حمى هذا الجسد الطاهر صباحاً قادرٌ على أن يحميه منهم إلى الأبد ولم لا وهو القائل جل شأنه { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا

(1) هابل: يقال: امرأة هابل: تكلى، أي فقدت ولدها.

(2) انظر: مغازي الوافدي (355/1) والقحف : علبة عظيمة وهي الجمجمة وفيها الدماغ.

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51) } " فلما جاء الليل بعث الله عليهم سيلاً ولم يكن في السماء سحاباً فاحتمله فذهب به فلم يصلوا إليه.<sup>(1)</sup> لقد قتل عاصم في سبعة من أفراد السرية بالنبال، ثم أعطى الأعراب الأمان من جديد للثلاثة الباقين فقبلوا غير أنهم سرعان ما غدروا بهم بعدما تمكنوا منهم وقد قاومهم عبد الله بن طارق فقتلوه، واقتادوا الإثنين إلى مكة وهما:

خُبَيْبُ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ فباعوهما لقريش وكان ذلك في صفر سنة 4 هـ.<sup>(2)</sup>

### 3 - زيد بن الدثنة :

غدر المشركون من أهل عضل والقارة به ومن معه من الصحابة وباعوه لصفوان ابن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف الذي قُتل في بدر وما خرجوا بزيد من الحرم ليقتلوه واجتمع الرهط من قريش من أبي سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قُدم ليُقتل: أنشدك بالله يا زيد أتحب أن مُحمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلك؟

(1) انظر: نضرة النعيم (314/1)

(2) جوامع السير لأبن حزم ص 176.

\* قال: والله ما أحب أن محمداً في مكانه الذي هو فيه تُصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي، ولسان حاله يقول :

سرت قريشاً مسلماً  
فمضى بلا وجل إلى السياف  
سألوه هل يرضيك أنك سالم  
ولك النبي فدا من الإتلاف  
فأجاب كلا لا سلمت من الردى  
ويصاب أنف محمد باف

قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد  
محمداً<sup>(1)</sup>

#### 4 - كعب بن مالك :

وعن كعب ابن مالك رضي الله عنه لما كان يوم أحد وسرنا إلى الشام كنت أول من عرفته، فقلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي بيده أن أسكت، ثم ألبسني لأمته ولبس لأمتي ولقد ضربت حتى جرحت عشرين جرحاً أو قال بضعة وعشرين جرحاً كلُّ يضربني يحسبني رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>، انها محبة فاقت كل محبة وفداء فاق كل فداء لو كانت للولد كانت أقل، لكنه الحب المتدفق

(1) السيرة لأبن هشام (172/2)، ودلائل النبوة للبيهقي (226/2).  
(2) قال الهيثمي (112/6) في المجمع رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجال الأوسط ثقاة.  
(600)



في قلوب الأنصار خاصة بعدما تحولوا إلى سحابات إيثار حيثما وقعت نفعت فانهمرت منها سُبُل المحبة مداراً فاللهم أَلْحِقْنَا بِهِمْ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

## 5- حُبَيْب بن عدي رضي الله عنه:

روى البخارى<sup>(1)</sup>: عندما أُسْرِيَوْم الرجيع لدى المشركون في العام الثالث من الهجرة وبيع في مكة إشتهراه بنى الحارث لأنه هو الذى قتل أباهم يوم بدر فمكث أسيراً عندهم ليأخذوا ثأر أبيهم منه حتى أجمعوا على قتله فأستعار موسى من بعض بنات من بنى الحارث ليستحد بها، قالت: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي فَدَرَجَ عَلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ، فَأَجْلَسَهُ عَلَى فَخْذِهِ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ فَزَعَتْ فَزَعَةً عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنِّي وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى فَقَالَ أَتَخْشِينَ أَنْ أَقْتَلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَكَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أُسِيرًا قَطَّ خَيْرًا مِنْ حُبَيْبٍ لَقَدْ رَأَيْتَهُ يَأْكُلُ قُطْفَ عَنَبٍ وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمئِذٍ مِنْ ثَمَرَةٍ، وَإِنَّهُ لَمَوْثِقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا كَانَ إِلَّا رِزْقَ رِزْقِهِ اللَّهُ إِيَّاهُ.

فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فإذا هو بسارية قد نصبت له ليصلب عليها، وإذا بأربعين شاباً من أبناء قتلى المشركين في بدر في انتظاره حول السارية لينكلوا به قبل قتله، ووقف صاحب رسول الله ﷺ ينظر إلى القوم في سكينه ووقار، ثم اتجه بوجهه إلى ناحية المشيخة من القوم، وقال: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَدْعُونِي حَتَّى أَرْكَعَ رِكَعَتَيْنِ

(1) البخارى فى المغازى حديث رقم (3989)، ط دار الريان ص 438.  
(601)

فافعلوا، فأجابه القوم: دُونَكَ فاركع، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة، فكان خبيب أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين وجاءت اللحظة الراهبة: ليشهد الملاء الأعلى صدق الصادقين من أصحاب رسول الله.

لقد رفعه القوم بالعشرات فأوثقوه بالسارية وهو في سكينه من غير جزع ولا وجل، وراع المشركين أمره، فتقدم بعض ساداتهم إليه ليقولوا له: ارجع عن الإسلام نُخلي سبيلك، وكأنما نزل هذا القول على خبيب نزول الصاعقة، فنظر إليهم جميعاً وعاوده القوم فقالوا: ارجع يا خبيب، فأجابهم صارخاً: لا أرجع أبداً، وعاودوه مرة أخرى قائلين: أما واللوات والعزى لئن لم تفعل لنقتلك! وأجابهم في قوة وصلابة: إني قتلى في الله لقليل.

عند ذلك صرف المشركون وجهه عن النظر نحو مكة البلد الحرام وهموا بقتله، وهنا قال خبيب مخاطباً القوم: أما صرفكم وجهي عن القبلة، فإن الله يقول: { وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115) } [البقرة: 115] ، ثم قال مناجياً ربه على ملاء القوم: اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو، اللهم إنه ليس هاهنا أحد يبلغ رسولك عنى السلام، فبلغه عنى أنت السلام، اللهم إنا قد

بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا، اللهم احصهم عددا، واقتلهم  
بددا، ولا تغادر منهما أحداً.

وفي هذه اللحظات الرهيبة لم يحتمل بعض شباب المشركين موقف القوة من  
صاحب رسول الله، فقد سقط معاوية بن أبي سفيان على الأرض مغشياً عليه،  
وكان في صفوف المشركين، فرقا ( أى خوفاً) من دعوة خبيب، بل لقد هرب حكيم  
بن خزام، واختفى جبير بن مطعم !! وخافت مشيخة قريش سوء العاقبة، فصاحوا  
في شبابهم: هذا الذى قتل آباءكم ببدر، فاقتلوه، وجعلت رماح الشباب وسيوفهم  
تنفذ في جسم خبيب وحوله، حتى تقطع بعض وثاقه، فاستدار جسده الكريم نحو  
القبلة، فما ملك إلا أن قال: الحمد الذى جعل وجهى نحو قبلته التى رضى لنفسه  
ولنبيه وللمؤمنين، ثم ظل يردد قولة الحق : لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وما أرصد الأعداء لى عند مصرعى

إلى الله أشكو غربتى ثم كربتى

فقد بضعوا لحمى وقد يأس مطمعى

فذى العرش ثبتنى على ما يراد بى

ولكن حذارى حجم نارٍ مُلْفَع

وما بى حذار الموت إنى لميت

على أى جنب كان فى الله مصرعى

فلمست أبالى حين أقتل مسلما

يبارك فى أوصال شلوممزع

وذلك فى ذات الإله وإن يشأ

ولست بمبد للعدو تخشعا ولا جزعا إني إلى الله مرجعى

وبعد ساعةٍ من الطعنات المتلاحقة، ظن أعداء الله أنه قد مات، فما راعهم إلا صوت خُبيب يرتفع قليلاً قليلاً ينشد فيقول :

وخفت الصوت قليلاً قليلاً، يردد كلمات الخلود .. لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم توقف الصوت، وعلا وجه خبيب بسمة الرضى بقعد صدق عند مليك مقتدر فمات صابراً محتسباً مبتسماً ولسان حاله يقول:

تا الله ما الطغيان يهزم دعوة \* دوماً وفي التاريخ برُيميني

ضع في يدي القيد ألهب أظهري \* بالصوت ضع عنقي على السكيني

لن تستطيع حصار فكرى ساعة \* أو نزع إيمانى ونور يقيني

فالنور فى قلبى وقلبى فى يدي ربي \* وربى ناصرى ومُعيني

سأعيش معتصماً بحبل عقيدتى \* وأموت مبتسماً ليحيا دينى

وفى مدينة النور بين رحبات المسجد النبوي الشريف، وقد جلس الرسول بين أصحابه غداة ذلك اليوم المشهود، إذ أخذته غيمة كما كانت تأخذه إذا نزل عليه الوحي، ثم قال : (هذا جبريل يقرأنى من خبيب السلام)، وترك أهل مكة خُبيباً مصلوباً أيام عدة، فأرسل الرسول الأعظم محمد - صلى الله عليه وسلم - من

خلالها صاحبه عمرو بن أمية الضمري، فغافل عمرو شباب الحرس حول خبيب، فاحتمل الجسد الطاهر وساربه نحو المدينة، ولكن ما لبث القرشيون أن كروا عليه، فتركه ومضى، ولكن قبل أن يغيب رأى الأرض تنفرج فرجة وتبتلعه .. فما عاد له أثر!!! وعاد عمرو ليخبر رسول الله وأصحابه الخبر.

إنها كرامات قبل الممات وكرامات بعد الممات:

إنهم الرياحين الطاهرة الزاهرة في الدنيا والآخرة، رضى الله عنهم ورضوا عنه إنهم الذين تربوا في مدرسة الحبيب محمد – صلى الله عليه وسلم- القائل فيها : (لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها).

## 6- جيوش الإسلام تتحرك لنجدة امرأة :

"واليوم غزة كلها نساءها وأطفالها و شيوخها يصرخون ولا مجيب لهم إلا الله وكان الأذان قد صمت والقلوب قد علاها الران وإن لله وإن اليه راجعون "

نعم جيوش من أجل امرأة !! عندما كانت أمتنا في زمان العزة، عندما كانت تجري النخوة في عروق رجالها، والشهامة في دماء شبابها، يوم كانت استغاثات النساء في زمان مضى تكفى لأن تتحرك من أجلهنّ الجيوش، وتسأل لحمايتهنّ الدماء. يوم كانت لنا عزة .. يوم كانت لنا كرامة .. يوم كانت لنا مكانة .. يوم كانت لنا أرض .. يوم كان لنا عرض .. يوم كنا نعمل بمقولة عمر: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإذا

ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله". أما تعلمون أن صرخات النساء المسلمات -عندما وجدت حكامًا غيورين وجنودًا شجعانًا مؤمنين تغار على دينها وكرامتها وعرضها، كانت سببًا لأن يقام للدين أرض منذ آلاف السنين، فلا تعجب فما جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش المدينة إلا ثأرًا لمسلمة انتُهِك عرضها من يهودي، وما فتحت الهند والسند إلا استجابة لنداءت مسلمات يتامى صرخن (وا حجاجاه)!! وما فتحت عمورية أقدس بقاع النصارى إلا بكلمة (وا معتصماه)!! وما وصلت جيوش ابن أبي عامر أقصى جنوب فرنسا (مملكة نافار) إلا استجابة لثلاث مسلمات أُسرن في كنيسة، واستغثن (وا عامراه)!!

## 1- رسول الله يغضب :

روى ابن هشام عن عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عوانة: "أن امرأة من العرب قدمت بجلب (ما يجلب إلى السوق للبيع) لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سواتها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًا، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على يهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع". "فكان هؤلاء أول يهود نقضوا العهد

الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وكان ذلك في منتصف شوال من السنة الثانية للهجرة.

قال ابن إسحاق: "فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة من الزمن، حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: "يا محمد، أحسن في مَوَالِيَّ!"، فلم يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكرر ثانية فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له صلى الله عليه وسلم: أُرْسِلْنِي، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظُلْمًا (لتغير الوجه إلى السواد إذا اشتدَّ غَضَبُهُ)، ثم قال له: وَيْحَكَ! أُرْسِلْنِي، قال: لا والله لا أُرْسِلُكَ حتى تحسن في موالِيَّ: أربع مائة حاسر، وثلاث مائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة؟! إني والله امرؤ أخشى الدوائر. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم لك، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أذرعات الشام، وهلك أكثرهم فيها". فتأمل أخي كيف حرَّك رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش الإسلامي معلناً الحرب -التي ستسال فيها الدماء- من أجل أن امرأة واحدة كُشفت عورتها، فكيف بنا الآن وقد كشفت عورات المسلمات في بقاع الأرض، وانتهكت حرمتهن سجنًا وقهراً واغتصابًا وقتلاً.. ولا حول ولا قوة إلا بالله

## 2- (الحجاج يلبي) :

توسعت فتوحات المسلمين في بلاد الهند والسند (معظم باكستان الآن) خاصة في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، وكانت بين الحجاج وبين داهر ملك السند وقائع شديدة، وقد أشجى داهر قواد الحجاج وأذاقهم مرارة الهزيمة المرة بعد المرة. غير أن اللافت للنظر أن مصرع هؤلاء القواد لم يحمل الحجاج على الجد في قتال داهر بمقدار ما حمله عليه استغاثة امرأة عربية مسلمة، اعتدى عليها وعلى نسوة عربيات كن معها بعض قراصين البحر من أهل السند التابعين لداهر.

ذكر البلاذري في فتوح البلدان، أن ملك جزيرة الياقوت (جزيرة سيلان أو سريلانكا الآن، كان يقال لها جزيرة الياقوت؛ لحسن وجوه نساءها)، أراد التقرب من الحجاج فأهدى إليه نسوة ولدن في بلاده مسلمات ومات أبأوهن وكانوا تجارا، فعرض للسفينة التي كن فيها قراصين من ميد الديبل (كراتشي) فاخذوا السفينة بما فيها، فنادت امرأة منهن من بني يربوع: يا حجاج! وبلغ الحجاج ذلك، فقال يا لبيك! وأرسل من فوره إلى داهر يسأله تخلية النسوة. فأجاب بأنه أخذهن لصوص لا قدرة له عليهم. فأغزى الحجاج اثنين من عماله ثغر السند فكلاهما قتل، فاهتاج الحجاج بن يوسف وتجرد لقتال داهر، وكان قد أعد محمد بن القاسم لغزو الري فلما حدث ما حدث على حدود السند رأى في هذا الشاب من يرأب الصدع ويدرك الثأر، فرده عن



غزو الري وعقد له على مكران (إقليم بلوشستان بباكستان الآن) وثمر السند، وأمره أن يقيم بشيراز حتى توافيه القوة التي أخذ يعدها لقتال داهر.

كانت هذه القوة مؤلفة من جيش وأسطول، أما الجيش فكانت عدته زهاء عشرين ألف مقاتل، منهم ستة آلاف فارس من جند الشام. وأما الأسطول فكان يحمل المشاة والمؤن وعدد الحرب الثقيلة، ومن هذه خمس مجانيق ضخام، يقال لأكبرها (العروس). ويروي البلاذري أنه كان يمد فيها خمسمائة رجل. وبالغ الحجاج على عادته في إعداد الجيش حتى أنه: "جهزه بكل ما احتاج من الخيوط والمسال وعمد إلى القطن المحلوج فنقع في الخل الخمر الحاذق ثم جفف في الظل، فقال: "إذا صرتم إلى السند فإن الخل بها ضيق فانقعوا هذا القطن ثم أطبخوا به وأصطبغوا، ثم تقدم إلى محمد ألا يقطع عنه أخباره بحيث يختلف البريد بينهما مرة كل ثلاثة أيام".

خرج محمد بن القاسم بجيشه من شيراز سنة 90هـ، متجهًا إلى مكران واتخذها قاعدة له، وتقدم نحو الديبل (كراتشي الآن)، حتى استولى عليها، وبني بها المساجد وأسكنها أربعة آلاف مسلم، ثم واصل سيره، فكان لا يمرُّ على مدينة إلا فتحها، وهدم معابد الوثنية والبوذية بها، وأقام شعائر الإسلام، وأسكنها المسلمين، ثم واصل فتحه، ففتح البيرون (وهي حيدرآباد حاليًا)، ثم توجَّ ذلك كله بالانتصار على داهر

ملك السند في معركة حامية سنة 93هـ، قال البلاذري: "ونظر الحجاج فإذا هو قد أنفق على محمد بن القاسم ستين ألف ألف درهم، ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة ألف ألف، فقال: شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر".

ثم مضى ابن القاسم ففتح الملتان (عاصمة إقليم البنجاب في باكستان الآن) سنة 95هـ، وقضى على كل التماثيل والمعابد البوذية هناك، وغنم مغانم كثيرة من الذهب والفضة، ولهذا سميت الملتان "بيت أو ثغر الذهب". وفي أثناء وجود محمد بن القاسم في "الملتان" جاءه خبر وفاة الحجاج 95هـ، فاغتم لذلك غير أنه واصل فتوحاته، فاستكمل فتح بلاد السند كاملة حتى وصل إلى كشمير (ما بين الهند وباكستان والصين)، وبذلك أنجز ابن القاسم الثقافي هذا الفتح كله في المدة بين سنة (89هـ - 95هـ) فانظرها هي بلاد الهند والسند بحضارتهما وتاريخهما تفتحان ويدخلهما الإسلام تلبية لنداء مسلمة، اغتصب حقها وانتهك عرضها، فرحم الله الحجاج ورحم الله محمد بن القاسم الثقفي.

### 3- (المعتصم يزأر) :

إذا أرت أن تقرأ عن معركة رُدَّت فيها كرامة أمة واستعادت فيها هيبة دولة ورُدَّ بها اعتبارها كأعظم قوة في العالم، فاقراً عن خبر فتح المعتصم عمورية، وإن شئت

فاقرأ عن خبر (وامعتصماه).

تحكي كتب التاريخ أن إمبراطور الروم توفيل ميخائيل جهّز جيشًا يزيد قوامه على مائة ألف جندي، وسار به إلى بلاد الإسلام سنة 223هـ، فهاجم المدن والقرى، حتى بلغ زِبْطْرَةَ، فقتل من بها من الرجال، وسبى الذرية والنساء، وأغار على أهل مَلْطِيَّة (من مدن تركيا) وغيرها من حصون المسلمين، وسبى المسلمات، ومثّل بمن صار في يده من المسلمين وسمل أعينهم، وقطع أنوفهم وأذانهم، فخرج إليهم أهل الثغور من الشام والعراق، إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح.

وقد ضجّ المسلمون في مناطق الثغور كلها، واستغاثوا في المساجد والطرقات، حتى قال شاعرهم:

يا غارة الله قد عاينت فانتهمي      هتك النساء وما فيهن يرتكب  
هَبَّ الرجال على أجرامها قُتلت      ما بال أطفالها بالذبح تنتهب

وبلغ الخبر المعتصم فاستعظمه، وبلغه أن هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم: وامعتصماه. فأجاب المعتصم وهو على سريرته: لبيك لبيك، وصاح في قصره: النفير النفير، ونهض من ساعته بخمسمائة ألف مجاهد. وعندما سار المعتصم بالله باتجاه الثغور تساءل: أي بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل: عمورية، لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام، وهي عين النصرانية وبنكها، وهي أشرف عندهم من

القسطنطينية، فسار باتجاهها، وتجهّز جهازًا قيل: إنّه لم يتجهّز قبله بمثله. من السلاح والعدد وآلات الحصار والنفط.

وكانت أول فتوحات المعتصم أنقرة في 25 شعبان 223هـ، ففتحها بسهولة، واتجه بعدها إلى عمورية (مدينة عظيمة في هضبة الأناضول وسط تركيا، ولم يبق منها الآن سوى آثار)، وبدأ حصار عمورية في (6 رمضان 223هـ / 1 أغسطس 838م)، ونصب المجانيق عليه، وبدأت المجانيق الضخمة مع آلات الحصار الأخرى تعمل عملها، حتى سقطت عمورية بعد أهم معركة عربية استخدمت فيها أدوات الحصار الضخمة الكبيرة كالدبابات والمجانيق والسهال والأبراج على اختلاف أشكالها وأنواعها، وذلك بعد حصار دام خمسة وخمسين يومًا، من سادس رمضان إلى أواخر شوال سنة 223هـ.

ثم أمر المعتصم بطرح النار في عمورية من سائر نواحيها، فأحرقت وهدمت، وعاد بعدها المعتصم بغنائم كبيرة إلى طرسوس، ومنها إلى سامراء منتصرًا مظفرًا. فتأمل أيها الغيور كيف حرّك المعتصم جيوشًا غوثًا لصيحة الهاشمية الحرة (وامعتصماه)، لتظل "وامعتصماه" رمز الشجاعة العربية، ورمز المحافظة على حرّمات المسلمين والدفاع عنها. غير أنه ويا اللأسى:

توالت الأيام تترى  
ومضت تلك العهود  
وفي (زبطرة) غيرها  
لما استباحتها الحشود  
صرخت فتاة  
عندما همّ الجنود  
ونادت العرب  
استجارت بالمسيح وباليهود  
عبثاً فلم يُسمع نداها  
لا ولم يُفِقِ الرقود  
عذراً أيا أختاهُ إن نساءنا عقيمت  
فلم تحمل بمعتصمٍ جديد

#### 4-(المنصور ابن أبي عامر يغيث) :

جاء في سيرة حروب الحاجب المنصور ابن أبي عامر حاكم الأندلس أنه سيّر جيشاً كاملاً لإنقاذ ثلاث من نساء المسلمين كنّ أسيرات لدى مملكة نافار (أقصى الجنوب الفرنسي وشمال أسبانيا النصرانية).

ذلك أنه كان بينه وبين مملكة نافار عهد، وكانوا يدفعون له الجزية، وكان من شروط هذا العهد ألاّ يأسروا أحداً من المسلمين أو يستبقوهم في بلادهم، غير أنه قد حدث أمرٌ استفز المنصور وجيش من أجله الأندلس بكاملها، فتأمل ما يقوله ابن عذارى المراكشي عن هذا الأمر في كلمات بديعة وعبارات أنيقة، أجمل ما تقرأه من حال أمة عزيزة كريمة:

"ومن أوضح الأمور هنالك، وأفصح الأخبار في ذلك، أن أحد رسله (رسل المنصور)

كان كثير الانتياب، لذلك الجناب، فسار في بعض مسيراته إلى غرسية (ت 390هـ / 1000م) صاحب البشكنس (ممكلة نبره أو نافار النصرانية) فوالى في إكرامه، وتناهى في برّه واحترامه، فطالت مدّته فلا متزّه إلا مرّ عليه متفرّجاً، ولا منزل إلا سار عليه معرّجاً، فحلّ في ذلك، أكثر الكنائس هنالك، فبينما هو يجول في ساحتها، ويجيل العين في مساحتها، إذ عرضت له امرأة قديمة الأسر، قويمة على طول الكسر، فكلمته، وعرفّته بنفسها وأعلمته، وقالت له: أيرضى المنصور أن ينسى بتنعمه بوسها، ويتمتع بلبوس العافية وقد نضت لبوسها، وزعمت أن لها عدة سنين بتلك الكنيسة محبسة، وبكل ذل وصغار ملبسة، وناشدته الله في إنهاء قصتها، وإبراء غصبتها، واستحلفته بأغلظ الأيمان، وأخذت عليه في ذلك أوكد موثيق الرحمن. فلما وصل إلى المنصور عرفّه بما يجب تعريفه به وإعلامه، وهو مصغٍ إليه حتى تم كلامه، فلما فرغ قال له المنصور: هل وقفت هناك على أمر أنكرته، أم لم تقف على غير ما ذكرته؟ فأعلمه بقصة المرأة وما خرجت عنه إليه، وبالموathيق التي أخذت عليه. فعتبه ولامه، على أن لم يبدأ بها كلامه، ثم أخذ للجهد من فوره، وعرض من من الأجناد في نجده وغوره، وأصبح غازياً على سرجه، مباهياً مروان يوم مرجه، حتى وافى ابن شانجة في جمعه، فأخذت مهابته ببصره وسمعه، فبادر بالكتاب إليه يتعرف ما الجليّة، ويحلف له بأعظم أليّة، أنه ما جنى ذنباً، ولا جفا عن مضجع الطاعة جنباً،

فعنف أرسله، وقال لهم -أي المنصور: كان قد عاقبني أن لا يبقى ببلاده مأسورة ولا مأسور، ولو حملته في حواصلها النسور، وقد بلغني بعد بقاء فلانة المسلمة في تلك الكنيسة، ووالله لا أنتهي عن أرضه حتى أكتسحها. فأرسل إليه المرأة في اثنتين معها، وأقسم أنه ما أبصرهنّ ولا سمع بهنّ، وأعلمه أن الكنيسة التي أشار بعلمها، قد بالغ في هدمها، تحقيقاً لقوله، وتضرع إليه في الأخذ في بطوله، فاستحيا منه، وصرف الجيش عنه، وأوصل المرأة إلى نفسه، وألحف توحشها بأنسه، وغيّر من حالها، وعاد بسواكب نعماه على جذعها وإمحالها، وحملها إلى قومها، وكحلها بما كان شرد من نومها". فهل رأت أمة من الكرامة والعزة مثل ما كان من أمر الحاجب المنصور ابن أبي عامر (366هـ - 392هـ)، المجاهد الذي لا يهزم، غزا في حياته أربعاً وخمسين غزوة، لم يهزم أبداً في واحدة منها.

## 5- الملك المسلم كنكا موسى والمرأة الأسير :

والله الذي لا إله إلا هو لو جعلتم بريطانيا حذاء في يميني والبرتغال حذاء في شمالي لن اقبل لهما دية اقل من رأس ملك مقابل البنت ورأس ملك مقابل أمها هذا إن قبلنا !!

كان الملك المسلم كنكا موسى او مانسا موسى يسترد قرية اغتصبها النصارى في الحبشة وأخذ جيشه وحرر القرية واخرج كل جيش النصارى في ساحة القرية أسرى

بما فيهم قائد جيشهم وكبير القساوسة وزوجة قائد جيش النصارى وأمه وأولاده  
فجاء طفل صغير للملك كنكا موسى وهو راكب على فرسه فمسكه الطفل من قدمه  
وقال له يا سيدي يا سيد فرد عليه الملك وقال للطفل : هل أنت مسلم يا غلام ؟  
قال : نعم يا سيدي .

فقال له الملك كنكا ناظرا بعينه لقائد النصارى والقس : لبيك يا شبل الإسلام .  
فانهار القس مطروحا على الأرض من الغيظ .

فقال له الطفل : يا سيدي لقد خطف قائد جيش النصارى أمي وأختي .

فقال الملك للجنود : أتوني بقائد الجيش والقس والطفل إلى خيمتي .

وقال لقائد الجيش : اين أم الغلام وأخته ؟ .

قال له بعد تردد : ذهبت بهما إلى دير القديسة هيلانا تخدم في حظيرة خاصة بالدير .

فقال لهم الملك : أرسل من يأتي بهما في موكب من 70 فرس و70 جمل و1000 من

العبيد والجنود يحوطون بالموكب وسوف تبقى أنت والقس تعملون خدما في حظيرة

المسلمون تخدمون دوابهم حتى تعود المسلمة وابنتها .

فقال قائد النصارى : إن كانوا أحياء حتى اليوم سنأتي بهم وإن كانوا غير ذلك يمكن

إن تدفع البرتغال وبريطانيا المال والذهب فداء لهما

فقال لهم الملك كنكا بغيظ والشرر يطير من هنيهه : اسمعا ما اقول ( والله الذي لا



إله إلا هو لو جعلتم بريطانيا حذاء في يميني والبرتغال حذاء في شمالي لن اقبل لهما  
دية اقل من رأس ملك مقابل البنت وراس ملك مقال أمها ) .

فأرسل قائد الجيش والقس برسائل مع رسل منهم وأتو بالأم وابنتها وكانتا على قيد  
الحياة من تقدير الله الحليم العظيم وكان ما امر ملك المسلمين  
وقال الملك كنكا : ستبقى المعركة قائمة ولن نعلن النصر إلا بعد أن يصل نساء  
المسلمين إلى بيوتهن .

وأرسل قساوسة الدير الأم وبنتها في الموكب كما طلب ملك المسلمين بالضبط .  
فقال الملك للأم وبنتها معذرا عن ما حدث : هل تسامحونا فيما حدث لكما ؟  
فقالت الأم : نسامحك وبكل فخريا سيدي !

فقال كنكا : وأنا والله لن اسامح نفسي أن تبیت مسلمة أسيرة خارج بيتها ولو ليلة  
واحدة وبكى وبكت المرأة وبنتها والغلام وبكى الجميع لبكاء ملك المسلمين  
هذا يوم أن كنا عظماء

وما دام الإسلام ديننا فسنبقى عظماء مهما أكل علينا الدهر أو شرب .

وسيأتي اليوم الذي يرفع أذان المسلمين من فوق برج روما خمس مرات في اليوم  
والليلة فأبشروا وبشروا من تعرفون بأن عز الإسلام باق ما بقيت الدنيا

## 6- جماعة غازي إخوان:-

كان في وقت الدولة السلجوقية جماعة مجاهدة أسمها (غازي إخوان) مستقلة بذاتها وتمويلها وقرارها وتضم خيرة الفرسان ، وتسكن على حدود دولة بيزنطة. كانت مهمة الجماعة هو الإغارة على حدود هذه الدولة البيزنطية وإماراتها ثاراً لكل أفعالهم في ضعفاء المسلمين .

فكانت تغنم أموال وذهب وأسرى وتعود إلى القرى التي أغار عليها الكفار وترد لهم حقوقهم التي سلبت منهم ، حتى قويت شوكتها وأصبح الجميع يخشاهم .

صار لهم في المفاوضات شروط و نوادر منها :

أن أجبروا أمير أنطاكية الإعتذار لعمار أحد الفقراء لأن ابن الأمير ضرب حمار الفقير دون سبب واضح .

و من نوادرهم أيضاً في المفاوضات مع الدولة البيزنطية كان هناك تبادل أسرى وكان بين الأسرى امرأة مسلمة ، وأثناء إحضار الجنود البيزنطيين للأسرى لتسليمهم إلى غازي إخوان تطاول جندي منهم على المرأة المسلمة ، فسكتت الجماعة أياماً ثم قامت بغزوة عليهم فأسرت الجماعة مجموعة من خيرة فرسانهم .

و كان من الأسرى أيضاً قادة و نبلاء أثرياء ، ثم قام قائد إخوان غازي بإرسال حذاء المرأة المسلمة لهم وأشترط أن يكون تسليم فرسانهم مقابل الحذاء.

و طلب منهم أن يحمل حذاء المرأة فوق عربة ملكهم في موكب من فرسان قصر الحكم فرفض مفاوضهم ثم وافق تحت ضغط أسر النبلاء من الفرسان الأسرى .  
 كان مجاهدي (إخوان غازي) ملثمين لا يراهم ولا يعرفهم أحد ليس لهم زي موحد و غالب لباسهم من الصوف و يرفضون الشهرة و مجالسة الملوك و حضور الولائم .  
 كان شرط الانضمام لهم هو حفظ القرآن الكريم ، ثم الخضوع لاختبارات فروسية و قتال و إختبارات الولاء .

لقد أوجعوا الظالمين و عاشوا و ماتوا و لم يعرفهم أحد ،

العار و المصيبة انه تم ذكرهم باختصار شديد في المراجع الإسلامية و القليل من المسلمين من يعرفهم و يعرف جهودهم .

فمن الآن لأعرض المسلمين!!

ذلكم كان التاريخ المجيد فماذا عن صورتنا الآن !! إنها صور مؤلمة تتقطع القلوب منها حسرات، و تدمع العيون منها دماء، عندما نرى و نسمع صور لنداءات المسلمات العزل، تنتمك أعراضهن و تنجس حرماتهن و لا تجد قلب يتفطر و لا عين تدمع، فيا لحسرة القلب على نداءات هناك و هناك و هناك في فلسطين و مصر و بورما و العراق و سوريا و...!!، و لا تجد لها مجيب!!

"يا أمتي، أي خير في رجالك إن كانوا لا يستطيعون الحفاظ على طهر آهات في صدر

كل مسلم لا يدري كيف يخرجها، كيف يصوغها، كيف يترجمها .. فهي أكبر من أن تحول إلى حروف!".

أمتي كم غصة دامية	خنقت نجوى علاك في فمي
اسمعي نوح الحزاني واطربي	وانظري دمع اليتامى وابسمي
ودعي القادة في أهوائها	تتفانى في خسيس المغنم
رب وا معتصماه انطلقت	ملء أفواه البنات اليتم
لامست أسماعهم لكنها	لم تلامس نخوة المعتصم

7- مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ وَ شَجَاعَةٌ

محمد ابن مسلمة رضي الله عنه :

لم يعتبر اليهود بما أصاب كفار قريش في بدرٍ من القتل والأسر، ولا بما أصاب يهود بني قينقاع من الجلاء عن المدينة إلى أذرعات (بلدة بالشام) لنقضهم العهد مع النبي . صلى الله عليه وسلم .. ومع ذلك أخذ ما تبقى منهم يمكرون بالإسلام، ومن هؤلاء اليهود الحاقدين كعب بن الأشرف من بني النضير، الذي قام بحملة عدائية ضد المسلمين، وأخذ يحرض قريشاً على الأخذ بثأرها، ومحو عار هزيمتها، وأخذ يبكي بشعره قتلى بدر من المشركين، ويتغزل في أشعاره بذكر محاسن نساء الصحابة، ويؤذيهن ببذاءة لسانه أشد الإيذاء، وكثيراً ما كان يهجو في شعره النبي . صلى الله

عليه وسلم . ويسُبُّه، وعند ذلك قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قوله المشهورة ) : مَنْ لَكَعِبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟، فإنه آذى اللهَ ورسولَه ( ، فقال محمَّد بن مسلمة . رضي الله عنه:- أنا يا رسول الله ..

فتعالوا بنا لنستمع إلى قصة قتل عدو الله . كعب بن الأشرف اليهودي . الذي آذى الله ورسوله، من جابر بن عبد الله . رضي الله عنه . الذي قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم.

(مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فإنه قد آذى اللهَ ورسولَه؟، قال محمدُ بنُ مسلمة: يا رسولَ الله، أَتَحِبُّ أَنْ أَقْتَلَهُ؟، قال: نعم، قال: ائذُنْ لِي فَلَأَقُلُّ، قال: قُلْ، قال: فأتاه، فقال له، وذكر ما بينهم) من المودة قديما(وقال: إن هذا الرجل قد أراد الصدقة، وقد عَنَّا) أتعبنا(، فلما سمعه قال: وأيضاً والله لَتَمَلَّنَّه ( ليزيدنكم مللا وضجراً) ، قال: إنا قد اتَّبعناه الآن، ونكره أن ندعه) نتركه(، حتى ننظرَ إلى أيِّ شيء يصيرُ أمرُه؟، قال: وقد أردتُ أن تُسلفني سلفاً، قال: فما ترهنتني؟، قال: ما تريد، قال: ترهنتني نساءكم؟، قال: أنت أجملُ العرب، أنرهنتك نساءنا؟!، قال له: ترهنتوني أولادكم؟، قال: يُسَبُّ ابنُ أحدنا، فيقال: رهن في وسقين من تمر، ولكن رهنك اللأمة) السلاح(، قال: فنعم، وواعده، أن يأتيه بالحارث، وأبي عَيسِ بْنِ جَبْرِ، وَعَبَّادِ بْنِ بَشْرِ، قال: فجاؤوا، فدعوه ليلاً، فنزل إليهم...، قالت له امرأته: إني لأسمع صوتاً كأنه صوتُ دم، قال:

إنما هو محمد ورضيحي أبو نائلة، إن الكريم لو دُعِيَ إلى طعنة ليلاً لأجاب، قال محمد: إنني إذا جاء فسوف أمُدُّ يدي إلى رأسه، فإذا استمكنتُ منه فدُونُكُمْ، قال: فلما نزل نزل وهو مَتَوَشِّحٌ . فقالوا: نجدُ منك رِيحَ الطَّيِّبِ؟، قال: نعم، تحتي فلانة، هي أعطَرُ نساء العرب، قال: فتأذن لي أن أشُمَّ منه؟، قال: نعم، فَشُمَّ، فتناول فشَم، ثم قال: أتأذن لي أن أعود؟، قال: فاستمكَنَ منه، ثم قال: دونكم، فقتلوه، ثم أتوا النبي- صلى الله عليه وسلم . فأخبروه رواه البخاري ومسلم.

لقد نزلت سيوف محمد بن مسلمة وأصحابه . رضوان الله عليهم . على جسد عدو الله ابن الأشرف فوق قتيلاً، وقد صاح صبيحة شديدة أفزعت من حوله من اليهود، فلم يبق أحدٌ منهم إلا استيقظ من نومه، وفي الصباح علموا بمقتله، فدبَّ الرعب في قلوبهم الحاقدة، وعلموا أن النبي . صلى الله عليه وسلم . لن يتوانى في استخدام القوة حين يري الغدر منهم، فلم يُحركوا ساكناً، بل استكانوا ولزموا الهدوء، وتظاهروا بإيفاء العهود، وهكذا تفرغ النبي . صلى الله عليه وسلم . إلي حين، لمواجهة الأخطار التي كان يتوقع حدوثها من خارج المدينة

فائدة: -

اتخذ بعض أعداء الإسلام قصة مقتل كعب بن الأشرف من السيرة النبوية شبهة لمحاولة النيل من نبينا . صلى الله عليه وسلم . واتهامه بالغدر، وربما يحدث للبعض

عند معرفته لهذه القصة خطأ في الفهم فيقول بجواز الغدر بالكفار، وهذا خطأ كبير، إذ ليس في القصة غدر كما يمكن أن يُتَوَهَّم

قال الإمام البغوي " :قد ذهب من ضلَّ في رأيه، وزلَّ عن الحق، إلى أن قتل كعب بن الأشرف كان غدرًا وفتكًا، فأبعد الله هذا القائل، وقبَّح رأيه، ذهب عليه معنى الحديث، والتبس عليه طريق الصواب .

فهذه القصة الصحيحة من سيرة النبي . صلى الله عليه وسلم .، ليس فيها غدر ولكنها الخدعة، وهناك فرق بين الغدر والخدعة، فالغدر قد نهى النبي . صلى الله عليه وسلم . عنه، فعن بريدة . رضي الله عنه . قال: كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إذا أمَرَ أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيراً، ثم قال : ( اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا) رواه مسلم.

والغدر: هو نقض العهد بغير إعلام الآخر و بغير أن ينقضه هو أولاً، والعهد: أن يبرم المسلم اتفاقاً وعهداً مع غيره، فيجب عليه الالتزام والوفاء به، ومن أمثلته في السيرة النبوية: صلح الحديبية الذي عقده النبي . صلى الله عليه وسلم . مع مشركي مكة، وعهده مع يهود بني قريظة و بني النضير الذي نقضوه هم بعدها.

أما الخدعة: هي أن تجعل العدو يظن أمراً على غير حقيقته ثم تأتيه من حيث لا

يشعر، وقد قال النبي . صلى الله عليه وسلم .: ( الحرب خدعة ( رواه مسلم ) ).

قال النووي : "واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب، وكيف أمكن الخداع، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل "

وقد تكون الخدعة بالفعل أو بالقول، فبالفعل مثل حفر خندق وحفرة أو غير ذلك، فيظن العدو أن الأرض ممهدة وعندما يأتي بجيشه وجنوده يقع في هذا الخندق، أما الخدعة بالقول فمثل كلام محمد بن مسلمة . رضي الله عنه . لكعب بن الأشرف اليهودي، فقد أوهمه بالتعريض أنه كافر مثله.

قال النووي في شرحه لمسلم : قوله : ( ائذن لي فلأقل ) معناه ائذن لي أن أقول عني وعنك ما رأيته مصلحة من التعريض وغيره، ففيه دليل على جواز التعريض، وهو أن يأتي بكلام باطنه صحيح ويفهم منه المخاطب غير ذلك، فهذا جائز في الحرب وغيرها مالم يمنع به حقا شرعيا .. وقوله : وقد عَنَّانا هذا من التعريض الجائز بل المستحب، لأن معناه في الباطن أنه أدبنا بأداب الشرع التي فيها تعب لكنه تعب في مرضاة الله تعالى، فهو محبوب لنا، والذي فهم المخاطب منه العناء الذي ليس بمحبوب. " وقال الإمام المازري " :إنما قتله) محمد بن مسلمة (كذلك، لأنه نقض عهد النبي . صلى الله عليه وسلم . وهجاه وسبّه، وكان عاهده ألا يعين عليه أحداً، ثم جاء مع أهل الحرب معيناً عليه، قال: وقد أشكل قتله على هذا الوجه على بعضهم، ولم يعرف الجواب



الذي ذكرناه، قال القاضي: قيل هذا الجواب، وقيل: لأن محمد بن مسلمة لم يصرح له بأمان في شيء من كلامه، وإنما كلمه في أمر البيع والشراء، واشتكى إليه، وليس في كلامه عهد ولا أمان، قال: ولا يحل لأحد أن يقول إن قتله كان غدراً .. وإنما يكون الغدر بعد أمان موجود، وكان كعب قد نقض عهد . النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ورفقته، ولكنه استأنس بهم، فتمكنوا منه من غير عهد ولا أمان.

لقد قام اليهودي ابن الأشرف بجرائم كثيرة، وخيانات عديدة وإساءات متعددة لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . وللصحابة وزوجاتهم، وكل جريمة من هذه الجرائم تُعدُّ نقضاً للعهد تستوجب عقوبة القتل، فكيف إذا اجتمعت هذه الجرائم كلها فيه؟!.. وكان قتله من باب الخدعة المشروعة، وليس من باب الغدر المنهي عنه، حيث أنه لم يطمئن لمحمد بن مسلمة . رضي الله عنه . على أساس أنه مسلم أعطاه الأمن والأمان وعقد معه عهداً واتفاقاً، إنما اطمأن له على أساس أنه مثله وعلى شاكلته لا يحب الإسلام ولا يحب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . كما أوهمه بذلك تعريضاً، ومن ثم فهذه خدعة وليست غدراً، ثم إن النبي . صلى الله عليه وسلم . أذن في قتله، لأنه بعد هجرته إلى المدينة المنورة قد عاهد اليهود بميثاق، بين لهم فيه ما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات، وكان من بين بنود ذلك الميثاق: " أن

للمسلمين دينهم، وللإهود دينهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم .."، والتزم النبي . صلى الله عليه وسلم . ووفى بهذا العهد والميثاق، لأنه أوفى الناس بالعهد، وأبعدهم عن الغدر، ولكن اليهود . كعادتهم . نقضوا العهد، كما حدث من يهود بني قينقاع، وكذلك كعب بن الأشرف . إن مواقف اليهود الحاقدة على الإسلام وعلى نبينا . صلى الله عليه وسلم . في السيرة النبوية وفي واقعنا المعاصر كثيرة جداً، ولا عجب في ذلك، فقد كان حالهم مع أنبيائهم، فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون، كما قال الله . تعالى . عنهم { لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ } (المائدة الآية: 70)، فعلى المسلمين أن يتنبهوا لكيدهم . هم وغيرهم .، وأن يقفوا يداً واحدة أمام أطماعهم ومؤامراتهم، مسترشدين في ذلك بسيرة النبي . صلى الله عليه وسلم . وهدية في تعامله معهم .

## 8- ماشطة فرعون :

إننا لنلمس ونشم رائحة الإيمان وقوة اليقين في تلك المرأة الصابرة المحتسبة التي ألقت بنفسها و ابنها في القدر لكي تعلي دين الله و هكذا الإيمان عندما يملأ القلب تهون معه جميع ألوان العذاب وتهون معه الدنيا الفانية طالما كانت فداء لله و لنصرة دينه .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا ، أَتَتْ عَلِيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ رَائِحَةُ مَا شِطَّةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهَا ؟ قَالَ : بَيْنَا هِيَ تَمْشِي ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ سَقَطَتْ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا ، فَقَالَتْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ : أَبِي ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ اللَّهُ ، قَالَتْ : أَخْبِرْهُ بِذَلِكَ ! قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَدَعَاهَا فَقَالَ : يَا فُلَانَةُ ؛ وَإِنَّ لَكَ رَبًّا غَيْرِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ؛ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَمَرَ بِبَقْرَةٍ مِنْ نَحَاسٍ فَأَحْمَيْتُ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا ، قَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : وَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَتْ : أَحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا ، قَالَ : ذَلِكَ لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ ، قَالَ : فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيِّ لَهَا مُرْضِعٍ ، وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ ، قَالَ : يَا أُمَّهُ ؛ اقْتَحِمِي فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، فَاقْتَحَمَتْ ) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٍ : عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ ، وَابْنُ مَا شِطَّةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ .

أخرجه الإمام أحمد في " المسند " (309/1) ، والطبراني (12280) ، وابن حبان (2903) ، والحاكم (496/2) .

قال الذهبي في " العلو " (84) عن: " هذا حديث حسن الإسناد " ، وقال ابن كثير في " التفسير " (15/3) : " إسناده لا بأس به " ، وصحح إسناده العلامة أحمد شاکر في تعليقه على المسند (295/4) ، وقال الأرنؤوط في تخريج المسند (30/5 – 31 رقم 2821) : " إسناده حسن ، فقد سمع حماد بن سلمة من عطاء قبل الاختلاط عند جمع من الأئمة " .

وبهذا يتبين أن هذه القصة صحيحة ثابتة عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، وليست مأخوذة من مصادر يهودية أو نصرانية .

( المِدرى ) : هي حديدة يسوى بها شعر الرأس .

( فأمّر ببقرّة من نحاس فأحميت ) : قال ابن الأثير في " النهاية " (145/1) : قال الحافظ أبو موسى : الذي يقَعُ لي في معناه أنه لا يريد شيئاً مَصُوغاً على صورة البقرّة ، ولكنّه ربّما كانت قدرا كبيرةً واسعة ، فسمّاها بقرّة ، مأخوذاً من التَّبْقُرُ : التوسع ، أو كان شيئاً يسع بقرّة تامّة بتوايلها فسمّيت بذلك .

# الفصل الثاني عشر

## معارك سوف تغير وجه التاريخ

يشتمل على :

1- الملحمة الكبرى (الحرب العالمية الثالثة هيرمجدون)

2- ظهور المهدي

3- خروج الدجال

4- الدجال والخضر

5- نزول المسيح عليه السلام

6- خروج يأجوج ومأجوج

7- طلوع الشمس من مغربها

8- علامات خاصة بشرار الخلق

9- نفخات إسرافيل الثلاث وقيام الساعة



## طبيعة الصراع وحمية المواجهة:

إن هذا الحديث هو مقدمة للحديث عن حمية المواجهة مع أعداء الدين، وأنها هي الأخرى حقيقة قرآنية عظيمة، يجب أن نتحدث حولها كثيراً، ويجب أن نوصلها إلى كل عقل، وأن نقيم بنيانها في كل قلب، إن الإسلام والكفر في حرب قائمة لا تهدأ أبداً.

إن نصوص القرآن صريحة و واضحة في أن المعركة بين الحق والباطل لن تزول، وأن الكفر لا يرضى عنا إلا بأحد أمرين:

1- إما أن نستسلم له ونتخلى عن ديننا.

2- وإما أن يقاتلنا.

## قصة أصحاب الكهف :

إنني لأعجب أشد العجب من أصحاب الكهف على رغم صغر سنهم، وحدثهم، وقلة عددهم، وقرب عهدهم بالهداية، كما ذكر الله تعالى في كتابه، إلا أنهم كانوا بصحة يقينهم، وصدقهم، وإخلاصهم كانوا أذكي وأبرع وأعرف من كثير من الناس الذين درسوا، ودرّسوا، وقرأوا، وكتبوا وخطبوا وتكلموا، ولكن شتان بينهما كما قال تعالى: **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى [الكهف:13]** وقال تعالى: **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ [البقرة:282]** وقال أيضاً: **وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى [محمد:17]** قال تعالى : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ) .

وقال بعض السلف : مَنْ عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لا يعلم، فهؤلاء القوم أخلصوا لله، وأقبلوا على الله، وصدقوا مع الله، فجعل الله الحقائق الإيمانية في قلوبهم واضحة، لا تحتاج إلى دروس كثيرة، ولا إلى محاضرات، ولا إلى شيء.

فَتِيَّةٌ خَرَجُوا مِنْ قَوْمِهِمْ، وَأَوَّاءُ إِلَى الْكَهْفِ! مَا ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُمْ تَلَقَّوْا عُلُومًا كَثِيرَةً، وَلَا أَنَّهُمْ جَلَسُوا زَمَانًا طَوِيلًا، وَإِنَّمَا ظَاهَرَ حَالَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا حَدِيثِي عَهْدٍ بِالْهَدَايَةِ، وَقَرِيبِي عَهْدٍ بِالْإِيمَانِ، فَخَرَجُوا مِنْ بَيْتَاتٍ، بَعْضُهَا بَيْتَاتُ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، وَمَعَ ذَلِكَ انظُرْ مَاذَا كَانَ تَفْكِيرَهُمْ؟ وَمَاذَا كَانَ حَدِيثُهُمْ؟ وَمَا هِيَ نَظَرَتُهُمْ؟ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِهِمْ: إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا [الكهف:20] إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ [الكهف:20] أَي: يَغْلِبُوكُمْ، وَيَنْتَصِرُوا عَلَيْكُمْ، فَلَيْسَ أَمَامَهُمْ إِلَّا أَحَدٌ حَلِّينَ:

الحل الأول: يَرْجُمُوكُمْ [الكهف:20] وهذا تعبير عن القتل، سواء كان القتل بالرجم أم بالسيف أم بالبندقية أم بالرصاصة أم بغيره، أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا [الكهف:20] وإذا أنتم عدتم إلى ملتهم خسرتم خساراً مبيناً.

والحل الثاني: هو القتل، وربما لا يصبر الإنسان على القتل، إن هذه هي الحقيقة الناصعة الظاهرة، التي يجب أن يؤمن بها كل مسلم.

والله لقد اندهشتُ -أيها الإخوة- وأنا أقرأ هذه الآية، وكأني أقرأها لأول مرة، وبين يدي تصريح لريتشارد نيكسون -الرئيس الأمريكي الأسبق- يقول فيه: ليس أماننا بالنسبة للمسلمين إلا أحد حلين: الأول: هو تقتيل المسلمين. والثاني: هو التدويب.

وبغض النظر عن كونه اختار الحل الثاني.

حتى لو اختار الحل الأول فمن الذي يرضى، ورجحه، إلا أنهما على كل حال أمران، أحلاهما مُرٌّ. إلا أن بايدن و ننتيا هو اختارا الحل الثاني .

فأي قيمة لمسلم قد ذُوبَ في المجتمعات الكافرة، وفقد معنى دينه وإيمانه.



إن بقاء المسلم على دينه، هو الصبر وهو النصر، حتى لو أُوذِيَ، ولو سُجِنَ، ولو حُورِبَ، ولو عُذِبَ، ولو اسْتُضِعِفَ، ولو صُودِرَ ماله، ولو صُودِرَت كَلِمَتُهُ، ولو فُعِلَ به ما فُعل.

وإنَّ الهزيمة الحقيقية ليست أن يقتل المؤمن صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، بل الهزيمة الحقيقية: هي أن يتراجع المسلم عن دينه، كما قال الله تعالى: وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [البقرة:217].

إنَّ الثقة بالكفار يجب أن تنتهي، ولا يجوز أبداً أن نأخذ تصورنا عن الأمم الكافرة، من خلال مجالستنا لبعض البسطاء من الكافرين، أو بعض الذين ربما كان الواحد منهم لا يحمل حقداً شخصياً على المسلمين، أو من خلال سماعنا لأخبار عن بعض الجمعيات الغربية التي يقولون: إنها تتعاطف مع القضايا العربية والإسلامية، لا، وليس التحليل الصحفي المُنصِف الذي ينشر في بعض جرائدهم، ولا المقال الجريء، ولا الجمعية الإنسانية، ليست هذه الأشياء هي التي ترسم السياسة الغربية.

## سيناريو الحرب العالمية الثالثة ودلالات قرب قيام الساعة:

فقد جعل الله عزوجل الكمال المطلق له وحده وأي كمال غير كمال الله يتبعه  
نقصان لذلك قال الشاعر:

لكل شئ إذا ما تم نقصان

فلا يغرنك بطيب العيش إنسان

هي الحياة كما شاهدتها دول

من سره زمن ساءته أزمان

والله عزوجل يقول :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[يونس – 24]

لقد وصلت الأرض الآن إلي أبهى زينة وزخرف (وظن اهلها أنهم قادرون عليها) أي  
قدرة أقوى من ذلك ورئيس أمريكا وكذلك رئيس روسيا سحمان معهما الحقيقية  
النووية وبها أزره إذا ضغط على احداها أزال مدن وأحياء كاملة، قنابل نووية ثم  
قنابل هيدروحينية ثم قنابل كهروماغناطسية ثم إلي أين ؟

إلي الزوال والفناء لذلك كان قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾

والله عزوجل قال : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا

فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [سورة الأنعام: 44]

والدليل علي قرب قيام الساعة قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ  
وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [ سورة القمر: 1 ]

وقوله ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [ سورة الأنبياء: 1 ]  
وقوله تعالى ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ [ سورة الأنبياء: 97 ] ، وقوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ ، [ سورة الأعراف: 187 ]

وهناك قراءة تقف علي (فيم) ثم يكون الإبتداء ( أنت من ذكرها )

فيكون المعنى : كيف يسألونك عن الساعة ؟

ومبعثك هو دليل قاطع على قرب الساعة .

روى الإمام البخاري في صحيحه ( 6140 ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ( بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ) يعني : إصبعين ، وجاء  
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه مرفوعا بلفظ ( بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ  
هكذا - ويشير بإصبعيه فيمدهُ بهما ) - رواه البخاري ( 6138 ) ومسلم ( 2950 ) ،  
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ( 867 ) عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه  
منذر جيش يقول " صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ " ويقول ( بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ) (ويقرن  
بين إصبعيه السبابة والوسطى . وخرج الإمام أحمد ( 36 / 38 ) بإسناد حسن من  
حديث بريدة ( بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ جَمِيعاً إِنَّ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي

**فالعالم اليوم وخاصة في هذه الأيام يتهاى لحدث جلل وهو الإستعداد لعلامات**

**الساعة الكبرى و أولها ظهور المهدي عليه السلام .**

## علامات تسبق ظهور المهدي :

الأمر قد أظلك ( التغيير المناخي و الذي سيصاحبه تحول أرض الجزيرة إلى مروج و أنهار .

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنِ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ أَخِذًا بِلِجَامِ دَابَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا هَدَمْتُمْ الْبَيْتَ، فَلَمْ تَدْعُوا حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، قَالُوا: وَنَحْنُ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: وَأَنْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ يُبْنَى أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا رَأَيْتَ مَكَّةَ قَدْ بُعِجَتْ كَظَائِمَ، وَرَأَيْتَ الْبِنَاءَ يَعْلُو رُؤُوسَ الْجِبَالِ فَاعْلَمْ، أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ أَظْلَكَ.

وقد روى الفاكهي في كتاب مكة من طريق مجاهد قال قال عبد الله بن عمرو يا مجاهد: إذا رأيت الماء بطريق مكة ورأيت البناء يعلو أخاشبها فخذ حذرك وفي رواية فاعلم أن الأمر قد أظلك .

- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنِ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ أَخِذًا بِلِجَامِ دَابَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا هَدَمْتُمْ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ تَدْعُوا حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ؟ قَالُوا: وَنَحْنُ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: وَنَحْنُ عَلَى الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ يُبْنَى أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا رَأَيْتَ مَكَّةَ قَدْ بُعِجَتْ كَظَائِمَ، وَرَأَيْتَ الْبِنَاءَ يَعْلُو رُؤُوسَ الْجِبَالِ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ أَظْلَكَ. عطاء العامري الطائفي (والد يعلى بن عطاء) قال عنه ابن حجر: مقبول.

. تفسير القرآن لعبد الرزاق - (6/ 269)

- نا عبد الرزاق عن معمر، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، قال: «إذا رأيت البناء ارتفع إلى أبي قبيس، وجرى الماء في الوادي فخذ حذرک».

فيه: يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، مولاهم، أبو عبد الله الكوفي قال ابن حجر عنه: ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن.  
. غريب الحديث للحربي - (544 / 2) .

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو:  
إِذَا ظَهَرَتْ بُيُوتُ مَكَّةَ عَلَى أَخَاشِهَا فَخُذْ حَذْرَكَ.

أبو معاوية هو محمد بن خازم روى له : ( خ م د ت س ق ) قال ابن حجر: ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، و قد يهم في حديث غيره. وإن وصفه بعضهم بالتدليس إلا أن هذا الوصف في غير الأعمش لأنه أحفظ الناس لحديث الأعمش فلا حاجة له بالتدليس والله أعلم.

عثمان هو ابن أبي شيبة أخو أبي بكر ابن أبي شيبة. فالإسناد نظيف كما هو ظاهر إلا أن الأعمش مدلس.

أخبار مكة للفاكهي - (340 / 1)

حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أنا مَعْمَرٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: " إِذَا رَأَيْتَ الْبِنَاءَ قَدِ ارْتَفَعَ عَلَى جِبَالِ مَكَّةَ وَسَالَ الْمَاءُ فَخُذْ حَذْرَكَ " .

أخبار مكة للفاكهي - (56 / 3)

حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: ثنا الْمُؤَمَّلُ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ: عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: " يَا مُجَاهِدُ إِذَا رَأَيْتَ الْمَاءَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ وَرَأَيْتَ الْبِنَاءَ يَعْلُو أَخْشَبِيهَا، فَخُذْ حِذْرَكَ ".  
 . مصنف ابن أبي شيبة - (69 /3).

- حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِينَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ قُرَيْشًا قَدْ هَدَمُوا الْبَيْتَ، ثُمَّ بَنُوهُ فَزَوَّقُوهُ، فَإِنَّ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ.

. الفائق في غريب الحديث و الأثر - (263 /3)

كظم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى كِظَامَةَ قوم فتوضأً ومسح على قدميه.  
 الكِظَامَةُ: واحدة الكِظَائِمِ ؛ وهي آبار تُحْفَرُ في بطن وادٍ متباعدة ويُخْرَقُ ما بيْنَ بئرين بن بقناة يجري فيها الماء من بئر إلى بئر. ومنه حديث ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما: إِذَا رَأَيْتَ مَكَّةَ قَدْ بُعِجَت كِظَائِمُ وَسَاوَى بِنَاوِهَا رُؤْسَ الْجِبَالِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ أَظْلَكَ فَخُذْ حِذْرَكَ.

. فتح الباري - ابن حجر - (507 /3)

قال الحافظ: ... وأما الآن فقد كثرت جدا واستغنوا عن حمل الماء وقد روى الفاكهي في كتاب مكة من طريق مجاهد قال قال عبد الله بن عمر يا مجاهد إذا رأيت الماء بطريق مكة ورأيت البناء يعلو أخاشبها فخذ حذرَكَ وفي رواية فاعلم أن الأمر قد أظلك. اهـ

قلت: والحديث في نظري يرتقي بطرقه إلى درجة الحسن لغيره والله أعلم لا سيما قوله: (فَإِذَا رَأَيْتَ مَكَّةَ) إلى آخره ، الحديث موقوف من كلام عبد الله بن عمرو

رضي الله عنه ولكنه في حكم المرفوع لأنه لا يقول مثل هذه الأمور الغيبية من اجتهاده. والله أعلم .

لكن العلامة الواضحة هذه الأيام والدالة علي قرب يوم القيامة وأن الأمر قد أظلنا تحول صحراء الجزيرة العربية إلى مروجاً وأنهار وهذا ما يسمونه في هذه الأيام بالتغير المناخي .

وما بين خُصرة الماضي، وصفرة الحاضر، تقفُ معجزةً نبويةً خبريةً، تتعلّق بالكشف عن الحال المناخي للجزيرة العربية في الماضي السحيق، بما لا يمكن معرفته ولا استنتاجه بمحض المنهج التجريبي القائم على الرصد والملاحظة والاستنتاج، ولم تكن ثمة دلائل تساعد على بناء التصوّر \*المناخي في عصر النبوة، ولكن تمّ الوصول إلى حقيقة الأمر من خلال الوحي السماوي الذي قصّ علينا أنباء ما قد سبق، وجزمَ بعودةٍ أخرى لتلك المشاهد في جزيرة العرب .

ومع شرطٍ من أشراط الساعة، يُقلّب سجلّات الماضي، ويكشف عن حقائق المستقبل، يرويه لنا أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال \* : ( لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً) رواه مسلم.

إن كلّ من عاش " قسوة الحاضر " يدرك المناخ الصحراوي لشبه الجزيرة العربية، وذلك بسبب وقوعها بين خطّي عرض 12-32 شمال خطّ الاستواء، ونتيجةً لهذا الموقع كانت السمة العامة لهذه المنطقة قلة الأمطار وندرتها، وارتفاع درجات الحرارة، وغياب الغطاء النباتي الطبيعي، ووجود بيئة صحراوية قاسية، لا تجد فيها مفردات لغوية تنبيء عن الخصوبة والبرودة والوفرة المائية.

وهذه السمة المناخية طويلة في تاريخ المنطقة، تمتد جذورها ضاربةً في أعماق التاريخ القديم، وإنما نجد ذلك واضحاً عند تأمل القرآن الكريم، فالآية التي تتحدث عن هروب موسى عليه السلام إلى مدين -وهي واقعة في شبه الجزيرة- تقول: {ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان} (القصص:23)، ولولا الجفاف لما كان الازدحام على الآبار. وفي نذارة هود عليه السلام لقومه بالأحقاف دليل على المناخ الصحراوي، قال تعالى: {واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف} (الأحقاف:21)، والأحقاف كما يقول المفسرون: "جبال من الرمل"، كما نجد في دعاء إبراهيم عليه السلام وصفاً للمشهد المناخي في زمانه: {ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم} (إبراهيم:37).

ولكن ماذا عن الماضي السحيق؟ يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً) أي أنها كانت كذلك في السابق، والمرج عند أهل اللغة: الأرض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيه الدواب، أي: تسرح مختلطة كيف شاءت. وكلّ دارس للجيولوجيا يعلم ما شهدته الكرة الأرضية في فجر التاريخ من عصرٍ جليدي شديد البرودة وما تلاه من ذوبانٍ لذلك الجليد، وبحسب التوزيع الحراري يقتضي ذلك أن شبه الجزيرة وفي وقتٍ لاحقٍ كانت معتدلة المناخ دافئة نسبياً، الأمر الذي يشير إلى تهيؤ ظروفٍ ساعدت على نزول الأمطار الغزيرة ونشوء الغابات وجريان الأنهار.

ويدور حديثٌ في الأوساط العلمية خصوصاً عند علماء الجيولوجيا عن وجود قرائن على حقبة مطيرة في الجزيرة العربية، وتم أخذ القرائن من خلال بعض الصور التي التقطت بالأقمار الصناعية للمنطقة، إضافةً لبعض الأدلة



الأركيولوجية (الأحفورية) التي تؤكد هذا التصور، وبغض النظر عن قوة تلك القرائن أو ضعفها، إلا أننا نجزم بأن هذا الواقع الجغرافي السابق لشبه الجزيرة العربية هو حقيقة علمية نستمدّها من الوحي الصادق الذي يُخبرنا عمّا لا نعلم. أما المستقبل فيُشير إلى العودة الثانية للغطاء النباتي المكّث بالأنهار لشبه الجزيرة العربية، لكن يبقى السؤال: هل الحديث يشير إلى العودة الكاملة الطبيعية لهذه المظاهر؟ أم أنها بسبب الجهود الزراعية وتدخل الإنسان؟ هنا نقف على مفترق طرق، فالإمام القرطبي يرى أن هذه المظاهر ستكون بفعل التدخل البشري وجهوده في الاستصلاح، وفي ذلك يقول: "وتنصرف دواعي العرب - أي آخر الزمان - عن مقتضى عادتهم من انتجاع الغيث والارتحال عن المواطن للحروب والغارات، ومن عزة النفوس العربية الكريمة الأبية إلى أن يتقاعدوا عن ذلك، فيشتغلوا بغراسة الأرض وعمارتها وإجراء مياهها، كما قد شوهد في كثير من بلادهم وأحوالهم".

بينما يشير المشتغلون بعلم الأرصاد والمناخ، والدارسون للعلوم الطبيعية، أن معالم الفترة الجليدية القادمة قد بدأت، وما يستلزمه ذلك من التغيّر المناخي لمنطقة شبه الجزيرة العربية، ويصب في ذات الاتجاه الكلام عن الاحتباس الحراري الذي يؤدي إلى ذوبان الجليد والتأثير على الجزيرة العربية، ولكن على المدى البعيد.

وسواءً علينا التفسير الأوّل أو الثاني، فكلاهما يشملهما الحديث لأن مؤداهما واحد، وحقيقتهما واحدة؛ فإن الحديث لم يكن نصّاً على طريقة بعينها، وإنما تحدّث عن النتائج وعن التصور المستقبلي: عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، ولعل في الأحاديث التي تذكر الأحوال في آخر الزمان حين نزول نبي الله عيسى عليه السلام، وما تدلّ عليه من إخراج الأرض لبركاتها، أن تحقّق هذه النبوءة سيكون في أكمل صورته آخر الزمان.

وثمة حديث آخر له علاقةً جزئيةً بقضيتنا، وهي ازدهار منطقة تبوك تحديداً بالجنان، كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له في غزوة تبوك: (يوشك يا معاذ، إن طالت بك حياة، أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً) متفق عليه.

والقرب الذي يدلّ عليه لفظ الحديث (يوشك) ليس بالضرورة أن يستلزم رؤية معاذ رضي الله عنه لتأويل هذه النبوة وتحققها، لأن القرب قرب نسبي، بدليل أن بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- بذاتها كانت دليلاً على القرب الشديد لقيام الساعة، وقد مرّ على بعثته ما يزيد على الألف والأربعمئة عام. وعلى أية حال، فإن كلّ زائر لمدينة تبوك في أيامنا هذه يعلم التوسّع الزراعي فيها وما تخرجه أرضها من الثمرات المتنوعة، وما تزدان به مدينتها من الأشجار والحدائق، ولا ندري، لعل المستقبل يُخفي لنا تجلياً أكبر لهذه النبوة، وصدق الله القائل: {إن هو إلا وحي يوحى} (النجم:4).

وهذه العلامة ستدل دلالة يقينية علي أن الساعة قد أظلتنا وهي أن تتحول صحراء الجزيرة العربية مروجاً وأنهار ربما الشتاء المقبل أو ما بعده والله الأمر من قبل ومن بعد .

و من العلامات أيضا جفاف بحيرة طبرية و أن ينحسر نهر الفرات عن جبل من ذهب. فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو.

وفي رواية له أيضاً عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا، ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليُذهَبَنَّ به كله، قال: فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون.

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً. قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: يحسر: هو بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين أي ينكشف لذهاب مائه .

## الحرب الروسية الأوكرانية

لقد رسمت الحرب الروسية الأوكرانية معالم الحرب العالمية الثالثة

وميزت فريقين لكل فريق منهم حلفاؤه

### الفريق الأول:

الروس ومن يعاونهم ومن يتضامن معهم مثل الصين وكوريا الشمالية والشيشان  
وبيلاروسيا وإيران وباكستان وغيرهم

من البلاد العربية الموالين لروسيا وكذلك الدول المتقلبة حديثا في الغرب الإفريقي  
مثل بوركينا فاسو والنيجرومالي ومن سوف يلحق بهم .

### الفريق الثاني:

أمريكا واسرائيل ومن يتحالف معهم من العرب

فينهزم فريق منهم ليتحقق حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم (تصالحون الروم  
صلحا آمنا فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم)

وضع تحت ورائهم ألف خط لأنه ليس عدولنا وإنما سنندرج معهم للحلف الذي  
بيننا وبينهم

وعندما اندلعت تلك الحرب ظن بوتين بأنه بمقدوره إنهاء هذه الحرب في بضع أيام  
واحتلال أوكرانيا. كنت على يقين بأن هذه الحرب لن تنتهي بهذه السهولة، وأن هناك  
دولا لابد أن تدخل في هذا الصراع، لترسم لنا معالم الحرب العالمية الثالثة.

حتى وإن انتهت الحرب بإحتلال أوكرانيا.

فإن العالم يتهيأ اليوم لأمر جلل سوف يزلزل به عرش الظالمين ويؤذن بميلاد عهد جديد، عهد يعز فيه الإيمان وأهله ،

وأن العالم سيعود إلي ما قبل التاريخ بفعل أسلحتهم الفتاكة النووية و الكهرومغناطيسية، ليعود العالم للقتال بالسيف وعلي الفرسان ليتحقق حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم (فيرسلون عشرة فوارس طليعة) قال عنهم رسول الله صلي الله عليه وسلم (والله إني لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس يومئذ).

## الدروس والعبر من الحرب الروسية الأوكرانية:

١-أظهرت الحرب أخلاق غير المسلمين في حروبهم وأنها حروب تدميرية وتخريبية أين هم من أخلاق المسلمين في حروبهم

٢-أظهرت الحرب الإزدواجية في التعامل، فلو أن أوكرانيا هذه كانت دولة مسلمة لما قام لها قائم

ولما قدم العالم كل هذا الدعم بخلاف غزة فلم يتحرك لها أحد بل حاصروها من جميع الجهات وسموا من يدافعون عنها إرهابيين، أما أوكرانيا فقد فتحوها باب التطوع وسموهم أبطال.

٣-أظهرت عجز البلاد العربية والتي تعتمد في غذائها علي تلك الدول فهي لم تمتلك غذائها فضلا عن سلاحها وهي من فرطت في مياهاها بل وتخلت عن ثروتها الزراعية بضغط من أمريكا واسرائيل ليصل الحال إلي ما نحن عليه الآن.

٤-رسمت الحرب معالم الحرب العالمية الثالثة ومن ثم نهاية العالم.

٥-ان من تخلي عن سيفه قتل به فأكرانيا تخلت عن سلاحها النووي وقامت بتفكيكه وإعطائه لروسيا تحت ضمانات واهية من أمريكا، والآن تهدد به.

## طوفان الأقصى

( دروس و عبر )

اختطفت حركة "حماس" المبادرة وشنت هجومها الأكبر على إسرائيل صباح يوم السابع من أكتوبر. المسماة بـ"طوفان الأقصى" هو التوصيف المناسب لإطلاق آلاف الصواريخ على الداخل الاسرائيلي بالتزامن مع عمليات عبور عديدة للسياح الحدودي وعمليات تسلل تمت من الجو بطائرات شراعية وعبر البحر واشتباكات مع القوات الإسرائيلية في 21 موقعاً وفقاً للمصادر الاسرائيلية .

وقد نتج عن ذلك دروس و عبر يجب أن تدرس للتاريخ :

1- نجاح "حماس" في تحقيق المفاجأة وهي العنصر الأساس لنجاح أي عملية عسكرية. مستويات المفاجأة لم تقتصر على إطلاق الصواريخ بل تعدتها الى مفاجآت التسلل البري والبحري، وهذا ما كان خارج التوقعات الإسرائيلية.

2- التحضير والتنسيق الدقيقين ما أدى إلى استثمار المفاجأة التي حققها الإطلاق الكثيف للصواريخ ونجاح عمليات العبور عبر السياج أو عبر المحورين البحري والجوي.

3- الاشتباك المتزامن في أكثر من موقع مع القوات الإسرائيلية بما شنت الجهد الإسرائيلي وأرهق الوحدات المشتبكة بسرعة قياسية في أكثر من موقع . هذا ما أربك الجيش الإسرائيلي وحال دون استخدام وحدات الاحتياط بشكل فعال لتعذر توزيعها على مواقع عديدة، وهو ما دعى القيادة الاسرائيلية إلى استدعاء الإحتياط.

4- الإحتراف وإتقان عمليات الاستعلام والاستطلاع من قبل "حماس" ما سمح بتقدير دقيق لمواقع العدو وإمكانات الرد المتاحة لديه وتقييم احتياطاته وسرعة تدخلها،

بالإضافة إلى تقييم الوسائل الموضوعية لحماية المستوطنات مما أدى إلى نجاح عمليات التسلل والإشتباك والحفاظ على استدامة القتال لفترات طويلة.

5- الانتقال من نمط العمليات السابقة التي اتسمت بالتحضير لرد الفعل على العمليات الإسرائيلية باتجاه الداخل الفلسطيني أو تنفيذ هجمات خاطفة على أهداف محدودة ونصب كمائن، الى نمط جديد وهو امتلاك المبادرة وإطلاق هجمات متعددة ومتزامنة على أهداف متفرقة.

الاشتباك المتزامن في أكثر من موقع مع القوات الإسرائيلية بما شنت الجهد الإسرائيلي وأرهق الوحدات المشتبكة بسرعة قياسية في أكثر من موقع أربك الجيش الإسرائيلي .

6- إفراغ المواقع العسكرية المعروفة ونقل مراكز القيادة والسيطرة لحماس مما حرم إسرائيل من تحقيق إصابات ذات قيمة عسكرية، حيث اقتصرت الضربات على تدمير أهداف مدنية ، هذا ما يؤكد ارتفاع عدد الشهداء في صفوف المدنيين.

7- الجاهزية الفلسطينية لتطوير الموقف سواء على المستوى الميداني أو المستوى التفاوضي بدليل عدم الاستجابة لأي نداء بوقف إطلاق النار وعدم تسمية وسطاء لبحث شروط وقف إطلاق النار.

8- تقييد حجم ونوعية الردود الاسرائيلية عن طريق السيطرة على بعض المستوطنات بشكل جزئي أو كلي وأسر العديد من العسكريين والمدنيين، مما سيأخذ الصراع الى مراحل جديدة.

9- إن عملية طوفان الأقصى أعادت توجيه البوصلة وهدمت أوهاما عدة كانت تردها جوقة المنتفعين بالأنظمة السياسية القائمة في المنطقة، فقد كان النقاد



التاريخيون ونقاد الحركة الصهيونية مثل الدكتور عبدالوهاب المسيري يرون اختلافا جوهريا بين الإبادات التي جرت بحق السكان الأصليين في الأمريكيتين وأستراليا وجنوب إفريقيا وبين ما يحدث في فلسطين، وكانوا يراهنون على أن الاحتلال لن يستطيع إبادة شعب في عصر الصورة وأن الشعوب الغربية المغيبة عن الواقع ستثور لوقف الجرائم أمام قادتها الذين يحكمون العالم، ولكن أثبتت هذه النظرية فشلها. فنحن أمام وحش استيطاني لا ينفك عن طلب المزيد، ولو قلنا جزافا بأن الحل يكمن في حل الدولتين أو في دولة واحدة اسمها إسرائيل؛ فإن المحتل الحالي لا يختلف عن أي محتل آخر، بل هو أكثر جرما ووحشية وسيطلب مزيدا من الأرض كلما طال بقاؤه، رغم أن ما بني على باطل -الإحتلال- فهو باطل، فمن الغريب أن تطرح مسألة إقامة دولة للمحتل. ورغم أننا نرى هذا كله عيانا ولم يكبدنا المحتل عناء تخيل الفظاعة عبر القصص والكتب التي تروى عن هذه الإبادة، بل يرتكها على مرأى ومسمع من الجميع ولم يفعل أي أحد -سوى المقاومة- شيئا غير التنديد والخطابات المهلهلة التي تتبدى فيها ملامح الهزيمة النفسية والرضا بواقع الضعف.

10- أعاد طوفان الأقصى توجيه البوصلة وتصحيح المسار، فمن كان يراهن على المجتمع الدولي أو على الحلفاء من بني جلدته وجنسه وعرقه ودينه؛ يرى بأم عينيه كيف تخلوا عنه جميعهم في مشهد يشبه السخرية السوداء. فكيف أقول للمقاوم بأنه مجرم حين يدافع عن وطنه وأرضه؟ وكيف أطلب من المقاوم أن يتبع المقاومة السلمية بينما يباد أهله وذووه؟.

11- عرت معركة طوفان الأقصى القناع عن الأنظمة العربية العميلة الموالية لإسرائيل .

وهنا يطرح سؤال : ماذا قدمت البلاد العربية لإخوانهم في غزة سوى الشجب و التنديد و حتى أنهم لم يستطيعوا إدخال المساعدات إلى قطاع غزة إلا بإذن من إسرائيل في الجانب الآخر نجد أن مجلس نواب جنوب إفريقيا يُصوّت لصالح: طرد السفير الإسرائيلي،

وإغلاق السفارة الإسرائيلية ب (كيب تاون)،

ومن قبلها بوليفيا وكولومبيا وشيلي، و ماذا فعل العرب ؟

12- علمتنا القسام أن نصر الله قريب ، و أن النصر صبر ساعة و أنهم يتحكمون في مجريات المعركة بكل تمكن و أنهم أذاقوا الصهينة مرارة الحرب .

13- التزمت القسام بكل المعايير الأخلاقية للحروب.

14- التزمت القسام الصدق بكل بياناتها مردفة لكل خطاب لأبي عبيدة بفيديوهات تبين تدمير كتائب القسام لآليات و جنود العدو حتى وصل الأمر أن كلام أبو عبيدة مصدق عند الصهينة قبل العرب و أن الشعب الإسرائيلي إذا اراد معرفة مجريات الحرب إنتظروا خطاب أبو عبيدة ، و هذا درس كبير في الصدق .

15- لم تقل القسام سنفعل كذا و إنما فعلنا كذا و كذا و هذا يدل على تمكنهم و نصره الله لهم .

16- علمت القسام الدول العربية المغرورة بقوة إسرائيل أنهم كانوا يعيشون في وهم صنعه لهم الحكام الخونة .

17- تحكّمهم في كل مجريات الحرب و أثبتوا للعالم أنهم موجودون على الأرض و فندوا كذب الآلة الصهيونية الدعائية و رأينا ذلك من خلال صفقات تبادل الأسرى الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة من قلب غزة في عرض عسكري مهيب

لكتائب القسام وكذلك سرايا القدس و شعب غزة من حولهم ليثبتوا للعالم أنهم هم أصحاب الأرض و علمنا ذلك أيضا من محاولاتهم تأخير الصفقة الثانية و محاولة الوسطاء إتمامها لتكون رسالة إلى العالم أنهم هم أصحاب الحل و العقد في هذه الحرب .

18- حددت الداء و كشفت القناع عن العرب المتصهينين .

أما على مستوى الأداء الإسرائيلي فيمكن تسجيل النقاط التالية:

1- ضعف في قدرات الاستعلام والاستطلاع و فشل استخباراتي كبير مما حال دون رصد أو قراءة أية مؤشرات تفضي إلى توقع هذه العملية بالرغم من ضخامتها وتنوع الأسلحة والوحدات المشاركة فيها حتى قال : مسؤول شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الأسبق "عاموس مالكا":

- أشعر بالخزي والعار بل والإهانة بعد الفشل الاستخباري الذي مني به الجيش والشاباك في السابع من أكتوبر.

- فشلنا في منح "إسرائيل" قدرة ردع أعدائها وسيتحمل الجيش المسؤولية.

2- ضعف في التخطيط بدليل عدم ترقب أي سيناريو مماثل وعدم وجود خطط للرد، هذا ما يؤكد الارتباك الإسرائيلي وتشتت الجهد وعدم القدرة على استعادة المبادرة.

3- هشاشة الإجراءات المتخذة لحماية المستوطنات وتحولها إلى نقاط ضعف مما سيطرح في المستقبل القريب إلزامات عديدة على سياسة الاستيطان المتبعة و ربما تؤدي إلى وقف سياسة الاستيطان بشكل نهائي.

4- افتقاد القيادة والسيطرة على الموقف بدليل عدم اتخاذ القرار بنقل بعض الوحدات الى مناطق الاشتباك واللجوء إلى استدعاء الاحتياط منذ الساعات الاولى للاشتباكات، الذي يجب أن يتخذ عند بلوغ ذروة التصعيد.

5- ثبوت عدم فعالية كل الأنظمة المتطورة (القبة الحديدية وسواها) المضادة في مواجهة الصواريخ التقليدية التي تستخدمها حماس نظراً لمسافات الاطلاق القريبة والمسارات غير النظامية المترتبة على يدوية التصنيع مما يجعل من المتعذر رصدها وإسقاطها.

اثبتت موجة القصف الصاروخي محدودية كل الأنظمة المتطورة (القبة الحديدية وسواها) المضادة في مواجهة الصواريخ التقليدية التي تستخدمها حماس نظراً لمسافات الاطلاق القريبة والمسارات غير النظامية المترتبة على يدوية التصنيع أما فيما يمكن توقعه لعملية "طوفان غزة"، فيبدو أن الأيام المقبلة مفتوحة على العديد من الاحتمالات المرتبطة بمدى استمرار القتال الذي تؤكد مجريات الميدان حتى الساعة، أو بتمدد المواجهات الميدانية نحو أهداف جديدة أو مناطق جديدة. هذا بالاضافة أن الموقفين الدولي والاقليمي لا يزالان في مرحلة الترقب ودراسة الاحتمالات واستخلاص الدروس قبل إتخاذ الموقف المناسب.

ولكن في مطلق الأحوال هناك درس واحد لا يمكن أن يغيب بل يجب أن يبقى ماثلاً أمام المجتمع الدولي، أن القضية الفلسطينية ستبقى القضية المحورية وأن الخطر الأكبر على الإستقرار الإقليمي يبقى في عدم تحقيق الحل العادل وليس في إبقائها قيد الاستثمار الاقليمي .

6 - بينت معركة طوفان الأقصى ضعف جنود الاحتلال و أنهم لا يستطيعون الحرب وجها لوجه بخلاف جند القسام الذين ضربوا أعظم ملاحم الشجاعة والتضحية .

## حرب غزة و الحرب العالمية الثالثة :

وستجتمع جيوش العالم على غزة كما قال النبي ﷺ : ( يجمعون لكم ) وستنتصر  
 غزة عليهم بإذن الله عزوجل وستطهر بلاد الحرمين من الأنجاس أعوان اليهود قال  
 ﷺ فيما رواه البخاري : ( تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ) وسيتوافق ذلك مع  
 ظهور المهدي عليه السلام وهو من سيقود تلك الملاحم ( تطهير جزيرة العرب من  
 آل سعود - غزو فارس - القضاء على الدجال مع عيسى عليه السلام - الحرب  
 العالمية الثالثة ) .

## سيناريو الحرب العالمية الثالثة :

ظهور المهدي عليه السلام سيكون علي اثره الحرب العالمية الثالثة وسوف يكون  
 هو قائدها وعلينا أن نعلم أن حتمية المواجهة هي أمر قدي فالله عزوجل قال  
 (ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) (سوره البقره الايه 251)  
 فالقوى العالمية الآن بدأت في الاستعداد لهذه الحرب وعي ذلك بايدن فقال علي  
 لسان وزير دفاعه إبان الخروج من أفغانستان عدونا الآن ليس المسلمون، عدونا  
 الحقيقي هي الصين ليتحقق بعد ذلك حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم  
 (ستصالحون الروم صلحا أمنا فتغزون انتم وهم عدوا من ورائهم)،

دقق في الحديث (عدوا من ورائهم) عدوا من ورائهم هم وليس من ورائنا نحن

فمن ذلك العدو؟؟؟؟؟؟

بدأ يتضح علي لسان الرئيس الأمريكي بأن ذلك العدو هو الصين

لينقسم العالم إلي قسمين الصين ومن يتخالف معها مثل روسيا وكوريا الشمالية

ودول الغرب الإفريقي وبعض من الدول الأخرى

## التحالف الثاني:

أمريكا وأوروبا ومن يتحالف معهم من العرب وبالتالي اسرائيل  
 ينهزم أحد الأحلاف و سينتصر الحلف الأخر والذي به مسلمون كثر فيقول رجل  
 انتصرنا باسم الصليب ف يقوم إليه رجل مسلم فيقتله عند ذلك تقوم الحرب  
 ( الحرب العالمية الثالثة ) .

ليتحقق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتسلمون وتغنمون فتنزلون بمرج  
 ذي طول فيقوم رجل فيقول انتصرنا باسم الصليب فيقوم إليه رجل مسلم  
 فيقتله ويقول انتصرنا باسم الله ، عند ذلك يغدرون فيجمعون لكم في ثمانين غاية  
 تحت كل غاية اثني عشر الف)

انظر لقد حدد النبي محمد صلى الله عليه وسلم مسار الحرب بل لقد حدد عدد  
 الرايات وعدد الجنود التي سوف تكون تحت كل راية، أي دقة هذه وأي نبوة هذه  
 .... إنها نبوة الوحي من عند الله.

## فتكون الملحمة الكبرى :

وهي حرب عالمية ثالثة سوف تأكل الأخضر واليابس، تلك المعركة التي يُطلق عليها  
 اليهود والنصارى اسم هيرمجدون والتي تُعني بالعبرية: سهل ، أي أن تلك المعركة  
 سوف تكون بسهل مجيدو بفلسطين.

ففي سفر الرؤيا في الإصحاح السادس عشر: اجتمعت جيوش العالم كلها في أرض  
 تسمى هيرمجدون"

بل إن الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان حدد بأن هذا الجبل بالتحديد هو الجبل الذي سوف يرى معركة هيرمجدون (وأرى أنه تحديد خاطئ فالعلم عند الله).

والقس الأمريكي الشهير جيمي سويجارت قال: كنت أود أن أقول بأننا ننتظر السلام لكنني أؤمن بأن معركة هيرمجدون قادمة وسيُخاض غمارها في وادي مجيدوا بفلسطين.

### فما قصة تلك المعركة :

لقد أخبر المصطفى ﷺ عن تلك المعركة بأدق تفاصيلها وعدد الرايات التي ستتولى الحرب فيها ضد المسلمين؛ بل إن النبي ﷺ أخبرنا بكل شيء عنها حتى قيام الساعة. ففي صحيح مسلم من حديث أبوزيد (عمرو بن أخطب رضي الله عنه) قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى الظهر، قال فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر، قال فنزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطب حتى غربت الشمس، قال: فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا"

ويؤيد ذلك أيضاً حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الصحيحين قال: "خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلا قيام الساعة إلا ذكره علمه من علمه وجهله من جهله" (1) ..

في تلك الخطبة أخبر النبي ﷺ عن الفتح والحروب التي سيكون على إثرها قيام الساعة " ومن تلك الحروب تلك الحرب التي ذكرها النبي ﷺ ففي صحيح أبي داود

(1) رواه مسلم رقم (54/1861)، (55/1862).

(4292): " ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتنتصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج<sup>(1)</sup>. ذي تلول<sup>(2)</sup>. فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول: غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه (أي فيقتله)، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة".  
والحديث أخرجه أبو داود رقم (2767) وأخرجه أيضاً برقم (4293) وزاد فيه (ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون ، فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة"  
وابن ماجة برقم (40895) وزاد فيه:

«فيجمعون للملحمة فيأتون حينئذ تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً" وهذه الزيادة عند الحاكم، وعند ابن حبان في موارد الطمان (1874، 875) والحاكم في المستدرک (42/4) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه أحمد أيضاً (91/4)، (372-371/5) بزيادة (فيأتون في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف).  
وعند أبي داود أيضاً برقم (4298):

عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال "إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يُقال لها دمشق من خير مدائن الشام".  
ولا بد لنا قبل كل شيء أن نؤمن إيماناً جازماً بأن ما أخبرنا به النبي ﷺ ما هو إلا الحق.

روي الإمام أحمد في صحيحه وغيره من حديث عبد الله بن عمرو أنه قال: كنت أكتب كل شيء عن رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش عن ذلك قالوا: إن

(1) والمرج: هو السهل الأخضر.

(2) والتلول: هي الأرض المرتفعة ولكن هذه الارتفاعات غير شاهقة.



رسول الله ﷺ بشريتكم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتابة ثم ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ : فقال النبي ﷺ : "أكتب فوالله الذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق"<sup>(1)</sup>.

### لقد قسّم النبي ﷺ تلك الحرب إلى أربعة مراحل:

**المرحلة الأولى:** مرحلة الهدنة: أعنى مرحلة اتفاقيات السلام وما نحن فيه الآن من سعى البلاد العربية والإسلامية من إبرام معاهدات سلام مع الغرب بل والأدهى من ذلك محاولة التطبيع مع الكيان الصهيوني كما حدث مع الإمارات بالأمس القريب (2020/8/14م) فأولى تلك الملاحم صلح آمن كما أخبر الحبيب محمد ﷺ "ستصالحون الروم صلحاً آمناً".

**المرحلة الثانية:** مرحلة الاستعداد وهي كما أخبر الحبيب محمد ﷺ في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق وبدابق"<sup>(2)</sup>.

والأعماق ودابق: هما مكانان بين حلب وسوريا وإنطاكيا في تركيا.

وسبحان الله العظيم فقد رأينا القواعد الأمريكية على أرض تركيا إبان حرب العراق فهذا مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ وأما بالنسبة لسوريا فخرابها ووجود قواتهم فيها خير شاهد على إنزالهم اللعين.

ومن العجب أني كنت قد كتبت عن الحديث منذ فترة طويلة وذلك قبل أن تنشب الثورة السورية. وقلت بالنص:

(1) أخرجه أبو داود (3646)، وأحمد (6802) واللفظ له.

(2) مسلم قم (2897).

وهذا يعطينا فهماً لحديث رسول الله ﷺ: بأن الدور قادم على سوريا وقد كان.

### المرحلة الثالثة:

وهي قتال المسلمين بجوار الروم (أعني الأمريكان) وعدو لهم أي للروم بحكم معاهدات الصلح والدفاع المشترك.

"فتعززون أنتم وهم عدواً من وراءهم" - تُعنى عدو للغرب وليس للعرب

فمن ذلك العدو؟

الذي سنحاربه نحن والغرب معاً، وأرض ذلك العدو أرض خصبة وذات تلول (أي أراضي مرتفعة).

والواضح: أنه ستظهر قوة كبيرة وقوية في السنين القادمة ستعادي أمريكا (أقصد الروم)، وبما أن المسلمين في هدنة ومعاهدات مع الغرب فسوف يقومون بحرب ذلك العدو.

### فهل إتضح ذلك العدو أم لا؟؟؟

- ربما روسيا وهي التي أشعلت فتيل الحرب وربما الصين، ولما لا وهي القوة المتصاعدة.

هل ستكون إيران؟ بالطبع لا؛ لأنها والغرب وجهان لعملة واحدة عدائهم الوحيد للإسلام والمسلمين، وربما غيرهما وعلم ذلك عند الله، وسوف تظهر معالم ذلك العدو قريباً وعلى إثره ستكون الملاحم والفتن وقيام الساعة.

## المرحلة الرابعة :

وهي مرحلة الغدر وهي أولى الحروب الصليبية الغادرة كما أخبر الحبيب محمد ﷺ فيما رواه البخاري (3176) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذان فيحكم حفظاً كعقاص الغنم<sup>(1)</sup>. ثم استفاضة المال حتى يُعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ثم فتنه لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر<sup>(2)</sup>. فيغدرون فيأتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثني عشر ألفاً<sup>(3)</sup>.

## والعلامة الخامسة: وهي الشاهد في تلك المرحلة:

ثم تكون هدنة بينكم وبين الروم فيغدرون فيجمعون لكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثني عشر ألفاً<sup>(4)</sup>.

والسبب في الغدر:

هو غيرة رجل مسلم على دينه عندما قال ذلك الرجل النصراني: انتصرنا باسم الصليب.

وفي تلك المرحلة:

مرحلة الغدر والتجهيزات لقتال المسلمين واستئصال شأفتهم.

(1) وعقاص الغنم: خو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء قتموت فجأة وأخذ الإقعاص وهو الموت فجأة.

(2) بني الأصفر: المقصود بهم: الروم.

(3) رواه البخاري (3176)

(4) رواه ابن ماجه (4085) وأحمد (645) وهو حدث حسن. خرجه الألباني في صحيح ابن ماجه.

يحدث أمر قدره الله في أم الكتاب قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وهو أولى علامات الساعة الكبرى.

إنه ظهور - المهدي ؛ - وهو رجل من نسل المصطفى ﷺ من أولاد فاطمة رضي الله عنها.

«قال الصادق الذي لا ينطق عن الهوى في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وصححه العلامة أحمد محمد شاكر والعلامة الألباني من حديث علي أن الحبيب محمد ﷺ قال: (المهدي منا آل البيت يصلحه الله في ليلة).

أي يهيئه الله للخلافة رغم أنف العلمانيين المنافقين والطواغيت. ومعني قوله ﷺ "يُصلحه الله في ليلة" معناه أننا سنبيت ليلة عادية من الليالي ثم نستيقظ في الصباح لنسمع نشرات الأخبار ونسمع من وكالات الأنباء: عن ظهور رجل يسمي المهدي نصب نفسه خليفه للمسلمين يستغرب من يستغرب لكنها الحقيقة.

"يصلحه الله في ليلة" أي يهيأه لخلافة راشدة على منهاج النبوة المحمدية، في فترة من أخطر الفترات التي يمر بها العالم الإسلامي: والعالم أجمع.

ويقود المسلمين في مرحلة الفتن والملاحم بين يدي الساعة، وقد أخبرنا الحبيب محمد ﷺ عن تلك الفترة من الخلافة في الإسلام عند الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح من حديث حذيفة بن اليمان: أن النبي ﷺ قال:

(تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون فيكم ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً عوضاً: فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله

إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً جبرياً (وهو ما نحن فيه اليوم) فيكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها).

من هنا كان الأمل في الله، بأن هناك تغير لهذا الواقع المر الذي أخبر عنه الحبيب محمد ﷺ بأنه ملكاً جبرياً".

أي شيء أنت مجبر عليه ثم يكون هناك الأمل وهو قوله ﷺ تمهيداً لظهور المهدي؛ وهو الذي سيمهده الله لتلك الخلافة القادمة، وهو الذي سيفتح الله به قلوب البلاد والعباد، تحت راية الإسلام لذلك قال ﷺ: "ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"

وفيه دلالة على قرب ظهور أولى علامات الساعة الكبرى وهي: خروج المهدي (رواه الترمذي في الفتن 2232) وابن ماجه في الفتن (4083) والطبراني في الكبير (32/19) رقم 68

وفي الحديث الذي رواه الطبراني والترمذي وابن حبان وابن ماجه والحاكم بسند صحيح صححه الألباني في السلسلة الصحيحة وغيره من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الحبيب محمد ﷺ قال: لتملأ الأرض جوراً وظلماً يبعث الله رجلاً مني اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملا الأرض قسطاً وعدلاً فلا تمسك السماء شيئاً من قطرها ولا تمسك الأرض شيئاً من نباتها فيمكث فيكم سبعاً أو ثمانية فإن أكثر فتسعاً والأقرب ان يكون تسع سنوات لكثرة الأحداث والمعارك التي سوف تحدث في عهده، وأحاديث المهدي قد بلغت حد التواتر، والحديث المتواتر عند علماء المسلمين". يفيد العلم القطعي معني ذلك أن العلم به واجب وأن العمل به فرض لازم.

● وستأتي هنا شبهة فقد يقول قائل، وكيف نعرف أن الذي خرج بمكة هو المهدي الحقيقي وأنه ليس بدجال أو نصاب فكيف نعرف المهدي الحقيقي؟ وخاصة أن النبي ﷺ أخبرنا بأن هناك أناس كثير سوف يدعون النبوة. أقول لك: لقد أخبرنا الحبيب محمد ﷺ.

أولاً: باسمه واسم أبيه – ثم أشار النبي ﷺ إلى علامة نبوية صادقة إن وقعت تلك العلامة فلتعلم الأمة كلها أن الذي ظهر ببیت الله الحرام هو محمد بن عبد الله المهدي

### فما هذه العلامة؟؟؟

اسمع كلام الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى. روي البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: عبث رسول الله يوماً في منامه (يعني تحرك النبي حركة على غير عادته في النوم) فقالت عائشة يا رسول الله رأيتك قد فعلت شيئاً لم تكن تفعله فقال النبي ﷺ "العجب أن أناس من أمتي يؤمنون (أي يقصدون) البيت الحرام (أي يقصدون البيت الحرام) – لرجل من قريش لجأ بالبيت الحرام – فإذا كانوا ببيداً من الأرض خُسف بهم، أي إذا خرج هؤلاء القوم لهذا الرجل الذي اعتصم بالبيت الحرام فسوف يخسف الله بهذا الجيش – وهذه العلامة أمر قديري، كوني: أي يُقدر الله على هذا الجيش أن يهلك عن آخره" قالت عائشة قلت: يا رسول الله فإن الطريق يجمع الناس، (بمعني ما ذنب كثير من الناس ممن يمشون في الطريق وليس في نياتهم قتال المهدي)

قال النبي ﷺ نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يُهلكون جميعاً مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى فيبيعتهم الله على نياتهم"<sup>(1)</sup>.

رواه البخاري في البيوع (2118) ومسلم والفتن وأشرطة الساعة (8/2884) فهذه علامة من علامة صدق ظهوره بأنك سوف تسمع وترى من خلال وسائل الإعلام المحمولة والمرئية بأن هناك قوم ذهبوا ليحاربوا المهدي عليه السلام فخسف بهم ويؤكد ذلك حديث حفصة رضوان الله عليها وأرضها في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: يعوذ بالبيت (أي يعتصم) قوم (تدبر معي هذا الوصف النبوي الجميل) ليست لهم منعه ولا عدد ولا عدة، فقراء ضعفاء. (وفي ذلك دلالة على قلة أتباع المهدي عليه السلام في بادئ أمره)

فيخرج إليهم جيشاً أي لقتالهم والقضاء عليهم فإذا كانوا بيداء من الأرض (أي بصحراء من الأرض) خسف بهم (رواه مسلم في الفتن وأشرطة الساعة ج4 ع 2882) وفي لفظ آخر لمسلم " فلا يبقى إلا الشريد (ج6 ص 2883) أي ينجو من الجيش رجلاً أو رجلاً، ليخبر الناس عما أوقعه الله تبارك وتعالى في هذا الجيش. عند ذلك: سيعلم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أن الذي ظهر ببيت الله الحرام هو المهدي عليه السلام، فَتَقْبَلُ إِلَيْهِ الْوَفُودُ الْمُسْلِمَةُ مِنْ أَنْحَاءِ الْأَرْضِ لِيَبَايَعُوهُ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ لِيَبْلُغَ إِحْدَى الْحَسَنِينَ النَّصْرَ أَوْ الشَّهَادَةَ.

فنسأل الله جميعاً ألاَّ يحرّمنا هذا الشرف، إن قدر لنا أن نعيش حتى ظهور المهدي عليه السلام .

**وماذا بعد البيعة؟؟**

(1) رواه مسلم حديث رقم (2884)، والبخاري رقم (2118).  
(663)

يعلن العالم كله الحرب على المهدي، الدول العربية – وأمريكا وأوروبا، فلا يعرف  
الموحدون معه طعماً للراحة ولا وقتاً للرخاء والدعة، كل ذلك في وقت في حساب  
الزمن لا يساوي شيئاً.

**ثم تبدأ المعارك :**

**أولى هذه المعارك:**

كما أخبر الصادق المصدوق محمد ﷺ من حديث نافع بن عتبة في حديث مسلم:  
أن النبي ﷺ قال: تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله" (1).

وأرجو أن تتدبر قول الحبيب محمد ﷺ «سيفتحها الله»:

والفتح لا يكون إلا مع أعداء الأمة وكان الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يقول  
لنا سيأتي اليوم التي تصبح فيها جزيرة العرب أعداء للإسلام والمسلمين .

**ثاني المعارك للمهدي:**

"ثم تغزون فارس (بلاد الروم) فيفتحها الله"

**ثالث المعارك:**

"ثم تغزون الروم المقصود أمريكا ودول أوروبا"

فيفتحها الله: (عند ذلك يتحقق وعد رسول الله ﷺ للمسلمين بفتح روما – كما  
سيأتي)

(1) مسلم برقم (2900) .



## المعركة الرابعة:

وهي آخر المعارك وهي قتال المسيح الدجال وذلك بعد ظهوره " ثم تغزون الدجال فيفتحه الله.

## الملحمة الأولى:

كما أخبرنا الحبيب محمد ﷺ " تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله"

## المعركة الأولى:

يكفينا الله شرها، ومعه كتائب التوحيد التي يخوضها المهدي في قلب الجزيرة العربية: الجيش الأول سيكفيه الله شره فيخسف به.

## المعركة الثانية:

ثم يخرج الله جيش ثاني مع علمه بأن الله سبحانه وتعالى قد خسف بالجيش الأولى، لكنه جيش مكون من الخونة والعملاء والمنافقين، فيهزمون بفضل الله.

قال النبي ﷺ فيفتحها الله، أي يهزمهم المهدي شرهزيمة وذلك بفضل الله تعالى

المعركة الثالثة: يخرج إلى المهدي جيش ثالث من إيران من فارس وهو جيش جرار فيهزمه المهدي شرهزيمة.

والذي قال عنه ﷺ «ثم تغزون فارس فيفتحها الله».

## الملحمة الثانية:

حيث (أخبر الصادق المصدوق محمد ﷺ تفاصيل المعركة بل حدد نتائجها) وفي أي مكان هي وهي المسماة (هرمجدون - أو هيرمجدو) سهل مجيدوق قال ﷺ فيما رواه

الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق" كما ذكرنا.

قال ﷺ: فيخرج إليهم جيش من المدينة هم خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا أي للقتال. قال الروم: للمسلمين: «خلو بيننا وبين الذي سبوا منا (أي تركوا ديننا نقاتلهم».

ومعنى هذا: أن الله سيقدر للإسلام أن ينتشر في أمريكا وفي أوروبا وبين الجنود المحاربين فيتركون أماكنهم في جيوش الكفرة وبلدانهم، ويتصافون للقتال مع المسلمين، وفي ذلك دلالة وبشرى على أن الإسلام سوف ينتشر في أمريكا و أوروبا في الفترة القادمة بطريقة كبيرة.

فإذا تصافوا أي وقف الجيش الرومي والمسلمون للقتال قال الروم للمسلمين: خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم أي اتركوا لنا هؤلاء الذي أسلموا وتركوا ديارنا وعقيدتنا وديننا نقاتلهم أي نبداً بقاتلهم.

فيقول المسلمون: لا والله لا نُخلى بينكم وبين إخواننا. هذا هو كلام الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى محمد ﷺ. ليست قصصها ولا حكايات إنما هو واقع سيحدث لنا وعلينا أن نؤمن به.

قال النبي ﷺ: (فيقتل ثلث الجيش: لا يتوب الله عليهم أبدا).

(لماذا لأنهم خونة وعملاء وهم ثلث جيش المسلمين، فروا من المعركة فقابلهم الروم قتلاً وأسراً)

قال عنهم النبي ﷺ: «لا يتوب الله عليهم أبداً».

ويقتل ثلثهم: هم أفضل الشهداء عند الله. أما الثلث المتبقي في الجيش المسلم قال ﷺ: " ويبقى ثلث فيفتح الله له " أي فينصر الله هذا الثلث على الروم قال عنهم ﷺ: " لا يُفتنون أبداً "

## و ما يؤكد تلك الحرب:

ما رواه الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود (رواه مسلم في الفتن أشرط الساعة 37/28996) في غير رواية أبي هريرة قال: هاجت ريح حمراء في الكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا (أي ليس له حديث إلا، يا عبد الله بن مسعود (يا عبد الله بن مسعود) جاءت الساعة فقعد بن مسعود وكان متكئاً فقال: لا تقوم الساعة حتى لا يُقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة) قال بيده هكذا نحو الشام ثم قال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت الروم تعني؟ قال نعم، يكون عند ذلكم القتال ردة شديدة وهذا هو المقصود من حديث أبي هريرة وقوله ﷺ " ويغلب ثلث الجيش لا يتوب الله عليهم أبداً "

هذا هو المقصود بقوله ردة شديدة وهو هلاك الخونة والعملاء والموالين للغرب.

قال: فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالية.

(والشرطة طائفة من الجيش تقدم للقتال )

أي يقدم المسلمين مجموعة من الكتائب وتشترط هذه الكتائب على نفسها ألا ترجع إلا وهي غالبة.

قال: فيقتتلون أي (فيقتتل المسلمون مع الروم) حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة (والمقصود بالشرطة هي العهد الذي أخذوه على أنفسهم ألا يرجعوا إلا منتصرين)، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت،

لا ترجع إلا غالبية فيقتلون، حتى يحجز بينهم الليل، فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ونفتى الشرطة ثم يشترط المسلمون (في المرة الثالثة) شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتتلون حتى يمسوا فيفيئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفتي الشرطة. فإذا كان اليوم الرابع: نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبره عليهم، (أي الهزيمة على الروم) فيقتتلون مقتلة: لم يرى مثلها قط حتى إن الطائر ليمر بجنبانهم فما يُخلفهم حتى يخر ميتا، فيتعادوا بنو الأب، كانوا مائة فلا يبقى منهم إلا الرجلُ أي إلا الرجل الواحد.

فبأي غنيمة يُفرح، أو أي ميراث يقسم؟ فبينما هم كذلك إذا سمعوا ببأسٍ هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ: إن الدجال قد خلفهم في ذرايعهم. فتظهر عندئذ العلامة الكبرى الثانية من علامات يوم القيامة هي خروج المسيح الدجال.

الحديث: فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ عنهم: " إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ".

### فخروج الدجال يكون بعد فتح الروم :

هذا يذكرنا بحديث نافع بن عتبة رضي الله عنه فيما رواه الإمام مسلم (حديث رقم (2900) ) قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، قال فأتني النبي ﷺ قوم من قبل الغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه عند أكمه فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد. قال: فقالت لي نفسي إئتهم فقم بينهم وبينه قال ثم قلت لعله نجي معهم (أي لعله يتحدث معهم) فأتيتهم فقمتم بينهم وبينه، قال فحفظت منه أربع كلمات أعدهن

بيدي قال " تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله".

قال نافع يا جابر لا يخرج الدجال حتى تُفتح الروم.

هؤلاء الفوارس الذين قال فيهم الحبيب ( هم خير فوارس على وجه الأرض ) وهم الأصفياء الأتقياء وقائدهم المهدي عليه السلام.

هم الذين ستفتح على أيديهم مدينة القسطنطينية بغير قتال وبغير سلاح وذلك أيضاً. عقب خروج الدجال: كما في صحيح مسلم حديث رقم (2920) ص 1 ط 18 ق 6 عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (سمعتهم بمدينة جانب منها في البروجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله! قال " لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق ) قال القاضي: كذا في جميع أصول صحيح مسلم من بني إسحاق: قال فيهم المعروف والمحفوظ من بني إسماعيل: وهو الذي يدل عليه الحديث لكن الحافظ بن كثير في تعليقه على هذا الحديث قال: هم بنو إسحاق وبنو إسحاق، في هذه النبوءة النبوية هم سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وهؤلاء هم الروم والروم بلغتنا الأوربيون – وتلك نبوءة النبي ﷺ هذه النبوءة تدل على أن كثير من الروم سوف يعتنقون الاسلام في آخر الزمان قبل قيام الساعة ويكون فتح القسطنطينية على أيديهم وتلك من مبشرات النصر التي ذكرناها آنفاً ( فإذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر: فيسقط أحدُ جانبها).

قال ثور: أحد رواه الحديث: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر: ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا: فبينما هم يقسمون المغانم إذا جاءهم الصريح إن

الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون . يتبع هذا القتال نزول المسيح عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وهي العلامة الرابعة من علامات الساعة الكبرى. وتكون تلك المعارك من أشرس المعارك على وجه الأرض، تبدأ بقتال اليهود.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه الإمام مسلم حديث رقم (1922) والبخاري أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون: حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي تعالي فاقتله إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود».

يقوم ابن الهيثم: شجر الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد القدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود وحديث الدجال بطولة في صحيح الإمام مسلم حديث رقم (2137) كتاب الفتن وأشرط الساعة ص 85 ط 18

عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع.

قال بن القيم وفي خفض قولان: الأول: حقر بمعني قلل وقوله رَفَع: أي عظمة وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله أنه أعور – ومنه قول رسول الله ﷺ هو أهون على الله من ذلك " وهو لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه، وهو الذي سيفضح أمره للناس ثم يقتله هو وأتباعه.

ومن تفخيمه وتعظيم فتنته هذه الأمور الخارقة للعادة التي سوف يأتي بها وأنه ما من نبي إلا أنذر قومه منه.

والوجه الثاني: يحتمل أن يكون خفض صوته في حال الكثرة فخفض بعد طول الكلام والبعض: ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد.

الحديث " حتى ظنناه في طائفة النخيل " أي قريباً من نخل المدينة" فلما رجعنا إليه عَرَفَ ذلك فينا فقال: ما شأنكم: قلنا يا رسول الله!

ذكرت الدجال فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال غيرُ الدجال أخوفني عليكم والمعني هنا: أخوف من أخاف أو أشد موجبات خوفي عليكم الدجال.

ويحتمل أن يكون من أفعال تفعيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف إلى الياء ومنه أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المصلون.

الوجه الثالث: أن يكون وصف المعاني بما وصف به الأعيان على سبيل المبالغة كقوله في الشعر الفصيح شعر شاعر، وخوف فلان اخوف من خوفك، وتقديره خوف الدجال أخوف خوفي عليكم.

قال ﷺ: إن يخرج وأنا فيكم: فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل إمري حجيح نفسه والله خليفتي على كل مسلم، انه شاب ققط، كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف.

فبين الحبيب محمد ﷺ صفاته كي يحذره الناس، كما قال الحبيب محمد في حديث آخر " انه أعور وإن ربكم ليس بأعور" ثم بين الحبيب محمد ﷺ كيف نفتديه، إن قُدر الله وقبلناه، تقرأ عليه فواتح سورة الكهف، وسوف ينجينا الله منه ثم بين الحبيب محمد ﷺ بمكان خروجه.

قال ﷺ: إنه خارج: من حلة بين الشام والعراق: (مكان بين الشام والعراق والحلة موضع صخور) فعاث يميناً وعاث شمالاً: يا عباد الله اثبتوا قُلنا يا رسول الله وما

لبثه في الأرض، قال: أربعون يوم، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم.

**قال العلماء:** هذا الحديث على ظاهرة وهذه الأيام الثلاثة طويلة حقاً على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله بعد ذلك وسائر أيامه كأيامكم".

قلنا يا رسول الله! فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: " لا أقدروا له قدره".

انظر فيما يفكر الصحابة: أهم ما يشغل بالهم ، إذا كانوا من أهل هذا اليوم ماذا يفعلون؟

كيف تكون الصلاة إن أدركهم ذلك اليوم؟ وذلك لعظم شأن الصلاة عندهم.

وقول الرسول ﷺ " أقدروا له قدره" قال القاضي (عياض) وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع، قالوا: ولولا هذا الحديث ووكنا إليه إجهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام: (ومعنى اقدروا له قدره) أنه إذا طلع الفجر قدروا ما يكون بنيه وبين الظهر، كل يوم فصلوا الظهر وذلك في باقي الصلوات.

ويفهم من هذا الحديث أن هذا اليوم سوف لا تغرب شمسها إلا بعد سنة، فعلى المسلم أن يصلي أوقاته كما كان يصلي في اليوم العادي يقسم صلواته على 24 ساعة وهكذا حتى ينتهي ذلك اليوم وباقي اليومين يُقدر فيها الصلاة كما كان في اليوم الأول.



فسأل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن سرعته فقالوا، قلنا:

يا رسول الله! وما اسرعه في الأرض؟ قال صلى الله عليه وسلم " كالغيث إذا استدرجه الريح. (كناية عن سرعته في الأرض).

قال صلى الله عليه وسلم : فيأتى على القوم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء أن تمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم، ( والسارحة هي الماشية التي تسرح وأطفالها إلى المراعي).

أطول ما كانت ذراً وأسبغه ضروعاً وأمدّه خواصر وذراً: أي طُولاً وأسبغ: أطولّه لكثرة اللبن، وكذا.. خواصر: لكثرة امتلائها من الشبع.

ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم فيصبحون مُمحليين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها، كيعاسيب النخل<sup>(1)</sup>، ثم يدعوا رجلاً ممتلئاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعهُ جزلتين رمية الغرض<sup>(2)</sup>. ثم يدعوهُ فيقبل ويتهلل وجهه يضحك. (وفي رواية فيقول الحديث)

فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، (أي أنه يلبس ثوبين) مصبوغين بورس ثم زعفران، وقيل شقتان والشقة نصف الملاءة، واضعاً كفيه بين ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفع رأسه تحدر منه جمانا كاللؤلؤ، (والمراد ينحدر منه الماء كحبات اللؤلؤ في صفائه وسمي الماء جماناً كشبهه به في الصفاء" والجمان هي حبات من الفضة توضع على هيئة اللؤلؤ.

(1) الجمع أعسبه، وعسب، وهي جريدة النخل المستقيمة، دلالة على انتظام الكنوز ورائه خط مستقيم، ومن دلالة على ملا الأرض بالكنوز مثل الكنوز الفرعونية وغيرها كل ذلك سيظهر على يديه ليفتدي به عباد الذهب والمال.

(2) جزلتين: أى قطعيتين، ورمية الغرض، أى يجعل ما بين الجزلتين مقدار ما بين مكان رمية بهم الهدف.

فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لُدَّ فيقتله " ولدٍ هي بلدة قريبة بيت المقدس ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم وقد عصمهم الله منه فيسمح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة. فبينما هو كذلك إذا أوحى الله إلى عيسى (أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم).

والمعنى يمسح عن وجوههم، قال القاضي عياض: يحتمل أن يكون هذا المسح حقيقة ويكون من باب التبرك.

والمعنى الثاني: أنه كناية عن كشف ما هم فيه من الشدة والخوف.

وقوله ﷺ " لا يدان لأحد بقتالهم" قال العلماء بمعناه لا قدرة ولا طاقة لأحد بقتالهم.

قال ﷺ: فحرر عبادي إلى الطور وفي رواية فحزب : أي: اجمعهم.

ومعنى فحرر: أي ضمهم واجعله لهم حِزباً، يُقال أحرزت الشيء أحرزته إحرزاً: أي حفظته وضممته إليك.

قال القاضي عياض وقد روي " وحوزهم: ومعناه نحهم وأزلهم عن طريقهم إلى الطور.

## الذجال والخضر عليه السلام:

عن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حديثاً طويلاً عن الذجال، فكان فيما حدثنا قال: " يأتي وهو محرم، عليه أن يدخل نقاب المدينة، فيدعهما إلى بعض السباخ (الأماكن) التي بالمدينة فيخرج إليهم يومئذ رجل، هو خير الناس ومن خير الناس فيقول: أشهد أنك الرجل الذي حدثنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم حديثه، فيقول الدجال: رأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون لا.

فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه.

والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة من الآن، قال: فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسلط عليه"<sup>(1)</sup>.

قال أبو إسحاق أحد رواة الحديث: إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام.

## وقد رد على هذا القول:

1-الذى قاله معمر بن سفيان منها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما من

نفس منفوسة يأتي عليها من اليوم مائة عام وهي على ظهر الأرض )

2-ومنها ما قاله بعض أهل العلم من أنه : لو كان الخضر حياً لشارك مع النبي في جميع غزواته .

3-وأقوى من هذا أن يقال : أنه لم يرد نص صحيح يفيد أن الخضر حياً وما قاله

معمر معضلاً ومقطوع<sup>(2)</sup>. قولهم له لا نشك في ذلك " فيه إشكال لأن ما أظهره

الدجال لا دلالة فيه علي الربوبية لظهور النقص عليه، ودلائل الحدوث ونقص

الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه فكيف قالوا ذلك؟

يحتمل أنهم قصدوا: لا نشك في كذبك وكفرك فإن من شك في كفرك كفر،

وخادعوه بهذه التورية خوفاً منه، أو يَحتمل أن الذين قالوا ذلك هم مصدقوه من

اليهود وغيرهم.

(1) أخرجه مسلم برقم (2938).

(2) انظر صحيح المسند من أحاديث والملاحم ومصطفى العدوى ص (485).

ثم تظهر العلامة الخامسة من علامات الساعة الكبرى وهي "خروج يأجوج ومأجوج" :-

قال ﷺ: ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمروا بأهلهم على يحبره طيريه، فيشربون ما فيها، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأخيكم اليوم ذلك من الخوف والشدة التي تحل بهم.

فيرغب: (أي يدعوا الله) نبي الله عيسى وأصحابه فيُرسَل عليهم الله النغف في رقابهم، وهو دود يكون من أنوف الإبل والغنم".  
فيصيحون فرسى (أي قتلى) كنفس واحدة.

فيهلكهم الله كرامة لنبيه عيسى عليه السلام وللمؤمنين فلا يجدون في الأرض موضع شبراً إلا ملاً من زهمهم ونتاجهم (أي دنسهم ورائحتهم الكريهة)  
فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسَل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر (أي بيت في حضر فالمدرة الحجارة والمقصود بها المدينة والوبر: أي الجلد والمقصود به الخيام التي تضرب في الصحاري) كناية عن عيشة البادية.  
فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة.

والزلقة قيل بأن معناه: كالمرأة تشبها لها بأنها كالمرأة في صفائها ونظافتها حكاة صاحب المشارق عن ابن عباس وقيل معناه كمصانع الماء: أي أن الماء يستنقع فيجتمع فيه بكثرة وقيل المقصود بها: كالجنة الخضراء، ذكره أبو عبيدة.

ثم قال ﷺ: ثم يقال للأرض إئتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة (أي الجماعة) من الرمانة ويستظلون بقحفها: أي بقعرها تشبهاً لها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ، وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل.

قال ﷺ: وبارك الله في الرسل (وهو اللبن) حتى أن اللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم، لتكفي الفخذ من الناس.

والفخذ من الناس: الجماعة من الأقارب وهم دون البعض والبطن دون القبيلة.

قال ﷺ: فبينما هم كذلك إذا بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم من تحت أباطهم فتقبضُ روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس، ينهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة».

المقصود بتهارج الحمر: أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكثرثون بذلك.

والهرج: بإسكان الراء: أي الجماع يقال هرج زوجته أي جامعها.

كل ذلك يمرُّ وباب التوبة مفتوح إلا عندما تأتي هذه الريح، عندئذ يتبع ذلك

**العلامتان اللتان إن ظهرتا لا تقبل معهما توبة:**

## 1- وهي خروج الدابة :

{ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ(82) } (النمل / 82)

يبيِّن المفسِّرون في سياق كلامهم عن الآية الكريمة علاقتها بشرط خروج الدابة، وذكروا أن معنى الآية: وإذا أراد الله أن ينفذ في الكافرين سابق علمه لهم من

العذاب أخرج لهم دابة من الأرض، وذلك حين ينقطع الخير، ولا يُؤمر بمعروف، ولا يُنهى عن منكر، ولا يبقى منيبٌ ولا تائب، بعد بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرآن، كما قال تعالى لنوح عليه السلام بعد طول الزمان، ومقاساة الشدائد والأحزان: {وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون} (هود:36).

يقول نجم الدين الطوفي في سياق شرحه لآية النمل: "هذه من غائبات القرآن الواجب وقوعها، ومن معجزات النبي -صلى الله عليه وسلم- وإخباره بالغائبات، التي لا بد من وجودها".

وقال ابن جزّي: " إذا حان وقت عذابهم الذي تضمنه القول الأزلي من الله في ذلك وهو قضاؤه".

ثم إن خروج الدابة ومغايرتها لحال الحيوانات من خلال حديثها مع الناس حقيقٌ أن يجعلها من آيات الله الكبرى، ومن (البعض) الذي قال الله فيه: {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً} (الأنعام:158).

### الأدلة من السنّة:

ثمة الكثير من الأحاديث الشريفة الثابتة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والتي ورد فيها ذكر هذه الدابة:

منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (بادرُوا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم أو أمر العامة) رواه مسلم.

والمعنى كما ذكر القاضي عياض: "أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات؛ فإنها إذا نزلت أدهشت، وأشغلت عن الأعمال، أو سد عليهم باب التوبة، وقبول العمل".

وعنه رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض) رواه مسلم.

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في غرفة ونحن أسفل منه، فاطَّلع إلينا، فقال: (ما تذكرون؟) " قلنا: الساعة، قال: (إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعره عدن) رواه مسلم.

ومن الأدلة على كونها من علامات الساعة الكبرى، حديث عبد الله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثا لم أنسه بعد، سمعته يقول: (إن أول الآيات خروجا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما، فالأخرى على إثرها قريبا) رواه مسلم.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (تخرج الدابة فتسبُّ الناس على خراطيمهم، ثم يغمرون فيكم، حتى يشتري الرجل البعير فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين) رواه أحمد، والخراطيم: الأنوف، والمخطمين: الذين تمَّ وسمَّهم في أنوفهم.

فهذه الدلائل الواضحات على أن خروج دابة الأرض ليس مجازاً من القول، ولا تهويلاً من الأخبار، فيجب الإيمان بها؛ لأننا نعلم أنه حق وصدق، وإن لم نطلع على حقيقة معناه.

## 2- ثم تكون طلوع الشمس من مغربها :

روي الإمام مسلم في صحيحه والإمام أبو داود في سننه عن عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنه. أن رسول الله ﷺ قال " عن أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحاً وأيتها كانت قبل صاحبها فالأخرى على إثرها قريباً.

وللتوفيق بين الحديث وبين سائر الآيات الأخرى أن تلك خاصة بالآيات التي لم ينفع معها توبة فخرج المهدي: ليس علامة على عدم قبول التوبة وكذلك المسيح عليه السلام – وأيضاً الدجال: وخروج يأجوج ومأجوج:

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإن طلعت ورأها الناس " آمنوا جميعاً وذلك حين لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً." يتبع طلوع الشمس من مغربها دخان.

قال تعالى: { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (11) } «الدخان 11/10»

هذه العلامة يراها المؤمنون لكنها لا تضرهم شيئاً وهي إنذار للكافرين بنزول النقمة بهم والعذاب عليهم يستمر الدخان أربعين يوماً.





قبل الوصول إليها وأخرى يمكنهم، والظاهر أن غزو الذين يخربونه متأخر عن الأولين. وفي موطن آخر : قوله: (يغزو جيش الكعبة) في رواية مسلم " عبث النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا له صنعت شيئا لم تكن تفعله، قال: العجب أن ناسا من أمي يؤمنون هذا البيت لرجل من قريش " وزاد في رواية أخرى أن أم سلمة قالت ذلك زمن ابن الزبير، وفي أخرى أن عبد الله بن صفوان أحد رواة الحديث عن أم سلمة قال: والله ما هو هذا الجيش. ويقول الشيخ عبد الله زقيل من علماء السعودية : جاءت الأحاديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في بيان حال الكعبة في آخر الزمان وإليك نص الأحاديث : 1 - عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُخْبِرُ أَبَا قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُبَايِعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلَا يُسْأَلُ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخْرِبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ . رواه الإمام أحمد في مسنده ، والحاكم في المستدرک. وقال الشيخ شاکر والشيخ الألباني والشيخ الأرناؤوط: صحيح. اقرأ أيضا: الشيخ أحمد حامل مفاتيح الكعبة ووصيته المزعومة عمارة الكعبة المشرفة عبر العصور 2 - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُخْرَبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ (لَهُ سَاقَانِ دَقِيقَانِ) مِنَ الْحَبَشَةِ . رواه البخاري ومسلم . 3 - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَسْوَدَ أَفْحَجٍ يَنْقُضُهَا حَجْرًا حَجْرًا . يَعْنِي الْكَعْبَةَ . رواه البخاري (1595) . أفحج : قال ابن الأثير في النهاية (415/3) : الفحج تباعد ما بين الفخذين . 4 - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُخْرَبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ ، وَيَسْلِمُهَا حَلِيمَتَا وَيَجَرِّدُهَا

مِنْ كِسْوَتَيْهَا ، وَلَكَايِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَصِيلِعَ ، أَفِيدِعَ يَضْرِبُ عَلَمًا بِمِسْحَاتِهِ وَمِعْوَلِهِ .  
ولكن هل هناك تعارض بين قوله تعالى : " أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا " [ العنكبوت : 67 ] ، وبين الأحاديث الأئمة الذكر ؟ قال الحافظ ابن حجر في الفتح  
قيل : هَذَا الْحَدِيثُ يُخَالِفُ قَوْلَهُ تَعَالَى : " أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا " [ العنكبوت : 67 ] ، وَلَإِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنِ مَكَّةَ الْفِيلَ وَلَمْ يُمَكِّنْ أَصْحَابَهُ مِنْ تَخْرِيْبِ الْكُعْبَةِ وَلَمْ تَكُنْ إِذْ ذَاكَ قِبْلَةً ، فَكَيْفَ يُسَلِّطُ عَلَيْهَا الْحَبَشَةَ بَعْدَ أَنْ صَارَتْ قِبْلَةً لِلْمُسْلِمِينَ ؟ وَأَجِيبَ بِأَنَّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ يَقَعُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَةِ حَيْثُ لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ " وَلِهَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ " لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا " وَقَدْ وَقَعَ قَبْلَ ذَلِكَ فِيهِ مِنَ الْقِتَالِ وَعَزْوِ أَهْلِ الشَّامِ لَهُ فِي زَمَنِ يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ فِي وَقَائِعِ كَثِيرَةٍ مِنْ أَعْظَمِهَا وَقَعَةَ الْقَرَامِطَةِ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَطَافِ مَنْ لَا يُحْصَى كَثْرَةً وَقَلَعُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَحَوَّلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ ثُمَّ أَعَادُوهُ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، ثُمَّ غَزِيَ مِرَارًا بَعْدَ ذَلِكَ ، كُلَّ ذَلِكَ لَا يُعَارِضُ قَوْلَهُ تَعَالَى : " أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا " [ العنكبوت : 67 ] لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا وَقَعَ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَلَنْ يَسْتَحِلَّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ " ، فَوَقَعَ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مِنْ عِلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ ، وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ الْأَمْنِ الْمَذْكُورِ فِيهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ١.هـ. اختلاف العلماء في تحديد زمن هدم الكعبة لقد نقل المباركفوري محقق كتاب " السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها لأبي عمر الداني " (899/4) الخلاف بين العلماء فقال : ووقع اختلاف بين العلماء في تحديد الزمن الذي يقع فيه تخريب الكعبة على عدة أقوال : منها : أنه يقع في زمن عيسى عليه

السلام ، وهو مروى عن كعب الأحبار ، واختاره الحلبي ، وذكره ابن كثير عن كعب ، ثم عقب عليه بقوله : " قلت : وتقدم في الحديث الصحيح : أن عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله إلى الأرض . وقيل : إنه يقع في زمنه ، وبعد هلاك يأجوج ومأجوج ، للحديث المذكور ، ولما ثبت : " لحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج " . ويمن أن يقال في الإجابة عنه : إن المراد بذلك ليحجن مكان البيت . وقيل أيضا : إنه يقع قبل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ذكره القرطبي عن أبي حامد الغزالي . وقيل : إنه يقع بعد خروج الدابة . وقيل : إنه يقع بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حين ينقطع الحج ، ولا يبقى في الأرض من يقول : الله ، الله ، ذكر هذا والذي قبله البرزنجي والسفاري ، وذكرنا في تأييد الأخير أن زمن عيسى عليه السلام كله زمن سلم و بركة وأمان وخير ، وأن البيت قبلة الإسلام ، والحج إليه أحد أركان الدين ، فالحكمة تقتضي بقاءه ببقاء الدين ، فإذا جاءت الرياح الباردة الطيبة ، وقبضت المؤمنين فبعد ذلك يهدم البين . ونقل السفاري عن الشيخ مرعي الكرمي كلاما طويلا في ذلك ، خلاصته أن هدم الكعبة بعد الآيات كلها ، ثم قال : وإن كان هذا لا يخلو من تأمل . وذهب القرطبي وابن كثير إلى أن ذلك يقع بعد موت عيسى عليه السلام . ويبدو لي أن الأنسب هو عدم التعرض لتحديد الوقت الذي يقع فيه هدم الكعبة لكون أحاديث الباب مطلقة ، إلا أنه من كبرى العلامات التي تعقبها الساعة ، لأنه جاء في حديث أبي هريرة : فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا .

## العلامات الأربع الخاصة بشرار الخلق:

خسف بالمشرق: وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والنار التي تطرد الناس إلى محشرهم:-

والخسف: هو انشقاق الأرض وابتلاعها للناس: وهو آية من آيات العذاب والانتقام. وبعد ظهور الخسوف بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب تخرج نار من اليمن أو من قعر عدن أو المشرق فتسوق الناس إلى أرض المشرق بالشام.

روي الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة بن أرشد الفقاري قال: " اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: أتتذكرون ؟ " قالوا: نذكر الساعة قال " إنها لن تقوم حتى ترون فيها عشرة آيات: فذكر الدخان والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم<sup>(1)</sup>.

وقد جمع القاضي عياض بين تلك النار التي تخرج من اليمن وبين النار التي أخبر بها النبي ﷺ لا تقوم الساعة حتى تخرج النار من أرض الحجاز تضيء أعتاق الإبل ببصرى.

فقال فيما نقله عن النووي: يكون ابتداء خروج هذه النار من اليمن ثم تشتد ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز.

(1) مسلم حديث رقم (2901).

قال الإمام النووي: وقد خرجت نار من المدينة سنة أربع وخمسين وستمائة 654 وكانت ناراً عظيمة جداً من جانب المدينة الشرقية وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان وكذلك قال الإمام بن كثير.

روى مسلم عن أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم، الرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعان حتى تقوم، والرجل يلط في حوضه فما يصدر حتى تقوم ))<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الحديث: يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة وقيامها فجأة، والناس في أثناء ذلك اليوم في شئونهم اليومية المعتادة، فتقوم الساعة بغتة والرجل يحلب اللقحة (وهى الحلوب من الناقة أو الشاة فما يصدر (ينتهى) حتى تقوم الساعة والرجل يرفع الإناء إلى فيه (أى إلى فمه) فما يصل الإناء إلى فمه حتى تقوم الساعة، ويتبايع الرجلان فما يتمان ذلك البيع حتى تقوم الساعة، والرجل يلط في حوضه "أى يلصق به الطين" فما يصدر حتى تقوم الساعة. ثم تكون زلزلة الساعة:

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) } «الحج 2/1»

(1) مسلم حديث رقم (2904) والبخاري رقم (6506).

## ثم تكون نفخات إسرائيل الثلاث:

وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ التَّقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ حَتَّى يُؤْمَرَ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ، فَكَانَ ذَلِكَ ثَقْلًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

وحين يأذن رب العزة جل شأنه وتقدست أسماؤه بانتهاء الدنيا وزوالها يأمر سبحانه وتعالى إسرائيل عليه السلام بالنفخ في الصور:

## النفخة الأولى: وهي نفخة الفزع:

قال تعالى: { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۗ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87) } (النمل 87)

## ثم يتبع النفخة الاشياء التالية:

{ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَتْ (11) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (12) } (المرسلات 8 : 12)

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) ) (التكوير 11:1)

{ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ } (الانفطار 1:5)

## ثم تكون النفخة الثانية : نفخة الصعق :

ثم يأمر الله عزوجل إسرافيل بالنفخة الثانية فيموت كل من في السموات والأرض إلا من شاء الله :

" وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ (68)"  
[الزمر 68]

ثم يأمر الله ملك الموت بقبض أرواح الملائكة وحملة العرش

ثم يسأل الله عزوجل ملك الموت وهو أعلم من بقى من خلقى يا ملك الموت؟

فيقول: لم يبقى إلا أنا يا رب، فيقول الله لملك الموت.. اقبض روح نفسك فيعلم حينها وهو يقبض روح نفسه أن للموت سكرات ثم يموت ملك الموت وتفنئ الأرض والسموات.

## ثم يسأل الملك جل جلاله : لمن الملك اليوم ؟

فلا يرد أحد فيقول الله عزوجل: لله الواحد القهار.

(رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (15) يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۗ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (16) ) غافر



## ثم تكون النفخة الثالثة نفخة البعث و النشور :

ثم يأمر الله ( عز وجل ) بنفخة البعث والنشور التي قال الله عز وجل فيها { ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ70 } ( الزمر: 68-70 ) .

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ \* قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۗ وَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّ اللَّهَ كَذِبٌ كَذِبٌ } ( يس 51:52) .

## (و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين )

# الفهرس

- 7..... المقدمة
- 21..... الفصل الأول: بشائر النصر و التمكين
- 23..... بشائر النصر
- 36..... مبشرات النصر
- 45..... الفصل الثاني: ماذا تعلمنا من كتاب القسام؟
- 47..... طوفان الأقصى : إسم على مسمى
- 52..... علمتنا القسام منزلة الجهاد في سبيل الله
- 66..... علمتنا القسام الرقي الأخلاقي في التعامل مع الأسير
- 78..... غزة الأمل و الألم
- 99..... حماس لن تدخل المصيدة
- 94..... ما هو واجب المسلم تجاه أهله في غزة
- 100..... معركة طوفان الأقصى هل تكون الحرب الأخيرة؟
- 103..... ماذا يجب على المسلم فعله في هذه الأحداث؟

- 105.....كرامات المجاهدين في غزة
- 125.....لماذا ستنتصر غزة؟
- 127.....رسالة أهل غزة
- 130.....الفصل الثالث: من هم الدمويون؟(صناع الإرهاب)
- 132.....تاريخ الصراع الغربي ضد الإسلام
- 141.....من هم الدمويون؟
- 164.....شاهد من أنفسهم على رقي وعظمة الفتوحات الإسلامية
- 168.....قراءة في الفكر الغربي المعاصر
- 187.....تاريخ الصراع الإسرائيلي ضد الفلسطينيين
- 235.....الفصل الرابع: برتوكولات حكماء صهيون و حتمية طوفان الأقصى
- 237.....قراءة في برتوكولات حكماء صهيون
- 273.....الفصل الخامس: فلسطين بين التفريط العربي و التآمر الغربي
- 279.....دور آل سعود في نشأة الدولة الصهيونية
- 296.....دور الحسين بن الشريف في هدم الخلافة العثمانية
- 300.....دور بريطانيا في نشأة دولة إسرائيل

- 307.....الوضع العربي ودور أوروبا في صنعه
- 340.....الدروس المستفادة من حرب 1948
- 345.....النتائج التي أسفرت عنها أحداث 1948
- 376.....الفصل السادس :دلالات الاحتواء الأمريكي للفكر الصهيوني
- 390.....أمريكا ترفض الكتاب الأبيض
- 397.....ترومان و تقسيم فلسطين
- 400.....لابد من العقبة و النقب لسيطرة إسرائيل
- 406.....أمريكا و تدخل الجيوش العربية
- 407.....التدخل الأمريكي لوقف الزحف العربي
- 414.....أمريكا ضد عودة اللاجئين الفلسطينيين
- 424.....الرئيس الأمريكي أيزنهاور و إسرائيل
- 436.....التآمر الأمريكي الإسرائيلي و نكسة 1967
- 443.....الفصل السابع : الغزو الثقافي الأمريكي ضد المسلمين
- 445.....الهجمة الأمريكية على الإسلام
- 481.....الغرب يعلي من قدر الطاعنين في الإسلام

- 488..... الغرب يحرف الكلم عن مواضعه
- 522..... الفصل الثامن: خطوات نحو طريق النصر
- 525..... الخطوة الأولى : العقيدة الصحيحة
- 527..... الخطوة الثانية : الاعتصام بحبل الله
- 530..... الخطوة الثالثة : العودة الصادقة لأخلاق هذا الدين
- 536..... الخطوة الرابعة: التخلص من الوهن
- 537..... الخطوة الخامسة: نصره الله على النفس
- 537..... الخطوة السادسة الجهاد في سبيل الله
- 546..... الفصل التاسع : بطولات بين يدي الحبيب
- 548..... أنس بن النضر
- 549..... عمير بن الحمام
- 554..... أبو طلحة
- 555..... أبو دجانة
- 556..... عمارة بن يزيد
- 558..... نُسَيْبَةُ بنت كعب

- 560..... المرأة الدينارية
- 560..... معوذ ومعاذ
- 561..... عبد الله بن رواحة
- 562..... رافع بن خديج وسمرة بن جندب
- 563..... الفصل العاشر: الفوز الكبير
- 565..... حرام بن ملحان
- 568..... أصحاب الأخدود
- 577..... سحرة فرعون
- 583..... مؤمن آل فرعون
- 592..... الفصل الحادي عشر: الإيمان عندما تخالط بشاشته القلوب
- 594..... حرام بن ملحان وفاجعة بئر معونة
- 596..... سرية الرجيع 4هـ
- 599..... زيد بن الدثنة
- 600..... كعب بن مالك
- 601..... خبيب بن عدي

- 605.....جيوش العالم تتحرك لنجدة امرأة.....
- 606.....رسول الله يغضب .....
- 608.....الحجاج يلي.....
- 610.....المعتصم يزأر.....
- 613.....المنصور بن أبي عامر يغيث.....
- 615.....الملك المسلم كنكا موسى و المرأة الأسيرة .....
- 618.....جماعة غازي إخوان .....
- 620.....شجاعة محمد بن مسلمة ( من لي بكعب؟).....
- 620.....ماشطة فرعون .....
- 629.....الفصل الثاني عشر: معارك سوف تغير وجه التاريخ .....
- 631.....طبيعة الصراع و حتمية المواجهة.....
- 631.....قصة أصحاب الكهف .....
- 634.....دلالات قرب قيام الساعة .....
- 636 .....العلامات التي تسبق ظهور المهدي .....
- 644.....الحرب الروسية الأوكرانية .....

- 645.....الدروس و العبر من الحرب الروسية الأوكرانية.....
- 647.....طوفان الأقصى دروس و عبر.....
- 653.....معركة طوفان الأقصى و الحرب العالمية الثالثة.....
- 653.....سيناريو الحرب العالمية الثالثة.....
- 668.....خروج الدجال.....
- 674.....الدجال و الخضر عليه السلام.....
- 677.....العلامات التي لن تقبل معها التوبة.....
- 677.....خروج الدابة.....
- 680.....طلوع الشمس من مغربها.....
- 681.....هدم الكعبة.....
- 685.....العلامات الخاصة بشرار الخلق.....
- 687.....نفخات إسرافيل الثلاث.....
- 687.....النفخة الأولى : نفخة الفزع.....
- 688.....النفخة الثانية : نفخة الصعق.....
- 689.....النفخة الثالثة : نفخة البعث و النشور.....



## المراجع

- 1- الغرب والإسلام، د/ محمد عمارة سلسلة التنوير الإسلامي، نهضة مصر.
- 2- أوروبا والإسلام، د/ عبد الحلیم محمود، طبعة دار الشعب.
- 3- مختارات إسلامية، م/ حلمي عبد الحميد، الكتاب الخامس والعشرون.
- 4- العصريون، معتزلة اليوم، يوسف كمال (سلسلة نحو عقلية إسلامية واعية)، دار الوفاء.
- 5- نهاية العالم، د/ محمد بن عبد الرحمن العريفي.
- 6- الدولة العثمانية، د/ علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- 7- أخلاق الحرب في السنة النبوية، د/ راغب السرجاني.
- 8- قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، د/ راغب السرجاني.
- 9- المؤامرة الصهيونية على غزة (المحرقة بين التخطيط ووحشية التنفيذ)، د/ عبد الحلیم الجببسي، دار الكتاب العربي.
- 10- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي.
- 11- الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، دراسة وتحقيق د/ محمد عمارة طبعة

بيروت سنة 1972.

- 12- الأهرام عدد 17 يوليو سنة 1990 من مقال للأستاذ فهمي هويدي (من العادي من؟).
- 13-؟؟ الصادر 2 يوليو سنة 1990م.
- 14- كتاب الشرح المختصر، محمد ابن النابلس سنة 2003م.
- 15- ريتشارد نيكسون (القرصنة السابحة)، ترجمة أحمد صادق مراد، القاهرة 1992م.
- 16- أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، الطريق إلى بيت المقدس، د/جمال عبد الهادي – طبعة دار الوفاء.
- 17- The ?? velno 81936 New York. Hart Publishing Company sin 1978.
- 18- يسألونك عن الإهاب، م/؟؟
- 19- سيرة ابن شهام، طبعة دار الحجر للتراث.
- 20- مجلة البيان العدد (82)، والعدد (127).
- 21- التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، د/ عبد العزيز الحميدي، مكتبة دار الدعوة.
- 22- معالم تاريخ المغرب والأندلس، حسين مؤنس.
- 23- التاريخ الأندلسي، عبد الرحمن علي حجي.

- 24- الإمبراطورية الأمريكية البداية والنهاية، منصور عبد الحلیم.
- 25- تاریخ شرق آسيا الحديث، د/ إسماعیل أحمد یأغی.
- 26- التعصب بین المسيحية والإسلام، الشیخ محمد الغزالی.
- 27- التاريخ الإسلامي، محمود شاکر.
- 28- موسوعة الحروب، هیثم هلال.
- 29- لماذا یخافون الإسلام، د/ عبد الودود شلی.
- 30- تاریخ آسيا الحديث والمعاصر، د/ رأفت غنیمی.
- 31- تاریخ القوقاز، محمود عبد الرحمن.
- 32- الإسلام فی آسيا الوسطی والبلقان، د/ محمد حرب.
- 33- محنة المسلمین فی کوسوفا، د/ محمود شاکر.
- 34- جمهورية البوسنة والهرسک قلب أوروبا الإسلامي، د. أحمد بن علمي تمران.
- 35- تقرير أشكال العنف ضد المرأة، 2006م، الجمعية العامة للأمم المتحدة.
- 36- المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني.
- 37- فلسطين التاريخ المصور د/ طارق محمد السويدان.
- 38- المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، جواد الحمد.

- 39- ذاكرة القرن العشرين، د/ أحمد كنعان.
- 40- المعارك المائة، مايكل لي لانج.
- 41- تاريخ أوروبا الحديث، ه آل فيشر.
- 42- تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، د/ هشام عبد الرؤوف حسن.
- 43- هزيمة أمريكا في فيتنام، د/ أمل خليفة.
- 44- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، طبعة
- 45- تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، طبعة
- 46- طبقات ابن سعد الكبرى.
- 47- جريدة المصريون بتاريخ 27 فبراير 2007 الرابط الإلكتروني:  
www.almesrrioon.com/showdetail.asp? (????) ID 31042
- 48- الإسلام والغرب، د/محمد الحسيني.
- 49- التعذيب في سجون الحرب، د/ راغب السرجاني.
- 50- رسالة موجهة للرئيس الأمريكي مبعوثة من منظمة ال؟؟ الدولية بتاريخ 24 أبريل سنة 2003 ومشورة على موقع المنظمة على شبكة الإنترنت بعنوان رسالة للرئيس جورج بوش.

- 51- صفوة الصفوة.
- 52- حضارة العرب، جوستاف لوبون.
- 53- تاريخ العرب، فيليب حتى.
- 54- دلائل النبوة، للإمام البيهقي.
- 55- غزوات الرسول، طبعة دار
- 56- قصة الحضارة، ويل ديورانت.
- 57- الإسلام وخرافة السيف، د/ عبد الودود شلبي.
- 58- تاريخ القوقاز، محمود عبد الرحمن.
- 59- القارة المشبوهة على التعليم الديني بالأزهر الشريف هدية مجلة الأزهر رمضان

1438 هـ.

## كتب المؤلف

- 1- ماذا يريد الغرب منا؟
- 2- معارك وبطولات غيرت وجه التاريخ.
- 3- زاد الحكماء من خير أقوال البلغاء.
- 4- عظماء غيروا وجه التاريخ.
- 5- هل حقاً نحب رسول الله؟
- 6- أين الله؟
- 7- ماذا لو رعّت الذئاب الغنم؟
- 8- (إن فرعون علا في الأرض)0
- 9- (وجاء السحرة فرعون).
- 10- كيف تواجه مشكلة ضيق الرزق؟
- 11- كيف ترافق رسول الله في الجنة؟
- 12- مباحج الأنوار في مناجاة العزيز الغفار
- 13- تمهل قبل أن تُفتي.
- 14- كيف تروض غريزتك الجنسية؟
- 15- بشائر النصر.

- 16- قتلة الأنبياء.
- 17- (وبشر الصابرين).
- 18- (وما هي من الظالمين ببعيد).
- 19- ذروة سنام الإسلام (الجهاد في سبيل الله).
- 20- (خير الناس أنفعهم للناس).
- 21- (فمنهم شقى وسعيد).
- 22- موسوعة الطريق إلى الجنة (10 مجلدات).
- 23- الإيمان عندما تخالط بشاشته القلوب (مجلدين).
- 24- (عينان لا تمسهما النار).
- 25- (ولمن خاف مقام ربه جنتان).
- 26- (وأن تصوموا خير لكم).
- 27- (وبالأسحار هم يستغفرون).
- 28- الإستقامة حبل النجاه.
- 29- دليل الشغوف إلى علم الحروف (4 مجلدات).
- 30- إخترت لك .. من روائع الشيخ الشعراوي.
- 31- الزهد طريقك إلى الجنة.
- 32- فضائل ذكر الموت.

- 33- التقوى زاد المؤمن.
- 34- ألا إن سلعة الله غالية.
- 35- فضائل منزلة حق التوكل.
- 36- (الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين).
- 37- (وفوق كل ذي علم عليم).
- 38- (قل هل نبأئكم بالأخسرين أعمالاً).
- 39- الإستثمار الأمثل للحسنات.
- 40- زاد المسافر إلى الله
- 41- "هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم".
- 42- الحياء زاد المؤمن.
- 43- الزخر الفائض في علم الفرائض.
- 44- فضائل الرفق.
- 45- كيف تصبح شاعراً؟
- 46- (كن ورعاً تكن أعبد الناس).
- 47- العقيدة قبل العبادة.
- 48- أسماء الله .. من أحصاها دخل الجنة.
- 49- (أفلا يتدبرون القرآن؟)





- 50- مصر بين عبق التاريخ وعبقرية الموقع.
- 51- مصر قاهره الغزاة.
- 52- دور المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي.
- 53- النزول إلى دائرة المتفق عليه واجب شرعي.
- 54- (أرحنا بها يا بلال).
- 55- (فصبر جميل).
- 56- الحصن الحصين من الشيطان الرجيم.
- 57- موجبات المغفرة.
- 58- زاد المؤمن ... حصن الخلق.
- 59- من يُرد الله به خيراً؟
- 60- "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" !!
- 61- السعى في الأرض واجب شرعي.
- 62- العذر بالجهل بين اشتطاط المغالين وتفريط المفرطين.
- 63- "قال ربي أرني أنظر إليك".
- 64- "إن الحكم إلا لله".
- 65- كيف تخشع في صلاتك؟
- 66- إحترس إقتربت الساعة!!

- 67- الباعث الحثيث في تاريخ فنون الحديث.
- 68- القول الثمين في رياض الصالحين.
- 69- فتح الفتوح لإبن فتُّوح (نفائس من كلام الله).
- 70- وبالوالدين إحساناً.
- 71- العنف المنزلي وأثره الضار على الأسرة والمجتمع.
- 72- على شفا الحرب.
- 73- بغية المُريد في القول المفيد.
- 74- وقرآن الفجر.
- 75- جامع الأذكار.
- 76- تنوير البصائر في تحقيق كتاب الكبائر.
- 77- علاج الهموم.
- 78- منهاج السائرين إلى رب العالمين.
- 79- الطريق إلى القدس.
- 80- موسوعة موجبات عطاء الله وموجبات منعه (10 مجلدات).
- 81- السلوك الواعي للخلية وأثره في إثبات قدرة الله.
- 82- القاموس الإسلامي المعلم (عربي - إنجليزي).
- 83- قراءة في برتوكولات حكماء صهيون.



- 84- أدب الإختلاف وأثره في بناء المجتمعات.
- 85- ما لا يسع المسلم الجهل به.
- 86- (وقال ربكم إدعوني أستجب لكم).
- 87- "خذوا عني مناسككم".
- 88- "وكذلك جعلناكم أمة وسطا".
- 89- أصحاب القضايا في القرآن الكريم.
- 90- نهاية العالم كما صورها النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- 91- دروس وعبر من حياة خير البشر.
- 92- (ولئن شكرتم لأزيدنكم).
- 93- رمضان شهر الإنتصارات.
- 94- مدينة السلام.
- 95- نقض وتقديم لرواية رأس الشيطان لميرى كوريلي.
- 96- الإسلام منهج حياة.
- 97- لماذا أنا مسلم؟
- 98- "إن جندنا لهم الغالبون".
- 99- "وما النصر إلا من عند الله".
- 100- خطورة الإعراض عن ذكر الله.

101- آثار الذنوب والمعاصي على العبد.

102- أمراض القلوب وكيفية الوقاية منها.

103- القلب السليم

104- كيف تطهر قلبك.

105- إحذر لسانك أيها الإنسان.

106- "إلا تنصروه فقد نصره الله".

107- هكذا كنا.

108- (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله).

109- الإسلام والتحديات العالمية.

110- أمة لن تموت.

111- ماذا لو أحبك الله؟

The Religion with Allah is Islam-112

113- (إن إبراهيم كان أمة).

Why we choose islam-114

115- من هنا يأتي النصر.

116- من هم الديمويون؟

117- قراءة في الفكر الغربي المعاصر.

118-صناعة الخونة والعملاء.

119-ذكريات من زمن العزة.

120-أسرار النجاح (كيف تحول حياتك من الفشل الى النجاح).

121-من يأخذ هذا السيف بحقه؟

122-أصحاب الفوز الكبير.

123-قراءة في بروتوكولات حكماء صهيون.

124-الوضع العربي العام ودور الغرب في صنعه.

125-المرأة في ميزان الإسلام.

126-كيف تكونين زوجة مثالية؟

127-كيف تكون زوج مثالي؟

128-إحذر تلك المرأة!!

129-مقاييس جمال حواء؟

130-ماذا قالوا عن حواء؟

131-إحذري ذلك الرجل!!

132-مخاطر الحرمان من الحب.

133-هيا نتعلم الحب.

134-أجمل ما قيل في الحب.

- 135-رواية بائع الوهم.
- 136-ديوان أنت اليوم عنواني.
- 137-ديوان دموع حائرة وقلب جريح.
- 138-السعادة الزوجية وأثرها في استقرار البيوت.
- 139-القدس بين التفريط العربي والتآمر الأمريكي.
- 140-(وافعلوا الخير لعلكم ترحمون).
- 141-(واستغفروه لعلكم ترحمون).
- 142-(انهم فتية آمنوا بربهم).
- 143-(وكذلك تصرف الآيات ولتستبين سبيل المجرمين)
- 144-معارك و بطولات غيرت وجه التاريخ
- 145-ذكريات من زمن العزة
- 146-جرائم و خيانات غيرت مجرى التاريخ
- 147-طوفان الأقصى و بشائر النصر
- 148-إلا رسول الله .
- 149-أخلاق الحروب بين همجية الغرب و رقي المسلمين
- 150-سقطات تاريخية .

## قسماً إكاً

يوماً دخلنا المسجد الأقصى  
سأفرش حفن عَينك للسجود  
وأظل أصرخ في القيام وفي القعود  
يا قدس يا عربية منذ البداية  
ولحين ينتفض الوجود  
يا قدس يا وطنك الحنون  
هل نحن حقاً عائدون  
أم أنها أكذوبة  
كجـ يستمر الحاكمون  
يا قدس مجروح أنا  
والجرح ينزف في جنون  
يا قدس مذبوح أنا  
والذبح ممتد من الشريان حتك مهجتك  
يا قدس طالت غربتك  
لكنك بعزيمتك  
سأشق جسمك خنقاً  
منك إليكم  
ثم أعبّر جنتك